الكشف والبيان

عن تفسير القرآن

لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي

المتوفى سنة ٤٢٧ هـ

أشرف على إخراجه

د/ صلاح باعثمان د/ حسن الغزالي د/ زيد مهارش د/ أمين باشه

المجلد الثاني عشر

سورة الأنعام * الأعراف

تحقيق

د/ عبدالله بن عواد الجهني

أ/ هاشم بن محسن باصرة



السيرة الذاتية للمحقق

د/ عبدالله بن عوار الجهني

أستاذ مساعد بجامعة أم القرى-كلية الدعوة وأصول الدين- قسم القراءات.

حصل على درجة الدكتوراه عام ١٤٣٣هـ في تخصص الكتاب والسنة من جامعة أم القرى.- كلية الدعوة وأصول الدين ، وعنوان رسالة الدكتوراه:
(غريب القرآن عند الإمام الطبري في تفسيره دراسة نظرية تطبيقية موازنة).

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

إمام المسجد الحرام.

* * *

السيرة الذاتية للمحقق

أ/ هاشم بن محسن باصرة

حصل على درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن- جامعة أم القرى.

بعض من المناصب الإدارية التي شغلها:

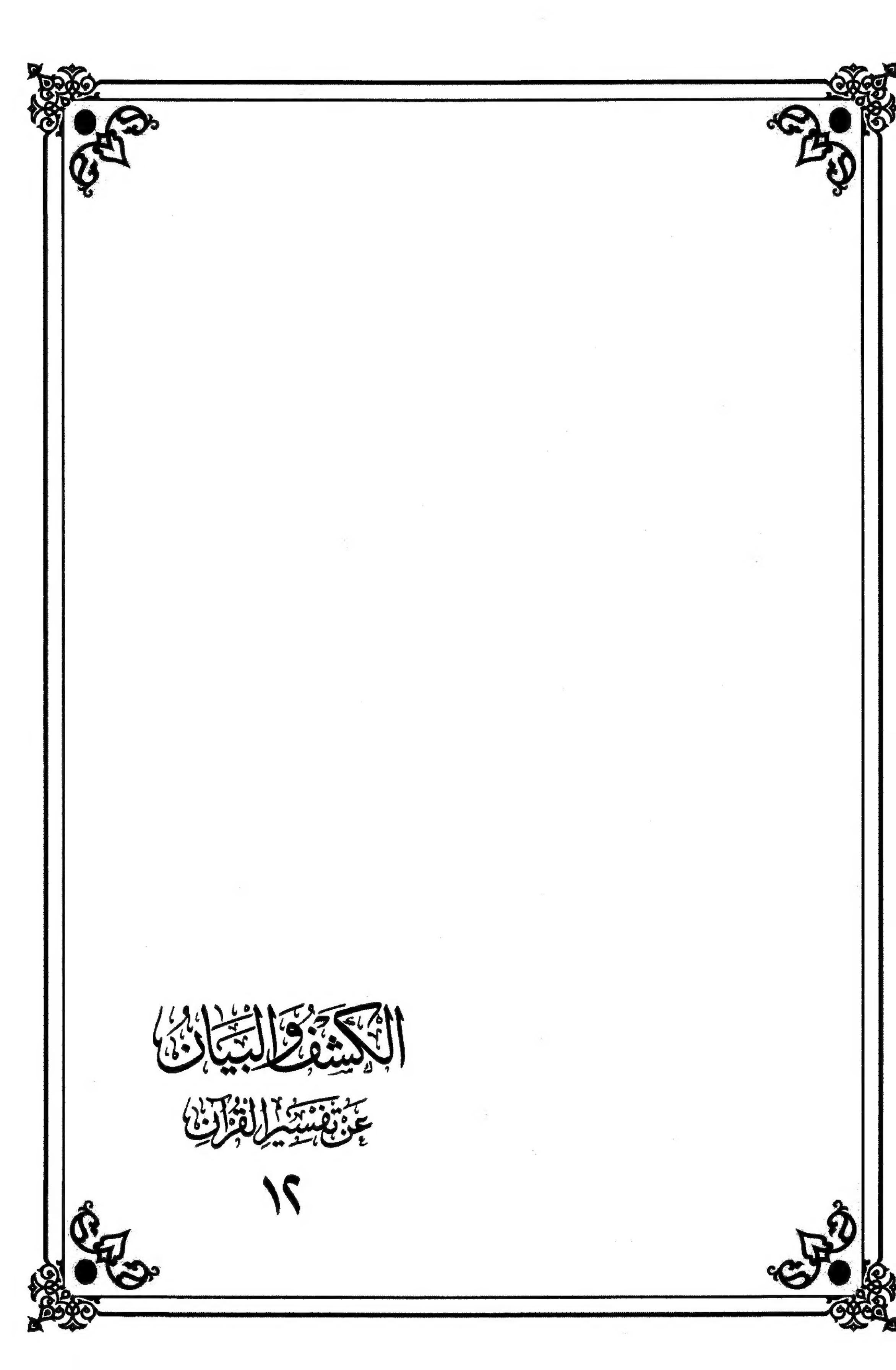
مشرف تربوي.

له مؤلفات منشورة أهمها:

١- كيف ننفع ميتنا.

٢- تهذيب الجواب الكافي لابن القيم.

* * *


الكشف والبيان
عن تفسير القرآن
١٢

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠١٣/١٥١٩٣

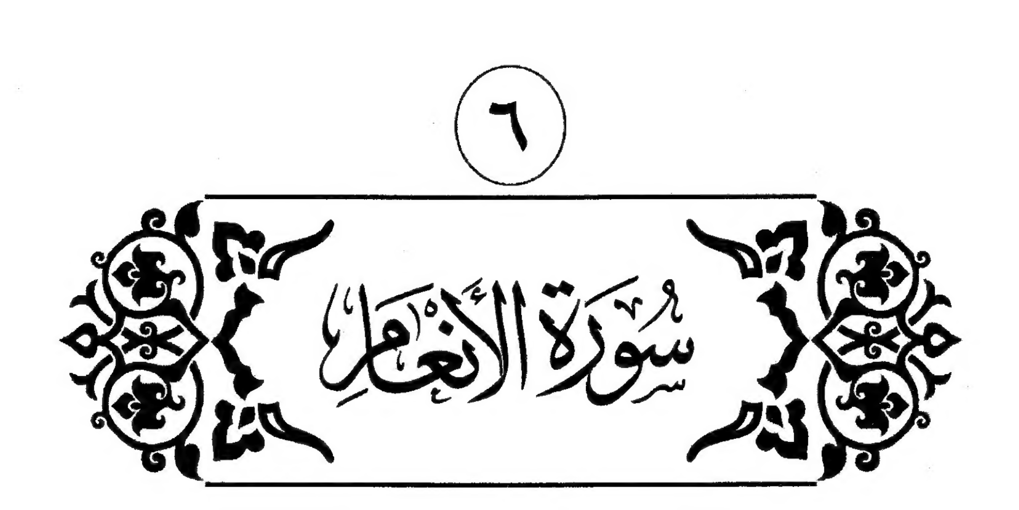
الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



جدة - المملكة العربية السعودية
شارع محمود نصيف - حي الأندلس

ص ب ١٢٢٤٩٧ جدة ٢١٣٣٢

تلفاكس ٦٦٨٨٨٢٣ - ٠١٢


٦
سورة الأنعام



[﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

وبه العون][1]

سورة الأنعام

/١ب/ كلها مكية[2]، ليلية، مُشَيَّعة[3]، غير ست آيات منها، نزلت بالمدينة.

قوله[4]: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ إلىٰ آخر ثلاث آيات، وقوله: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ﴾[5] إلىٰ قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ فهٰذِه الست مدنيات[6].

---

(١) من (ت).

(٢) في (ت): مكية كلها.

(٣) أي: شيعها سبعون ألفاً من الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتحميد.

(٤) من (ت).

(٥) في (ت): ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ﴾.

(٦) وهو قول ابن عباس، نقله عنه البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٢٥ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عنه.

قال السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣: وأخرج الخلعي في «الخلعيات» عن أسماء بنت يزيد، قالت: نزلت الأنعام، ومعها زجل من الملائكة، قد ملئوا ما بين السماء والأرض. وهي مكية، ومنها آيتان مهاجرتان: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٢] والتي بعدها.

وقال السيوطي في «الدر النثور» ٣/ ٤: وأخرج ابن المنذر عن أبي جحيفة قال: نزلت الأنعام جميعًا، معها سبعون ألف ملك، كلها مكية، إلا: ﴿وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾ [الأنعام: ١١١] فإنها مدنية.

وقال أبو عمرو الداني في «البيان في عد آي القرآن» ص١٥١: مكية، إلا ثلاث

وباقي السورة كلها نزلت بمكة، جملة واحدة، ليلاً، ومعها سبعون ألف ملك، قد سدوا ما بين الخافقين، لهم زجل[(١)] بالتسبيح[(٢)]

آيات منها؛ نزلت بالمدينة، من قوله تعالىٰ: ﴿تَعَالَوْاْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣] هٰذا قول ابن عباس ومجاهد وعطاء بن يسار والكلبي.

ثم روىٰ بإسناده عن الكلبي، قال: نزلت سورة الأنعام بمكة، إلا آيتين نزلتا بالمدينة، في رجل من اليهود، وهو الذي قال: ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ٩١] قال: الذي قاله فنحاص اليهودي، أو مالك بن الصيف.

وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤ ونسبه لأبي الشيخ، عن الكلبي، وعن سفيان.

وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٣ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٨٢ عن ابن عباس وقتادة قالا: هي مكية، إلا آيتين نزلتا بالمدينة؛ قوله: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ الآية [الأنعام: ٩١]. وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ﴾ [الأنعام: ١٤١].

وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢: روىٰ مجاهد عن ابن عباس: أن الأنعام مما نزل بمكة. وهٰذا قول الحسن وقتادة وجابر بن زيد.

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٦/ ٥: قال العوفي وعكرمة وعطاء، عن ابن عباس: أنزلت سورة الأنعام بمكة، ولعلهم أرادوا غالب السورة؛ جمعًا بين الروايتين عن ابن عباس. وهٰذا توفيق منه رحمه الله.

(١) أي: صوت رفيع، عال. ٱنظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٢٩٧.

(٢) أخرج أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٢٤٠، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٦) والطبراني في «المعجم الكبير» ١٢/ ١٦٦ (١٢٩٣٠) جميعهم من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس قال: «نزلت سورة

والتحميد، فقال النبي ﷺ: «سبحان الله العظيم».

وخر ساجدًا[١]، ثم دعا الكتَّاب، وكتبوها من ليلتهم.

الأنعام بمكة ليلاً، جملة، ونزل معها سبعون ألف ملك يجأرون حولها بالتسبيح» وليس في جميعها لفظ: التحميد. وعلي بن زيد ضعيف، كما في «تقريب التهذيب» (٤٧٣٤). ويوسف بن مهران لين الحديث، كما في «تقريب التهذيب» (٧٨٨٦) فالإسناد ضعيف.

(١) أخرج ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٥) والمستغفري في «فضائل القرآن» ٢/ ٥٤٤ (٧٨٢) كلاهما، من طريق أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، قال: سمعت ابن عباس يقول: (أنزلت سورة الأنعام جميعا بمكة، فتبعها موكب من الملائكة؛ يشيعونها، قد طبَّقوا ما بين السماء والأرض، لهم زجل بالتسبيح، حتىٰ كادت الأرض أن ترتج، من زجلهم بالتسبيح ٱرتجاجًا. قال: فلما سمع النبي ﷺ زجلهم بالتسبيح رهب من ذلك، فخر ساجدًا، حتىٰ أنزلت عليه.
وهٰذا إسناد ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش: قال ابن حجر: متروك من الخامسة، مات في حدود الأربعين ومائة.
انظر: «تقريب التهذيب» (١٤٢) ورواه ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب، أخرجه إسحاق بن راهويه في «مسنده» ٥/ ١٧٥ (٢٢٩٨) من طريق ليث، عن شهر ابن حوشب قال: ونزلت سورة الأنعام ومعها زجل من الملائكة، قد نظموا السماء الدنيا إلى الأرض. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤ وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد، عن شهر.
وليث هو: ابن أبي سليم، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث، ولٰكن حدَّث عنه الناس.
قال فيه ابن حجر: صدوق، ٱختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه؛ فترك.
«العلل ومعرفة الرجال» (٢٦٩١)، «الجرح والتعديل» ٧/ ١٧٩، «المجروحين» ٢/ ٢٣١، «تقريب التهذيب» (٥٦٨٥).
والحديث بهٰذا الإسناد ضعيف جدًّا؛ لما بيَّنا من حال رواته.

....

وقد وردت له طرق أخرىٰ وهٰذا بيانها :-
أ- أخرج النحاس في «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٧، والطبراني في «المعجم الأوسط» ٦/ ٢٩٢ (٦٤٤٧)، والإسماعيلي في «معجمه» ٢/ ٥٥١ (١٨٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٥/ ٣٦٦ (٢٢١٠)، وابن مردويه - كما في - «تفسير ابن كثير» ٦/ ٦-٧ جميعهم من طريق ابن أبي فديك، قال حدثني : عمر بن طلحة بن علقمة ابن وقاص، عن نافع أبي سهيل بن مالك، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة، سدَّ ما بين الخافقين، لهم زجل بالتسبيح، والأرض لهم ترتج »، ورسول الله يقول : « سبحان ربي العظيم، ثلاث مرات ».
قال الطبراني : لم يروِ هٰذا الحديث عن أبي سهيل- نافع بن مالك، إلا عمر بن طلحة، ولا عن عمر بن طلحة إلا ابن أبي فديك، تفرَّد به أحمد بن محمد السالمي اهـ.
وقال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه محمد بن عبد الله بن عرس، عن أحمد ابن أبي بكر السالمي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات.
قلت : أحمد بن محمد بن أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر : ذكره المزي في «تهذيب الكمال» ٢٤/ ٤٨٦ ضمن تلاميذ ابن أبي فديك. وذكره ابن عساكر من شيوخ عبد الله بن سعد بن معاذ بن سعد. «تاريخ دمشق» ٢٩/ ٤٨. ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلاً. فهو مجهول الحال.
ومحمد بن عبد الله بن عرس : ذكره ابن ماكولا، وقال : (محمد بن عبد الله بن عرس المصري، حدَّث عن ابن ميمون المكي، حدث عنه الطبراني.. وذكره المزي وابن عساكر من تلاميذ إسحق بن إبراهيم البصري نزيل مصر).
«الإكمال»، ٦/ ١٨٣، «تهذيب الكمال» ٢/ ٤٣٨، «تاريخ دمشق» ٨/ ٢٢٥.
وهو مجهول الحال؛ لم يُذكر بجرح أو تعديل.
والحديث أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣ وزاد نسبته لأبي الشيخ والسلفي في «الطيوريات».

....

ب- وأخرج الطبراني في «المعجم الصغير» ١/ ١٤٥ (٢٢٠) وعنه أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ٤٤، وفي «أخبار أصبهان» ١/ ١٨٩، من طريق إسماعيل بن عمرو، حدثنا يوسف بن عطية، حدثنا ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر رضىٰ الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة، يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد».

قال الطبراني: لم يروِهِ عن ابن عون إلا يوسف بن عطية، تفرَّد به إسماعيل بن عمرو.

وقال أبو نعيم في «الحلية»: غريب من حديث ابن عون؛ لم نكتبه إلا من حديث إسماعيل، عن يوسف.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد»٧/ ٢٠، وقال: رواه الطبراني في (الصغير) وفيه يوسف بن عطية الصفار، وهو ضعيف.

قلت: يوسف بن عطية متروك، كما في «تقريب التهذيب» (٧٨٧٣)، وإسماعيل ابن عمرو - هو ابن نجيح البجلي: قال ابن عدي: حدَّث بأحاديث لا يتابع عليها. وقال أبو حاتم والدارقطني: ضعيف. وقال الخطيب: صاحب غرائب ومناكير. «الكامل في الضعفاء» ١/ ٣٢٢، «الجرح والتعديل» ٢/ ١٩٠ (٦٤٣)، «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني (٨٧)، «تاريخ بغداد» ١/ ٣٧.

والحديث أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣ وزاد نسبته لابن مردويه، عن ابن عمر.

ج- وعن جابر قال: لما نزلت سورة الأنعام، سَبَّح رسول الله ﷺ، ثم قال: «لقد شيَّع هٰذِه السورة من الملائكة ما سدَّ الأفق». أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٤٤. كتاب التفسير، تفسير سورة الأنعام (٣٢٢٦). وقال: هٰذا: حديث صحيح علىٰ شرط مسلم؛ فإن إسماعيل هٰذا هو السدي، ولم يخرجه البخاري. وقد تعقب الذهبي الحاكم بقوله: (لا والله لم يدرك جعفرٌ السديَّ، وأظن هٰذا موضوعًا). قلت: "اللقاء بينهما محتمل؛ فإن وفاة السدي كانت سنة ١٢٧هـ، وولادة جعفر بن عون سنة ١٠٩هـ، وهٰذا شرط مسلم في المعاصرة. ورجال إسناد

....

الحديث رجال مسلم.

د - وقال ابن كثير في «تفسيره» ٦/٦: قال السدي، عن مرة، عن عبد الله قال: نزلت سورة الأنعام يشيِّعها سبعون ألفًا من الملائكة.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/٣ لابن مردويه.

والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدي- بضم المهملة، وتشديد الدال: أبومحمد القرشي الكوفي الأعور، أصله حجازي، سكن الكوفة، وكان يقعد في سدة الباب الجامع بالكوفة، فسمي السدي، وهو السدي الكبير.

قال الخليلي: وروىٰ عن السدي الأئمة، مثل: الثوري وشعبة، لكن التفسير الذي جمعه رواه عنه أسباط بن نصر، وأسباط لم يتفقوا عليه، غير أن أمثل التفاسير تفسير السدي.

وأسباط هو: ابن نصر الهَمْداني، صدوق كثير الخطأ، يغرب، كما في «تقريب التهذيب» (٣٢١). وقد حسَّن هٰذا الإسناد الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لـ«تفسير الطبري» ١/ ١٥٥، وبيَّن أنه رواية كتاب لا رواية حديث؛ فيُقبلُ.

وقال ابن عدي: وهو عندي مستقيم الحديث، صدوق، لا بأس به.. ووثقه العجلي، وقال: عالم بتفسير القرآن، راوية له. ووثقه ابن حبان.

«الإرشاد» ١/ ٣٩٧، «التاريخ الكبير» للبخاري ١/ ٣٦١، «الجرح والتعديل» ١/ ١٨٤، «الكامل في الضعفاء» ١/ ٢٧٨، «معرفة الثقات» (٩٤)، «الثقات» ٤/ ٢٠، «تقريب التهذيب» (٤٦٣).

ومرة هو: ابن شراحيل الهمداني: (ثقة عابد) كما في «تقريب التهذيب» (٦٥٦٢).

وعبد الله هو ابن مسعود ﷺ.

والذي تطئمن إليه النفس، وعليه المحققون من المفسرين: أن سورة الأنعام قد نزلت كلها بمكة جملة واحدة. ويشهد بذلك ما يأتي:

١- كثرة الآثار التي صرَّحت بنزولها بمكة دفعة واحدة. ومن هٰذِه الآثار ما ذكرناه سابقًا عن أسماء بنت يزيد وعبد الله بن عباس وعن ابن عمر ﷺ قال: قال رسول

وهي مئة وخمس- وفي رواية: ست - وستون آية[1]، وكلها

الله ﷺ: «نزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة، وشيَّعها سبعون ألفًا من الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتحميد» «تفسير ابن كثير» ٦/ ٧.
٢- المحققون من المفسرين عندما بدؤوا في تفسير سورة الأنعام صرحوا بأنها جميعًا مكية، وأنها قد نزلت جملة واحدة. وتجاهلوا قول القائل: إن فيها آيات مدنية.
فهٰذا -مثلاً- الإمام ابن كثير ساق في مطلع «تفسيره» لهٰذِه السورة الروايات التي تثبت أنها مكية. ولم يذكر رواية واحدة تثبت أن فيها آية أو آيات قد نزلت بالمدينة. وابن كثير - كما نعرف: من الحفُّاظ، النقَّاد، الذين يعرفون كيف يتخيَّرون الروايات، وكيف يميزون بين صحيحها وضعيفها.
٣- الروايات التي ٱعتمد عليها القائلون بأن تلك الآيات التسع مدنية روايات فيها مقال، ولم يعتمدها المحققون من العلماء؛ فقد نقل السيوطي عن ابن الحصار قوله: (استثنىٰ من سورة الأنعام تسع آيات مدنية. ولا يصح به نقل، خصوصًا وأنه قد وردت أنها نزلت جملة) اهـ. «الإتقان» للسيوطي ١/ ٨٥.
٤- الذي يقرأ سورة الأنعام بتدبُّر يجد فيها سمات القرآن المكي واضحة جلية، فهي تتحدث باستفاضة عن: وحدانية الله، وعن مظاهر قدرته، وعن صدق النبي ﷺ في دعوته، وعن الأدلة الدامغة التي تؤيد صحة البعث والثواب والعقاب يوم القيامة، إلىٰ غير ذلك من المقاصد التي كثر الحديث عنها في القرآن المكي.
ومن هنا كانت سورة الأنعام بين السور المكية، ذات شأن كبير في تركيز الدعوة الإسلامية؛ تقرِّر حقائقها، وتفنِّد شبه المعارضين لها، ولذلك قضت الحكمة الإلهية أن تنزل- مع طولها وتنُّوع آياتها- جملة واحدة، وأن تكون ذات ٱمتياز خاص، لا يُعرف لسواها، كما قرَّره جمهور العلماء.

(١) قال أبو عمرو الداني في «البيان في عد آي القرآن» ص١٥١، وابن الجوزي في «فنون الأفنان» ص٢٨٣: وهي مائة وخمس وستون في عدِّ الكوفي، وست في عدِّ الشامي والبصري، زاد ابن الجوزي: وعطاء - (وسبع) في عد المكي والمدني. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٥، «الإتقان» للسيوطي ٢/ ٤٤٣.

حِجَاج على المشركين[١].

وكلماتها[٢]: ثلاثة آلاف واثنتان وخمسون كلمة.

وحروفها: اثنا عشر ألفًا وأربعمائة واثنان وعشرون حرفًا[٣].

فضلها[٤]:

[١٣٣٩] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أُبي الفراتي[٥]، قال: أخبرنا أبو موسىٰ[٦]، قال: أخبرنا مكي بن عبدان[٧]، قال: نا سليمان[٨]، قال: ثنا أحمد بن نصر[٩]، قال: ثنا أبو[١٠] معاذ[١١]، عن أبي

(١) في (ت): (وهي مائة وخمس وستون آية، وكلها حجاج على المشركين وفي رواية ست).

(٢) في الأصل: (وكلامها) وما أثبته من (ت).

(٣) انظر: «البيان في عدِّ آي القرآن» ص١٥١. وقال السخاوي في «جمال القراء» ١/ ٢٣: لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة؛ لأن ذلك إن أفاد، فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقص، والقرآن لا يمكن فيه ذلك.
وقال السيوطي في «الإتقان» ٢/ ٤٥٥: والاشتغال باستيعاب ذلك - أي: عدد حروف القرآن - مما لا طائل تحته.

(٤) من (ت).

(٥) الأستوائي، لم يُذْكَرْ فيه جرح ولا تعديل.

(٦) الفرغاني، لم يُذْكَرْ فيه جرح ولا تعديل.

(٧) المحدث، الثقة المتقن.

(٨) **سليمان بن داود**، أبو داود الخفاف النيسابوري، روىٰ عن إسحاق بن راهويه ومسلم والقعنبي وأهل العراق، وهو من شيوخ ابن خزيمة، صدوق. «الجرح والتعديل» ٤/ ١١٥، «الثقات» ٨/ ٢٨٢، «سير أعلام النبلاء» ١٠/ ٦٧٧.

(٩) القرشي النيسابوري ثقة فقيه حافظ.

(١٠) ليست في الأصل والمثبت من (ت).

(١١) الفضل بن خالد المروزي، مولىٰ باهلة. لم يوثقه سوى ابن حبان.

عصمة[١]، عن زيد العمي[٢]، عن أبي نضرة[٣] عن ابن عباس عن أبي ابن كعب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أُنزِلت عليّ الأنعامُ جملةً واحدة، شيَّعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأ سورة الأنعام صلَّىٰ عليه أولئك السبعون ألف ملك، بعدد كل آية من الأنعام، يومًا وليلة»[٤].

---

(١) نوح بن أبي مريم، كذَّبوه في الحديث.

(٢) أبو الحواري، العمي البصري، ضعيف.

(٣) المنذر بن مالك بن قُطْعَة، ثقة.

(٤) [١٣٣٩] الحكم على الإسناد:

في إسناده عدة علل، وقد سبق بيان حال رواته، وهو حديث موضوع:

وأجمع العلماء علىٰ ردِّ هٰذا الحديث المروي عن أُبيٍّ بن كعب في فضائل سور القرآن سورةً سورةً، ونبَّهوا علىٰ وضعه، وانتقدوا إيراد المفسرين - كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي - له في تفاسيرهم. وسوف أذكر بعض أقوالهم:

قال ابن الجوزي في «الموضوعات»: (وقد فرق هٰذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في «تفسيره» فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك...وبعد هٰذا، فنفس الحديث يدل علىٰ أنه مصنوع؛ فإنه قد ٱستقرأ السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك، في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ) اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مقدمة أصول التفسير» ص٧٥: وفي التفسير من هٰذِه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل: الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع، باتفاق أهل العلم).

وقال ابن القيم في «المنار المنيف» ص١١٣: ومنها ذكر فضائل السور، وثواب من قرأ سورة كذا فله أجر كذا، من أول القرآن إلىٰ آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها. قال عبد الله بن المبارك:

[١٣٤٠] وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي[١][٢]، قال: أخبرنا أبو موسىٰ[٣]، قال: أخبرنا مسدد[٤]، قال[٥]: ثنا محمد بن عبد ربه[٦]، قال: ثنا منصور بن عبد الحميد أبو نصير[٧]، عن الحجاج ابن محمد[٨]، عن محمد بن مسلم[٩]،

أظن الزنادقة وضعوها.

قال السيوطي في «تدريب الراوي» ١/ ٢٨٨-٢٨٩: ومن الموضوع: الحديث المروي عن أبي بن كعب مرفوعًا، في فضل القرآن سورة سورة من أوله إلىٰ آخره... وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في «تفسيره»؛ كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي.

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص٢٩٦: ولا خلاف بين الحفَّاظ بأن حديث أبي بن كعب هٰذا موضوع، وقد اْغتر به جماعة من المفسرين، فذكروه في تفاسيرهم؛ كالثعلبي والواحدي والزمخشري، ولا جرم؛ فليسوا من أهل هٰذا الشأن.

(١) من (ت).

(٢) لم يُذْكَرْ فيه جرح ولا تعديل.

(٣) الفرغاني، لم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

(٤) ثقة.

(٥) ليست في الأصل والمثبت من (ت).

(٦) ابن سليمان أبو قميلة المروزي، ضعيف.

(٧) **أبو نصير الباوردي**، يعتبر حديثه إذا كان فوقه ودونه الثقات.

قال ابن عدي: عرف بروايته التفسير عن مقاتل ابن سليمان، وليس له غير ذلك إلا الشيء اليسير وقال الحافظ في «لسان الميزان»: ذكره ابن حبان في الثقات روىٰ عنه العباس يعتبر حديثه إذا كان فوقه ودونه الثقات. «الكامل» لابن عدي ٦/ ٣٩١: الثقات لابن حبان ٩/ ١٧١ «لسان الميزان» للذهبي ٧/ ١٥٧.

(٨) المصيصي، ثقة، ثبت، لكنه اْختلط في آخر عمره.

(٩) أبو الزبير، المكي، صدوق إلا أنه يدلس.

عن أبي صالح[١]، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلىٰ قوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ وكَّل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلىٰ يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مِرْزَبَّة من حديدٍ، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس أو يوحي في قلبه شيئًا، ضربه بها ضربة، كان بينه وبينه سبعون حجابًا، فإذا كان يوم القيامة يقول الرب تبارك وتعالىٰ[٢]: ٱمشِ في ظلي، وكُل من ثمار جنتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السلسبيل، وأنت عبدي، وأنا ربك»[٣].

---

(١) ذكوان السمان الزيات المدني ثقة، ثبت.

(٢) في (ت): سبحانه.

(٣) [١٣٤٠] الحكم على الإسناد:

في إسناده ٱنقطاع بين الحجاج بن محمد، ومحمد بن مسلم بن تدرس؛ لأن بين وفاتيهما ثمانين سنة؛ فيبعد سماع الحجاج من محمد بن مسلم. وفيه من لم يذكر بجرح ولا تعديل. وفيه ابن عبد ربه ضعيف، ومحمد بن مسلم يدلس، وقد عنعن.

التخريج:

عزاه القرطبي في «تفسيره» ٦/ ٣٥٣ للثعلبي، عن جابر.

ولحديث جابر شاهد من حديث ابن عباس، مرفوعًا، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٤٥، ونسبه للسلفي، ووهَّىٰ إسناده، وتبعه الشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ١٤٠.

وأخرجه الحافظ ابن حجر في «الأمالي المطلقة» ص٢٠٤ موقوفًا على ابن عباس، ثم قال: هٰذا حديث غريب، والمتهم به إبراهيم بن إسحاق، وإن كان في محمد بن عثمان بعض الضعف، لكنه لم يترك، وأما إبراهيم: فقال الدارقطني: متروك. وقال الأزدي: زائغ. وأما ابن حبان فذكره في «الثقات» لكن قال: ربما

[١٣٤١] وأخبرنا أبو الحسين الخَبَّازي[١]، قال[٢]: ثنا أبو الشيخ[٣]، قال: ثنا ابن أبي عاصم[٤]، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة[٥]، قال: ثنا وكيع[٦]، عن سفيان[٧]، عن أبي إسحاق[٨]، عن

خالف. ٱنتهىٰ.

وله شاهد من مراسيل أبي صالح: أخرجه الواحدي في «الوسيط» ٢/ ٢٥٠ من طريق بشير بن زاذان، حدثني أبو الحجاج- رشدين بن سعد، عن محمد بن مسلم، عن أبي صالح، رفع الحديث إلى النبي ﷺ.

قلت: وهو مرسل، وفي إسناده: بشير بن زاذان، قال ابن معين: ليس بشيء. وضعَّفه الدارقطني وغيره، واتهمه ابن الجوزي.

ٱنظر: «تاريخ ابن معين» رواية الدوري ٤/ ٨٧ (٣٢٨٢) «المغني في الضعفاء» للذهبي ١/ ١٦٨ (٩٣٢)، و «ميزان الٱعتدال» ١/ ٣٢٨.

ورشدين بن سعد: ضعيف؛ قال النسائي: متروك الحديث.

وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان: ضعيف الحديث.

«الضعفاء والمتروكين» ١/ ٤١ (٢٠٣)، «الجرح والتعديل» ٣/ ٥١٣.

والحديث إسناده ضعيف جدًّا؛ والشواهد أشد ضعفًا من الحديث، فلا تقوِّيه.

(١) إمام ثقة.

(٢) من (ت).

(٣) عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني، الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان.

(٤) أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد، الشيباني. حافظ، كبير، إمام، بارع متبع للآثار.

(٥) ثقة حافظ.

(٦) الرُّؤاسي ثقة حافظ عابد.

(٧) الثوري، ثقة حافظ إمام حجة، كان ربما دلس.

(٨) عمرو بن عبد الله بن عبيد الهمْداني. ثقة، مكثر عابد، ٱختلط بأخرة.

عبد الله بن خليفة[١] قال: قال عمر ﷺ: الأنعام من نواجب[٢] القرآن[٣].

---

(١) **عبد الله بن خليفة الهمْداني** من كبار التابعين روىٰ عن: عمر بن الخطاب، وروىٰ عنه: أبو إسحاق السبيعي ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الذهبي: لا يكاد يعرف وقال الحافظ ابن حجر: مقبول.
أنظر: «الثقات» لابن حبان ٥/٢٨، «تهذيب الكمال» للمزي ١٤/٤٥٦، «لسان الميزان» للذهبي ٢/٤١٤، «التقريب» لابن حجر ت (٣٤٩٤).

(٢) جاء في حاشية (ت) ما نصه: (النواجب: الموجبات؛ توجب الحجج على الكفار، وهي رواية عمر ﷺ ويُروىٰ أنها من نواجب القرآن ومعناها من نجائب القرآن) اهـ.

(٣) [١٣٤١] الحكم على الإسناد:
وأبو إسحاق السبيعي قد آختلط، ورواية زهير عنه بعد الآختلاط، كما نص عليه جماعة من أهل العلم، وأخرج الشيخان من رواية زهير عن أبي إسحاق أحاديث، وهذا مما يقويها في الجملة. «الكواكب النيرات» لابن الكيال ص ٣٥٠ - ٣٥٣.
وفي إسناد الأثر- كذلك: عبد الله بن خليفة: قال الحافظ: مقبول- أي: حيث يتابع، ولم يتابعه أحدٌ.
التخريج:
أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ١/ ٤١٢ (٣٧١)، والدارمي (٣٤٠١) كلاهما من طريق زهير بن معاوية عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة به.
وأورده السيوطي في «الدر النثور» ٣/ ٤، والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ١٤٠، وزاد نسبته لمحمد بن نصر في «كتاب الصلاة» ولأبي الشيخ عن عمر.

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾

١ قوله ﷻ[١]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ الآية.

قال مقاتل[٢]: قال المشركون للنبي ﷺ: من ربك؟ قال: «الذي خلق السماوات والأرض»، فكذَّبُوه، فأنزل الله تعالىٰ حامدًا نفسه دالًّا بصنعه علىٰ وجوده وتوحيده: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في يومَيْن: يوم الأحد ويوم الاثنين ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾ في يَوْمَيْنِ: يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء/ ٢/أ/.

﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾

قال السدي: يعني ظلمة الليل ونور النهار[٣].

وقال الواقدي: كل ما في القرآن من: الظلمات والنور، فهو: الكفر والإيمان، إلا في هٰذِه الآية؛ فإنه يريد بهما الليل والنهار[٤]. وقال الحسن: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ يعني: الكفر والإيمان[٥].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) هو: مقاتل بن سليمان بن بشير، الأزدي الخراساني، أبو الحسن، البلخي، صاحب التفسير. كذَّبوه.

(٣) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٧/ ١٤٣، وابن أبي حاتم في «تفسيره» ٤/ ١٢٥٩، ١٢٦٠، ٧٠٨٢، ٧٠٨٥ كلاهما من طريق أسباط، عن السدي. وقد تقدم الكلام علىٰ هٰذا الإسناد أنظر: ص ٧٢.

(٤) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٨٣.

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٥، «الوسيط» للواحدي ٢/ ٢٥١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٣٨٦، «فتح القدير» للشوكاني ٢/ ٩٨.

وقال قتادة: يعني: الجنة والنار[١].

وإنما جمع: الظلمات، ووحَّد النور؛ لأن النور يتعدىٰ، والظلمة لا تتعدىٰ[٢]. وقال أهل المعاني[٣]: (جعل) هٰهنا صلة، والعرب تزيد (جعل) في الكلام[٤].

كقول الشاعر:

وقد جعلتُ الأثنينِ أربعةً

والواحدَ أثنينِ لَمّا هدَّني الكبرُ[٥].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٦.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٣٨٦.

(٣) قال ابن الصلاح: وحيث رأيت في كتب التفسير: قال أهل المعانىٰ، فالمراد به: مصنفو الكتب في معانى القرآن، كالزجاج ومن قبله، وفي بعض كلام الواحدي: أكثر أهل المعاني- الفراء والزجاج وابن الأنباري- قالوا كذا. أنظر: «البرهان في علوم القرآن» ١/ ٢٩١ و «الإتقان» للسيوطي ٣/ ٧٢٨.

(٤) قال القرطبي في «تفسيره» ٦/ ٣٨٦: وحكى الثعلبي: أن بعض أهل المعاني قال: (جعل) هنا زائدة، والعرب تزيد (جعل) في الكلام، ثم ساق البيت المذكور. وقال ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢: (وقيل: إن (جعل) ها هنا صلة، والمعنىٰ: والظلمات). قلت: ولفظ (صلة) يستخدمه جمع من أهل العلم للدلالة على اللفظة الزائدة في كتاب الله، والأولىٰ والأرجح القول بعدم وجود أي حرف زائد في كتاب الله، سواء عبَّر عنه بلفظ: الصلة، أو بغيره؛ فإن لكل حرف موقعه وسره البلاغي، عرفه من عرفه، وجهله من جهله. والله أعلم.

(٥) نسبه أبو علي القالي في «الأمالي» ٢/ ١٦٦ لعبد من عبيد بجيلة، أسود، ونسبه المرزباني لعمرو بن أحمر الباهلي، كما في «خزانة الأدب» للبغدادي ٩/ ٣٥٩ ورواية البيت عندهما:

فقد جعلت أرى الشخصين أربعة والواحد أثنين مما يورك النظر.

ومجاز الآية: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض والظلمات والنور.

وقيل: معناه: خلق السماوات والأرض، وقد جعل الظلمات والنور؛ لأنه خلق الظلمة والنور قبل خلق السماوات والأرض[١].

قال قتادة: خلق الله السماوات قبل الأرض، والظلمة قبل النور، والجنة قبل النار[٢].

وقال وهب: أول ما خلق الله مكانًا مظلمًا، ثم خلق جوهرة فأضاءت ذلك المكان، ثم نظر إلى الجوهرة[٣] نَظَرَ الهيبة فصارت ماءً، فارتفع بخارها وزبدها، فخلق من البخار السماوات ومن الزبد الأرضين[٤].

وروىٰ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٦.

(٢) أخرجه الطبري ٧/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٩ (٧٠٧٩، ٧٠٨٣) كلاهما من طريق يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة.

وإسناده صحيح، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٦ نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر، وأبي الشيخ، عن قتادة.

(٣) في الأصل: الجوهر. والمثبت من (ت).

(٤) هٰذا الأثر من الإسرائيليات التي رواها وهب، فقد قال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ٤/ ٥٤٥: وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

وقد ذكر الفخر الرازي في «تفسيره» ٢٢/ ١٦٢ هٰذا الخبر، فقال: جاء في التوراة.. مما يؤكد أنه من الإسرائيليات.

« إنَّ الله تعالىٰ خَلَقَ خلقه من ظلمةٍ، ثم ألقىٰ عليهم[١] من نُوره، فمن أصابه يومئذٍ من ذلك النور ٱهتدىٰ، ومَن أخطأه ضلَّ »[٢].

﴿ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾

قال قطرب: هو مختصر- يعني: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَـرُواْ﴾ بعد هٰذا البيان ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: الأوثان- أي: يشركون، وأصله من مساواة الشيء بالشيء، يقال: عدلت هٰذا بهٰذا إذا ساويته به[٣].

وقال النضر بن شميل: الباء في قوله: ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ بمعنىٰ عن[٤].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) أخرجه الترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء في ٱفتراق هٰذِه الأمة (٢٦٤٢)، وأحمد في «مسنده» ٢/ ١٩٧ (٦٨٥٤) وابن حبان في «صحيحه» (١٨١٢) في «موارد الظمآن»، والحاكم في «المستدرك» ١/ ٣٠ - ٣١ بأطول من هٰذا، كلهم من طريق عبد الله بن الديلمي، قال: سمعت عبدالله بن عمرو... فذكره.
قال الترمذي: هٰذا حديث حسن. وصححه ابن حبان. وقال الحاكم: هٰذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٩٣-١٩٤ وقال: رواه أحمد بإسنادين، والبزار والطبراني، ورجال أحد إسناديْ أحمد ثقات.

(٣) ٱنظر: «المصباح المنير» للفيومي ٢/ ٣٩٦. وذكر هٰذا القول البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٢٦ دون عزو لأحد، وبنحوه ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٣. والنسفي في «مدارك التأويل» ١/ ٣١٢.

(٤) ذكره عن النضر: البغوي في «معالم التنزيل» (١٢٦١٣)، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢.
وقال بعضهم: الباء بمعنىٰ (من) في قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ٢٨] ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وجعل الباء بمعنىٰ (من)؛ للتبعيض. أثبته الأصمعي والفارسي والقتيبي وابن مالك والكوفيون.

وقوله: ﴿يَعۡدِلُونَ﴾ من العدول- أي: يميلون وينحرفون[١].

وأنشد يصف السحاب[٢]:

شربنَ بماء البحر، ثم ترفعتْ
متىٰ لججٍ خُضْرٍ لهن نَئيُجٌ[٣].

أي: من ماء البحر.

وقال الله تعالىٰ: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[٤] أي: منها[٥].

[١٣٤٢] أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن إبراهيم (بن محمد)[٦] الأصفهاني[٧]، قال: ثنا محمد بن إبراهيم بن محمش[٨]، قال: أخبرنا علي بن حسان[٩]، عن القاسم بن محمد البجلي، عن

انظر: «مفردات غريب القرآن» للأصفهاني ١/ ١٣٩. وانظر: «أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك» لابن هشام، ٣/ ٣٧، و«مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» (١٤٢).

(١) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٦.

(٢) في (ت): سحابًا.

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، وهو في «ديوان الهذليين» ١/ ٥٢.

(٤) الإنسان: ٦.

(٥) أنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٦.

(٦) من (ت).

(٧) **أبو علي النسوري**: شيخ قديم، ثقة، كثير الحديث سمع: أبا بكر القطان، وأبا حامد ابن بلال قبل الأصم، ثم سمع الأصم وأقرانه، وحدث، توفي سنة (٣٩٧هـ). المنتخب من «السياق لتاريخ نيسابور» للصريفيني (ص١٨١).

(٨) لم أجده.

(٩) لعله والذي بعده راوٍ واحد، وهو: **علي بن حسان بن القاسم بن الفضل بن حسان**، أبو الحسن، الجَدَلي، من أهل قرية دِمَما، وهي دون الأنبار على الفرات، وتصحف فيه (بن) إلىٰ (عن)، و (الجدلي) إلىٰ (البجلي) والله أعلم.

يوسف بن بلال[١]، عن محمد بن مروان[٢]، عن محمد بن السائب[٣]، عن أبي صالح[٤] عن ابن عباس ﵄ قال: فتح الله الخلق بالحمد، فقال[٥]: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وختمهم بالحمد، فقال: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾: بين الخلائق ﴿وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥][٦].

قال الخطيب: قدم بغداد، وحدَّث بها عن محمد بن عبد الله الكوفي مُطَيَّن، حدثنا عنه: تمام بن محمد الخطيب، وأبو خازم محمد بن الحسين بن الفراء، والقاضيان الصيمري والتنوخي.

وسألت عنه أبا خازم بن الفراء فقال: تكلموا فيه.

وذكر الخطيب ولادته إما سنة (٢٨٣هـ) أو (٢٨٤هـ) ومات من سنة (٣٨٤هـ)، أو في ذي الحجة من سنة (٣٨٣هـ).

وقال الذهبي: فقد قارب مائة عام. «تاريخ بغداد» للخطيب ١١/ ٤٢٢، «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٣٢/ ٦٣.

(١) **يوسف بن بلال**، ذكره المزي ضمن تلاميذ محمد بن مروان السدي وذكر ابن ماكولا: أن أحمد بن إسماعيل بن جبريل بن الفيل سمع تفسير الكلبي من يوسف بن بلال، عن محمد بن مروان عن الكلبي. ولم يذكر بجرح أو تعديل.

«تهذيب الكمال» للمزي ٢٦/ ٣٩٢، «الإكمال» لابن ماكولا ٧/ ٧٨.

(٢) السدي الصغير متهم بالكذب.

(٣) الكلبي، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٤) باذام ضعيف يرسل.

(٥) ليست في (ت).

(٦) [١٣٤٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف جدًا؛ ففيه الكلبي، والسدي، وكلاهما متهم بالكذب، فضلًا عن المجاهيل فيه.

[١٣٤٣] وأخبرنا الحسين بن محمد[١]، قال: ثنا محمد بن إبراهيم[٢]، قال: (ثنا علي)[٣][٤]، قال: ثنا إسحاق[٥]، قال: أخبرنا المؤمل بن إسماعيل[٦]، عن حماد[٧]، عن عبد الله بن الحارث[٨]، عن كعب[٩] قال: فتح الله التوراة بالحمد، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ وختمها بالحمد، فقال: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾[١٠] الآية [الإسراء: ١١١][١١].

التخريج.

ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٢٥، والخازن ٢/ ٣٦٦، والشربيني في «السراج المنير» ١/ ٨٩١ عن ابن عباس.

(١) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٢) محمد بن إبراهيم، لم أجده.

(٣) ليست في (ت).

(٤) علي بن حسان: تكلموا فيه.

(٥) ابن راهويه الإمام الثقة الحافظ المجتهد.

(٦) أبو عبد الرحمن البصري صدوق، سيئ الحفظ.

(٧) هو إما حماد بن زيد أو حماد بن سلمة وكلاهما شيخ لمؤمل وكلاهما ثقة.

(٨) ابن نوفل بن عبد المطلب الهاشمي، له رؤية، ثقة.

(٩) كعب بن ماتع الحميري، ثقة.

(١٠) من (ت).

(١١) [١٣٤٣] الحكم على الإسناد:

إسناد الثعلبي، من إسحاق إلىٰ كعب، كله ثقات، إلا الكلام الذي في مؤمل بن إسماعيل، والانقطاع بين حماد بن سلمة وبين عبد الله بن الحارث.



قوله ﷻ[١]: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ يعني: آدم ؑ[٢].

فأخرج ذلك مخرج الخطاب لهم، إذ كانوا ولده[٣].

قال السدي: بعث الله تعالىٰ جبريل ؑ إلى الأرض؛ ليأتيه بطائفة منها، فقالت الأرض: إني أعوذ بالله[٤] منك أن تنقص مني، فرجع ولم يأخذ، وقال: يا ربِّ، إنها عاذت بك، فبعث ميكائيل ؑ، فاستعاذت فرجع، فبعث ملك الموت، فعاذت منه بالله، فقال: وأنا أعوذ بالله أن أخالف أمره، فأخذ[٥] من وجه الأرض، فخلط الحمراء والسوداء والبيضاء، فلذلك ٱختلفت ألوان بني آدم، ثم عجنها بالماء[٦]

التخريج:

أخرج نحوه الطبري في «تفسيره» ٧/ ١٤٤، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٣، ١٩٥) والدارمي في «السنن» (٣٤٤٥)، كلهم من طريق أبي عمران الجوني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: فاتحة التوراة فاتحة سورة الأنعام، وخاتمة التوراة خاتمة هود). وهٰذا لفظ ابن أبي شيبة.

وأورده السيوطي في «الدر النثور» ٣/ ٥ بلفظ الثعلبي، وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ عن كعب.

وأبو عمران الجوني ثقة، وعبد الله بن رباح الأنصاري: ثقة.

(١) ليست في (ت).

(٢) وهو قول قتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد. أخرجه الطبري في «تفسيره» ٧/ ١٤٥-١٤٦ بأسانيده عنهم. وزاد القرطبي في «تفسيره» ٦/ ٣٨٧ نسبة هٰذا القول للحسن وابن أبي نجيح.

(٣) ٱنظر: «تفسير الطبري» ٧/ ١٤٥، «تفسير القرطبي» ٦/ ٣٨٧.

(٤) من (ت).

(٥) ليست في (ت).

(٦) في (ت): بماء.

العذب والملح والمر؛ لذلك ٱختلفت أخلاقهم، فقال الله ﷻ لملك الموت: رَحِمَ جبرئيل وميكائيل الأرض، ولم ترحمها، لا جرم! أجعل أرواح من أخلق من هٰذا الطين بيدك[١].

وروىٰ أبو هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إن الله خَلَقَ آدمَ من ترابٍ، وجعله طينًا، ثم تركه حتىٰ كان حمأ مسنونًا، ثم خلقه وصوَّره، ثم تركه حتىٰ إذا كان صلصالاً كالفخار، فمر به إبليس، فقال: خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه روحه»[٢].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٢٧ عن السدي.
وأخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٢٠٣- ٢٠٤، وفي «تاريخه» ١/ ٩٠، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٧٧٣) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٧/ ٣٧٧ مطولاً، جميعهم من طريق عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط بن نصر، عن السدي، عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود، في قصة خلق آدم، وليس عندهم جميعًا: ثم عجنها بالماء العذب والملح والمر... إلخ.
وفي إسناده: عمرو بن حماد بن طلحة القناد: قال ابن حجر: صدوق رمي بالرفض. وأسباط بن نصر الهَمْداني: سبقت ترجمته، وهو صدوق، كثير الخطأ، يغرب.
وتقدم تحسين الشيخ أحمد شاكر إسناده. وقول أبي يعلى الخليلي: لم يتفقوا عليه.

(٢) أخرجه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» ١١/ ٤٥٣ (٦٥٨٠) مطولا من طريق إسماعيل بن رافع، عن المقبري، عن أبي هريرة. وقال محققه: إسناده ضعيف.
وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٣٦٣ وقال: رواه أبو يعلىٰ، وفيه: إسماعيل بن رافع: قال البخاري: ثقة، مقارب الحديث، وضعَّفه الجمهور، وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ

﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾.

قال الحسن وقتادة والضحاك: الأجل الأول: ما بين أن يُخْلقَ إلىٰ أن يَموتَ. والأجل الثاني: ما بين أن يموت إلىٰ أن يبعَث، وهو البرزخ(١).

وقال مجاهد وسعيد بن جبير: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ يعني: أجل الدنيا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: وهو الآخرة(٢).

وقال عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ يعني: النوم. تقبض فيه الروح، ثم ترجع إلىٰ صاحبها حين اليقظة.
﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾: وهو أجل موت الإنسان(٣).

قلت هو: إسماعيل بن رافع بن عويمر الأنصاري: الراجح فيه الضعف؛ ضعَّفه أحمد، وقال: ليس حديث ذا بشيء. وقال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حجر: ضعيف الحفظ، من السابعة، مات في حدود الخمسين.

«بحر الدم»، ص٢٢، «تاريخ ابن معين برواية الدوري» ٣/ ٦٢، «الضعفاء والمتروكين» ص١٥٠، «تقريب التهذيب» (٤٤٣).

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٤٦ عن الحسن والضحاك وقتادة، وهو عند عبد الرزاق في «التفسير» ٢/ ٢٠٣ عن قتادة والحسن، بسند صحيح. وهٰذا الوجه ٱختاره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٢١.

(٢) رواه الطبري في «جامع البيان» عن مجاهد، ٧/ ١٤٦ وسنده صحيح. ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٧ لابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ١٢٦١ (٧٠٩٥) وفيه: عطاء بن السائب: صدوق، ٱختلط.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٤٧ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن

وقال بعضهم: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا﴾ يعني: جعل لأعماركم مدة تنتهون إليها، لا تجاوزونها ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾ يعني: وهو أجل مسمىٰ ﴿عِندَهُۥ﴾ لا يعلمه غيره[1].

فالأجل المسمىٰ: هو الأجل الأول.

﴿ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ﴾: تشكُّون في البعث.

٣ ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾

يعني: هو إلٰه السماوات وإله الأرض، ويعلم سركم وجهركم، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[2].

العظيم»، ٤/ ١٢٦١ (٧٠٩٣).

وهٰذا إسناد مسلسل بالضعفاء؛ فيه: محمد بن سعد، وعمه الحسين بن الحسن، وأبوه الحسن بن عطية، وجده عطية بن سعد العوفي، وكلهم ضعفاء. وانظر؛ للتفصيل: تحقيق أحمد شاكر لـ«تفسير الطبري»، ١/ ٢٦٣.

وهٰذا الوجه رجحه الطبرسي في «مجمع البيان» بقوله تعالىٰ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٤٢].

قال ابن كثير: (وهٰذا قول غريب). «تفسير القرآن العظيم»، ٦/ ٩. وقال الألوسي: ولا يخفىٰ بُعْده؛ لأن النوم، وإن كان أخا الموت، لٰكن لم تعهد تسميته أجلاً، وإن سمي موتًا). «روح المعاني» للألوسي ٧/ ٨٨.

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٧.

قال الألوسي في هٰذا الوجه: وهو أبعد الوجوه. «روح المعاني» ٧/ ٨٨. وسبب ذلك: أن الأصل في العطف أنه يقتضى المغايرة، وحمل الآية على الأصل أولىٰ. قال الرازي: فاعلم أن صريح هٰذِه الآية يدل علىٰ حصول أجلين لكل إنسان. «التفسير الكبير» ١٢/ ١٢٧.

(٢) الزخرف: ٨٤ وتمامها ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وقال محمد بن جرير: معناه: وهو الله في السموات، ويعلم سركم وجهركم في الأرض[1].

[١٣٤٤] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[2] يقول: سمعت أبا بكر محمد بن محمد بن أحمد البلخي[3] يقول: هو[4] من مقاديم الكلام، وتقديره: وهو الله، يعلم سركم وجهركم في السماوات والأرض، فلا يخفىٰ عليه شيء[5].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٤٨، ولفظه: الله الذي هو في السماوات وفي الأرض يعلم سِرَّكم وجَهْركم، فلا يخفىٰ عليه شيء. ونقله بلفظ الثعلبي: البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٨٥ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٠ والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ١٤٤ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤.

(٢) قيل كذبه الحاكم.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ليست في (ت).

(٥) [١٣٤٤] الحكم على الإسناد:

فيه من لم يذكر بجرح أو تعديل.

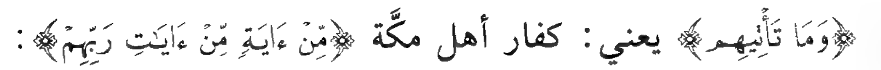
وهٰذا القول ٱختاره الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه»، ٢/ ٢٢٨. قال النحاس: وهٰذا من أحسن ما قيل فيه. «إعراب القرآن» ٢/ ٥٦.

التخريج:

وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٠. وضعفه أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٧٨ فقال: (وهٰذا يضعف؛ لأن فيه تقديم مفعول المصدر الموصول عليه، والعجب من النحاس؛ حيث قال: هٰذا من أحسن ما قيل فيه.

قلت: قول النحاس له وجه؛ فقد أجازه جماعة من أهل اللغة؛ قال أبو البقاء العكبري: و (في السموات) فيه وجهان: أحدهما: يتعلق بـ (يعلم) أي: يعلم

﴿وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ﴾: تعملون، من الخير والشر.



٤ ﴿وَمَا تَأۡتِيهِم﴾ يعني: كفار أهل مكّة ﴿مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾: مثل ٱنشقاق القمر وغيره ﴿إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ﴾ /١٣أ/: لها تاركين، وبها مكذبين.

٥ ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ﴾

يعني: القرآن[١]. وقيل: محمد[٢] ﷺ ﴿لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

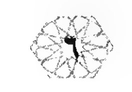
أي: أخبار ٱستهزائهم وجزاؤه، وهٰذا وعيد لهم، فحاق بهم هٰذا الوعيد يوم بدر[٣].

سركم وجهركم في السموات والأرض. فهما ظرفان للعلم، فيعلم- علىٰ هٰذا - خبر ثان، ويجوز أن يكون (الله) بدلاً من (هو) و(يعلم) الخبر. «التبيان في إعراب القرآن» ١/ ٢٣٥. وقد رجَّحه القرطبي علىٰ قول الطبري، فقال فيه: أسلم، وأبعد من الإشكال «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٠.

(١) واختاره البيضاوي في «أنوار التنزيل» ٢/ ١٨٠ وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم» ٣/ ١٠٩ والواحدي في «الوجيز» ١/ ٣٤٥، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤، والنسفي، ١/ ٣١٣، والألوسي في «روح المعاني» ٧/ ٩٢.

(٢) وهٰذا الوجه ٱختاره الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٤٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٢٦٨. ولا مانع من الحمل على الوجهين؛ وهٰذا ما رجَّحه الرازي في «التفسير الكبير» ١٢/ ١٣٠.

(٣) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة، أسفل وادي الصفراء، وبه كانت الوقعة المشهورة التي نصر الله فيها المسلمين على المشركين، في رمضان، سنة ٱثنتين للهجرة، وهي تبعد عن المدينة مائة وخمسًا وخمسين كيلاً، وعن مكة ثلاثمائة



قوله[١]: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ﴾

يعني: الأمم الماضية، والقَرْن: الجماعة من الناس[٢] وجمعه: قرون[٣]، وقيل: القرن: مدة من الزمان، يُقال: ثمانون سنة، ويقال: مائة سنة[٤]، ويكون معناه- علىٰ هٰذا القول: من أهل قرن.

﴿مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ أي: أعطيناهم ما لم نعطكم.

وعشرة أكيال، وتبعد عن سيف البحر خمسة وأربعين كيلاً، وسكانها عرب، غالبهم بني صبح.

أنظر: «المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» للدكتور عاتق البلادي ص٤١١، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي ١/ ٣٥٧.

(١) ليست في (ت).

(٢) في الأصل، (ت): (من قرآن الزمان).

(٣) «مقاييس اللغة» لابن فارس ٥/ ٧٧، «مجاز القرآن» لأبي عبيد ١/ ١٨٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٣٩١.

قال الواحدي في «الوسيط»: ٢/ ٢٥٣: وأهل كل مدة قرن.

قال النحاس- بعد أن ذكر الأقوال في القرن: وأصحُّ من هٰذا القول: القرن: كل عالم في عصر؛ لأنه مأخوذ من الاقتران- أي: عالم مقترن بعضهم إلىٰ بعض. «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٠٠.

وقال الأزهري: والذي يقع عندي - والله أعلم - أن القرن أهل كل مدة، كان فيها نبي، أو كان فيها طبقة من أهل العلم، قلَّت السنون أو كثرت. «تهذيب اللغة» ٩/ ٨٤.

قلت: ويؤيده قوله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم» أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الشهادات، باب لا يشهد علىٰ شهادة جور (٢٦٥٢) ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة (٢٥٣٣).

(٤) أنظر: «لسان العرب» ١٣/ ٣٣١ (قرن).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أمهلنا لهم في العمر والأجسام والأموال[١] والأولاد مثل قوم نوح وعاد[٢] وثمود[٣].

يقال: مكَّنته ومكَّنت له، فجاء باللغتين جميعًا[٤].

﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم﴾ يعني: المطر.

تقول العرب: ما زلنا نطأ السماء حتىٰ أتيناكم[٥].

﴿مِّدْرَارًا﴾ أي[٦]: غزيرة كثيرة دائمة، وهو (مِفْعال) من الدَّر.

قال الشاعر:

وسقاك، من نَوْءِ الثُّرَيَّا مُزنة
سَجْراء[٧] تَحلبُ وابِلاً مِدْرارا[٨]

---

(١) من (ت).

(٢) جاء في الأصل: نوح وثمود وعاد. بتقديم: ثمود، علىٰ: عاد، والمثبت من (ت).

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٢/ ٨٥

(٤) قال أبو عبيد: مكَّنتُك، ومكنتُ لك واحد. «مجاز القرآن» ١/ ١٨٦.

(٥) هٰذا من الآستعارات التي جرت علىٰ لسان العرب. والسماء: ما علاك، ثم توسَّعوا فيه، حتىٰ سمّوا المطر: سماء، فقالوا: ما زلنا نطأ السماء حتىٰ أتيناكم - أيْ: نطأ مواضع المطر.
انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد، باب الآستعارات ٣/ ١٢٥٥، «مقاييس اللغة» لابن فارس، ٣/ ٩٨. «المزهر في علوم اللغة والأدب» للسيوطي. فصل فيما وضع في الأصل خاصا ثم آستعمل عامًّا ١/ ٣٣٣.

(٦) ليست في (ت).

(٧) من (ت) وجاء في الأصل: شجرًا.

(٨) البيت في «العين» ٨/ ٣٩ غير منسوب، وهو في «ديوان جرير» ص١٩٦، بلفظ:
وسقاك من نوء الثريا عارض تنهلُّ منه ديمة مدرار.

وقوله: ﴿مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾: من خطاب التلوين[١]، كقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾[٢].

وقال أهل البصرة[٣]: أخبر عنهم بقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟﴾ وفيهم محمد ﷺ وأصحابه، ثم خاطبهم معهم[٤].

والعرب تقول: قلت لعبد الله: ما أكرمه، وقلت لعبد الله: ما أكرمك.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ أي: خلقنا وابتدأنا ﴿قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾[٥].

---

(١) وهٰذا اللفظ يطلقه أهل التفسير، والمراد به ما يطلق عليه البلاغيون: الاْلتفات. وذكره الزركشي، في النوع الحادي والعشرين من أنوع مخاطبات القرآن، فقال: خطاب التلوين. وسمَّاه الثعلبي: المتلون؛ كقوله تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [الطلاق: ١] ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]، ويسمِّيه أهل المعاني: الاْلتفات. «البرهان» ٢/ ٢٤٦، ومعناه: التعبير عن معنىٰ بطريق من الطرق الثلاثة التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها. «الإيضاح في علوم البلاغة» للخطيب القزويني، ص٧٢.

(٢) يونس: ٢٢.

(٣) البصرة: مدينة كبرىٰ من مدن العراق، قيل: سُمِّيت بذلك؛ لأن فيها حجارة ليست صلبة. مصَّرها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وكانت حاضرة من حواضر اللغة والأدب «معجم البلدان» ١/ ٤٣١.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٣٩٢.

(٥) في (ت): (وأنشأنا وخلقنا وابتدأنا، من بعدهم، قرنًا آخرين) وكلاهما حسن.

٧ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾.

قال (مقاتل والكلبي)[١]: نزلت في النضر بن الحارث[٢]، وعبد الله بن أبي[٣] أمية، ونوفل بن خويلد[٤]؛ قالوا: يا محمد، لن نؤمن لك، حتىٰ تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة؛ يشهدون عليه أنه من عند الله، وأنك رسوله، فأنزل الله ﷻ قوله[٥][٦]: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾: في صحيفة، مكتوبًا من عندي ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾: فعاينوه معاينة، ومسوه بأيديهم ﴿لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: لِمَا سَبَقَ فيهم من علمي.

---

(١) في (ت): الكلبي ومقاتل.

(٢) هو: **النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي**. كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، وهو الذي نزلت فيه آيات ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، و﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾. قتل يوم بدر.
«الروض الأنف» للسهيلىٰ ٢/ ٥٠، «سبل الهدىٰ والرشاد» للصالحي ٢/ ٤٦٥.

(٣) من (ت).

(٤) **نوفل بن خويلد بن أسد**، أخو السيدة خديجة. كان شديد العداوة للإسلام والمسلمين، وقتل يوم بدر كافرا، قتله عليٰ، وقيل: ابن أخيه الزبير بن العوام.
«سبل الهدي والرشاد» ٤/ ٤٩، «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم (ص١٢٠).

(٥) ليست في (ت).

(٦) «أسباب النزول» للواحدي (٢١٦)، «لباب النقول» للسيوطىٰ (١٢٧)، «تفسير مقاتل» ١/ ٣٦٥، وانظر: «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٩، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٣/ ١١٢، «روح المعاني» للألوسي ٥/ ٢٣٥، ونسبه أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٨٢ لعبد الله بن عباس. وبنحوه عند ابن أبي حاتم (٧١٢٠) عن ابن إسحاق.



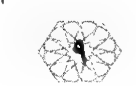
﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ :

علىٰ محمد ﴿مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾. أي: لوجب العذاب وفرغ من هلاكهم؛ لأن الملائكة لا ينزلون إلاَّ بالوحي أو الهلاك ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾: لا يُؤَجَّلُوْن، ولا يُمْهَلُوْن.

وقال مجاهد: ﴿لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي: لقامت الساعة[١].

وقال الضحاك: لو أتاهم ملك، في صورته، لماتوا[٢].

وقال قتادة: لو أنزلنا ملكًا، ثم لم يؤمنوا، لعجل لهم العذاب، ولم يُؤَخَّرُوْا /٣ب/ طَرْفَة عين[٣].



﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا﴾

يعني[٤]: ولو أرسلنا إليهم ملكًا ﴿لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ يعني: في صورة رجل آدمي؛ لأنهم لا يستطيعون النظر إلى الملائكة ﴿وَلَلَبَسْنَا﴾: ولشبَّهنا وخلطنا ﴿عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾: يخلطون ويشبهون علىٰ أنفسهم، حتىٰ يشكُّوا؛ فلا يدروا: أملك هو أم آدمي؟

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن مجاهد، ٧/ ١٥١، بسند صحيح. وهو عند ابن أبي حاتم بسنده إلىٰ مجاهد (٧١٢٤) وفي «تفسير الثوري» (ص١٠٦) عن مجاهد، وفي «تفسير مجاهد» ١/ ٢١٢ بتحقيق عبد الرحمن السورتي. وانظر: «زاد المسير» ٣/ ٨، «فتح القدير» ٢/ ١٠٢، القرطبي ٦/ ٣٩٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٥٢.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٢٩، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٨، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٩٥، «الوسيط» للواحدي، ٢/ ٢٥٤.

(٤) ليست في (ت).

وقال الضحاك وعطية عن ابن عباس رضي الله عنهما: هم أهل الكتاب؛ فرَّقوا دينهم وكذَّبوا رسلهم، وهو تحريف الكلم عن مواضعه، فَلَبَّسَ الله عليهم مَا لَبَّسُوا علىٰ أنفسهم[١].

قال قتادة: ما لَبَّسَ قوم إلاَّ لَبَّسَ الله عليهم[٢].

وقرأ الزهري: (وَلَلَبَّسنا) بالتشديد، على التكرير والتأكيد[٣]، يقال: لبست الثوب ألبسه لباسًا ولُبسًا[٤]، ولَبَّسْت عليهم الأمر ألبسه لبسًا.

١٠ (قوله ﷻ)[٥]: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾

كما ٱستهزئ بك يا محمد؛ يعزِّي نبيَّه ﷺ.

﴿فَحَاقَ﴾: قال الربيع بن أنس: نزل[٦].

وقال عطاء: حلَّ[٧].

---

(١) أخرجه الطبري ٧/ ١٥٣ عن الضحاك وعن ابن عباس، من طريق عطية العوفي، وقد سبق بيان ضعفه. ورجح الطبرىٰ أن الآيات في المشركين، لا في أهل الكتاب. وانظر «تفسير البغوي» ٣/ ١٣٠، «البحر المحيط» ٤/ ٨٤.

(٢) الطبري ٧/ ١٥٣ عن قتادة، بسند صحيح.

(٣) «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه، (٣٦)، «البحر المحيط» لأبي حيان ٤/ ٨٤.

(٤) ليست في (ت).

(٥) من (ت) وفي الأصل: نبيه ﷺ.

(٦) ذكره الطبري ٧/ ١٥٣ مقتصرًا عليه، ولم ينسبه.

(٧) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣١.

وقال مقاتل: دار[١].

قال الضّحّاك: أحاط[٢].

قال الزجاج: الحيق، في اللغة: ما يشتمل على الإنسان من مكروه[٣].

وقيل: وجب. والحيق والحيوق: الوجوب[٤].

﴿بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ﴾: هزئوا ﴿مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿منهم ما كانوا به يستهزءون﴾ أي: جزاء ٱستهزائهم بالعذاب[٥] والنقمة.

١١ ﴿قُلْ﴾: يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين ﴿سِيرُواْ﴾ سافروا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾: معتبرين ﴿ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي: آخر أمرهم، وكيف أورثهم الكفرُ والكذبُ الهلاكَ والعطبَ؟ يحذِّر كفار مكة عذاب الأمم الخالية.

١٢ ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾:

فإن أجابوك: وإلاَّ فـ ﴿قُل لِّلَّهِ﴾: ربكم ورب الأنام، لا الأوثان والأصنام[٦].

---

(١) «تفسير مقاتل بن سليمان» ١/ ٣٦٦، وقال الرازي في معنىٰ: حاق: وفي تفسيره وجوه كثيرة لأهل اللغة، وهي بأسرها متقاربة. «التفسير الكبير» ١٢/ ١٣٥.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوىٰ ٣/ ١٣١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٢/ ٢٣١، وانظر: «زاد المسير» ٣/ ٩.

(٤) «تاج العروس» (حقيق)، ٢٥/ ٢١٢، «لسان العرب» (حقق)، ١٠/ ٧١.

(٥) في الأصل: من العذاب.

(٦) ليست في (ت).

ثم قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ﴾ أي: قضىٰ وأوجب؛ فضلاً وكرمًا.

﴿عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ وذكر النفس- هاهنا - عبارة عن وجوده، وتأكيد وعده، وارتفاع الوسائط دونه، وهٰذا ٱستعطاف منه تعالىٰ للمتولِّين عنه إلى الإقبال إليه، وإخبار[1] بأنه رحيم بعباده، لا يعجل عليهم بالعقوبة، ويقبل منهم الإنابة والتوبة.

[١٣٤٥] أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[2]، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقي[3]، قال: أخبرنا محمد بن يحيىٰ[4]، وعبد الرحمن بن بشر[5]، وأحمد بن يوسف[6].

قالوا: أخبرنا عبد الرزاق[7]، قال: أخبرنا معمر[8]، عن همام بن منبه[9]

قال: هٰذا ما حدثناه[10] أبو هريرة ﷺ، عن محمد رسول الله ﷺ قال:

---

(١) في (ت) والإخبار.

(٢) النيسابوري، الزاهد. العالم، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) ثقة مأمون.

(٤) أبو عبد الله، الذهلي النيسابوري ثقة حافظ جليل.

(٥) العبدي، أبو محمد، النيسابوري. ثقة.

(٦) الأزدي، أبو الحسن، حافظ ثقة.

(٧) أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ.

(٨) ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدَّث به بالبصرة.

(٩) أبو عقبة، ثقة.

(١٠) في (ت): حدثنا به.

«لَمَّا قضىٰ اللهُ الخلقَ كتب في كتابٍ، فهو عنده فوق العرشِ: إن رحمتي سبقتْ غضبي»[١][٢].

ثم قال: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ اللام فيه لام القسم، والنون نون التأكيد[٣]، مجازه: والله، ليجمعنكم في قبوركم[٤] ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: (يعني: في يوم القيامة، إلىٰ بمعنىٰ: في، وقِيل: معناه: ليجمعنكم في قبوركم إلىٰ يوم القيامة)[٥].

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾: غبنوا، و(الذين) في موضع نصب، مردود على الكاف والميم، في قوله: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ ويجوز أن يكون رفعًا؛ على الأبتداء، وخبره: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

---

(١) جاء علىٰ هامش نسخة (ت): (وقيل: كتابها عليه في اللوح المحفوظ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضىٰ الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي». وفي بعض طرق «الصحيح»: (سبقت غضبي). «رموز كنوز». اهـ.

(٢) [١٣٤٥] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات ما عدا شيخ المصنف لم يذكر برجح أو تعديل.

التخريج:

أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧٤٥٣)، ومسلم في «صحيحه» كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، وأنها سبقت غضبه (٢٧٥١).

(٣) في (ت): التوكيد.

(٤) ليست في (ت).

(٥) من (ت).

(٦) «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب ١/٢٤٦، «التبيان» لأبي البقاء العكبري ١/٢٣٨.

فأخبر الله تعالىٰ أن الجاحد والساحر هالك خاسر[١].

١٣ (قوله ﷻ)[٢]: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

قال الكلبي: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: يا محمد، إنا قد علمنا أنه ما يحملك علىٰ ما تدعونا[٣] إليه إلاَّ الحاجة؛ فنحن نجمع لك من أموالنا ما يغنيك، حتىٰ تكون من أغنانا؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي: ٱستقر في الليل والنهار، من خلق[٤][٥].

وقال أبو روق: إن من الخلق ما يستقر نهارًا وينتشر ليلاً ومنها ما يستقر ليلاً وينتشر نهارًا.

قال عبد العزيز بن يحيىٰ، ومحمد بن جرير: كلُّ ما طَلَعَتْ عليه الشمس وغَرَبَتْ فهو من ساكني الليل والنهار، والمراد: جميع ما في الأرض؛ لأنه لا شيء من خلق الله إلا هو ساكن في الليل والنهار[٦].

---

(١) في (ت): خاسر هالك.

(٢) من (ت).

(٣) في (ت): تدعون. وهو خطأ.

(٤) جاء في (ت): (فأنزل الله تعالىٰ ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ﴾ أي: ٱستقر ﴿فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: من خلق) والمعنىٰ مستقيم في كلتا الحالتين.

(٥) أورده الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢١٦) عن عبد الله بن عباس من طريق الكلبي، وهو كذاب، وقد سبق. وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٩ عن عبد الله بن عباس، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٦، بصيغة التمريض: (قيل).

(٦) قال الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٥٨: يقول: وله ملك كل شيء؛ لأنه لا شيء من خلق الله إلا وهو ساكن في الليل والنهار؛ فمعلوم بذلك أن معناه ما وصفنا.

وقيل: معناه: وله ما يمر عليه الليل والنهار[١].

وقال أهل المعاني: في الآية إضمار واختصار، مجازها: وله ما سكن وتحرَّك، في الليل والنهار[٢]، كقوله (: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[٣] يعني: تقيكم الحر والبرد، والمراد[٤] به: كل شيء ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لأصواتهم ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بأسرارهم.

وقال الكلبي: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: لمقالة[٥] قريش ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾: من حيث يرزقهم.



﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾:

وهٰذا حين دُعِي إلىٰ دين آبائه، فأنزل الله ﷻ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾: ربًّا ومعبودًا وناصرًا ومعينًا ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾. أي: خالقها ومبتدعها ومبتدئها، وأصل الفَطْر: الشق والابتداء؛ يقال: فطر ناب الجمل إذا شق[٦]، وابتدأ بالخروج[٧].

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣١.

(٢) ٱنظر: «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام (ص٨٢٠). «الصناعتين» لأبي هلال العسكري (ص٤٦٣).

(٣) النحل: ٨١.

(٤) في (ت): وأراد.

(٥) في (ت): بمقالة.

(٦) في (ت): تشقق.

(٧) قال ابن دريد في «جمهرة اللغة» ٣/ ١٢٨٣: قال يونس: تقول العرب: فَطَرَ نابُ البعير وشَقَأَ نابُه، وشقَّ نابُه. وانظر: «النهاية» لابن الأثير ٣/ ٤٥٧، «لسان العرب» ٥/ ٥٥، (فطر)، «تاج العروس» ١٣/ ٣٣١.

قال مجاهد: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كنت لا أدري ما: فاطر السماوات والأرض؟ حتىٰ أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما لصاحبه: أنا فطرتها، أنا ٱبتدأتها[1].

﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ أي: وهو يَرْزُقُ، ولا يُرْزَقُ.

دليله قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾[2].

وقرأ عكرمة والأعمش: (وَلا يَطْعَمُ) بفتح الياء[3]- أي: وهو يرزق، لا يأكل.

وقرأ أشهب العقيلي: (وهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعِمُ) كلاهما بضم الياء،

(١) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» باب: لغات القرآن... (٧٤٨) ومن طريقه البيهقي في «شعب الإيمان» ٢/ ٢٥٨ (١٦٨٢) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٥٨ من طريق وكيع عن يحيىٰ به، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٧٩١٥). وسنده حسن؛ فيه إبراهيم بن مهاجر، قال ابن حجر: صدوق، لين الحفظ. «تقريب التهذيب» (٢٥٤). وجوَّد إسناده ابن كثير في «فضائل القرآن» (ص٤٧)، وقال المناوي: إسناده حسن. «الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي» ٢/ ٦٠٢.

(٢) الذاريات: ٥٧.

(٣) ذكرها ابن خالويه في "مختصر في شواذ القرآن» (ص٣٦)، ونسبها للأعمش، ونسبها أبوحيان في «البحر المحيط» ٤/ ٩٠ للأعمش ومجاهد وابن جبير، وأبي حيوة، وعمرو بن عبيد، وأبي عمرو، في رواية عنه. وهي قراءة شاذة. وقد نظر الطبري إلىٰ جانب السند، فقال، في «جامع البيان»: ٧/ ١٥٩: ولا معنىٰ لذلك؛ لقلة القراءة به. ونظر القرطبي إلى المعنىٰ فقال: (وهي قراءة حسنة- أي: أنه تعالىٰ يرزق عباده، وهو سبحانه غير محتاج إلىٰ ما يحتاج إليه المخلوقون من الغذاء). «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٧.

وكسر العين[١].

قال الحسين بن الفضل: معناه: هو القادر على الإطعام، وترك الإطعام، كقوله ﷻ: ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾[٢].

[١٣٤٦] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[٣] يقول: سمعت أبا منصور الأزهري[٤] بهراة[٥]، يقول: معناه: وهو يطعم ولا يستطعم.

تقول العرب: أطعمت غيري، وأطعمت بمعنى: ٱستطعمت[٦].

وأنشد:

---

(١) «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١١، وقال في توجيه معناها: وفسر بأن معناه: وهو يطعم، ولا يستطعم. وحكى الأزهري: أطعمت، بمعنى: ٱستطعمت، ونحوه: أفدت. ويجوز أن يكون المعنىٰ: وهو يطعم تارة، ولا يطعم أخرىٰ، علىٰ حسب المصالح، كقولك: وهو يعطي ويمنع، ويبسط ويقدر، ويغني ويفقر. ونسبها ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٢٧٣ ليمان العماني وابن أبي عبلة.

(٢) الرعد: ٢٦

(٣) قبل: كذبه الحاكم.

(٤) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، الأزهري الهروي، الشافعي. صاحب «تهذيب اللغة».

(٥) هَراة، بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة، من أمهات مدن خراسان، عظيمة البساتين، غزيرة المياه، ينتسب إليها جماعة من أهل العلم، وهي في الوقت الحاضر من المدن التي في دولة أفغانستان، تقع علىٰ مجرىٰ نهر هاري. ٱنظر: «بلاد الخلافة الشرقية» (ص٤٣٠)، «معجم البلدان» ٥/ ٣٩٦.

(٦) [١٣٤٦] الحكم على الإسناد:
الحبيبي كذبه الحاكم.

إنَّا لنطعم عند الصيف مُطعِمنا
وفي الشتاء إذا لم يؤنسِ القَزَعُ[(١)]

أي: مستطعمنا.

وقيل: معناه: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾ يعني: الله ﴿وَلَا يُطْعَمُۗ﴾ يعني: الولي[(٢)].

﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ﴾: أخلص ﴿وَلَا تَكُونَنَّ﴾ يعني: وقيل لي: ولا تكوننَّ[(٣)] ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

١٥ ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾:

فعبدت غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾: وهو يوم القيامة.

١٦ ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾[(٤)]

يعني: من يُصَرف[(٥)] العذاب عنه.

---

(١) البيت منسوب للزبرقان بن بدر في «صبح الأعشىٰ» للقلقشندي ١/ ٤٢٨، بلفظ:
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا من الشواء، إذا لم يؤنسِ القزعُ.
وقد قاله عند قدوم وفد بني تميم علىٰ رسول الله ﷺ. أنظر: «الروض الأنف» للسهيلي ٤/ ٣٤٠ «السيرة النبوية» لابن كثير، ٤/ ٨١.

(٢) «المحرر الوجيز» لابن عطية ٢/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٣٩٧.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٢، «المحرر الوجيز» ٢/ ٢٧٣، «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٧، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٣/ ١١٦.

(٤) ليست في (ت).

(٥) في الأصل: صُرِفَ مبني للمجهول، والمثبت من (ت).

وقرأ أهل الكوفة[١]: ﴿يَصرِف﴾ بفتح الياء وكسر الراء[٢]، علىٰ معنىٰ: من يصرف الله عنه العذاب.

واختاره أبو عبيد وأبو حاتم؛ لقوله (فيما قبله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾.

ولقوله، فيما بعده: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ﴾ ولم يقل: رُحِم، على المجهول[٣]. ولقراءة أُبيٍّ: (من يصرفه الله عنه)[٤].

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يعني: يوم القيامة. وهو ظرف مبني على الجر؛ لإضافة الوقت إلىٰ: إذْ، كقولك[٥]: حينئذٍ، وساعتئذٍ.

---

(١) الكوفة: مصر مشهور بأرض بابل من سواد العراق، مصرت في عهد عمر سنة تسع عشرة، بعد وقعة القادسية، وتقع الكوفة علىٰ نهر الفرات، علىٰ مسافة ثمانية كيلو مترات من مدينة النجف، ومائة وستة وخمسين كيلو مترًا من بغداد، وستين كيلو مترًا من كربلاء. أنظر: «معجم المعالم الجغرافية» (ص٢٦٧-٢٦٨)، «معجم البلدان» ٤/ ٤٩٠.

(٢) قرأ بها: حمزة والكسائي وعاصم، من رواية أبي بكر وخلف ويعقوب. «السبعة» (ص٢٤٥)، «النشر» ٢/ ٢٩٢.

(٣) قال ابن زنجلة: وحجتهم: قوله قبلها: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ فكذلك: من يصرف الله.
وأخرىٰ: أنه ختم الكلام بمثل معنىٰ: ﴿يُصْرَفْ﴾ قال: ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ﴾ ولم يقل: فقد رُحِم. فيكون علىٰ نظيره مما لم يسم فاعله، فكان التوفيق بين أوله وآخره أولىٰ من أن يخالف بينهما، فجعل آخره مثل الأول ملحقًا به. «حجة القراءات» لابن زنجلة (ص٢٤٣).

(٤) «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٣٦، «الكشف» لمكي ١/ ٤٢٥ «المحرر الوجيز» ٢/ ٢٧٣ «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٧.

(٥) في (ت): كقوله.

﴿وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ﴾ يعني: النجاة البينة.

١٧ ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ﴾:

بشدة وبَلِية وفقر ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ﴾: دافع وصارف[(١)] ﴿إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ﴾: يصبك ﴿بِخَيۡرٖ﴾ يعني: عافية ورخاء ونعمة ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾: من الخير والضير ﴿قَدِيرٌ﴾.

[١٣٤٧] أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد الرَّمجاري[(٢)]، قال ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب[(٣)]، ثنا أحمد بن شيبان الرملي[(٤)]، ثنا عبد الله بن ميمون القداح[(٥)]، ثنا شهاب بن خِرَاش[(٦)]، عن عبد الملك بن عمير[(٧)]، عن ابن عباس ﵄ قال: أُهْدِيَ للنبي ﷺ بغلة، أهداها له كسرىٰ، فركبها بحبل من شعر، ثم أردفني خلفه،

---

(١) جاء في (ت): ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ دافع وصارف له. بتقديم وتأخير.

(٢) أبو عبد الرحمن السلمي تكلموا فيه، وليس بعمدة.

(٣) الملقب بالأصم، ثقة.

(٤) أبو عبد المؤمن، صدوق.

(٥) **عبد الله بن ميمون بن داود**، القداح، القرشي المخزومي مولاهم وقيل مولىٰ جعفر ابن محمد روىٰ عن جعفر بن محمد الصادق، وعنه أبو الأزهر النيسابوري ذاهب الحديث وقال ابن حجر : منكر الحديث متروك.
أخرج حديثه الترمذي مات قبل المئتين. «تهذيب الكمال»: ٤/ ٣٠٠، «التقريب» لابن حجر (٣٦٥٣) . «ميزان الاعتدال للذهبي ٢/ ٥١٣.

(٦) شهاب بن خراش بن حوشب، الشيباني، أبو الصلت، الواسطي، ابن أخي العوام بن حوشب، صدوق، يخطئ. «التقريب» (٢٨٢٥)

(٧) اللخمي، الكوفي. ثقة فصيح عالم، تغير حفظه، ربما دلس.

ثم سار بي مليًّا، ثم التفت إليَّ، فقال لي: «يا غلام»! قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «احفظِ الله يحفظكَ، ٱحفظِ الله تجدهُ أمامك، تعرَّفْ إلىٰ الله في الرخاءِ يعرفك في الشدةِ، وإذا[1] سألتَ، فاسألِ[2] الله، وإذا ٱستعنتَ، فاستعنْ بالله، قد مضى القلمُ بما هو كائنٌ، فلو جَهدَ الخلائق أن ينفعوك بما لم يقضه الله لك، لما قدروا عليه، ولو جَهدُوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك، لما قدروا عليه، فإن ٱستطعتَ أن تعملَ بالصبر مع اليقين، فافعل، فإن لم تستطع، فاصبر؛ فإن في الصبر علىٰ ما تكره خيرًا كثيرًا، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن مع الكربِ الفرجَ، وأن مع العسر يسرًا»[3].

---

(١) في (ت): إذا.

(٢) في (ت): فسل.

(٣) [١٣٤٧] الحكم على الإسناد:

الحديث بهٰذا اللفظ ضعيف جدًّا، فيه: عبد الله بن ميمون: منكر الحديث، وفيه: شهاب بن خراش: صدوق، يخطئ. والحديث بهٰذا السياق أخرجه الطبراني، كما في «مجمع الزوائد» ٧/ ١٩٠ وقال الهيثمي: فيه علي بن أبي علي القرشس، وهو ضعيف. وأخرجه أيضًا: ابن أبي عاصم ١/ ١٣٧ (٣١٥).

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٤١- ٥٤٢ من طريق أبي العباس محمد بن يعقوب به.

وقال: هٰذا حديث كبير عال، من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخيْن رضي الله عنهما، لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين، وقد رُوى الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هٰذا. اهـ.

وتعقبه الإمام الذهبي في «التلخيص» فقال: قلت: إلا أن القدَّاح: قال أبو حاتم: متروك، والآخر مختلف فيه، وعبد الملك: لم يسمع من ابن عباس، فيما أرى.

١٨

﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ :

القادر الغالب ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ وفي القهر زيادة معنىً على القدرة، وهو: منع غيره عن بلوغ المراد.

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بأعمال عباده.

التخريج:

أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/٢٩٣ (٢٦٦٩)، والترمذي في «السنن» كتاب صفة القيامة (٢٥١٦) من طريق حنش الصنعاني عن ابن عباس بنحوه. وقال الإمام الترمذي: حديث حسن صحيح.

وقال الحافظ ابن رجب في «نور الأقتباس» (ص٣٤-٣٥): وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده: لهٰذا الحديث طرق عن ابن عباس، وهٰذا أصحها. قال: وهٰذا إسناد مشهور، ورواته ثقات.

قلت: قد روي هٰذا الحديث عن ابن عباس من رواية جماعة؛ فمنهم: علي ابنه، وعطاء، وعكرمة، ومن رواية عمر مولىٰ غفرة عنه، وعبد الملك بن عمير وابن أبي مليكة عن ابن عباس. وقيل: إنهما لم يسمعا منه، وفي أسانيدها جميعها كلها مقال، وفي ألفاظ بعضها الزيادة والنقص.

ورُوِيَ عن النبي ﷺ أنه وصَّىٰ بذلك ابن عباس، من حديث علي بن أبي طالب، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن سعد، وغيرهم من الصحابة. وفي أسانيدها- أيضًا - مقال. وذكر العقيلي أن أسانيد الحديث كلها لينة، وبعضها أصلح من بعض.

قلت: وأجود أسانيده من رواية حنش عن ابن عباس التي ذكرناها، وهو إسناد حسن، لا بأس به اهـ.



قوله ﷻ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ الآية[(١)]

قال الكلبي: أتىٰ أهل مكة رسول الله ﷺ، فقالوا: أما وجد الله رسولاً غيرك؟! ما نرىٰ أحدًا يصدقك بما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارىٰ فزعموا أنه ليس لك[(٢)] عندهم ذكر، فأرنا من يشهد أنك رسول الله كما تزعم، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ﴾[(٣)] أعظم ﴿شَهَٰدَةً﴾: فإن أجابوك، وإلاَّ فـ ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أكبر[(٤)] وهو ﴿شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ علىٰ ما أقول ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾: لأخوِّفكم، يا أهل مكة ﴿بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ يعني: ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الأمم.

قال الفراء: والعرب تضمر الهاء في صِلاَت (الذي) و (مَن) و (ما) فتقول: الذي أخذتُ مالُك- أي: أخذته، ومَن أكرمتُ أبوك- يعني: أكرمتُه[(٥)].

قال النبي ﷺ: «يَا أيُّها الناسُ بلغوا عنِّي ولو آيةً من كتابِ الله،

---

(١) من (ت).

(٢) ليست في (ت).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي، (٢١٧)، انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٣ «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ١٣، «روح المعاني» للألوسي ٧/ ١١٧.
الأثر لا يصح؛ في إسناده الكلبي.

(٤) من (ت).

(٥) «معاني القرآن» للفراء، ٢/ ٣٧٧ عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٣٥].

فإنه من بَلَغَتْه آيةٌ من كتاب الله فقد بلغه أمر الله، أخذه أو تركه»[(١)].

وقال الحسن بن صالح: سألت ليثًا: هل بقي أحد لم تبلغه الدعوة؟ فقال: كان مجاهد يقول: حيثما يأتي القرآن، فهو داع، وهو[(٢)] نذير، ثم قرأ هٰذِه الآية[(٣)].

وقال مقاتل: من بلغه القرآن من الجن والإنس، فهو نذير له[(٤)].

وقال محمد بن كعب القرظي: من بلغه القرآن، فكأنما رأىٰ محمدًا ﷺ، وسمع منه[(٥)].

﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ ولم يقل: أُخَر أو آخرين؛ لأن الجمع يلحقه التأنيث، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[(٦)]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٦٢ عن قتاده، عن النبي ﷺ، مرسلاً، سنده حسن، فيه بشر بن معاذ العقدي: صدوق. «تقريب التهذيب» ١/ ١٣٠. وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٠٥ عن قتادة، من وجه آخر، بنحوه.

(٢) ليست في (ت).

(٣) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٦٢، وسنده ضعيف؛ فيه سفيان بن وكيع: ضعيف. «المجروحين» ١/ ٣٥٩.

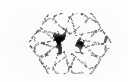
(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٤، «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٣٩٩.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٦٣ وسنده ضعيف؛ فيه: أبو معشر: نجيح ابن عبد الرحمن، السندي، ضعيف. «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٤١. وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٠/ ٢١٣ (٣٠٤٥٧) وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٧١٦٥ من وجه آخر، وفي إسنادهما: موسىٰ بن عبيدة الربذي، ضعيف. «تقريب التهذيب» ٢/ ٢٢٦.

(٦) الأعراف: ١٨٠.

وقوله: ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾[١].

﴿قُلْ﴾: يا محمد، إن شهدتم أنتم ف ﴿لَّآ أَشْهَدُ﴾: أنا ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾.



﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

يعني: التوراة والإنجيل ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، بنعته وصفته ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾: من بين الصبيان.

قال الكلبي: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام رضي الله عنه: إن الله قد أنزل علىٰ نبيِّه ﷺ ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ فكيف هٰذِه المعرفة؟ فقال عبد الله: يا عمر قد عرفته[٢] فيكم حين رأيته، كما أعرف ابني إذا رأيته، ولأنا[٣] أشدُّ معرفة بمحمَّد مني بابني، قال: وكيف؟ قال[٤] قد نعته الله تعالىٰ في كتابنا، ولا أدري ما أحدثت النساء، فقال: عمر رضي الله عنه: وفقك الله يا ابن سلام[٥].

﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ﴾: (أي: غبنوا)[٦] ﴿أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

---

(١) طه: ٥١.

(٢) في الأصل: عرفت.

(٣) في (ت): ولأني.

(٤) من (ت).

(٥) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٢٧١، في تفسير الآية (١٤٦) من سورة البقرة، من رواية الثعلبي عن الكلبي من طريق السدي. وطريقه تالفة، وقد سبق بيان حال السدي والكلبي.

(٦) من (ت).

وذلك؛ أن كل عبد له منزل في الجنة، ومنزل في النار، فإذا كان يوم القيامة جعل الله لأهل الجنة منازل أهل النار في الجنة، وجعل لأهل النار منازل أهل الجنة في النار، وذلك الخسران.

٢١ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾:

أكفر، قال الحسن[١]: فلا أحد أظلم[٢] ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾: ٱختلق ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾: فأشرك به غيره ﴿أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن.

قال الحسن: كل ما في القرآن ﴿بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ و(آياته)[٣] فإنه يعني به: الدين.

﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: الكافرون.

٢٢ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾:

العابدين والمعبودين ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: أنها تشفع لكم، عند ربكم.

٢٣ ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾

يعني: قولهم وجوابهم، وقيل: معذرتهم.

والفتنة: التجربة، فلمَّا كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم، قيل: فتنة.

﴿إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾: وذلك؛ أنهم إذا رأوا يوم القيامة

---

(١) ليست في (ت).

(٢) من (ت).

(٣) من (ت).

مغفرة الله وتجاوزه (عن أهل التوحيد)[١]، قال بعضهم لبعض: تعالوا نكتم الشرك؛ لعلنا ننجو مع أهل التوحيد، فيقولون: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيقول الله لهم: ﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾: تدَّعون أنهم شركائي، ثم يختم علىٰ أفواههم، وتشهد جوارحهم عليهم بالكفر.



فذلك قوله: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ﴾:

وزال وبطل ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾: من الأصنام.



قوله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ﴾ الآية.

قال الكلبي: ٱجتمع أبو سفيان بن حرب، والوليد بن المغيرة[٢]، والنضر بن الحارث، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأمية وأُبي ابنا خلف[٣]. والحارث بن عامر[٤]، ٱستمعوا حديث رسول الله ﷺ، فقالوا للنضر:

(١) ليست في (ت).

(٢) **الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة** بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، أبو سليمان، القرشي المخزومي، من مشركي مكة، وفيه نزل: ﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١] إلخ الآيات، قتل يوم بدر كافرًا. «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٣٥٤.

(٣) ابنا خلف بن وهب الجمحي، وكانا من المحاربين للرسول: أمَّا أبي بن خلف، فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد، وقُتِل أخوه أمية بن خلف ببدر. «نسب قريش» ص ١٢٨.

(٤) **الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف**، القرشي النوفلي. كان من مشركي مكة، فقتله خبيب بن عدي يوم بدر. «سبل الهدىٰ والرشاد» ٦/ ٤٢.

يا أبا قتيلة! ما يقول محمد؟ قال[١]: والذي جعلها بيته -يعني: الكعبة- ما أدري ما يقول، إلاَّ أنه[٢] يحرك لسانه، ويقول أساطير الأولين، مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية.

وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها، فقال أبو سفيان: إني لأرىٰ بعض ما يقول حقًّا، وقال أبو جهل: كلاَّ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[٣]: وإلىٰ كلامك ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: غشاوة وغطاءً ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾: يعلموه ﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقل وصمم[٤] ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ﴾: ما هٰذا ﴿إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ /١٦أ/ يعني: أحاديثهم، جمع: أسطورة، وإسطارة.

وقال أهل اللغة: هي التُّرَّهات والأباطيل، وأصلها من: سطرت -أي: كتبت[٥].

٢٦ قوله[٦]: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾

قال مقاتل: نزلت في أبي طالب، واسمه: عبد مناف، وذلك؛ أن

---

(١) من (ت).

(٢) في (ت): إني أراه.

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (٢١٧)، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٦. وهو من طريق الكلبي؛ فلا يصح.

(٤) في (ت): ثقلاً وصمماً.

(٥) «لسان العرب» ٤/ ٣٦٣ (سطر)، «القاموس المحيط» (ص٥١٨) (سطر).

(٦) ليست في (ت).

النبي ﷺ كان عند أبي طالب يدعوه إلى الإسلام، فاجتمعت قريش إلىٰ أبي طالب، يريدون سوءًا بالنبي ﷺ، فقال أبو طالب:

والله، لن يصلوا إليك بجمعهم
حتىٰ أُوَسَّدَ في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وأبشر، وَقَرَّ بذاك منك عيونا
ودعوتني، فزعمت أنك ناصحي
ولقد صدقت، وكنتَ ثَمَّ أمينا
وَعَرَضْتَ دينًا، لا محالة أنه
من خير أديان البرية دينا
لولا الملامةُ، أو حَذَاري سُبَّة
لوجدتني سمحًا، بذاك، متينا[(١)]

فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[(٢)] أي: ينهون الناس عن أذى النبي ﷺ، وينأون ويتباعدون عمَّا جاء به من الهدىٰ، فلا يصدقونه.

وهٰذا قول القاسم بن مخيمرة[(٣)]

---

(١) أورد الأبيات بدون ذكر سبب النزول: الذهبي في «تاريخ الإسلام» ١/ ١٥٠، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٥٦، والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٣٢٧، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٤٣.

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٣٦٩- ٣٧٠، أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٧.

(٣) أخرجه الطبري ٧/ ١٧٣ من طريقين: أحدهما صحيح الإسناد.
«سير أعلام النبلاء» ٥/ ٢٠١، «شذرات الذهب» ١/ ١٤٤.

وعطاء بن دينار[١]، وإحدى الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما[٢].

وقال[٣] محمد ابن الحنفية والسدي والضحَّاك: نزلت في جملة كفار مكة - يعني:

وهم ينهون الناس عن اتِّباع محمد ﷺ، والإيمان[٤] به، ويتقاعدون[٥] بأنفسهم عنه[٦].

وقال مجاهد: ﴿وَهُمْ﴾ يعني: قريشًا- ينهون عن الذكر ويتباعدون عنه[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» ٧/ ١٧٣، وسنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ٧/ ١٧٢ وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٢٠١)، والحاكم ٢/ ٣١٥، من طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٤٠، وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخيْن، ولم يخرجاه.
وأخرجه الطبراني في «الكبير» من طريق آخر، (١٢٦٨٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٧: رواه الطبراني، وفيه: قيس بن الربيع: وثَّقه شعبة وغيره، وضعَّفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات.

(٣) في (ت): قال.

(٤) من (ت).

(٥) في (ت): ويتباعدون.

(٦) أثر محمد ابن الحنفية عند ابن جرير، ٧/ ١٧٢، وابن أبي حاتم (٧٢٠١)، وفيه الحجاج بن أرطاة. صدوق، كثير الخطأ والتدليس. «تقريب التهذيب» (١١٢٢) وقد عنعن، ولم يصرِّح بالسماع.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٧٢ بسند صحيح.

وقال قتادة: ينهون عن القرآن وعن النبي ﷺ، ويتباعدون عنه[(١)].

﴿وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾؛ لأن أوزار الذين يصدُّونهم عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: أنها كذلك.

٢٧ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾:

يا محمد ﴿إِذْ وُقِفُواْ﴾ أي[(٢)]: حبسوا ﴿عَلَى ٱلنَّارِ﴾ يعني: في النار، كقوله: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾[(٣)] يعني: في ملك سليمان.

وقرأ ابن السميفع: (إِذْ وَقَفُواْ)[(٤)] (بفتح الواو والقاف)[(٥)] من: الوقوف، والقراءة الأولىٰ من: الوَقْف.

يقال: وقفت بنفسي وقوفًا، ووقَّفْتُ غيري وقفًا.

وجواب (لو) محذوف، معناه: لو تراهم في تلك الحالة، لرأيت عجبًا[(٦)].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢٠٥٩ عن معمر عن قتادة، بسند صحيح، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٧٢، أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٦.

(٢) من (ت).

(٣) البقرة: ١٠٢.

(٤) ذكرها أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ١٠١، القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٤٠٨، والسمين في «الدر المصون» ٤/ ٥٨٤، عن ابن السميفع وزيد بن عليٰ.

(٥) من (ت): وهو الصحيح.

(٦) قال سعد الدين التفتازاني: فحذف جواب الشرط؛ للدلالة علىٰ أنه لا يحيط به

﴿فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾.

قرأ[١] العامة بالرفع علىٰ معنىٰ: يا ليتنا نُرَدُّ، ونحن لا نكذب بآيات ربنا، ونكون من المؤمنين.

وقرأ ابن أبي إسحاق وحمزة: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ ﴿وَنَكُونَ﴾ نصبًا؛ علىٰ جواب التمني[٢].

والعرب تنصب جواب التمني بالواو، كما تنصبه بالفاء[٣].

وقرأ ابن عامر: (نرد ولا نكذبُ) بالرفع (ونكونَ) بالنصب[٤]، قال: لأنهم تمنَّوْا الرد، وأن يكونوا من المؤمنين، وأخبروا أنهم لا يكذِّبون بآيات ربهم، إن ردُّوا إلى الدنيا[٥].

الوصف، أو لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن. «مختصر المعاني» (ص١٦٤).

(١) في (ت): قراءة.

(٢) ووافقهم حفص. ٱنظر: «السبعة» لابن مجاهد (ص٢٥٥)، «النشر» ٢/ ٢٩٠، «إتحاف فضلاء البشر» ٢/ ٨.

(٣) قال ابن هشام، في مواضع النصب: بعد واو المعية إذا كانت مسبوقة بما قدمنا ذكره (ومنه التمني) مثال ذلك: قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آلعمران:١٤٢]، ﴿يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ في قراءة حمزة وابن عامر وحفص. «شرح قطر الندىٰ وبل الصدىٰ» ١/ ٧٦.

(٤) «السبعة» (ص٢٥٥)، «النشر» ٢/ ٢٩٠.

(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٤٠، «الحجة» ٣/ ٢٩٤، «الكشف» ١/ ٤٢٨.



﴿بَلْ بَدَا لَهُم﴾: ظهر ﴿مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾:

يُسِرُّون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم.

وقال أبو روق: هو أنهم قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾: فذلك إخفاؤهم ﴿مِن قَبْلُ﴾: فأنطق الله جوارحهم، فشهدت عليهم بما كتموا، فذلك قوله: ﴿بَلْ بَدَا لَهُم﴾[1].

وهٰذا أعجب إليَّ من القول الأول؛ لأنهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا، إلاَّ أن يجعل الآية في المنافقين.

وقال المبرد: معناه ﴿بَلْ بَدَا لَهُم﴾: جزاء[2] ﴿مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ﴾.

وقال النضر بن شميل: معناه: بل بدا عنهم[3].

ثم قال: ﴿وَلَوْ رُدُّواْ﴾: إلى الدنيا ﴿لَعَادُواْ لِمَا﴾ يعني[4]: إلىٰ ما ﴿نُهُواْ عَنْهُ﴾ من الكفر ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾: في قولهم: لو رُدِدْنَا إلى الدنيا لم نكذِّب بآيات ربِّنا، وكُنَّا من المؤمنين.



﴿وَقَالُوٓاْ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾.

كان عبد الرحمن بن زيد بن أسلم يقول: هٰذا من قولهم، لو رُدُّوا

---

(١) «التفسير الكبير» للرازي ١٢/ ١٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٤١٠، «الوسيط» للواحدي ٣/ ٢٦٣، بدون نسبة.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٨، «زاد المسير» لابن الجوزي ٣/ ٢٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٤١٠.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٨.

(٤) من (ت).

لقالوه[١].

﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾: بعد الموت.

٣٠ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾

قيل: علىٰ حكم الله وقضائه فيهم[٢]، ﴿قَالَ﴾: فيقول لهم الخزنة؛ بأمر الله: ﴿أَلَيْسَ هَٰذَا﴾: العذاب ﴿بِٱلْحَقِّ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾: إنَّه حق.

﴿قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: به في الدنيا.

٣١ ﴿قَدْ خَسِرَ﴾:

غُبِنَ وَهَلَكَ ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾: بالبعث بعد الموت ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا﴾: يا حزننا وندامتنا ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾: قصَّرنا ﴿فِيهَا﴾: في الطاعة.

وقيل: تركنا في الدنيا من عمل الآخرة[٣].

وقال محمد بن جرير: الهاء: راجع إلى الصفقة[٤]، وذلك أنه

---

(١) روى الطبري ٧/ ١٧٧ بسند صحيح إلى ابن زيد في قوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾ وقالوا حين يردون: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٧٨.

(٣) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٣٨.

(٤) قال الطبري ٧/ ١٧٨: يقول تعالىٰ ذكره: وُكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة، بمنازل من ٱشتروا منازله من أهل الجنة من النار، فإذا جاءتهم الساعة بغتةً قالوا - إذا عاينوا ما باعوا وما ٱشتروا، وتبيَّنوا خسارة صفقة بَيْعهم التي سلفت منهم في الدنيا؛ تندُّمًا وتلهُّفًا علىٰ عظيم الغَبْن الذي غبنوه أنفسهم، وجليلِ الخسران

لما[١] تبيَّن لهم خسران صفقتهم ببيعهم الإيمانَ بالكفر، والدنيا بالآخرة، ﴿قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ /٧أ/ أي: في الصفقة، فترك ذكر الصفقة؛ ٱكتفاءً بقوله: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ﴾ لأن الخسران لا يكون إلاَّ في صفقة بيع.

وقال السدي: يعني: علىٰ ما ضيعنا من عمل الجنة[٢].

يدل عليه ما روى الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري[٣] رضي الله عنه عن النبي ﷺ، في هٰذِه الآية قال: «يرىٰ أهل النار منازلهم من الجنة، فيقولون: يا حسرتنا»[٤].

﴿وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ﴾: آثامهم وأثقالهم.

قال أبو عبيد: يقال للرجل، إذا بسط ثوبه، فجعل فيه المتاع: ٱحمل وِزْرَكَ وَوَزْرَكَ[٥][٦].

الذي لا خسرانَ أجلُّ منه: ﴿يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا﴾ يقول: يا ندامتنا علىٰ ما ضيَّعنا فيها - يعني: صفقتهم تلك. و(الهاء والألف) في قوله: (فيها) من ذكر (الصفقة) ولكن ٱكتفىٰ بدلالة قوله: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ﴾: عليها من ذكرها، إذ كان معلومًا أن الخسران لا يكون إلا في صفقة بيع، قد جرت.

(١) ليست في الأصل، والمثبت من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٧٨- ١٧٩.

(٣) من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٧٩، و الخطيب في «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٨٩. وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٠، وصحح السيوطي إسناده في «الدر المنثور» ٣/ ١٧.

(٥) في (ت): ووزرتك.

(٦) قال أبو عبيدة: ﴿أَوۡزَارَهُمۡ﴾ واحدها: وِزر- مكسورة، ومجازها: آثامهم، والوِزر

﴿عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ﴾ :

قال السدي[١]، وعمرو بن قيس الملائي: إن المؤمن إذا خرج من قبره، ٱستقبله أحسن شيء صورةً، وأَطْيَبُه ريحًا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلاَّ أن الله قد طيب ريحك، وحسَّن صورتك، فيقول: كذلك كنت في الدنيا، أنا عملك الصالح، طال ما ركبتك في الدنيا، فاركبني أنت اليوم، وقرأ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ أي: ركبانًا، وإن الكافر يستقبله أقبح شيء صورة، وأنتنه ريحًا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، إلاَّ أن الله قد قبح صورتك، ونَتَّنَ ريحك. فيقول: كذلك كان عملك في الدنيا، أنا عملك السيئ، طالما ركبتني في الدنيا، فأنا أركبك اليوم، وذلك قوله: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ﴾[٢].

والوَزَر واحد، يبسط الرجل ثوبه فيجعل فيه المتاع، فيقال له: ٱحمِلْ وِزْرك، ووَزَرك، ووِزرَتك.

«مجاز القرآن» ١/ ٦٥.

(١) أخرجه الطبري ٧/ ١٧٩ من طريق أسباط بن محمد عن السدي.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٧٩ عن عمرو بن قيس، وفيه محمد بن حميد الرازي حافظ ضعيف. «تقريب التهذيب» ٢/ ٦٩. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن عمرو بن قيس، مختصرًا (٧٢٢٨). وذكر القرطبي في تفسير سورة مريم من «الجامع لأحكام القرآن» ١١/ ١٥١ هذا الأثر عن عمرو بن قيس، ثم قال: ولا يصح من قبل إسناده. قاله ابن العربي في «سراج المريدين». وذكر هذا الخبر في «تفسيره» أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري عن ابن عباس، بلفظه ومعناه.أ.هـ.

وقال الزجاج: معناه: لا تزايلهم أوزارهم، كما تقول: شخصك نَصْب عيني، وذكرك نَجِي قلبي[١].

﴿أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ أي: يحملون ويعملون.



﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾:

باطل، وغرور لا يبقىٰ، وهٰذا تكذيب من الله تعالىٰ للكفار، في قولهم: ﴿مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ الآية.

﴿وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ﴾ (برفع التاء)[٢]: علىٰ نعت الدار.

وأضافه أهل الشام؛ لاختلاف اللفظيْن[٣]، كقولهم: ربيعُ الأولِ، ومسجدُ الجامع، وَحَبُّ الحَصِيدِ[٤].

وسميت الدنيا؛ لدنوِّها، وقيل: لدناءتها.

وسميت الآخرة؛ لأنها بعد الدنيا.

﴿خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الآخرة أفضل من الدنيا.

---

(١) «معاني القرآن وإعرابه»، ٢/ ٢٤٢.

(٢) من (ت).

(٣) قرأ ابن عامر: ولدار الآخرة بلام واحدة على الأبتداء، وتخفيف الدال، وجر الآخرة على الإضافة؛ إما علىٰ حذف الموصوف، أي: لدار الحياة أو الساعة الآخرة؛ كمسجد الجامع، أي المكان الجامع؛ وإما للاكتفاء باختلاف لفظ الموصوف وصفته في جواز الإضافة.

السبعة، (ص٢٥٦)، النشر، ٢/ ٢٩٠، إتحاف فضلاء البشر، ٢/ ٩.

(٤) قوله تعالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ⑨﴾ [ق: ٩].

٣٣ قوله ﷻ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ الآية[١].

قال السدي: التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام، فقال الأخنس[٢] لأبي جهل: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد: أصادق هو أم كاذب، فإنه ليس ها هنا أحد يسمع كلامك غيري؟

فقال له أبو جهل: والله، إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قطُّ، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟! فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٣].

وقال أبو يزيد المدني: لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فصافحه، فلقيه بعض شياطينه، فقال له: رأيتك تصافحه؟ فقال: والله إني لأعلم إنه لصادق[٤]، ولكنَّا متىٰ كنا تبعًا لعبد مناف؟! فأنزل الله هٰذِه الآية[٥].

وقال ناجية بن كعب ﷺ: قال أبو جهل للنبي ﷺ: ما نتهمك ولا نكذبك، ولكنا نتهم الذي جئت به ونكذبه، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٦].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) ليست في (ت).

(٣) «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١٨)، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨١- ١٨٢، من طريق أسباط بن محمد عن السدي.

(٤) في الأصل: صادق، والمثبت من (ت).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ١٢٨٣ (٧٢٣٩)، ورجاله ثقات، لكنه مرسل.

(٦) أخرجه الترمذي في «سننه» كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الأنعام (٣٠٦٤)،

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر[١] بن نوفل بن عبد مناف ابن قصي (بن كلاب)[٢]؛ كان يكذب النبي ﷺ في العلانية، فإذا خلا مع أهل بيته قال: ما محمد من أهل الكذب، ولا أحسبه إلاَّ صادقًا. وقال للنبي ﷺ: إنَّا لنعلم أن الذي تقوله حق، وإنه لا يمنعنا أن نتبع الهدىٰ معك إلاَّ مخافة أن يتخطَّفنا الناس من أرضنا -يعني: العرب- فإنَّا نحن أكلة رأس، ولا طاقة لنا بهم[٣]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ بأنك كاذب وساحر ومجنون.

﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ أي: لا ينسبونك إلى الكذب، ولا يقولون لك: كذبت.

وقرأ نافع والكسائي: (يُكْذِبُونَكَ) بالتخفيف[٤]، وهي قراءة علي

والضياء في «المختارة» (٧٤٨) كلاهما من طريق معاوية بن هشام عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق السبيعي، عن ناجية بن كعب، عن علي ﷺ به. واختلف علىٰ سفيان الثوري، فرواه معاوية بن هشام متصلاً، كما تقدم، وخالفه عبد الرحمن بن مهدي. أخرج الترمذي في «سننه» ويحيىٰ بن آدم، أخرج طريقه الطبري ٧/ ١٨٢ فروياه عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن ناجية، مرسلاً، لم يذكر فيه عليًّا، ورجح رواية الإرسال: البخاري كما في «العلل الكبير» للترمذي ١/ ١٣٥، والدارقطني في «العلل» ٤/ ١٤٣، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣١٥ من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق، متصلاً، وهٰذا إسناد معلول، وقد ٱختلف علىٰ إسرائيل، وأشار إلىٰ ذلك الإمام الدارقطني في «العلل» ٤/ ١٤٣.

(١) في (ت): عاصم.

(٢) من (ت).

(٣) «تفسير مقاتل» ١/ ٣٧٢، ٱنظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٢١٨).

(٤) «السبعة» (ص٢٥٧).

وأبي الدرداء رضي الله عنهما، يعني: لا يجدونك كاذبًا.

تقول العرب: أَجْدَبْتُ الأرضَ، وأحييتها، وأخصبتها، وأهيجتها: إذا وجدتها جدبة، وحية ومخصبة، وهائجة النبات[(١)].

وقال[(٢)] رؤبة:

وَأَهْيَجَ الخَلْصَاء مِنْ ذَاتِ البُرَقْ[(٣)]

أي: وجدها هائجة النبات.

قال الكسائي: تقول العرب: أكذبت الرجل: إذا أخبرت أنه جاء بالكذب فرواه، وكذبته، إذا أخبرته أنه كاذب[(٤)].

---

(١) ٱنظر: «المعجم الوسيط» ٢/ ٩٢٧.

(٢) في (ت): قال.

(٣) شطر بيت، وتمامه:

حتىٰ إذا ما ٱصفَرَّ حُجْرانُ الذُّرَقْ وأهْيَجَ الخَلْصاءَ من ذات البُرَق.

وهو يصف حميرًا ٱنقطع عنها العشب، فاحتاجت إلىٰ ورود الماء، إذا ٱصفر بطن الوادي، والذرق: نبات معروف، ووجدت الأرض هائجة النبات- أي وجدها هائجة- أي: مصفرة. ٱنظر: «اللسان» ١٠/ ١٠٨، «مقاييس اللغة» ٢/ ٨٠. والبيت في «ديوان رؤبة» (ص١١٦).

(٤) قال الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٠- ١٨١: (وكان بعض أهل العلم بكلام العرب، يحكي عن العرب أنهم يقولون: أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب ورواه. قال: ويقولون: "كذَّبْتُه، إذا أخبرت أنه كاذبٌ. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٣١، «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٢٤٢. وانظر قول الكسائي عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٤١٧، «أدب الكاتب» لابن قتيبة ١/ ٤٣٤ «لسان العرب» (زرق) ١٠/ ١٠٨، «مقاييس اللغة» (هيج) ٦/ ٢٣، وأبي جعفر النحاس في «معاني القرآن» ٢/ ٤١٩، وابن الجوزي في «زاد المسير»

﴿وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾



﴿وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٌ مِّن قَبۡلِكَ﴾

يعزي نبيه ﷺ، يقول: كذبهم قومهم، كما كذبتك قريش ﴿فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ﴾ بهلاكهم.

﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ قال الكلبي: يعني: القرآن[1].

وقال عكرمة: يعني قوله: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾[2]، وقوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[3]، وقوله: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾[4].

وقال الحسين بن الفضل: يعني: لا خُلْفَ لِعَداتِه[5].

﴿وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (مِن): صلة، كما تقول: أصابنا من مطر.

٣/ ٢٩، والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ١٦١. وابن زنجلة في «حجة القراءات» (ص٢٤٧).

(١) أنظر: «روح المعاني» للألوسي، ٧/ ١٣٧.

(٢) الصافات: ١٧١- ١٧٣.

(٣) غافر: ٥١.

(٤) المجادلة: ٢١.

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٠.

٣٥. قوله[١]: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ الآية[٢].

قال الكلبي: قال الحارث بن عامر: يا محمد، ائتنا بآية كما كانت الأنبياء تأتي بها، فإن أتيت بها آمنَّا بك وصدَّقناك، فأبىٰ الله تعالىٰ أن يأتيهم بها، فأعرضوا عنه، وكَبُرَ عليه ﷺ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ﴾ عظم وشق ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عنك ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ﴾: تطلب وتتخذ ﴿نَفَقًا﴾: سَرَبًا ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾: مثل نافقاء اليربوع؛ وهو أحد جِحَرتِهِ، فيذهب فيه ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أي[٣]: درجًا ومصعدًا ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: فتصعد فيه.

قال الزجاج: السُّلم من السلامة، وهو الذي يسلمك إلىٰ مصعدك[٤] ﴿فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾: فافعل ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ فآمنوا كلّهم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: بأنه يؤمن بك بعضهم دون بعض، وأن الله لو شاء لجمعهم على الهدىٰ، وأن من يكفر به إنما يكفر به[٥]؛ لسابق علمه فيه.

٣٦. قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾

يعني: المؤمنين الذين يسمعون الذكر، فيتبعونه وينتفعون به، دون

---

(١) ليست في (ت).

(٢) ليست في (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٤٤.

(٥) من (ت).

من ختم الله علىٰ سمعه؛ فلا يصغي إلى الحق ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ يعني: الكفار ﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ مع الموتىٰ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾.



﴿وَقَالُوا۟﴾

يعني: الحارث بن عامر وأصحابه ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما لهم في نزولها.



قوله ﷻ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾[1]

على التأكيد، كما يقال: أخذت بيدي، ومشيت برجلي، ونظرت بعيني.

﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾: يفقه بعضهم عن بعض، فالناس أمة، والطير أمة، والسباع أمة، والدواب أمة[2].

وقيل: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ مخلوقة أمثالكم[3].

---

(١) جاء في هامش النسخة (ت) ما نصه: قوله: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ تأكيد وبيان وإزالة للاستعارة المتعاهدة في هٰذه اللفظة؛ إذ يقال: طائر السعد والنحس، وقال تعالىٰ: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الإسراء: ١٣] ويقال: طار لفلان طائر كذا. أي: سهمه في المقسمات، فقوله تعالىٰ: ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ إخراج للطائر عن هٰذا كله، وقوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ التفريط: التقصير في الشيء مع القدرة علىٰ ترك التقصير «جواهر الحسان» اهـ.

(٢) قال قتادة: الطير أمة، والإنس أمة، والجن أمة. «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٠٨، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٨.

(٣) قال الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٤٥: أمثالكم - أي: في الخلق والموت والبعث. ورجحه القرطبي، فقال: والصحيح ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾: في

وقال عطاء: أمثالكم في التوحيد والمعرفة[١].

وقيل: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ﴾: في التصوير ﴿أَمۡثَالُكُمۚ﴾: في التسخير.

﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: في اللوح المحفوظ[٢].

﴿مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾

قال ابن عباس والضحّاك: حشرها: موتها[٣].

وقال أبو هريرة ﷺ في هٰذِه الآية: يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة: البهائم والدواب والطير وكل شيء، فيبلغ من عدل[٤] الله- يومئذٍ - أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابًا، عند ذلك[٥] ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[٦].

كونها مخلوقة دالة على الصانع، محتاجة إليه، مرزوقة من جهته، كما أن رزقكم علىٰ الله. «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٤٢٠.

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٢، «زاد المسير» ٣/ ٣٥، وضعَّفه القرطبي في «الجامع» ٦/ ٤٢٠ فقال: وقيل غير هٰذا، مما لا يصح من أنها مثلنا في المعرفة.

(٢) وهٰذا الوجه ورد عن ابن عباس، من رواية علىٰ بن أبي طلحة، عند الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٨؛ حيث قال في «تفسيرها»: ما تركنا شيئًا إلا قد كتبناه في أم الكتاب. وهو ٱختيار الطبري، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٤٢، وغيرهم.

(٣) أثر ابن عباس أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٨ من طريق محمد بن سعد، قال حدثني أبي، قال: حدثني عمي به. وقد تقدم بيان ضعف هٰذا الإسناد. وأثر الضحاك: أخرجه الطبري ٧/ ١٨٨، عن الحسين بن الفرج، قال سمعت أبا معاذ - الفضل بن خالد قال: حدثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك، به

(٤) من (ت) وفي الأصل: عذاب. والمثبت هو الصواب.

(٥) في الأصل: فلذلك.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٢/ ٢٠٦، قال: أخبرنا معمر عن جعفر بن برقان

قال عطاء: فإذا رأوا بني آدم، وما هم فيه من الجزع قلن: الحمد لله الذي لم يجعلنا مثلكم[١] فلا جنة نرجو، ولا نارًا نخاف.

فيقول الله لهُنَّ: كن[٢] ترابًا، فحينئذ يتمنى الكافر أن يكون ترابًا[٣].

وعن أبي ذر ﷺ قال: بينا أنا عند رسول الله ﷺ: إذ ٱنتطحت عنزان، فقال النبي ﷺ: «أتدرون فيما ٱنتطحا؟» فقالوا: لا ندري.

قال: «لكن الله يدري، وسيقضي بينهما»[٤].

عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٨- ١٨٩، والحاكم في «المستدرك على الصحيحين»، باب: تفسير سورة الأنعام ٢/ ٣٤٥، وصحَّحه علىٰ شرط مسلم ووافقه وأخرجه الذهبي، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٢٦٢). من طريق كثير بن هشام عن جعفر به. وزاد السيوطي في «الدر النثور» ٣/ ٢٠ نسبته لأبي عبيد وابن المنذر. وصححه الشيخ شاكر في تعليقه على الطبري.

(١) في (ت): منكم.

(٢) في (ت): كوني.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٣١١ عن أبي عمران الجوني، ونسبه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٤٢١ لعطاء.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» ٥/ ١٦٢ (٢١٤٣٨)، والطيالسي في «مسنده» ص٦٥ (٤٨٠)، والطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٩ كلهم من طرق عن الأعمش قال: سمعت منذراً الثوري يحدث عن أصحاب له - وعند أحمد عن أشياخ له - عن أبي ذر به.

قال الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٨٨): وهٰذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أصحاب المنذر - وهو ابن يعلي الثوري - فإنهم

٣٩ ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ :

بمحمد ﷺ والقرآن ﴿صُمٌّ﴾ لا يسمعون الخير ﴿وَبُكۡمٌ﴾ لا يتكلمون بخير ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ : في ضلالات الكفر.

﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ﴾ : فيموت على الكفر ﴿وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ : قائم، وهو الإسلام ./٨ب/.

٤٠ ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ﴾

أي: هل رأيتم[1]، والكاف فيه للتأكيد ﴿إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ﴾ : يوم بدر وأحد والأحزاب وحنين ﴿أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ﴾ : في صرف العذاب عنكم ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

٤١ ثم قال: ﴿بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ﴾ :

تُخْلِصُون ﴿فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ﴾ : وتتركون ﴿مَا تُشۡرِكُونَ﴾.

٤٢ ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ :

فكفروا ﴿فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ : الشدة والجوع ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ : المرض والزمانة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ﴾ فيؤمنون، ويتوبون، ويخضعون،

لم يسموا، وذلك مما لا يضر؛ لأنهم جمع من التابعين ينجبر جهالتهم بكثرتهم، كما نبَّه علىٰ ذلك الحافظ السخاوي في غير هٰذا الحديث اهـ.

وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٨٩ من طريق فطر بن خليفة عن منذر الثوري، عن أبي ذر مرسلاً.

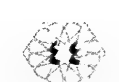
(١) في (ت): رأيتكم.

ويخشعون[١].



﴿فَلَوْلَا﴾: فهلا ﴿إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا﴾:

عذابنا ﴿تَضَرَّعُوا﴾ فآمنوا، فكشف عنهم ﴿وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: من الكفر والمعصية.



﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِۦ﴾

أي: تركوا ما وُعِظوا وأمروا به ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ أي: بدَّلناهم مكان البلاء والشدة الرخاءَ في العيش، والصحة في الأبدان ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا﴾: أعجبوا ﴿بِمَآ أُوتُوٓا أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾: فجاءة، آمنَ ما كانوا، وأعجبَ ما كانت الدنيا إليهم[٢] ﴿فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾: آيسون من كل خير.

قال السدي: هالكون[٣].

قال ابن كيسان: خاضعون[٤].

وقال الحسن: مبصبصون[٥].

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: (مبْلَسُون) بفتح اللام، مفعولاً

---

(١) في (ت): يخشون.

(٢) في (ت): إليها.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٩٤، وابن الجوزي «زاد المسير» ٣/ ٤٠.

(٤) انظر: «البحر المحيط» لأبي حيان ٤/ ١٣٤.

(٥) قال ابن منظور: يقال: بَصْبَصَ الكلبُ بذَنَبِه إذا حرَّكه، وإنما يَفْعل ذلك من طمع أو خوف. «لسان العرب» ٧/ ٥ (بصص).

بهم- أي: مؤيسون[١].

وأصل الإبلاس: الإطراق من الحُزْنِ والنَّدم[٢].

وقال مجاهد: مكتئبون[٣].

وقال ابن زيد: المبلس: الذي قد نزل به الشر الذي لا يدفعه[٤].

قال جعفر الصادق ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾: من التعظيم ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من النعيم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ﴾: من الترفيه والنعيم.

﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾: إلىٰ سواء الجحيم.

٤٥ ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾

قال السدي: أصل القوم[٥].

وقال قطرب: آخرهم- يعني: أنهمُ ٱستُؤصِلوا وَأُهْلِكُوْا ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: علىٰ هلاكهم[٦].

روىٰ عقبة بن عامر ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأيت الله يعطي

---

(١) وقرأ بها أيضا: أبو المتوكل وأبو نهيك ومعاذ القارئ. ٱنظر: «زاد المسير» ٥/ ٤٨٦، «فتح القدير» ٣/ ٧٠٨.

(٢) «لسان العرب» ٦/ ٢٩ (بلس)، «المصباح المنير» ١/ ٦٠ (بلس).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٩٤، بلفظ: مهلكون.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٩٤- ١٩٥.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٩٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٣٣٣).

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ٤٢٧، «فتح القدير» للشوكاني ٢/ ١٦٩.

العباد ما يشاءون علىٰ معاصيهم، فإنما ذلك ٱستدراج منه لهم». ثم تلا هٰذِه الآية: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا﴾ الآية[١].

٤٦ ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ﴾:

فذهب بها[٢] ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾: فطُبع عليها، حتىٰ لا تفقهوا قولاً، ولا تبصروا حجة ﴿مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۗ﴾: يعني: بما أخذ، فلذلك ذكر: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾: نبين لهم ﴿ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾: يعرضون عنها، مكذبين بها.



﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً﴾:

فجاءة ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾: معاينة[٣] ترونه حين ينزل ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾: بالعذاب ﴿إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: المشركون.



﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾

العمل ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾: حين يخاف أهل النار ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾: إذا حَزِنوا.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٤/ ١٤٥ (١٧٣١١) «الزهد» لابن المبارك، ١/ ١٠٩ (٣٢١)، والطبراني في «الكبير» ١٧/ ٣٣٠، «الأوسط» ٩/ ١١٠، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٤/ ١٢٨، والطبري في «جامع البيان» ٧/ ١٩٥ كلهم من طرق عن حرملة بن عمران التجيبي، عن عقبة بن عامر به.وسنده حسن. وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» من طريق عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم به، إلا أنه قال: ثم تلا: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزخرف: ٥٥]

(٢) في (ت): بهما.

(٣) في (ت): ومعاينة.

٤٩ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾:

بمحمد ﷺ والقرآن ﴿يَمَسُّهُمُ﴾: يصيبهم ﴿الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: يكفرون.

٥٠ ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾:

يعني: رزق الله ﴿وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: ما خفي عن الناس ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ فتنكرون قولي وتجحدون أمري ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ وذلك غير مُنْكَر ولا مستحيل في العقل، مع قيام الدلائل والحجج البالغة.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن والضال والمهتدي ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾: أنهما[1] لا يستويان.

٥١ ﴿وَأَنذِرْ﴾: خوِّف ﴿بِهِ﴾:

بالقرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾: يخشون ﴿أَن يُحْشَرُوا﴾: أي[2]: يبعثوا ويجمعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ وقيل: يعلمون أن يحشروا؛ لأن خوفهم إنما كان من علمهم[3] ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ﴾: من دون الله ﴿وَلِيٌّ﴾: قريب ينفعهم

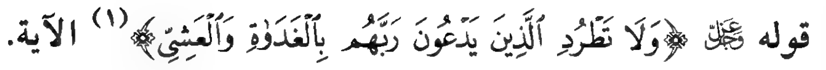
---

(١) في (ت): أنه.

(٢) من (ت).

(٣) قال الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٠: وقيل: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا﴾ ومعناه: يعلمون أنهم يحشرون، فوضعت (المخافة) موضع (العلم) لأنَّ خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم في ذلك.
وقال الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٣٣٦: يقول: ﴿يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ عِلْما بأنه سيكون؛ ولذلك فسَّر المفسرون ﴿يَخَافُونَ﴾: يعلمون. ونسبه

﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾: يشفع لهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.



٥٢ قوله ﷻ ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[١] الآية.

[١٣٤٨] أخبرنا محمد بن الحسين (بن محمد)[٢] الصوفي[٣]، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الجوهري[٤]، قال: ثنا عبد الله بن محمد[٥]، ثنا إسحاق بن إبراهيم[٦][٧]، قال: أخبرنا جرير[٨] عن الأشعث بن سوار[٩]، عن كردوس[١٠]، عن عبد الله بن مسعود

الطبرسي في «مجمع البيان» ٩/ ٧٠ للضحاك.

(١) جاء في هامش نسخة (ت) ما نصه: قرأ ابن عامر: (بالغُدْوَة) بضم فسكون ففتح، هنا وفي الكهف، والباقون بالفتح والألف، ورسمه بالواو كالصلوة، وعن ابن أبي شيبة: (بالغدوات والعشيات) بالجمع فيهما. علي القاري أهـ.

(٢) ليست في (ت).

(٣) أبو عبد الرحمن السلمي تكلموا فيه، وليس بعمدة.

(٤) **محمد بن عبد الله بن بلال**، أبو جعفر، الجوهري، المقرئ، لم يذكر بجرح ولا تعديل، ذكره المزي فيمن روىٰ عنهم أبو الفضل البيروقي.
«تهذيب الكمال» للمزي ١٤/ ٢٥٧، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٢٣/ ١٢٢.

(٥) ابن شيرويه، الإمام، الحافظ، الفقيه.

(٦) ابن راهويه، الإمام الثقة الحافظ المجتهد.

(٧) في (ت): الحسن بن إبراهيم.

(٨) الضبي الكوفي، ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه.

(٩) **أشعث بن سوار الكندي**، الأثرم، قاضي الأهواز التابوتي، الكوفي، وهو أشعث القاص من الذين عامروا صغار التابعين، لينه أبو زرعة قال ابن حجر: ضعيف.
«التقريب» لابن حجر (٥٢٤)، «السير» للذهبي ١١/ ٣٤١.

(١٠) **كردوس بن عباس التغلبي** أو الثعلبي -كردوس بن هانئ-، كوفي، قليل الحديث، وثقه ابن حبان.

ﷺ، قال: مر الملأ من قريش علىٰ رسول الله ﷺ، وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين، فقالوا: يا محمد، أرضيت بهٰؤلاء من قومك، أفنحن نكون تبعًا لهٰؤلاء، أهؤلاء الذين مَنَّ الله عليهم (من بيننا)[1]: أطردهم عنك[2]، فلعلك إن طردتهم اتَّبعناك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الآية[3][4]/٩ب/.

وقال سلمان وخباب بن الأرت: فينا نزلت هٰذِه الآية: جاء الأقرع ابن حابس التميمي، وعيينة بن حصن الفَزَارِيْ وذووهم من المؤلفة قلوبهم، فوجدوا النبي ﷺ قاعدًا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين[5]، فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه، فقالوا يا رسول الله، لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا

---

(١) من (ت).

(٢) مكررة في (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) [١٣٤٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف؛ فيه: شيخه أبو عبد الرحمن السلمي وأشعث بن سوار، وهما ضعيفان.

التخريج:

الأثر بلفظه عند ابن جرير في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٠، وبلفظ مقارب أخرجه أحمد ١/ ٤٢٠ (٣٩٨٥)، والطبراني في «الكبير» ١٠/ ٢١٧، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية» ٤/ ١٨٠. كلهم من طرق عن أشعث به، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٨٨: ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس، وهو ثقة. اهـ قلت: من رجاله أشعث، وهو ضعيف كما تقدم.

(٥) في (ت): المسلمين.

هٰؤلاء، وأرواح جبابهم - وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها - لجالسناك وحادثناك وأخذنا عنك، فقال رسول الله ﷺ: «ما أنا بطارد المؤمنين» قالوا: فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسًا، تعرف لنا به العربُ فضلنا؛ فإن وفود العرب تأتيك، فنستحيي أن ترانا العرب مع هٰؤلاء الأَعْبُد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت. قال: «نعم».

قالوا: ٱكتب لنا عليك بذلك كتابًا. قال: فدعا بالصحيفة، ودعا عليًّا؛ ليكتب.

قال: ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلىٰ قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ فألقىٰ رسول الله ﷺ الصحيفة من يده، ثم دعانا، فأتيناه، وهو يقول: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ فكنا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم، قام وتركنا، فأنزل الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ الآية.

قال: وكان رسول الله ﷺ يقعد معنا بعد، وندنو منه، حتىٰ كادت ركبتنا تمسُّ ركبته، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها، قمنا وتركناه حتىٰ يقوم، وقال لنا: «الحمدُ لله الذي لم يُمِتْنِي حتىٰ أَمَرَني أنْ أصبرَ نفسِي مع قومٍ من أمتي، معكم المحيا، ومعكم الممات»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (٤١٢٧) والطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠١، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١١/ ٢٣٩- ٢٤٠

وقال الكلبي: قالوا له: اْجعل لنا يومًا ولهم يومًا، قال: «لا أفعل»، قالوا: فاجعل المجلس واحدًا، فأَقْبِل علينا ووَلِّ ظهرك عليهم، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[1].

وقال مجاهد: قالت قريش: لولا بلال وابن أم عبد لتابعنا محمدًا، فأنزل الله هٰذِه الآية[2].

وقال عكرمة: جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عَدِيْ[3] والحارث بن نوفل، وقُرْظة بن عبد عمرو[4] بن نوفل[5] في أشراف بني

(٣٣٠٥٨)، والطحاوي في «مشكل الآثار» ١/ ١٥٧، والطبراني في «الكبير» ٤/ ٧٥، ١/ ١٤٦. قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٣/ ٢٧٧: هٰذا إسناد صحيح، ورجاله ثقات، وقد روىٰ مسلم والنسائي والمصنف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص. اهـ.

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٦.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٢، وسنده صحيح إلىٰ مجاهد، وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد، وابن أبي شيبة، وابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم. «الدر المنثور» ٣/ ٢٥- ٢٦.

(٣) **مطعم بن عدي بن نوفل** بن عبد مناف، كان من حلفاء قريش وساداتهم، وهو الذي أجار رسول الله ﷺ حين رجع من الطائف، توفي بمكة قبل بدر مشركًا. «جمهرة أنساب العرب» (ص١١٥)، «نسب قريش» (ص٦٤).

(٤) في (ت): بن عمرو.

(٥) أبو عمرو، **قرظة بن عبد عمرو بن نوفل** بن عبد مناف القرشي، كان شديدًا على المسلمين وتزوَّج بنت عتبة بن ربيعة، فولدت له فاختة التي تزوَّجها معاوية، ومات كافرًا قبل الفتح.

«الإصابة» ٦/ ٢٦٠ ترجمة ولده مسلم.

عبد مناف، من أهل الكفر إلىٰ أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، لو أن ابن أخيك محمدًا يطرد عنه موالينا وحلفاءنا؛ فإنما هم عبيدنا وعسفاؤنا، كان أعظم في صدورنا، وأطوع له عندنا، وأدنىٰ لاتِّباعنا إيَّاه، وتصديقنا له، فأتىٰ أبو طالب النبي ﷺ، فحدَّثه بالذي كلموه.

فقال عمر بن الخطاب ﵁: لو فعلت ذلك حتىٰ تنظر ما الذي يريدون، وإلىٰ ما يصير قولهم؟[(١)] فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآيات، فلما (نزلت هٰذِه الآيات)[(٢)] أقبل عمر بن الخطاب، فاعتذر من مقالته[(٣)].

وقال جبير[(٤)] بن نفير: إن قريشًا أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: إن كنت أُرْسِلْتَ رسولاً إلينا[(٥)]، فاطرد هؤلاء السقاط عنك، فنكون أصحابك؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾[(٦)].

قال ابن عباس ﵄: يعني: يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾: يعني: صلاة الظهر[(٧)] وصلاة العصر: وذلك أن

---

(١) في (ت): ما يصرون في قولهم.

(٢) الأصل: نظر، وما أثبته من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٢، عن عكرمة، وفي إسناده: الحسين ابن داود المصيصى المعروف بـ(سنيد) وهو ضعيف مع إمامته؛ لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه. «تقريب التهذيب» ١/ ٣٩٧.

(٤) في الأصل: جويبر، والتصويب من (ت).

(٥) من (ت).

(٦) ٱنظر: «مدارك التأويل» للنسفي ١/ ٣٢٤.

(٧) ليست في (ت).

ناسًا من الفقراء كانوا مع النبي ﷺ، فقال ناس من الأشراف: إذا صلَّينا فأخِّر هٰؤلاء، وليصلُّوا خلفنا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[(١)].

قال حمزة بن عيسىٰ[(٢)]: دخلت على الحسن فقلت له: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ أهم هٰؤلاء القصاص؟

قال: لا، ولٰكن هم المحافظون على الصلوات في الجماعة[(٣)].

وقال مجاهد: صليت الصبح مع سعيد بن المسيب، فلما سلَّم الإمام، ٱبتدر الناس القاصَّ، فقال سعيد: ما أسرع الناس إلىٰ هٰذا المجلس؟!

قال مجاهد: فقلت: يتأوَّلون قول الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قال: أو في هٰذا هو؟ إنما ذلك في الصلاة التي ٱنصرفنا عنها الآن[(٤)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٥ من طريق عطية العوفي. وانظر: «زاد المسير» ٣/ ٤٦.

(٢) لم أجد له ذكرًا في كتب الرجال. وقال أحمد شاكر في تحقيقه «تفسير الطبري»: وأما حمزة بن عيسىٰ: فلم أجد في الرواة من يسمىٰ بذلك، وأرجِّح أن الناسخ أخطأ، فأعاد كتابة حمزة، فاختلط الاسم، فلا يصححه إلا أن يوجد في مكان آخر. «جامع البيان» ١١/ ٣٨٢ هامش.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٤، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٧.

وقال إبراهيم: يعني: يذكرون ربهم[١].

وقال أبو جعفر: يعني[٢] يقرأون القرآن[٣].

﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ أي: يريدون الله ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب لقوله: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿فَتَكُونَ﴾: جواب لقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ أحدهما جواب النفي، والآخر جواب النهي[٤]. ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: من الضارين لنفسك بالمعصية، الواضعين الطرد في غير موضعه.

٥٣ ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا﴾:

ٱبتلينا[٥] ﴿بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾: الشريف بالوضيع، والغني بالفقير، والعربي بالمولىٰ[٦] ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾: يعني: الأغنياء والأشراف[٧] ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ﴾: يعني: الضعفاء والفقراء. الذين ﴿مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾

قال الكلبي: هو أن الشريف إذا نظر إلى الوضيع قد آمن قبله، حَمِيَ أنفًا أن يسلم ويقول: سبقني هٰذا بالإسلام، فلا يسلم ﴿أَلَيْسَ

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٥ وفيه: سفيان بن وكيع؛ ضعيف، وقد سبق. وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٧.

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٥.

(٤) ٱنظر: «التبيان» لأبي البقاء العكبري ١/ ٢٤٣، «مشكل إعراب القرآن» لمكي بن أبي طالب، ١/ ٢٤٣.

(٥) في (ت): أبلينا.

(٦) في (ت): والعربي بالمولىٰ والغني بالفقير.

(٧) في (ت): يعني الأشراف والأغنياء.

﴿ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ يعني: المؤمنين.

وهٰذا جواب لقولهم: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ﴾

وقيل: أليس الله بأعلم بمن يشكر الإسلام إذا هديته له.

[١٣٤٩] أخبرنا محمد بن الحسين بن محمد[(١)]، قال[(٢)]: أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد[(٣)]، قال[(٤)]: ثنا عبد الله بن محمد المدني[(٥)]، ثنا إسحاق[(٦)] قال[(٧)]: أخبرنا سليمان بن حرب[(٨)(٩)]، ثنا حماد بن زيد[(١٠)]، عن المعَلَّىٰ بن زياد[(١١)]، عن العلاء بن بشير[(١٢)]،

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي، تكلموا فيه، وليس بعمدة.

(٢) ليست في (ت).

(٣) أبو محمد، من أجلِّ العدول.

(٤) من (ت).

(٥) ابن شيرويه. ثقة.

(٦) إسحاق بن راهوية، ثقة.

(٧) من (ت).

(٨) أبو أيوب، ثقة إمام، حافظ.

(٩) في (ت) في هٰذا الموضع: قال: حدثنا.

(١٠) ثقة، ثبت.

(١١) أبو الحسن، **المعلىٰ بن زياد القردوسي** البصري، يروي عن الحسن، وأبي غالب وعنه هشام بن حسان وحماد بن زيد عده البخاري من البصريين وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن عدي: لا بأس به/.
«التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ٣٩٤، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٤٩٢، «الكامل» لابن عدي ٦/ ٣٦٩.

(١٢) **العلاء بن بشير المزني** البصري، يروي عن أبي الصديق التاجي وعنه معلي بن زياد

عن أبي الصديق الناجي[(١)]، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: كنت في عصابة فيها ضعفاء المهاجرين، وإن بعضهم يستر بعضًا من العري، وقارئ يقرأ علينا، ونحن نستمع، قال: فجاء النبي ﷺ حتىٰ قام علينا، فلما رآه القارئ سكت، فسلم وقال: «ما كنتم تصنعون؟».

قلنا: يا رسول الله، كان قارئ يقرأ علينا، وكنا نستمع إلىٰ قراءته.

فقال النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أُمِرْتُ أن أصبر نفسي معهم».

ثم جلس وسطنا، يعدل[(٢)] نفسه فينا، ثم قال هكذا بيده، فتحلق القوم، وبرزت وجوههم، فلم يعرف رسولُ الله ﷺ منهم أحدًا، وكانوا ضعفاء المهاجرين، فقال النبي ﷺ: «أبشروا صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة؛ تدخلون الجنة قبل أغنياء المؤمنين بنصف يوم، مقداره خمسمائة سنة»[(٣)].

قال علي بن المديني: مجهول، وذكره ابن حبان في «الثقات»، «التاريخ الكبير» للبخاري ٦/ ٥١٠، «الثقات» لابن حبان ٧/ ٢٦٨، «التهذيب» للمزي ٢٢/ ٤٧٦.

(١) **بكر بن قيس الناجي**، البصري ويقال: بكر بن عمرو. أخرج له البخاري عنه أن أبي سعيد الخدري، قال أبو زرعة: هو ثقة.
«التاريخ الكبير» للبخاري ٢/ ٩٣، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٣٩٠.

(٢) في (ت): ليعدل.

(٣) [١٣٤٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف. لأن العلاء بن بشير المزني مجهول.
التخريج:
أخرجه أبوداود في «سننه» كتاب العلم، باب في القصص (٣٦٦٦) وأحمد،

[١٣٥٠] وأخبرنا محمد بن الحسين[(١)(٢)]، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن قريش[(٣)] قال: أخبرنا الحسن بن سفيان[(٤)]، قال[(٥)]: ثنا عبد الواحد بن غياث[(٦)] ثنا هشام بن سليمان[(٧)]، قال[(٨)]: ثنا يزيد الرقاشي[(٩)]، عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الفقراء، إن الله رضي لي أن أتأسَّىٰ بمجالسكم، وإن الله تعالىٰ قال: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ فإنها[(١٠)] مجالس الأنبياء قبلكم والصالحين»[(١١)].

٣/ ٦٣ (١١٦٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» ٧/ ٣٣٥ (١٠٤٩٢)، والبغوي في «شرح السنة»، ١٤/ ١٩١، والطبراني في «الأوسط» ٨/ ٣٥٧ (٨٨٦٦)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» ٢/ ٣٨٢- ٣٨٣ (١١٥١). كلهم من طريق العلاء بن بشير.

(١) أبو عبد الرحمن السلمي، تكلموا فيه، وليس بعمدة.

(٢) في (ت): الحسن.

(٣) أبو بكر، صدوق، كثير الحديث.

(٤) أبو العباس، الإمام الحافظ الثبت.

(٥) من (ت).

(٦) أبو بحر الصيرفي، **عبد الواحد بن غياث المربدي البصري**، يروي عن حماد بن سلمة، وعنه زكريا الساجي وغيره مات سنة (٢٣٨هـ) وقيل سنة (٢٤٠هـ)، قال أبو زرعة: صدوق، وذكره ابن حبان في «الثقات». «الثقات» لابن حبان ٨/ ٤٢٦، «التهذيب» ١٨/ ٤٦٦، «التقريب» لابن حجر (٤٢٤٧).

(٧) المخزومي المكي مقبول.

(٨) من (ت).

(٩) القاص الزاهد، ضعيف.

(١٠) في (ت): فإنهما.

(١١) [١٣٥٠] الحكم على الإسناد:

ضعيف: في إسناده يزيد الرقاشي، وأبو عبد الرحمن السلمي. ضعيفان.

[١٣٥١] وأخبرنا محمد بن الحسين[١]، قال[٢]: أخبرنا محمد بن عبد الله الجوهري[٣]، قال[٤]: ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن[٥]، قال: ثنا إسحاق الحنظلي[٦]، قال: أخبرنا عفان[٧]، ثنا حماد بن سلمة[٨]، عن ثابت[٩]، عن معاوية بن قُرَّة[١٠]، عن عائذ بن عمرو[١١] ﵁: أن أبا سفيان مرَّ بسلمان وصهيب وبلال، فقالوا له: ما أخذت السيوف من عُنُقِ عدو الله مأخذها. فقال لهم أبو بكر ﵁: تقولون هٰذا لشيخ قريش وَسَيِّدِهَا، ثم أتىٰ رسولُ الله ﷺ، فقال: «**يا أبا بكر لعلك أغضبتهم؛ إن كنت أغضبتهم فقد أغضبت ربك**».

فرجع أبو بكر ﵁ إليهم فقال: لعلِّي أغضبتكم؟

التخريج:

أخرجه الديلمىٰ في «مسند الفردوس» ٥/ ٢٩٠ (٨٢١٣) عن أبي هريرة.

(١) أبو عبد الرحمن السلمي، تكلموا فيه، وليس بعمدة.

(٢) ليست في (ت).

(٣) أبو جعفر، لم يذكر بجرح ولا تعديل.

(٤) من (ت).

(٥) ابن شيرويه، الإمام، الحافظ، الثقة.

(٦) ابن راهوية، الإمام، الثقة، الحافظ المجتهد.

(٧) أبو عثمان، الصفار، ثقة ثبت، وربما وهم.

(٨) أبو سلمة، ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت، وتغيَّر حفظه بأخرة.

(٩) ابن أسلم البناني، بصري ثقة عابد.

(١٠) أبو إياس، ثقة.

(١١) أبو هبيرة، عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني، صحابي جليل.

فقالوا: لا يا أبا بكر، يغفر الله لك[١].

٥٤ قوله[٢]: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ الآية.

اختلفوا فيمن نزلت[٣] فيهم هٰذِه الآية:

فقال عكرمة ﷺ: نزلت في الذين نهىٰ الله نبيه ﷺ عن طردهم، وكان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام، وقال: «الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام»[٤].

وقال الكلبي: لما نزلت هٰذِه الآية: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ جاء عمر ﷺ إلىٰ رسول الله ﷺ، فاعتذر إليه من مقالته واستغفر الله منها، وقال: يا رسول الله، والله ما أردت بهٰذا إلاَّ الخير، فنزل في عمر ﷺ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾[٥].

وقال عطاء: نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم

---

(١) [١٣٥١] الحكم على الإسناد:
ضعيف: فيه أبو عبد الرحمن السلمي.
التخريج:
ورد بلفظه عند مسلم في «صحيحه» كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ، رضي الله تعالىٰ عنهم (٢٥٠٤).

(٢) ليست في (ت).

(٣) في (ت): فيما نزل.

(٤) أورده الواحدي في «أسباب النزول» (ص٢٢١)، والبغوي في «معالم التنزيل» ١٤٨/٣، وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤٨/٣ عن الحسن وعكرمة، وهو مرسل.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٢١).

وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار ابن ياسر، والأرقم بن أبي الأرقم[١] وأبي سلمة بن عبد الأسد، ﭬ[٢].

وقال أنس بن مالك ﭬ: أتىٰ رسول الله ﷺ رجال فقالوا: إنا أصبنا ذنوبًا كثيرة عظيمة، فسكت عنهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ﴾[٣].

﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ﴾: قضىٰ ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾:

قال مجاهد /١١١أ/: لا يعلم حلالاً من حرام، ومن جهالته ركب الأمر، وكل من عمل خطيئة فهو بها جاهل[٤].

وقيل: جاهل بما يورثه ذلك الذنب[٥].

وقيل: جهل حين آثر المعصية على الطاعة[٦].

---

(١) في (ت) (والأرقم بن الأرقم).

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٨، «زاد المسير» ٣/ ٤٨. وانظر «أسباب النزول» للواحدي، ص٢٢١.

(٣) الحديث مرسل، والإسناد إلىٰ ماهان صحيح. ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٤٨ عن أنس من غير إسناد، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٧. وابن أبي حاتم، ٤/ ١٣٠٠ (٧٣٤٥) من طرق عن سفيان الثوري عن مجمع التميمي وعن ماهان، وماهان هو: أبو صالح عبد الرحمن بن قيس الكوفي، تابعي ثقة. كما في «تقريب التهذيب» ٢/ ١٥٦.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٠٩، وفيه سفيان بن وكيع، ضعيف، وقد سبق، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٦/ ٤٣٦.

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٨.

(٦) السابق.

﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِۦ﴾: رجع عن ذنبه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله، وقيل: أخلص توبته ﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

واختلف القرَّاء[١] في قوله: ﴿أَنَّهُۥ﴾، ﴿فَأَنَّهُۥ﴾ فكسرهما جميعًا ابن كثير والأعمش، وأبو عمرو و حمزة والكسائي على الأستئناف[٢]، ونصبهما الحسن وعاصم ويعقوب، بدلاً من الرحمة[٣]، وفتح أهل المدينة الأولىٰ علىٰ معنىٰ: كتب أنَّه، وكسروا الثانية على الأستئناف؛ لأن ما بعد فاء الجزاء ٱبتداء[٤].

٥٥ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾

أي: وهكذا، وقيل: معناه: وكما فصلنا لك في هٰذِه السورة دلائلنا وأعلامنا على المشركين والمنكرين[٥]، كذلك ﴿نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ﴾: أي: نميز ونبين لك حجتنا[٦] وأدلتنا في كل حق ينكره أهل الباطل ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾: من رفع السبيل، فمعناه: وليظهر ويتضح طريق المجرمين.

يقال: بان الشيء وأبان وتبين واستبان، إذا ظهر ووضح، والسبيل

---

(١) في (ت): واختلفت القراءة.

(٢) «السبعة» (ص٢٥٨)، «النشر» ٢/ ٢٩١، «إتحاف فضلاء البشر» ٢/ ١٣.

(٣) ضبب الناسخ هنا، وكتب علىٰ حاشية النسخة: وابن عامر والشنبوذي (إتحاف) اهـ.

(٤) ٱنظر «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٤٨.

(٥) في (ت): والمتكبرين.

(٦) في (ت): حججنا.

مذكر ومؤنث[١]؛ فتَمِيمٌ[٢] تُذَكِّرُهُ، وأهل الحجاز[٣] تؤنِّثه.

ودليل التذكير قوله تعالىٰ[٤]: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾[٥][٦]

ودليل التأنيث قوله تعالىٰ: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾[٧]. وقوله: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾[٨].

فلذلك قرئ: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾ بالياء والتاء، وقرأ أهل المدينة: ﴿وَلِتَسۡتَبِينَ﴾ بالتاء[٩].

﴿سبيلَ﴾: بالنصب علىٰ خطاب النبي ﷺ، معناه: ولتعرف يا

---

(١) في (ت): يذكر ويؤنث.

(٢) قبيلة عربية من ولد عدنان، وأبوهم تميم بن مر بن أد، وكانت منازلهم بأرض نجد، وامتدت إلىٰ أرض الكوفة، وقد مدحهم النبي ﷺ، وبين أنهم أشد الأمة على الدجال.
«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي (٦٢٥). «صحيح مسلم» كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم (٢٥٢٥).

(٣) **أرض الحجاز**: هي التي تحجز بين نجد وتهامة، وتشمل مكة والمدينة وما حولهما على الراجح. «معجم البلدان» ٢/ ٢١٨ «أطلس الحديث النبوي» لشوقي أبو خليل ص١٣٦.

(٤) ليست في (ت).

(٥) قوله ﴿وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ﴾ من (ت).

(٦) الأعراف: ١٤٦.

(٧) آل عمران: ٩٩.

(٨) يوسف: ١٠٨.

(٩) قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بالياء، وقرأ الباقون بالتاء، وقرأ نافع بنصب اللام من (سبيل)، والباقون بالرفع. «السبعة» (ص٢٥٨)، «التيسير» (ص٨٥).

محمد سبيل المجرمين.

يقال: أستبنت الشيء وتبيَّنته: إذا عرفته.

٥٦ ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ﴾ في عبادة الأوثان وطرد بلال وسلمان ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ يعني: وإن فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق، وسلكت غير الهدىٰ.

وقرأ يحيىٰ بن وثاب وأبو رجاء (قد ضَلِلْتُ) بكسر اللام[1]، وهما لغتان: ضلَّ يضِلُّ، مثل قلَّ يقِلُّ. وضلَّ يضَلُّ، مثل ملَّ يمَلُّ، والأولىٰ هي الأصح والأفصح؛ لأنها لغة أهل الحجاز[2].

---

(١) «إعراب القرآن» للنحاس، ٢/ ٧٠، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه (ص٣٧) عن يحيىٰ وابن أبي ليلىٰ وزاد القرطبي في «الجامع» ٦/ ٤٣٨، نسبتها لطلحة بن مصرف.

قال ابن منظور: ضَلَلْتَ تَضِلُّ هٰذِه اللغة الفصيحة، وضَلِلْتَ تَضَلُّ ضَلالاً وضَلالةً. وقال كراع: وبنو تميم يقولون: ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وضَلِلْتُ أَضِلُّ. وقال اللحياني: أَهل الحجاز يقولون: ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وأَهل نجد يقولون: ضَلَلْت أَضِلُّ. قال: وقد قرئ بهما جميعًا قوله (: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾ [سبأ: ٥٠] وأَهل العالية يقولون: ضَلِلْتُ بالكسر أَضَلُّ وهو ضالٌّ تالٌّ وهي الضَّلالة والتَّلالة. وقال الجوهري: لغة نجد هي الفصيحة. قال ابن سيده: وكان يحيىٰ بن وَثَّاب يقرأ كلَّ شيء في القرآن ضَلِلْت وضَلِلْنا بكسر اللام.«لسان العرب» ١١/ ٣٩٠ (ضلل).

(٢) ليست في (ت).



﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ :

بيان وبرهان وبصيرة وحجة[١] ﴿مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾ : أي : بربي ﴿مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ : يعني : العذاب، نزلت في النضر بن الحارث[٢] ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ﴾ : ما القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾.

قرأ أهل الحجاز وعاصم : ﴿يَقُصُّ﴾ بالصاد المشددة[٣]، أي : يقول الحق، قالوا : لأنه مكتوب في جميع المصاحف بغير ياء؛ ولأنه قال : الحق، وإنما يقال : قضيت بالحق.

وقرأ الباقون : بالضاد أي : يحكم بالحق، ودليله قوله : ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ والفصل : جلب القضاء.

قالوا : وإنما حذفوا الياء؛ لاستثقال[٤] الألف واللام، كقوله : ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾ و﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ و﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ ونحوها.

وحذفوا الباء من : ﴿ٱلْحَقَّ﴾؛ لأنه صفة المصدر، فكأنه قال : يقضي القضاء الحق.



﴿قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي﴾

وبيدي ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ﴾ من العذاب ﴿لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

---

(١) أنظر : «زاد المسير» ٣/ ٥١.

(٢) في (ت) : في القراءة الأخرىٰ : (يقضي بالحق).

(٣) قرأ بها نافع وابن كثير وعاصم. «السبعة» (٢٥٩).

(٤) في ت : لاستقبال.

أي: فُرِغَ من العذاب، وَأُهْلِكْتُم ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

٥٩ قوله ﷻ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾

المفاتح: جمع المفتح.

وقرأ ابن السمَيفع: (مَفَاتِيحُ الغيب) علىٰ جمع المفتاح[1]- يعني: ومن عنده معرفة الغيب، وهو يفتح ذلك لخلقه.

واختلفوا في مفاتيح الغيب:

فروىٰ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**مفاتيح الغيب خمس، لا يعلمها إلا الله**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿عَلِيمٌ خَبِيرُۢ﴾»[2].

وقال السدي: مفاتيح الغيب: خزائن الغيب[3].

وقال عطاء: يعني: ما غاب عنكم، من الثواب والعقاب، وما يصير إليه أمري وأمركم[4].

وقيل: هي الآجال، ووقت ٱنقضائها[5].

وقيل: أحوال العباد، من السعادة والشقاوة[6].

---

(١) «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٢٤ بدون نسبة، «البحر المحيط» ٤/ ١٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١ منسوبة.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب التفسير، تفسير سورة الرعد (٤٦٩٧).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢١٢. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٣٦٨).

(٤) «زاد المسير» ٣/ ٥٣.

(٥) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٠.

(٦) السابق.

وقيل: عواقب الأعمار، وخواتيم الأعمال[١].

وقيل: هي ما لم يكن بَعْدُ، إنَّهُ يَكُوْنُ أَمْ لا يكون؟ وما يكون كيف يكون، وما لا يكون إن كان[٢] كيف يكون[٣].

قال ابن مسعود ﷺ: أوتي نبيُّكم ﷺ علم كل شيء، إلاَّ مفاتيح الغيب[٤].

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾:

قال مجاهد: البر، القفار، والبحر: كل قرية فيها ماء[٥].

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾:

قال ابن عباس ﷺ: ما شجرة في بر ولا بحر إلاَّ وبها ملك موكَّل، يعلم من يأكل، وما يسقط من ورقها[٦].

---

(١) «زاد المسير» ٣/ ٥٤.

(٢) في (ت): أن لو.

(٣) «زاد المسير» ٣/ ٥٤.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٣٨٦ (٣٦٥٩)، وأبو يعلىٰ ٩/ ٨٦ (٥١٥٣)، قال ابن كثير في «التفسير» ١١/ ٨٣: هٰذا إسناد حسن، علىٰ شرط أصحاب السنن، ولم يخرجوه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٤٧١: ورجالهما رجال الصحيح. والطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢١٢، والحميدي في «مسنده» ١/ ٦٨، وابن أبي شيبة في «المصنف» ١١/ ٣٦ (٣٢٢٦٠)، كلهم من طرق، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود، بنحوه.

(٥) أنظر: «الوجيز» للواحدي ١/ ٣٥٧، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥١، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ٤٧١، ونقل الألوسي في «روح المعاني» ٧/ ١٧١ قول مجاهد هٰذا، ثم قال: وهو خلاف الظاهر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٣٦٩) ومسدد في «مسنده» كما

وقيل: يعلم عدد ما بقي [في][(١)] الشجرة[(٢)] من الورق[(٣)]، وما يسقط منها[(٤)].

[١٣٥٢] وسمعت أبا القاسم بن حبيب[(٥)] يقول: سمعت أبا بكر ابن عبدوس[(٦)(٧)] يقول: معناه: أنه يعلم كم ٱنقلبت ظهرًا لبطن إلىٰ أن سقطت على الأرض[(٨)].

﴿وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ﴾ أي: في بطون الأرض.

وقيل: تحت الصخرة في أسفل الأرضين[(٩)] ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾: قال ابن عباس رضي الله عنهما: الرطب: الماء، واليابس: البادية[(١٠)].

في «المطالب العالية» (٣٩٧٤)، «إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة» (٥٦٩٢)، وسعيد بن منصور في «سننه» (٨٢٨)، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٨، نسبتها لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في (ت): الشجر.

(٣) في الأصل: الورقة. والمثبت من (ت).

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥١.

(٥) قيل: كذبه الحاكم.

(٦) في الأصل: عبدش. وما أثبته من (ت).

(٧) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٨) [١٣٥٢] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف، قيل كذبه الحاكم، وشيخه لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

رواه البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٥١.

(٩) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٥، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥١.

(١٠) «زاد المسير» ٣/ ٥٤ غير منسوب، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥١.

وقال عطاء: يريد ما يَنْبُتُ، وما لا ينبتُ[١].

وقال الحسن[٢]: يكتبه الله رطبًا، ويكتبه يابسًا؛ لتعلم يا ابن آدم، أن عملك أولىٰ بالإحصاء من تلك الحبة.

وقيل: الرطب: لسان المؤمن، رطب بذكر الله، واليابس: لسان الكافر؛ لا يتحرَّك بذكر الله، وبما يرضي الله[٣].

وقيل: هو الأشجار والنبات.

روى الأعمش[٤]، عن يزيد بن أبي زياد[٥]، عن عبد الله بن الحارث[٦] /١٢أ/، قال: ما في الأرض من شجرة، ولا كمغرز إبرة، إلاَّ عليها ملك مُوَكَّل، يأتي الله بعلمها بيبسها[٧] إذا يبست، ورطوبتها إذا رطبت[٨].

---

(١) «زاد المسير» ٣/ ٥٤ غير منسوب، ونسبه الألوسي في «روح المعاني» ٧/ ١٧٢ لابن عباس.

(٢) ليس في (ت).

(٣) السابق.

(٤) ثقة حافظ، لكنه مدلس.

(٥) مولىٰ عبد الله بن الحارث، ضعيف، كبر فتغيَّر، وصار يتلقن، وكان شيعيًا.

(٦) سهيل بن أبي صالح، أبو يزيد المدني، معدود في صغار التابعين، وهو إمام محدث صادق، لكن تغيَّر حفظه بآخره، بعد مرض أصابه.

(٧) في الأصل: ييسها.

(٨) **الحكم على الإسناد:**

فيه يزيد، ضعيف، والأعمش يدلس.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ١٢/ ٤٣٢ (٣٦٥٧٧)، والطبري في «جامع

[١٣٥٣] وأخبرنا أبو جعفر محمد بن علي بن أحمد الخلقاني[١]، قال: أخبرنا علي بن عيسىٰ بن إبراهيم الورّاق[٢]، قال: حدثني محمد ابن الحسين بن معاذ الطويل[٣]، قال: حدثني أحمد بن أبي الخليل[٤]، قال: حدثني يزيد بن هارون الواسطي[٥]، عن محمد بن إسحاق[٦][٧]، عن نافع[٨]، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال «ما من زرع على الأرض، ولا ثمار علىٰ أشجار، إلاَّ عليها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، رِزق فلان بن فلان، وذلك قوله، في محكم كتابه: ﴿وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي

البيان» ٧/ ٢١٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٣٧١). وأبو الشيخ في «العظمة» ٢/ ٧٤٣، كلهم من طرق، عن يزيد بن أبي زياد، وتقدم أنه ضعيف.

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) **محمد بن محمد بن الحسين بن معاذ النيسابوري القصار**، يلقب بحمويه الطويل، قال المزي في ترجمة شيخه: أحد الضعفاء.
وقال الذهبي: لا يوثق به، وخبره باطل. أنظر: «تهذيب الكمال» ١/ ٣٠٤، «ميزان الأعتدال» ١/ ٣٠٩، «تلخيص تاريخ نيسابور» (ص٤٩).
«إكمال الكمال» ٦/ ٣٠٩، «تبصير المنتبه» ٤/ ١٣٣٨.

(٤) كذا في النسخ وهو خطأ، والصواب: أحمد بن الخليل، وهو أبو علي البزاز البغدادي: نزيل نيسابور، ثقة مات سنة (٢٤٨هـ) أنظر «تهذيب الكمال» ١/ ٣٠٣، «تقريب التهذيب» (٣٢).

(٥) ثقة متقن عابد.

(٦) في (ت): الحسن.

(٧) ابن يسار، المدني إمام المغازي صدوق يدلس، ورمي بالتشيُّع والقدر.

(٨) مولى ابن عمر ثقة ثبت، فقيه مشهور.

﴿ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾»[١].



قوله ﷻ[٢]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾

أي: يقبض أرواحكم في منامكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾ أي: كسبتم ﴿بِٱلنَّهَارِ﴾ وأصله من: جارحة اليد.

ثم قيل لكل عامل: جارح، بأي عضو من أعضائه عَمِل، ومنه: جوارح الصيد.

ويقال: لا ترك الله له جارحًا، أي: عبدًا ولا أمة يكسب له ﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ﴾ أي: يثيركم ويوقظكم ﴿فِيهِ﴾: في النهار ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ يعني: أجل الحياة إلى الممات، حتىٰ ينقطع أثرها ورزقها.

وقرأ أبو رجاء وطلحة: (لنقضي) بالنون المفتوحة (أَجَلا) بالنصب[٣].

وفي هٰذا إقامة الحجة علىٰ منكري البعث - يعني: كما قَدِرْت علىٰ هٰذا، فكذلك أقدر علىٰ بعثكم بعد الموت.

---

(١) [١٣٥٣] الحكم على الإسناد:

في إسناده من لم أجده قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» ١/ ٦٠٩: باطل. وضعَّفه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٨.

التخريج:

رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٤/ ١٣٠، وقال: قال ابن نعيم: هٰذا حديث تفرَّد به حمويه بن الحسين، عن أحمد بن الخليل، وهو غير مقبول منه؛ فإن أحمد بن الخليل ثقة مأمون. وانظر: «العلل المتناهية» لابن الجوزي (٢٣٠). وحكم.

(٢) من (ت).

(٣) «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص٣٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧١.

ويقال: مكتوب في التوراة: يا ابن آدم، كما تنام، كذلك تموت، وكما توقظ، كذلك تبعث[١].

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: في الآخرة ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم﴾: يخبركم، ويجازيكم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٦١ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾

يعني: الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، وهو جَمْعُ حَافِظ، نظيره قوله[٢]: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠﴾.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

ومن الناس من يعيش شقيًّا
جاهل القلب، غافل اليَقَظَهْ

فإذا كان ذا وفاء، ورأيٍ
حَذِرَ المَوتِ، واتَّقى الحَفَظَهْ

إنما الناس راحلٌ، ومقيمٌ
فالذي بان للمقيم عظَهْ[٣]

---

(١) نسبها جمع من المؤلفين إلىٰ لقمان الحكيم، عندما أوصىٰ بها ولده. ٱنظر: «إحياء علوم الدين» ١/ ٣٤٥، «مدارك التأويل» للنسفي ٣/ ١٧١، «تفسير البيضاوي» ٤/ ٩٦، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود، ٦/ ٢٢٣.

(٢) ليست في (ت).

(٣) نسبها القرطبي في «الجامع» ٧/ ٦ لعمر بن الخطاب، وهي منسوبة لعمر بن عبد العزيز في «حلية الأولياء» ٥/ ٣٢٠، بلفظ:

إنما الناس ظاعن ومقيم فالذي بان للمقيم عظة

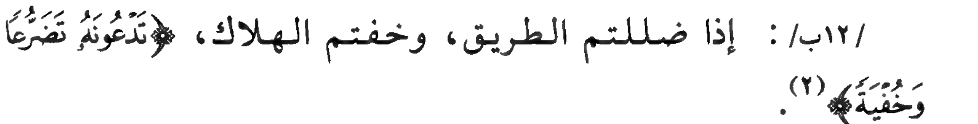
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ أي: أعوان ملك الموت، يقبضونه، ثم يدفعونه إلىٰ مَلَكِ الموت ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾: لا يقصِّرُون، ولا يضيِّعون.

وقرأ عبيد بن عمير: (لاَ يُفْرِطُونَ) بالتخفيف[1]، يعني: لا يجاوزون الحد.

٦٢ ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾

يعني: الملائكة، وقيل: العباد ﴿مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ﴾: القضاء دون خلقه ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ لأنه لا يحتاج إلىٰ فكرة ورويَّة، ولا عقدِ يدٍ.

٦٣ ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾



/١٢ب/: إذا ضللتم الطريق، وخفتم الهلاك، ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[2].

ومن الناس من يعيش شقيا   جيفة الليل، غافل اليقظهْ
فإذا كان ذا حياء ودين   راقب الموت، واتقى الحفظهْ

وبنحو هٰذِه الألفاظ نسبها ابن منظور في «لسان العرب» ٧/٤٦٦ لعمر بن عبد العزيز.

(١) نسبها القرطبي في «الجامع» ٧/٧ - كما عند الثعلبي- لعبيد بن عمير، ونسبها أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/١٤٨، والسمين الحلبي في «الدر المصون» ٤/٦٦٧ لعمرو بن عبيد، ونسبها ابن جني في «المحتسب» ١/٢٢٣ للأعرج.

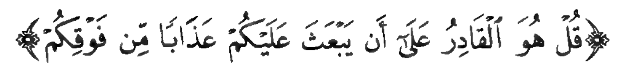
(٢) جاء علىٰ هامش النسخة (ت) ما نصه: (واختلف في خفية- ها هنا والأعراف، فأبو بكر: بكسر الخاء، والباقون: بضمها، وهما لغتان، كإسورة وأُسورة، وأما (خيفة) آخر الأعراف، فليس منه هٰذا، بل من الخوف) إتحاف أهـ.

وقرأ عاصم: (وخِفية) وهما لغتان[١].

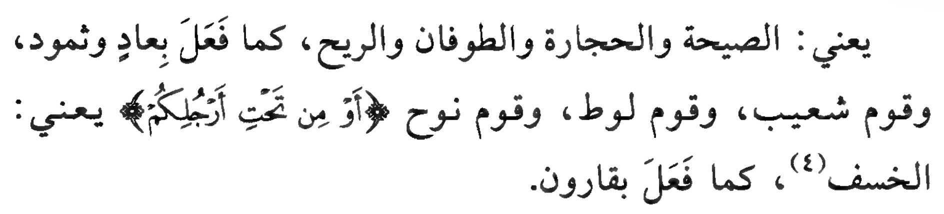
وقرأ الأعمش: (وخيفة) من الخوف، كالذي في الأعراف[٢].

﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾ يعني: ويقولون: لئن أنجيتنا ﴿مِنْ هَٰذِهِۦ﴾ يعني: الظلمات ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾: من المؤمنين

٦٤ ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾: حُزْنٍ ﴿ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[٣].



٦٥ ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾



يعني: الصيحة والحجارة والطوفان والريح، كما فَعَلَ بِعادٍ وثمود، وقوم شعيب، وقوم لوط، وقوم نوح ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ يعني: الخسف[٤]، كما فَعَلَ بقارون.

---

(١) قرأها عاصم من رواية أبي بكر فقط، أما حفص فقد وافق الجمهور. «السبعة» ص٢٥٩، «النشر» ٢/ ٢٩٢. قال ابن خالويه: يقرأ بضم الخاء وكسرها، وهما لغتان فصيحتان. «الحجة في القراءات السبع» ص١٤١.

(٢) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٢، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٢/ ٣٠٢، «البحر المحيط» ٤/ ١٥٠ «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٨، وآية الأعراف هي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٥] وقال القرطبي معلقًا علىٰ قراءة الأعمش: وقراءة الأعمش بعيدة؛ لأن معنىٰ (تضرعًا) أن تظهروا التذلل، و (خفية): أن تبطنوا مثل ذلك.

وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس. سابق.

(٣) في (ت): (ثم إذا أنتم تشركون) وهو خطأ.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٢٠ عن السدي وأبي مالك ومجاهد.

وقال الضحاك: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾: من قبل كباركم[١] ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: من أسفل منكم.

وقال مجاهد: ﴿عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾: السلاطين الظلمة، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: العبيد السوء[٢].

﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾: أو يخلطكم فرقًا، ويبث فيكم الأهواء المختلفة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: يعني: السيوف المختلفة، يقتل بعضكم بعضًا، كما فعل ببني إسرائيل، فلما نزلت هٰذِه الآية قال رسول الله ﷺ: «**يا جبريل ما بقاء أمتي علىٰ ذلك؟**» فقال: إنما أنا عبد مثلك، فسل ربك.

فقام رسول الله ﷺ فتوضأ وصلىٰ، وسأل ربه، فأُعطِي ٱثنتين، ومُنِع واحدة، قال رسول الله ﷺ: «**سألته أن لا يبعث علىٰ أمتي عذابًا من فوقهم أو من تحت أرجلهم، فأعطاني ذلك، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني، وأخبرني جبريل أن فناء أمتي بالسيف**»[٣].

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٣.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٣، ورواه الطبري في «جامع البيان» عن عبد الله بن عباس ٧/ ٢٢٠، ثم رجَّح القول الأول فقال: وأولى التأويليْن في ذلك بالصواب عندي، قولُ من قال: عنىٰ بالعذاب من فوقهم، الرجمَ أو الطوفان وما أشبه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤوسهم، ومن تحت أرجلهم، الخسفَ وما أشبهه؛ وذلك أن المعروف في كلام العرب من معنىٰ فوق» و(تحت) الأرجل، هو ذلك، دون غيره، وإن كان لما رُوِيَ عن ابن عباس في ذلك وجه صحيح، غير أن الكلام إذا تُنُوزِع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولىٰ من غيره، ما لم تأتِ حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها.

(٣) أخرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ٢/ ٤٠٧، ٤٠٨ بإسناده من

وقال الزهري: راقب خباب رضي الله عنه رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي، فلما فرغ، قال له وقت الصبح: لقد رأيتك تصلي صلاة، ما رأيتك صليت مثلها؟.

قال: «أجل، إنها صلاة رغبة ورهبة؛ سألت ربي فيها ثلاثًا فأعطاني ٱثنتين، وزوىٰ عني واحدة: سألته أن لا يسلط علىٰ أمتي عدوًّا من غيرهم، فأعطاني، وسألته أن لا يرسل عليهم سنة تَرْمِدُهُمْ، فأعطاني، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم، فزواها عني»[(١)].

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾

طريق الكلبي عن أبي صالح، والكلبي كذاب، وقد سبق بيانه، ورواه الطبري بمعناه مطولاً عن الحسن البصري فهو مرسل، وفي إسناده الحسين بن داود المشهور بسنيد، وهو ضعيف وقد سبق. والأثر عند القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٠، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٤٩١.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» ٥/ ١٠٨ (٢١٠٥٣)، والترمذي في «سننه» كتاب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثًا في أمته (٢١٧٥)، والنسائي في «سننه» كتاب قيام الليل، باب إحياء الليل ٣/ ٢١٦، وابن حبان في «صحيحه» (١٨٣٠) «موارد الظمآن»، والطبراني في «الكبير» (٣٦٢١)، وعبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢١٠ والطبري ٢/ ٢٢٣- ٢٢٤، من طرق عن الزهري قال: حدثني عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن خباب عن أبيه خباب.

وقال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ورواية الثعلبي مرسلة كما هو ظاهر.



﴿وَكَذَّبَ﴾

قرأ إبراهيم بن أبي عبلة: (وكذبت) بالتاء[١] ﴿بِهِۦ﴾: أي: بالقرآن[٢]، وقيل: بالعذاب[٣] ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾: أي: حفيظ ورقيب، وقيل: بمسلط، إنما أنا رسول.

٦٧ ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ﴾:

خبر ﴿مُّسْتَقَرٌّ﴾: موضع قراره حقيقة، ومنتهىٰ ينتهي إليه، فيتبيَّن صدقه من كذبه، وحقه من باطله.

قال مقاتل: لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه، من غير خلف ولا تأخير[٤].

وقال الكلبي: لكل قول وفعل حقيقة، ما كان منه في الدنيا فسيعرفونه، وما كان منه في الآخرة فسوف يبدو لهم ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك[٥].

---

(١) «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١.

(٢) رواه الطبري عن السدي ٧/ ٢٢٧، وهو ٱختيار ابن كثير في «التفسير» ٦/ ٧٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١١، الخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٤٠٤.

(٣) ٱنظر: «زاد المسير» لابن الجوزي، ٣/ ٦٠ «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٤ قال الشوكاني: الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على القرآن، الذي فيه جاء تصريف الآيات، قاله السدي، وهٰذا هو الظاهر، ويحتمل أن يعود الضمير على الوعيد الذي تضمنته الآية ونحا إليه الطبري. «فتح القدير» ١/ ٥٢٩.

(٤) ٱنظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٤.

(٥) السابق، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٤٩٢، «تنوير المقباس» المنسوب إلىٰ ابن عباس من طريق الكلبي، ص٩٨، «مجموع فتاوى ابن تيمية» ٥/ ٣٦٦.

وقال الحسن: لكل عمل جزاء، فمن عمل عملا من الخير جُوزِي به الجنة، ومن عَمِل عَمَل سوء جُوزِي به النار[١] ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: يا أهل مكة.

وقال السدي: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾: أي: ميعاد وعدتكموه، فسيأتيكم حتىٰ تعرفوه[٢].

وقال عطاء: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾: يؤخر عقوبته؛ ليعمل ذنبه فإذا عمل ذنبه عاقبه[٣].

ورأيت في بعض التفاسير أن هٰذِه الآية نافعة من وجع الضرس، إذا كتبت علىٰ كاغد، ووضع عليه السِّن[٤].

٦٨ ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾:

يعني: القرآن، بالاستهزاء والتكذيب ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، فاتركهم، ولا تجالسهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا﴾: يدخلوا ﴿فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾: غير القرآن.

وذلك أن المشركين كانوا[٥] إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول

---

(١) انظر: «معالم التنزيل»، «مجموع فتاوى ابن تيمية». سابق. «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، ٧/ ١١ قال أبو حيان: وليس هٰذا بالظاهر. «البحر المحيط» ٤/ ١٥٦.

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» ٥/ ٣٦٧.

(٣) السابق.

(٤) قال القرطبي في «الجامع» ٧/ ١١: وذكر الثعلبي أنه رأىٰ في بعض التفاسير أن هٰذِه الآية نافعة من وجع الضرس إذا كتبت علىٰ كاغد ووضع على السن.أهـ. والكاغد: القرطاس، وهو فارسي معرب. «تاج العروس» للزبيدي، ٩/ ١١٠، (كغد).

(٥) ليست في (ت).

الله ﷺ، فسبُّوا واستهزءوا، فنهىٰ الله المؤمنين عن مجالستهم[(١)].

﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ﴾.

قرأ[(٢)] ابن عباس وابن عامر: (يُنسِّيَنَّك) بالتشديد[(٣)]، ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ شيئاً ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: فقم من عندهم بعد ما ذكرت.

٦٩ ثم قال: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾:

الخوض ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾: من آثام الخائضين ﴿مِن شَيْءٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال المسلمون: فإنَّا نخاف الإثم حين نتركهم، فلا ننهاهم. فأنزل الله هٰذه الآية[(٤)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما، في رواية أخرىٰ: قال المسلمون: لئن كنا كلما ٱستهزأ المشركون بالقرآن، وخاضوا فيه[(٥)] قمنا عنهم لم نستطع[(٦)] أن نجلس في المسجد الحرام، وأن نطوف بالبيت، فنزل[(٧)] ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾[(٨)].

---

(١) رواه الطبري في «جامع البيان» عن السدي ٧/ ٢٢٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٤٦٢). ونسبه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣٨ لابن المنذر.

(٢) في (ت): نصباً.

(٣) «السبعة» (ص٢٦٠)، «التيسير» (ص١٠٣)، «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٣.

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٥

(٥) من (ت).

(٦) في (ت): لن تستطيع.

(٧) من (ت).

(٨) «زاد المسير» ٣/ ٦٢.

﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ أي: ذكِّروهم وعظوهم، وهي في محل النصب على المصدر[١]- أي: ذكروهم ذكرىٰ، والذكر والذكرىٰ واحد، ويجوز أن يكون في موضع الرفع- أي: هو ذكرىٰ لهم[٢] ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: الخوض، إذا وعظتموهم.

وقيل: لعلهم إذا قمتم عنهم[٣] منعهم ذلك من الخوض والاستهزاء.

وقيل: لعلهم يستحيون[٤].

٧٠ قوله ﷻ: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾: عيدهم ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾: باطلاً وفرحًا ﴿وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.

وذلك أن الله تعالىٰ جعل لكل قوم عيدًا، يعظِّمونه ويصلون فيه، فكل قوم اتخذوا عيدهم لهوًا ولعبًا، إلاّ أمة محمد ﷺ؛ فإنهم اتخذوا عيدهم صلاة لله وذكرًا؛ مثل: الجمعة والفطر والنحر ﴿وَذَكِّرْ﴾: وَعِظ ﴿بِهِ﴾ أي[٥]: بالقرآن.

﴿أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾ يعني: أن لا تبسل، كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ

(١) انظر: «التبيان» لأبي البقاء العكبري ١/ ٢٤٦، «مشكل إعراب القرآن» لمكي ١/ ٢٥٦.

(٢) ليست في (ت).

(٣) من (ت).

(٤) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٥.

(٥) من (ت).

لَكُمْ أَن تَضِلُّوا﴾[١].

ومعنى الآية: ذكِّرهم ليؤمنوا؛ كي لا تُبْسَل نفس بما كسبت.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: تهلك[٢]. وقال قتادة: تحبس[٣].

وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والسدي: تُسَلَّم للهلكة[٤]

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: تفضح[٥].

وقال الضحاك: تنضج وتحرق.

وقال ابن زيد والمؤرج: تؤخذ[٦].

قال الشاعر[٧]:

---

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٦، «زاد المسير» ٣/ ٦٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣٢.

(٤) رواه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣١- ٢٣٢، وابن أبي حاتم (٧٤٥٣).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٤٥٤).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٤٥٥).

(٧) هو عوف بن الأحوص بن جعفر، يخاطب قومه أنه أرسل بنيه بغير جرم، ولم يرق دمًا، وذلك من أجل حقن الدماء. وكان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السجيفة، فقالوا: لا نرضىٰ بك. فرهنهم بنيه؛ طلبًا للصلح. والبيت في «مجاز القرآن» ١/ ١٩٥، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٤٤، «مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٢٦٦ (بعج)، «اللسان» ١١/ ٥٣ (بسل)، «العين» ٢/ ٢٦٥ (بعو)، «مجمل اللغة» ١/ ١٢٥. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٦، «زاد المسير» ٣/ ٦٥.

وإبسالي بُنَيَّ، بغير جُرْمٍ
بَغَوْنَاهُ، ولا بِدمٍ مُرَاقِ

وقال الأخفش: تجازى[(١)].

قال الفراء: ترتهن[(٢)].

وأنشد:

ونحن رهنَّا بالأُفاقة عامرًا
بما كان في الدرداء يومًا فأبسلا[(٣)]

وقال عطية العوفي: تُسلَّم إلىٰ خزنة جهنم.

قال أهل اللغة: وأصل الإبسال: التحريم، يقال: أبسلت الشيء - أي: حَرَّمْتَه[(٤)]، والبسل: الحرام.

قال الشاعر[(٥)]:

بَكَرَتْ تلومك بعد وَهْنٍ في الندىٰ
بَسْلٌ عليك ملامتي وعتابي

---

(١) أنظر: «جامع البيان» ٧/ ٢٣٢.

(٢) «معاني القرآن» ١/ ٣٣٩.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في «ديوانه» ص١٢١. والأُفاقة: مكان قرب الكوفة، أو ماء لبني يربوع، كما في «معجم البلدان» ١/ ٢٢٦، والدرداء: كتيبة كانت لهم. والبيت في «مجاز القرآن» ١/ ١٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٦، «فتح القدير» ٢/ ٢٨٧، «اللسان» ٣/ ١٦٦، «تاج العروس» ٢٨/ ٨٤ (بسل).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣٢، وانظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٦.

(٥) قالها لامرأته؛ إذ عاتبته علىٰ حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله، وتحبب إليه الشح، وتنهاه عن بذل المال، في القحط والجدب.

ويقال: أسد باسل- أي: شجاع لا يَقْرَبُ منه، كأنه قد حرم نفسه، ثم جعل ذلك نعتًا لكل شديدة تترك وتتقىٰ. ويقال: شراب بَسْلٌ[(١)]- أي: متروك.

قال الشنفرى[(٢)]:

هنالك[(٣)]، لا أرجو حياة تسرني
سَمِيْرَ الليالي، مُبْسَلاً بالجرائرِ[(٤)]

﴿لَيْسَ لَهَا﴾: لتلك النفس ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيٌّ﴾: قريب صديق ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم في الآخرة ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ أي[(٥)]:

(١) في (ت): باسل.

(٢) عمرو بن مالك الأزدي، شاعر جاهلي يماني، وكان من فتَّاك العرب وعدَّائيهم. توفي قبل الإسلام، وله: لامية العرب. من أعظم مفاخر الشعر العربي، ومطلعها:
أقيموا بني أمي صدور مطيِّكم فإني إلىٰ قوم سواكم لأَمْيَلُ
«الأعلام» للزركلي ٥/ ٨٥، «معجم المؤلفين» لرضا كحالة ٢/ ٥٨٦.

(٣) في (ت): (هناك)

(٤) «ديوانه» (الطرائف) ٣٦، «مجاز القرآن» ١/ ١٩٥، «اللسان» (بسل) ١١/ ٥٣. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٣٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢/ ١٣٧، «زاد المسير» ٣/ ٦٥، «الجواهر الحسان» للثعالبي ٢/ ٤٨١- ٤٨٢.
وهي أبيات مشهورة قالها قبل مقتله ومطلعها:
لا تقبروني؛ إن قبري مُحَرَّمٌ عليكم، ولكن أبشري أم عامرِ
إذا ٱحتملوا رأسي وفي الرأس أكثري وغُودِر عند الملتقىٰ ثَمَّ سائري
ومعنى البيت، كما في «شرح ديوان الحماسة»: في ذلك الوقت لا أطمع في حياة سارة لي، وأنا مخذول مسلَّم بجرائري في القبائل، لا يرىٰ إلا شامت بي، أو طالب للانتقام مني.

(٥) من (ت).

تَفْدِ كل فداء ﴿لَا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾.

وقال أبو عبيدة: وإن تقسط كل قسط لا يقبل منها[١]؛ لأن التوبة في الحياة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ﴾[٢].

٧١ قوله ﷻ: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق[٣] حين دعا أباه إلى الكفر، فأنزل الله تعالىٰ[٤]: ﴿قُلۡ أَنَدۡعُواْ﴾: أنعبد ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا﴾: إن عبدناه ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾: إن تركناه ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَابِنَا﴾: إلى الشرك ﴿بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي﴾[٥].

---

(١) «مجاز القرآن» ١/ ١٩٥.

(٢) جاء في حاشية (ت) ما نصّهُ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن تفتدوا بالدنيا وما فيها لا يؤخذ منها، وقال قتادة: لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل منها، أبسلوا: أسلموا للهلاك، من حميم: وهو الماء الحار، أليم: مؤلم موجع، يكفرون: بكفرهم بالله والقرآن. وسيط. اهـ

(٣) من (ت).

(٤) الطريق تالفة، وهو من رواية الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس، وقد سبقت. انظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٤٩٤، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٨، «زاد المسير» ٣/ ٦٦.

(٥) جاء في حاشية (ت) ما نصه: عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما يكنىٰ: أبا عثمان، وقيل: أبو عبد الرحمن. كان اسمه في الجاهلية. عبد العزىٰ، فسمَّاه النبي ﷺ عبد الرحمن. أمه أم رومان بنت عبد دهمان، أحد بني فراس بن غنم بن مالك

تقول العرب لكل راجع خائب لم يظفر بحاجته: ردَّ علىٰ عقبيه[١]، ونكص علىٰ عقبيه[٢].

فيكون مَثَلُنا[٣] كمثل الذي ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ﴾ أي: أضلته.

﴿فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كالذي آستفزته الغيلان في المهامه فأضلوه،

ابن كنان، وهو أخو عائشة رضي الله عنها لأبيها وأمها كان أحسن ولد أبي بكر رضي الله عنه وتوفي بمكة في نومة نامها على آثني عشر ميلا من مكة، بموضع يقال له: الحبش، ونقلته عائشة رضي الله عنها إلىٰ مكة في إمرة معاوية سنة ثلاث، وقيل: خمس، وقيل: ستٍّ وخمسين. روىٰ عنه أبو عثمان النهدي، وعمرو بن أوس، وعبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وابن أبي مليكة، وشريح القاضي. من كتاب «الصحابة» لابن منده اهـ.

وجاء أيضًا ما نصه: (قول من قال: إن المراد بـ (الذي) في هٰذِه الآية: عبد الرحمن بن أبي بكر، وبـ (الأصحاب) أبواه. قول ضعيف؛ يردُّه قول عائشة رضي الله عنها في «الصحيح»: ما نزل فينا من القرآن شيء إلا براءتي. قلت: تريد: وقصة الغار ﴿إِذْ يَـقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ﴾ [التوبة: ٤٠] وقوله: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم﴾ [النور: ٢٢]، إذ نزلت في شأن أبي بكر وشأن مسطح. «الجواهر الحسان» للثعالبي. اهـ

ثم قال الناسخ: (أقول: لعلها أرادت رضي الله عنها بقولها: (ما نزل فينا من القرآن في مثالبنا) وإلا، فآي البقرة نزلت في شأن أبي بكر رضي الله عنه فحرره. ا.هـ.

(١) في الأصل: (عقبه) والمثبت من (ت).

(٢) قال أبو عبيدة: رد فلان علىٰ عقبيه، أي: رجع ولم يظفر بما طلب ولم يصب شيئًا. «مجاز القرآن» ١/ ١٩٦. وانظر «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٤٥، و«الجامع» للقرطبي ٧/ ١٧.

(٣) زاد بعدها في (ت): ﴿كَٱلَّذِى﴾.

فهو حائر بائر[١][٢]، و(حيران) نصب على الحال.

وقرأ الأعمش وحمزة: (كالذي استهويه) بالياء[٣]. وقرأ طلحة: (استهواه) بالألف. وقرأ الحسن: (استهوته الشياطون)[٤].

وفي مصحف عبد الله وأُبي رضي الله عنهما: (اسْتَهْوَاهُ الشَّيْطَانُ) علىٰ واحد[٥].

﴿لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٞ يَدۡعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلۡهُدَى ٱئۡتِنَاۗ﴾ يعني: أبويه[٦]، وقيل: أصحاب محمد ﷺ.

﴿قُلۡ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلۡهُدَىٰۖ وَأُمِرۡنَا لِنُسۡلِمَ﴾ أي: (وقل: أمرنا)[٧] لنسلم- أي: أن نسلم ﴿لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٦، والمهامه: جمع مَهْمه، وهي: المفازة البعيدة. «اللسان»: (مهه) ١٣/ ٥٤١.

(٢) جاء في الأصل، في هٰذا الموضع، قوله تعالىٰ: ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ﴾ وليس هٰذا بمكانها، وقد أثبت مكانها من (ت). ٱنظر حاشية رقم (٣).

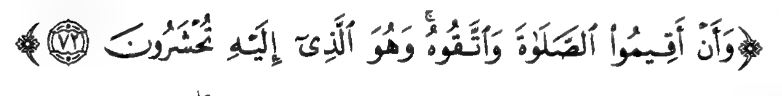
(٣) قرأها حمزة بالألف بدل التاء مع الإمالة. «السبعة» (ص٢٦٠)، «التيسير» (ص٧٦).

(٤) «القراءات الشاذة» (٣٨). قال النحاس: وهو لحن. «إعراب القرآن» ٢/ ٧٤، وقال ابن عطية: بل هو شاذ قبيح. «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٠٧. قال الألوسي: وهو من الشذوذ بمكان، حتىٰ قيل: إنه لحن. «روح المعاني» ١/ ٣٣٧.

(٥) ٱنظر: «القراءات الشاذة» ص٣٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٤.

(٦) «زاد المسير» ٣/ ٦٧.

(٧) في الأصل: وقلنا وأمرنا. والمثبت من (ت).



﴿وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾﴾

٧٣ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ﴾ /١٤أ/

قال أبو عبيدة: هو جمع: صورة، مثل: سورة وسور[1].

قال العجاج:

وربَّ ذي سُــــرَادقٍ مَــــحْــــجــــورِ
سِــرْتُ إليــه، فــي أَعَــالِـي الـسُّــورِ[2]

وقال الآخرون: هو قرن ينفخ فيه بلغة أهل اليمن[3].

وأنشد:

نَـحْـنُ نَـطَـحْـنَـاهُـمْ غَـدَاةَ الـجَـمْـعَـيْـن
بـالـصـابـحـات فـي غـبـار الـنَّـقْـعَـيـن

---

(١) قال أبو عبيدة: يقال: إنها جمع صورة، تنفخ فيها روحها فتحيا، بمنزلة قولهم: سور المدينة، واحدتها سورة. «مجاز القرآن» ١/ ١٩٦. وقد ذكر القرطبي قوله، ثم قال: وممن قال: إن المراد بالصور في هٰذِه الآية جمع صورة: أبو عبيدة. وهٰذا وإن كان محتملاً، فهو مردود؛ بما ذكرناه من الكتاب والسنة. وأيضًا لا ينفخ في الصور للبعث مرتيْن، بل ينفخ فيه مرة واحدة، فإسرافيل ﷺ ينفخ في الصور الذي هو القرن، والله (يحيي الصور. «الجامع» ٧/ ٢١. وذكر الطبري قوله، ثم رده بقوله: والصواب من القول، في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ. «جامع البيان» ١١/ ٢٦٣.

(٢) «ديوان العجاج»، (٢٢٩، ٢٣٠)، وانظر: «كتاب سيبويه» ٤/ ٥١، «إعراب القرآن» للنحاس ٣/ ٣٩٩.

(٣) «زاد المسير» ٣/ ٦٨، «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٧.

نطحًا شديدًا لا كنطح الصورين[(١)]

يدل على هذا القول: الخبر المروي عن النبي ﷺ: «كيف أنعمُ، وصاحبُ القَرْنِ قد التَقَمَ القرن، وحنى جبهته، وأصغى بسمعه؛ ينتظر متى يؤمر، فَيَنْفُخُ»[(٢)].

ثم قال: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾

٧٤ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾

قال محمد بن إسحاق والضحاك والكلبي: آزر: هو[(٣)] أبو إبراهيم[(٤)]، وهو: تارخ، مثل إسرائيل ويعقوب، وكان من

---

(١) الأبيات بلا نسبة في «الأمالي» لأبي علي القالي ١/ ٣٦، «إعراب القرآن» ٣/ ٣٩٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٥/ ٤٠، «زاد المسير» ٣/ ٦٨، «فتح القدير» ٤/ ٥٣١.

(٢) أخرجه ابن حبان ٣/ ١٠٢، والحاكم ٤/ ٦٠٣، وأبو يعلى ٢/ ٣٣٩ من طرق، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري بنحوه. وهذا إسناد صحيح.
وأخرجه أحمد في «المسند»، ٣/ ٧٣ (١١٦٩٦)، والترمذي في «السنن» كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصور (٢٤٣١) وغيرهما من طرق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري به.
وقال الترمذي: حديث حسن. أي: لغيره؛ فإن عطية ضعيف.
وله شواهد من حديث ابن عباس، وزيد بن أرقم، وجابر وأنس بن مالك ﷺ، وكلها لا تخلو أسانيدها من مقال. وأمثلها حديث أبي سعيد ﷺ.

(٣) من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن ابن إسحاق ٧/ ٢٤٢، ورجَّحه؛ بأنه المحفوظ من أقوال أهل العلم، و تبعه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٩٤.
وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٩١) عن الضحاك عن ابن عباس. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٢، «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٨.

كَوْثَىٰ[1]: قريةٌ من سواد الكوفة.

وقال مقاتل بن حيان: هو لقب لأبي إبراهيم عليه السلام[2].

وقال سليمان التيمي: هو سبٌّ وعيب[3]. ومعناه، في كلامهم: المعوج.

وقيل: معناه الشيخ الهيم بالفارسية[4]، وهو علىٰ هٰذِه الأقاويل في محل الخفض، على البدل، أو الصفة، ولكنه نصب؛ لأنه لا ينصرف[5].

وقال سعيد بن ٱلمسيب، ومجاهد، ويمان: آزر ٱسم صنم[6]، وهو- علىٰ هٰذا التأويل- في موضع نصب.

وفي الكلام تقديم وتأخير، تقديره: أتتخذ آزرَ أصنامًا آلهة[7].

---

(١) كَوْثَىٰ: تقع علىٰ نهر دجلة، وهي مركز محافظة واسط، تقع في الشمال الشرقي من مدينة بغداد. أنظر: «موسوعة المدن العربية» آمنة أبو حجر (ص٢٥٦).

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٨.

(٣) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي. سابق. وذكره الطبري، ٧/ ٢٤٣، ولم ينسبه لأحد، و أخرجه ابن أبي حاتم (٧٤٩٣) عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال: بلغني أنها أعوج. وانظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٢٢.

(٤) الهيم: الشيخ الكبير البالي، كما في «اللسان». ١٢/ ٦١٩ (هيم). وهي عند الفراء في «معاني القرآن»: الهرم ١/ ٣٤٠، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٦ «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٢٢.

(٥) أنظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٧٦.

(٦) أخرجه الطبري عن مجاهد ٧/ ٢٤٣. وقول يمان عند القرطبي في «الجامع» ٧/ ٢٢.

(٧) وهو قول السدي: أخرج الطبري ٧/ ٢٤٣ عنه قوله: يقول: أتتخذ آزرَ أصنامًا

وقرأ الحسن وأبو يزيد المدني ويعقوب الحضرمي: (آزرُ) بالرفع على النداء المفرد[١]، يعني: يا آزر ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ من دون الله ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.

٧٥ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾

أي: وكما أريناه البصيرة في دينه، والحق في خلافه قومه، نريه ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي: ملكهما، والملكوت: الملك، زيدت فيه التاء، كما زيدت في: الجبروت والرهبوت والرحموت[٢]

وحُكِيَ عن العرب، سماعًا: له ملكوت اليمن والعراق[٣].

قال الكسائي: زِيدت فيه التاء؛ للمبالغة[٤]. وأنشد:

وشر الرجال الخالب الخلبوتُ[٥]

آلهة. وردَّ الطبري قول السدي من جهة العربية، فقال: فأما الذي ذكر عن السديِّ من حكايته أن آزر اسم صنم، وإنما نصبه، بمعنىٰ: أتتخذ آزر أصنامًا آلهة. فقولٌ من الصواب- من جهة العربية- بعيدٌ؛ وذلك أن العرب لا تنصب اسمًا بفعلٍ بعد حرف الاستفهام، لا تقول: أخاك أكلمتَ؟ وهي تريد: أكلمت أخاك؟

(١) «النشر» ٢/ ٢٥٩ وهي قراءة متواترة؛ لأن يعقوب من العشرة. وانظر: «المحتسب» ١/ ٢٢٣.

(٢) انظر: «الكتاب» لسيبويه ٤/ ٢٧٢، و «المقتضب» للمبرد ١/ ١٩٨، «المزهر في علوم اللغة» للسيوطىٰ ٢/ ٧٢، «لسان العرب» ١٠/ ٤٩١ (ملك).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٢/ ٢٦٥، «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٨.

(٥) عجز بيت صدره:

مَلَكْتُم، فلمّا أن مَلَكْتُم خَلَبْتُمُ

وقال عكرمة: هو الملك، غير أنها بالنبطية ملكوت[١].

وقرأها بالتاء المعجمة[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: خلق السماوات والأرض[٣]. وقال مجاهد وسعيد بن جبير: يعني: آيات السماوات والأرض[٤]، وذلك؛ أنه أُقِيم علىٰ صخرة، وكُشِف له[٥] عن السماوات والأرض، حتى العرش وأسفل الأرضين، ونظر إلىٰ مكانه في الجنة. فذلك قوله عز وجل: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: أريناه مكانه في الجنة.

قال قَسَّامَة[٦]: إن إبراهيم عليه السلام حدَّث نفسه أنه أرحم الخلق، فرفعه الله حتىٰ أشرف علىٰ أهل الأرض، وأبصر أعمالهم، فلما رآهم يعملون المعاصي[٧] قال: اللهم دمِّر عليهم، وجعل يلعنهم.

والخلبوت: المخادع. والبيت غير منسوب في «الجمهرة» لابن دريد، ١/ ٢٩٣ (بخل)، «تهذيب اللغة» للأزهرىٰ ٧/ ٤٢٢-٤٢٣ (بلخ)، «العين» للخليل باب: الخاء والباء واللام ٤/ ٢٧١.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٥.

(٢) المشهور أنه قرأها بالثاء المثلثة، وهو المروي عنه في «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (ص٣٨)، «الدر المنثور» ٣/ ٤٤، وانظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣١٥.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٤ من طريق علي بن أبي طلحة و٧/ ٢٤٥ من طريق عطية العوفي، وانظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٥٨.

(٤) «جامع البيان»٧/ ٢٤٥ عن مجاهد، ٧/ ٢٤٥- ٢٤٦ عن سعيد.

(٥) ساقطة من (ت).

(٦) كذا في الأصل و(ت)، وهو قسامة بن زهير، وعند الطبري ٧/ ٢٤٦ عن أسامة.

(٧) في الأصل: بالمعاصي.

فقال له ربه: أنا أرحم بعبادي منك، اْهبط؛ فلعلَّهم يتوبوا[١].

[١٣٥٤] أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد (بن محمد)[٢] الروذباري[٣]، قال: ثنا أبو بكر محمد بن هارون بن إبراهيم الخطيب[٤]، بِعَبَّادَانْ[٥]، قال: ثنا أبو بكر العطار أحمد بن محمد الآبلي[٦]. قال: حدثنا سليمان بن داود العَتَكي[٧]، ثنا سوار بن مصعب[٨]، عن إسماعيل بن أبي خالد[٩]، عن قيس بن أبي حازم[١٠]،

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٦، وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٠٤، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦/ ٢٢٧.

(٢) من (ت).

(٣) الطوسي. إمام مسند، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) لم أجده.

(٥) عَبَّادان - بفتح الأول وتشديد الثاني: قرية قريبة من البصرة بالعراق، منسوبة إلىٰ عباد بن حصين، أول من رابط فيها. «معجم البلدان» ٤/ ٧٤.

(٦) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم روىٰ عن شيبان بن فروخ، وابن أبي شيبة ومسدد وغيرهم، روىٰ عنه أبو داود وهو من أقرانه، وآخرون، صدوق، مات سنة (٢٧٨) اْنظر «تهذيب الكمال» ١/ ٤٢٧، «التقريب» (٩٠).

(٧) أبو الربيع، الزهراني البصري نزيل بغداد، ثقة، لم يتكلم أحد فيه بحجة مات سنة (٢٣٤)، اْنظر «تهذيب الكمال» ١١/ ٤٢٣، «تقريب التهذيب» (٢٥٥٦).

(٨) **سوار بن مصعب الهمداني** الكوفي الضرير، روىٰ عن حماد بن أبي سلمة وكليب بن وائل وجماعة، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث. انظر: «التاريخ الكبير» ٤/ ١٦٩، «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٧١.

(٩) أبو عبد الله، الأحمسي. ثقة ثبت.

(١٠) أبو عبد الله، البجلي. ثقة مخضرم.

عن علي ﷺ (عن النبي ﷺ)[١] قال: «لما أرىٰ الله تعالىٰ إبراهيم ﷺ ملكوت السماوات والأرض، فأشرف علىٰ رجل علىٰ معصية من معاصي الله، فدعا الله عليه فهلك، [ثم أشرف علىٰ آخر فدعا الله عليه فهلك][٢]، ثم أشرف علىٰ آخر فدعا الله عليه فهلك، ثم أشرف علىٰ آخر، فلما أراد أن يدعو عليه أوحىٰ الله إليه أن: يا إبراهيم، إنك رجل مستجاب الدعوة؛ فلا تدعوَنَّ علىٰ عبادي، فإنهم مني علىٰ ثلاث خصال: إما أن يتوب إليَّ[٣]، فأتوبَ عليه، وإما أن أُخرِج منه نسمة تسبحني[٤]. وإما أن يُبْعَثَ إليَّ، فإن شئتُ عَفَوْتُ عنه، وإن شئتُ عَاقبته»[٥].

وقال الضحاك: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: الشمس والقمر والنجوم[٦].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) من (ت).

(٣) في (ت): عليَّ. وهو خطأ.

(٤) في الأصل: يسبح. والصواب من (ت).

(٥) [١٣٥٤] الحكم على الإسناد:
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سوار بن مصعب: منكر الحديث.
التخريج:
نسبه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٤٥ لابن مردويه عن علي، و«تفسير ابن مردويه» مظنة الضعف.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٦ وفي إسناده جويبر، وهو ضعيف جدًّا، كما في «تقريب التهذيب» ١/ ١٦٨.

وقال قتادة: خُبِّئ إبراهيم ﷺ من جبار من الجبابرة، فَجُعِلَ له رزقٌ في أصابعه، فإذا مصَّ إصبعًا من أصابعه، وجد فيها رزقًا، فلما خرج أراه الله تعالىٰ ملكوت السماوات والأرض، فكان ملكوت السماوات[1]: الشمس والقمر والنجوم، وملكوت الأرض: الجبال والشجر والبحار[2].

﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾.



﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ إلىٰ آخر القصة.

قال المفسرون: إنَّ إبراهيم ﷺ وُلِد في زمن نمرود بن كَنْعَان، وكان نمرود أول من وضع التاج علىٰ رأسه، ودعا الناس إلىٰ عبادته، وكان له كهَّان ومنجِّمون. فقالوا له: إنه يولد في بلدك هٰذِه السنة غلام يغيِّر دين أهل الأرض، ويكون هلاكك وزوال ملكك، علىٰ يديه[3].

ويقال: إنهم وجدوا ذلك في كتب الأنبياء.

وقال السدي: رأىٰ نمرود في منامه كأن كوكبًا طلع، فذهب بضوء الشمس والقمر، حتىٰ لم يبقَ لهما ضوء، ففزع من ذلك فزعًا شديدًا، ودعا السحرةَ والكهنةَ والحازَّةَ والقافة، فسألهم عن ذلك، فقالوا: هو

---

(١) في (ت): والأرض ولا يستقيم الكلام معها.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٢/ ٢١٢، والطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٦.
ولا مستند لهٰذِه الأقوال.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٩.

مولود يولد في ناحيتك، في هٰذِه السنة، يكون هلاك ملكك وأهل بيتك علىٰ يديه.

قالوا: فأمر بذبح كل غلام يُولد في ناحيته تلك السنة، وأمر بعزل الرجال /١٥أ/ عن النساء وجعل علىٰ كل عشر رجلا. فإذا حاضت ٱمرأة خلىٰ بينها وبينه، فإذا طهرت عزل عنها.

فرجع آزر أبو إبراهيم، فوجد ٱمرأته قد طهرت من الحيض، فوقع عليها في طهرها، فتلَّقت، فحملت بإبراهيم عليه السلام[(١)].

وقال محمد بن إسحاق: بعث نمرود إلىٰ كل ٱمرأة حبلىٰ بقريته، فحبسها عنده، إلاَّ ما كان من أم إبراهيم، فإنه[(٢)] لم يعلم بِحَبَلها، وذلك؛ أنها كانت جارية حديثة، لم يُعْرَف الحبَلُ في بطنها.

وقال السدي: خرج نمرود بالرجال إلى المعسكر، ونحاهم عن النساء؛ تخوُّفًا من ذلك المولود[(٣)] أن يكون، فمكث بذلك ما شاء الله، ثم بدت له حاجة إلى المدينة، فلم يأتمن عليها أحدًا من قومه، إلاَّ آزر، فبعث إليه ودعاه، وقال له: إن لي إليك حاجة أحبُّ أن أوصيك بها، ولا أبعثك إلاَّ لثقتي بك، فأقسمت عليك أن لا

---

(١) ٱنظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٥٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٢٤. وهٰذِه الروايات ذكرها الثعلبي في كتابه: «عرائس المجالس» ص(٧٤) وما بعدها. والكسائي في: «قصص الأنبياء» ص(٢٠٠) وما بعدها. وهي من الإسرائيليات التي لا مستند لها، من نقل أو أثر.

(٢) ليست في (ت).

(٣) جاء في نسخة (ت): تخوفاً، فأمن ذلك المولود. وهو خطأ من الناسخ.

تدنو من أهلك، ولا تواقعها.

فقال آزر: أنا أشحُّ علىٰ ديني من ذاك. فأوصاه بحاجته، ثم بعثه، فدخل المدينة، وقضىٰ حاجته. ثم قال: لو دخلتُ علىٰ أهلي، فنظرت إليهم، فلما نظر إلىٰ أم إبراهيم لم يتمالك [نفسه](١) حتىٰ وقع عليها، فَحَمَلت بإبراهيم عليه السلام(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لمَّا حملت أم إبراهيم، قال الكهَّان لنمرود: إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملته أمه الليلة، فأمر نمرود بذبح الغلمان، فلما دنت ولادة أم إبراهيم، وأخذها المخاض، خرجت هاربة؛ مخافة أن يطَّلع عليها، فيقتل ولدها، فوضعته في نهر يابس، ثم لفَّته في خرقة، ووضعته في حلفاء، فرجعت، فأخبرت زوجها بأنها ولدت، وأن الولد في موضع كذا، فانطلق أبوه، فأخذه من ذلك المكان، وحفر له سربًا عند نهر، فواراه فيه، وسدَّ عليه بابه بصخرةٍ(٣)؛ مخافة السباع، وكانت أمه تختلف إليه فترضعه(٤).

وقال السدي: لما عظُم بطن أم إبراهيم، خشي آزرُ أن يُذْبحَ، فانطلق بها إلىٰ أرض بين الكوفة والبصرة، يقال لها: أَوَّر، فأنزلها في سَرَب من الأرض، وجعل عندها ما يصلحها، وجعل يتعهَّدها،

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن محمد بن إسحاق ٧/ ٢٤٨. ولا مستند لهٰذِه الأقوال.

(٣) جاء في الأصل: بصخر. والمثبت من (ت).

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٠.

ويكتم ذلك من أصحابه، فولدت إبراهيمَ في ذلك السرب، وشبَّ، وكان - وهو ابن سنة - كابن ثلاث سنين، وصار من الشباب بحالة أَسْقَطَتْ عنه طمع الذباحين، ثم ذكر آزر لأصحابه: إن لي ابنا كبيرًا، فانطلق به إليهم[١].

وقال محمد بن إسحاق: لما وجدت أم إبراهيم الطلق، خرجت ليلا إلىٰ مغارة كانت قريبًا منها، فولدت فيها إبراهيم ﷺ، وأصلحت من شأنه ما يُصْنَعُ بالمولود، ثم سدَّت عليه المغارة، فرجعت إلىٰ بيتها، ثم كانت تطالعه في المغارة؛ لتنظر ما فعل، فتجده حيًّا يمصُّ إبهامه[٢].

قال أبو روق: كانت أم إبراهيم كلما دخلت /١٥ب/ علىٰ إبراهيم، وجدته يمصُّ أصابعه، فقالت ذات يوم: لأنظرنَّ إلىٰ أصابعه، فوجدته يمصُّ من إصبعٍ ماءً ومن إصبعٍ لبنًا ومن إصبعٍ عسلا ومن إصبعٍ تمرًا ومن إصبعٍ سمنًا[٣].

قال محمد بن إسحاق [بن يسار][٤]: وكان آزر قد سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل[٥]؟ فقالت: وَلَدَتُ غلامًا، فمات، فصدَّقها، فسكت عنها، وكان اليوم علىٰ إبراهيم ﷺ في الشباب كالشهر،

---

(١) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٣.

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٠.

(٣) «معالم التنزيل». سابق.

(٤) من (ت).

(٥) في (ت): فعلت.

والشهر كالسنة، فلم يمكث إبراهيم في المغارة إلاَّ خمسة عشر يومًا، حتىٰ رجع إلىٰ أبيه آزر، فأخبره أنه ابنه، وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه، وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه، فسُرَّ بذلك آزر، وفرح[١] فرحًا شديدًا.

قالوا: فلما شبَّ إبراهيم -عليه السلام- وهو في السرب بعدُ قال لأمه: من ربي؟ قالت: أنا، قال: فمن ربك؟ قالت: أبوك، قال: فمن ربّ أبي؟ قالت له: اسكت، فسكت[٢]. ثم رجعت إلىٰ زوجها، فقالت: أرأيت الغلام الذي كنّا نُحَدَّثُ أنه يُغَيِّر دين أهل الأرض؟ فإنه ابنك، ثم أَخْبَرتهُ بما قال لها. فأتاه أبوه آزر، فقال له إبراهيم: يا أبتاه، من ربي؟ قال: أمك، قال: فمن رب أمي؟ قال: أنا، قال: فمن ربك؟ قال: نمرود، قال: فمن رب نمرود؟ فلطمه لطمة، وقال له: اسكت، ثم قال لأبويه: أخرجاني، فأخرجاه من السرب، وانطلقا[٣] به حين غابت الشمس، فنظر إبراهيم عليه السلام إلى الإبل، والخيل، والغنم. فسأل أباه: ما هٰذِه؟ فقال: إبل وخيل وغنم، فقال: ما لهٰذِه بدٌّ[٤] من أن يكون لها ربٌّ، وخالق، ثم نظر وتفكَّر في خلق السماوات والأرض، وقال: إن الذي خلقني[٥] ورزقني

---

(١) بعدها في (ت): بذلك.

(٢) من (ت).

(٣) في (ت): فانطلق.

(٤) في (ت): بدل.

(٥) في (ت): إن الله خلقني. وهو خطأ.

وأطعمني وسقاني لَرَبِّي، ما لي إلٰه غيره. ثم نظر، فإذا المشتري قد طلع، ويقال: الزهرة، وكانت تلك الليلة في آخر الشهر، فرأى الكوكب قبل القمر، فقال: هٰذا ربي، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ أي: دخل[1].

يقال: جنَّ الليل وأجنَّ، وَجنَّهُ الليل، وأجَنَّه، وجَنَّ عليه الليل يَجُنُّ جُنُونًا وجَنَانًا: إذا أظلم وغطَّىٰ كُلَّ شيء[2]، وإنما سُمِّيت الجن؛ لاجتنانها، فلا تُرىٰ.

قال أبو عبيدة: جنون الليل: سواده[3]، وأنشد:

---

(١) الأثر بطوله عند الطبري ٧/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم (١٦٤٨١). وهٰذا الأثر، وما سبقه من الإسرائيليات، التي ليس لها خطام ولا زمام؛ قال الدكتور محمد حسين الذهبي، معلقًا: (وما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب وهو رضيع، وأنه خرج بعد أيام، فنظر إلى الكواكب والمخلوقات، فتبصَّر فيها، وما قصَّه كثير من المفسرين وغيرهم، فعامتها أحاديث بني إسرائيل؛ فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم؛ قبلناه؛ لموافقته الصحيح، وما خالف شيئًا من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة من ذلك ولا مخالفة لا نصدِّقه ولا نكذِّبه، بل نجعله وقفًا، وما كان من هٰذا الضرب منها فقد رخَّص كثير من السلف في روايته، وكثير من ذلك مما لا فائدة، ولا حاصل في روايته مما ينتفع به في الدين، ولو كانت له فائدة تعود على المكلفين في دينهم، لبيَّنته هٰذِه الشريعة الكاملة الشاملة، والذي نسلكه في هٰذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية؛ لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم؛ فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها؛ كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون) اهـ من كتابه «الإسرائيليات في التفسير والحديث» (١١١، ١١٢).

(٢) انظر: «تاج العروس» ٣٤/ ٣٧٤، «تهذيب اللغة» ١٠/ ٥٠١ (جنَّ).

(٣) «مجاز القرآن» ١/ ١٩٧.

ولولا جنونُ الليل[١]، أدرك رَكْضُنَا

بذي الرِّمث والأرطَىٰ، عِيَاضَ بنَ نَاشِبِ[٢]

﴿رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ اختلفوا فيه:

فأجراه[٣] بعضهم على الظاهر، وقالوا: إنما كان إبراهيم ﷺ مسترشدًا متحيرًا؛ طالبًا للتوحيد، حتىٰ وفَّقه الله، وآتاه رشده، وإنما كان هٰذا منه في حال طفولته، وقبل قيام الحجّة عليه، وفي تلك الحال لا يكون كفر، ولا إيمان[٤].

---

(١) في (ت): الأرض.

(٢) البيت لدريد بن الصمة في «ديوانه»، ص(٢٢) وقيل: لخفاف بن ندبة، كما في «اللسان» (جنن) ١٣/ ٩٢، «إصلاح المنطق» (٢٩٥). والمعنىٰ: لولا ما ستر من ظلام الليل، لركضنا، وأدركنا بهذين المكانين عياض بن ناشب.

(٣) في (ت): فأجرىٰ.

(٤) «جامع البيان» ٧/ ٢٥٠، «النكت والعيون» ٢/ ١٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٢٥. وردَّه الطبري. وأطال الألوسي في توهين هٰذا القول، فقال: وزعم بعضهم أنه كان قبل البلوغ. ولا يلزمه ٱختلاج شك مؤد إلىٰ كفر؛ لأنه لما آمن بالغيب أراد أن يؤيد ما جزم به بأنه لو لم يكن الله تعالىٰ إلهًا، وكان ما يعبده قومه، لكان إما كذا وإما كذا. والكل لا يصح؛ لذلك فيتعيَّن كون الله تعالىٰ إلهًا. وهو خلاف الظاهر، ويأباه السياق، كما لا يخفىٰ، وزعم أنه ﷺ قال ما قال؛ إذ لم يكن عارفا بربه سبحانه، والجهل حال الطفولية قبل قيام الحجة لا يضر، ولا يعد ذلك كفرًا، مما لا يلتفت إليه أصلاً؛ فقد قال المحققون المحقون: إنه لا يجوز أن يكون لله تعالىٰ رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله تعالىٰ موحِّد، وبه عارف، ومن كل معبود سواه بريء. وقد قصَّ الله تعالىٰ من حال إبراهيم ﷺ خصوصًا في صغره، ما لا يُتَوَهَّم معه شائبة مما يناقض ذلك. أهـ. من «روح المعاني» ٧/ ١٩٩.

يدل عليه ما روىٰ علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [١٦/أ]: فعبده حتىٰ غاب، فلما غاب قال ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾: فعبده حتىٰ غاب، فلما غاب ﴿قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾: فعبدها حتىٰ غابت، فلما غابت ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾[(١)].

وأنكر الآخرون هٰذا القول[(٢)]، وقالوا: غير جائز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الأوقات إلا وهو لله موِّحد، وبه عارف، ومن كلّ معبود سواه بريء.

قالوا: وكيف يُتَوَهَّم هٰذا علىٰ من عصمه الله، وطهره في مستقره ومستودعه، وآتاه رشده من قبل، وأخبر عنه، فقال: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾[(٣)]، وقال[(٤)]: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾ أفتراه أراه الملكوت ليوقن، فلما أيقن رأىٰ كوكبًا، فقال: ﴿هَٰذَا رَبِّى﴾ على الاعتقاد؟!

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٥٥٢) كلاهما من طريقين عن أبي صالح كاتب الليث عن معاوية بن صالح عنه به. وإسناده حسن. ورواية ابن أبي حاتم مختصرة.

(٢) «جامع البيان» ٧/ ٢٤٩، وانظر «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٦١.

(٣) الصافات: ٨٤.

(٤) ساقطة من (ت).

والحقيقة هٰذا ما لا يكون أبدًا.

ثم[1] قالوا: فيه أربعة أوجه من التأويل الصحيح:

الوجه الأول[2]:

أن إبراهيم ﷺ أراد أن يستدرجهم بهٰذا القول، ويعرِّفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظَّموا، ويقيم عليهم الحجة، فأراهم أنه معظِّم ما عظَّموا، وملتمس الهدىٰ من حيث ما[3] التمسوه، فلما أفل أراهم النقص الداخل على النجوم؛ ليتبيَّن خطأ ما يَدَّعُون، وكانوا يعظِّمون النجوم، ويَحْكُمَون بها، ويعبدونها[4].

قالوا: ومثل هٰذا مَثَلُ الحواري الذي ورد علىٰ قوم يعبدون ندًّا لهم، وهو الصنم، فأظهر تعظيمه، وأراهم الٱجتهاد في دينهم، فأكرموه، وصَدَرُوا في كثير من الأمور عن رأيه، إلىٰ أن دهمهم عدو لهم خافه الملك علىٰ مملكته، فشاور الحواري في أمره. فقال: الرأي أن ندعو إلهنا - يعني: الندَّ - حتىٰ يكشف ما قد أظلَّنا، فإنا لمثل هٰذا اليوم كنا نُوَشِّحُه[5]، فاجتمعوا حوله يجأرون

---

(١) ساقطة من (ت).

(٢) ٱنظر: «جامع البيان» ٧/ ٢٤٩- ٢٥٠.

(٣) من (ت).

(٤) في (ت): ويعبدونها ويحكمون بها.

(٥) **نوشِّحه** - أي: نضع الوشاح من الجواهر عليه. والجمعُ: الوُشُحُ، والوِشاح من حَلْيِ النِّساء: كِرْسان من لؤلؤٍ وجوهر منظومان، مُخالَفٌ بينهما، معطوف أحدهما على الآخر، تتوشَّح به المرأة. «العين» ٣/ ٢٦٣ (وشح).

ويتضرعون وأَمْرُ عدوهم يستفحل، ويتوكَّد، فلما تبيَّن لهم أن ندَّهم لا يدفع ولا ينفع[١] ولا يسمع، قال: هاهنا إلٰه ندعوه فيستجيب، ونستجيره فيجير، فهلموا ندعوه، فدعوا الله تعالىٰ، فصرف عنهم ما كانوا يحذرون، وأسلموا[٢].

والجواب الثاني:

أن إبراهيم عليه السلام رآهم يعبدون الشمس والقمر والنجوم، فقال لهم؛ علىٰ جهة الاستفهام والتوبيخ، منكرًا لفعلهم: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ يعني: أهذا ربي؟ ومثل هٰذا يكون ربًّا؟! أي: ليس هٰذا ربي؛ كقول الله عز وجل: ﴿أفإن مت فهم الخالدون﴾[٣] أي: أَفَهُم؟.

وكقول موسىٰ عليه السلام لفرعون: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ﴾[٤] أي: أَوَ تلك نعمة؟.

وقال الهذلي[٥]:

رفوني، وقالوا: يا خويلد، لم تُرَع
فقلت، وأنكرتُ الوجوه: هُمُ هُمُ[٦]؟!

---

(١) في (ت): لا ينفع ولا يدفع.

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٠. وذكرها بإيجاز ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٧٢.

(٣) الأنبياء: ٣٤.

(٤) الشعراء: ٢٢.

(٥) أبو خراش، خويلد بن مرة، شاعر مخضرم وفارس.

(٦) «ديوان الهذليين» ٢/ ١٤٤، وانظر: «اللسان» ١٤/ ٣٣٠ (رفا)، «تاج العروس» ١/ ٢٤٨ (رفا). والبيت مطلع شعر له في فرة فرها علىٰ رجليه، فوصف ذلك وحسن فرته. وقوله: (رفوني)، أي: سكنوني، كأن قلبه قد طار شعاعًا، فضموا بعضه إلىٰ بعض. يقال: رفوته من الرعب ورفأته.

أي: أهم هم[1]؟ /١٦ب/.

وقال آخر:

لعمرك، ما أدري، وإن كنت داريًا
بسبعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ، أم بثمانِ[2]؟!

والجواب الثالث[3]:

أن إبراهيم عليه السلام قال هٰذا[4]، علىٰ وجه الاحتجاج علىٰ قومه، لا علىٰ معنى الشك في ربه، كأنه قال: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ عندكم، وفيما تظنون، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ﴾: لو كان إلهًا، لما غاب.

وهٰذا كقوله عز وجل: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[5] يعني: عندك، وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾[6]: يقوله خزنة النار لأبي جهل - يعني: إنك كذا عند نفسك، فأمَّا عندنا، فلست عزيزًا ولا كريمًا.

---

(١) في (ت): أهم أهم. وهو خطأ.

(٢) هو لعمر بن أبي ربيعة في «ديوانه»، (ص٢٠٩) بلفظ: فوالله ما أدري، وإني لحاسب.. وانظر: «كتاب سيبويه» ٣/ ١٧٥، «الكامل» للمبرد ٢/ ٧٩٣.

(٣) ورجَّحه ابن كثير، فقال: والحق أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هٰذا المقام مناظرًا لقومه، مبيِّنًا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام.. إلخ. انظر: «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٩٧- ٩٨. وقال الألوسي في هٰذا الوجه: وهٰذا هو الحق الحقيق بالقبول. «روح المعاني» ٧/ ١٩٨. وقال ابن حجر: وهٰذا قول الأكثر. «فتح الباري» ٦/ ٣٩١.

(٤) من (ت).

(٥) طه: ٩٧.

(٦) الدخان: ٤٩.

والجواب الرابع[١]:

أن في الآية ٱختصارًا وإضمارًا[٢]، ومعناها قال: يقولون: هٰذا ربي[٣]، كقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا﴾[٤] أي: ويقولان: ربنا تقبَّل منا.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾: غاب وزال ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٔافِلِينَ﴾: ربًّا لا يدوم.



﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾:

طالعًا ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾: عن الهدىٰ.



﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ﴾.

قال محمد بن مقاتل الرازي: إنما قال: ﴿هَٰذَا﴾ ولم يقل: هٰذِه؛ لأنه رأىٰ ضوء الشمس، ولم يرَ عين الشمس، فرده إلى الشعاع[٥].

وقال الأخفش: أراد هٰذا الطالع ربي، أو هٰذا الذي أراه ربي[٦]؛

---

(١) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٢. وجوزه النحاس في «معاني القرآن» ٢/ ٤٥١، وردَّه أبو حيان، فقال: وتوضيح فساده مما يظهر عليه من سمات الحدوث، ولا يحتاج هٰذا إلى الإضمار. «البحر المحيط» ٤/ ١٧٢

(٢) في (ت): إضمار واختصار.

(٣) في (ت): معناه، وقال: يقولون: هٰذا ربي. ولعله خطأ من الناسخ.

(٤) البقرة: ١٢٧.

(٥) «زاد المسير» ٣/ ٧٥.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٥١.

لأنه رآه أضوأ وأعظم.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَتۡ﴾: غربت ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾.

٧٩ ﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩﴾

وكان آزر يصنع الأصنام، فلما ضمَّ إبراهيمَ عليه السلام إلىٰ نفسه، جعل يصنع الأصنام، ويعطيها إبراهيم عليه السلام ليبيعها، فيذهب بها إبراهيم[١]، فينادي: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؛ فلا يشتريها أحد.

فإذا بارت[٢] عليه، ذهب بها إلىٰ نهر، فصوَّب فيه[٣] رؤوسها، وقال: ٱشربي؛ ٱستهزاءً بقومه، وبما هم عليه من الضلالة، حتىٰ فشا عيبه إياها، واستهزاؤه بها في قومه، وأهل قريته[٤].

٨٠ ﴿وَحَآجَّهُۥ﴾

أي: خاصمه ﴿قَوۡمُهُۥ﴾: في دينه ﴿قَالَ﴾: لهم ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾: عرَّفني التوحيد والحق ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾: وذلك أنهم قالوا له: (أما تخاف)[٥] أن يمسَّك آلهتنا بسوء، من

---

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ت): نادىٰ.

(٣) ليست في (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٨- ٢٤٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٦٤٨٥) سورة الشعراء. كلاهما من طريقين عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق، وانظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٢٣٥.

(٥) في الأصل: إنا نخاف.

برص أو خبل؛ لعيبك إيَّاها؟ فقال لهم: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾: من الأصنام ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ﴾: بي[1] سوءًا، فيكون ما شاء ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ﴾ يعني: أحاط علمه بكل شيء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

٨١ ﴿وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ﴾

/١٧أ/ يعني: الأصنام، وهي لا تبصر، ولا تسمع، ولا تضر، ولا تنفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ﴾: حجةً وبرهانًا، وهو القادر القاهر[2] علىٰ كل شيء.

ثم قال: ﴿فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ﴾: أولىٰ ﴿بِٱلۡأَمۡنِۖ﴾ أنا وأهل ديني أم أنتم؟ ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾.

فقال الله تعالىٰ؛ قاضيًا وحاكمًا بينهما:



﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾:

ولم يخلطوا إيمانهم بشرك ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.

قال عبد الله بن مسعود ﷺ: لما نزلت هٰذِه الآية، شقَّ ذلك علىٰ أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس ما تظنون، إنما هو ما قال لقمان لابنه: ﴿لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾: إنما هو الشرك»[3].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ت): وهو القاهر القادر.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الأنبياء، باب: ولقد آتينا لقمان الحكمة



﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ :

حتىٰ خصمهم وغلبهم بالحجة.

قال مجاهد: هي قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[1].

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ : بالعلم.

وقرأ أهل الكوفة[2] ويحيىٰ بن يعمر وابن محيصن: ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ بالتنوين- يعني: نرفع من نشاء درجات، ومثله في سورة يوسف[3].

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

٨٤ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ :

وفَّقنا وأرشدنا.

﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل إبراهيم ﷺ وولده ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾ يعني: ومن أولاد نوح ﷺ[4]؛ لأن لوطًا ﷺ لم يكن من ذرية إبراهيم ﷺ (داوود): وهو داود بن إيشا ﴿وَسُلَيْمَٰنَ﴾ يعني: ابنه ﴿وَأَيُّوبَ﴾ وهو: أيوب بن أموض بن رازح بن روم بن عيصا

(٣٤٢٨)، ومسلم كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه (١٢٤).

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٥٩. وفي إسناده رجل لم يسمَّ. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٣٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٤، «زاد المسير» ٣/ ٧٨.

(٢) الكوفيون هم: عاصم وحمزة والكسائي. وانظر: «السبعة»، (٢٦٢)، «التيسير» (٨٦).

(٣) قوله تعالىٰ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

(٤) وهو ٱختيار الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦٠، البغوي ٣/ ١٦٤، وابن عطية ٢/ ٣١٦. وغيرهم.

بن إسحاق بن إبراهيم[١] ﴿وَيُوسُفَ﴾: وهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، الذي قال رسول الله ﷺ: «إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم»[٢].

﴿وَمُوسَىٰ﴾ وهو: موسىٰ بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي ابن يعقوب[٣]. ﴿وَهَٰرُونَ﴾ وهو: أخو موسىٰ عليهما السلام أكبر منه بسنة.

﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: وكما جزينا إبراهيم، علىٰ توحيده وثباته علىٰ دينه؛ بأن رفعنا درجته ووهبنا له أولادًا أنبياء أتقياء كذلك[٤] ﴿نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ علىٰ إحسانهم.



﴿وَزَكَرِيَّا﴾

وهو: زكريا بن آذن[٥] بن بركيا[٦] ﴿وَيَحْيَىٰ﴾ وهو: ابنه ﴿وَعِيسَىٰ﴾ وهو: ابن مريم بنت عمران بن ياشهم بن أمون بن حزقيا[٧].

---

(١) أنظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٥، «المحرر الوجيز» ٢/٣١٦، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٣٢٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ (٣٣٨٢).

(٣) «جامع البيان» ١/ ٢٨٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٠٦، «الكامل في التاريخ» ١/ ٥٥، «تاريخ دمشق» الكبير ٦١/ ١٥، «البداية والنهاية» ١/ ٣٦٠.

(٤) من (ت).

(٥) في الأصل، (ت) آذر. وهو خطأ.

(٦) «المحرر الوجيز» ١/ ٣١٧، «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٥.

(٧) «جامع البيان» ٣/ ٢٣٥، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٥٨٦.

﴿وَإِلۡيَاسَ﴾: واختلفوا فيه:

فقال عبد الله بن مسعود ﷺ: هو إدريس، مثل: يعقوب وإسرائيل[(١)].

وقال غيره: هو [١٧/ب]: إلياس بن يسىٰ[(٢)] بن فنحاص بن العيزار ابن هارون بن عمران، نبي الله ﷺ[(٣)]، وهو الصحيح؛ لأن الله تعالىٰ نسب إلياس ﷺ، في هٰذِه الآية إلىٰ نوح ﷺ، وجعله من ذريته، ونوح هو: ابن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ[(٤)]، وهو: إدريس، فمحال أن يكون جدُّ أبيه منسوبًا إلىٰ أنه من ذريته.

﴿كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: الأنبياء والمؤمنين.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (١٤٢١٠)، وحسن إسناده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٤٩٤. وخبر ابن مسعود أخرجه البخاري في «صحيحه» تعليقًا، غير مجزوم به. قال ابن حجر: يذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلياس هو إدريس. أما قول ابن مسعود، فوصله عبد بن حميد وابن أبي حاتم بإسناد حسن عنه، قال: إلياس هو إدريس ويعقوب هو: إسرائيل. وأما قول ابن عباس فوصله جويبر في «تفسيره» عن الضحاك عنه وإسناده ضعيف؛ ولهٰذا لم يجزم به البخاري. «فتح الباري» ٦/ ٣٧٣.

(٢) في الأصل و (ت): بستىٰ. وهو خطأ.

(٣) قاله ابن إسحق. أنظر: «جامع البيان» ٧/ ٢٦١، وفي بعض الكتب: ابن ياسين. أنظر: «تاريخ دمشق» الكبير ٩/ ٢٠٥، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ١٢/ ٥٤، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ٤٦١.

(٤) «جامع البيان» ٧/ ٢٦١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٦/ ١٥، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٠ «تاريخ دمشق»٦/ ١٤٦.



﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾

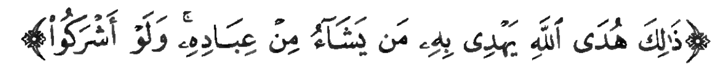
وهو: ابن إبراهيم عليهما السلام ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ وهو: اليسع بن أُخطوب بن العجوز[١] ﴿وَيُونُسَ﴾ وهو: يونس بن متىٰ[٢] ﴿وَلُوطًا﴾ وهو: لوط بن هاران بن أخي إبراهيم ﷺ[٣]، ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالمي زمانهم.



﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ﴾:

ٱخترناهم واصطفيناهم ﴿وَهَدَيْنَٰهُمْ﴾ سدَّدناهم وأرشدناهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.





﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟﴾

يعني: ولو أشرك هٰؤلاء الأنبياء[٤] الذين سماهم الله[٥]، فعبدوا غيره ﴿لَحَبِطَ﴾: بطل وذهب ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ٢٦١، «معالم التنزيل» ٧/ ٥٧، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣١٧، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٤٦٢.

(٢) وقد ثبت هٰذا عن النبي، عندما لقي عداسا، غلام ابني ربيعة، في رحلته إلى الطائف. ٱنظر: «عيون الأثر» لابن سيد الناس (١٧٨)، وورد عنه أنه قال: «ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس بن متىٰ» «صحيح البخاري» في كتاب التفسير، سورة الأنعام (٣٢٣٤).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ٣٣٩، «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٥، «زاد المسير» ٥/ ٣٦٨، «تاريخ دمشق» ٥٠/ ٣٠٦، «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٩٢.

(٤) ليست في (ت).

(٥) من (ت).

٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾

يعني: الكتب ﴿وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ﴾: يعني: قريشًا ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني: الأنصار وأهل المدينة[١].

وقال قتادة: يعني الأنبياء الثمانية عشر[٢]، الذين قال الله تعالىٰ:

٩٠ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ﴾:

فبسنَّتهم وسيرتهم ﴿اقْتَدِهْ﴾ الهاء فيه هاء الوقف ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي[٣]: جُعْلاً ورزقًا ﴿إِنْ هُوَ﴾ ما هو - يعني: محمدًا ﷺ ﴿إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾.

٩١ قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾:

أي: ما عظموا الله حق عظمته. وما وصفوه حق صفته ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾.

قال سعيد بن جبير: جاء رجل من اليهود، يقال له: مالك بن الصيف، يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أنشدك بالذي أنزل

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٤٦ عن قتادة.
وعن الضحاك، وفي إسناده جويبر، وقد سبق بيان ضعفه عن السدي، عن ابن جريج، وفي إسناده سنيد، وهو ضعيف، وقد سبق، وعن ابن عباس، من طريق علي بن أبي طلحة.

(٢) أخرجه الطبري عن قتادة ٧/ ٢٦٥ بسند صحيح. ورجحه. وقال النحاس: وهٰذا القول أشبه بالمعنىٰ؛ لأنه قال بعد: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، «معاني القرآن» ٢/ ٤٥٦.

(٣) من (ت).

التوراة علىٰ موسىٰ: أما تجد في التوراة: أن الله يبغض الحبر السمين»؟ وكان حبرًا سمينًا، فغضب فقال: والله ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه: ويحك! ولا موسىٰ؟

فقال: والله ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[(١)].

وقال السدي: نزلت في فنحاص بن عازورا، وهو قائل هٰذِه المقالة[(٢)].

وقال [١٨/أ] محمد بن كعب: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ وهو محتب[(٣)]، فقالوا: يا أبا القاسم، ألا تأتينا بكتاب من السماء، كما جاء به موسىٰ ألواحًا يحملها من عند الله؟ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ الآية[(٤)].

فجثا رجل من يهود فقال: ما أنزل الله عليك ولا علىٰ موسىٰ ولا علىٰ عيسىٰ ولا علىٰ أحد شيئًا، فأنزل الله تعالىٰ (هٰذِه الآية[(٥)]، وقال

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦٧ وفي إسناده محمد بن حميد الرازي؛ ضعيف، وقد سبق.

وأخرجه ابن أبي حاتم (٧٦٢٩). وانظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص٢٢٣، «لباب النقول» للسيوطي (ص١٠٠).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦٧.

(٣) في «لسان العرب» ١٤/ ١٦٠ (حبا): ٱحْتَبَى الرجلُ إِذا جَمَع ظهره وساقيه بعمامته، وقد يَحْتَبِي بيديه.

(٤) في (ت) (خطأ في الآية) بتقديم (كتاباً) علىٰ (عليهم).

(٥) «جامع البيان» ٧/ ٢٦٧ بسند صحيح إليه.

ابن عباس رضي الله عنهما: قالت اليهود: يا محمد، أنزل الله تعالىٰ عليك كتابًا؟ قال: «نعم»، قال: والله ما أنزل الله من السماء كتابًا فأنزل الله تعالىٰ)[١]: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[٢].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: نزلت في الكفار، أنكروا قدرة الله عليهم فمن أقرَّ[٣] أن الله علىٰ كل شيء قدير، فقد قَدَرَ[٤] الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك لم يقدر الله حق قدره[٥].

وقال مجاهد: نزلت في مشركي قريش، قالوا: ما أنزل الله علىٰ بشر من شيء[٦].

وقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ﴾ قال: هم اليهود[٧].

وقوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ﴾: قال: هٰذه للمسلمين.

وهكذا روىٰ أيوب[٨] عنه أنه قرأ: (وعلمتم معشر العرب ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم).

---

(١) من (ت).

(٢) «أسباب النزول» للواحدي (٢٢٢). أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦٨ من طريق علي بن أبي طلحة.

(٣) في (ت): فمن أمن.

(٤) في (ت): قدروا بالجمع.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦٨. وانظر: «لباب النقول» للسيوطي (٩٠).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦٨، وسنده إلىٰ مجاهد صحيح.

(٧) السابق ٧/ ٢٦٨.

(٨) في (ت): أبو أيوب.

وقوله: ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾: أي: دفاتر وكتبًا، جمع قرطاس، أي: تفرقونها، وتكتبونها في دفاتر مقطعة، حتىٰ لا تكون مجموعة؛ لتخفوا منها ما شئتم، ولا يشعر بها العوام.

﴿تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾: من ذكر محمد وآية الرجم ونحوهما مما كتموه.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا) كلها بالياء على الإخبار عنهم[1]، وقرأ الباقون: بالتاء على الخطاب.

ودليلهم قوله فيما قبله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

وفيما بعده: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾: فإن أجابوك، وإلاَّ فقُل أنت: الله فعل ذلك ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾: حال، وليس بجواب الأمر، تقديره: ذرهم في خوضهم لاعبين.

٩٢ قوله[2]: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ﴾

يعني: القرآن ﴿أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ أي: وهٰذا كتاب مبارك أنزلناه ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ﴾: يا محمد.

وقرأ عاصم: بالياء[3]، يعني: (وَلِيُنذِرَ): الكتاب.

﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾: يعني: مكة، سمَّاها أم القرىٰ؛ لأن الأرض دحيت

---

(١) «السبعة» (ص٢٦٢)، «التيسير» (ص٧٨).

(٢) ليست في (ت).

(٣) عاصم من رواية أبي بكر وحده. انظر المرجعين السابقيْن.

من تحتها ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: أهل الأرض كلها شرقًا وغربًا ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالكتاب ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ﴾: يعني: الصلوات الخمس ﴿يُحَافِظُونَ﴾: يداومون.



قوله ﷻ: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ﴾:

أي: أخْطَأُ قولا، وأجْهَلُ فِعْلا ﴿مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ﴾ ٱختلق ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ فزعم أنه بعثه نبيًّا [١٨/ب] ﴿أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٌ﴾: نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي، وكان يسجع ويتكهَّن، ويدِّعي النبوة، ويزعم أن الله أوحىٰ إليه[1].

وكان قد أرسل إلىٰ رسول الله ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما[2]: «أتشهدان أنَّ مسيلمة نبي؟».

فقالا: نعم. فقال النبي ﷺ: «لولا أنَّ الرسل لا تَقْتُلُ، لضَرَبْتُ أعناقكما»[3].

وقال رسول الله ﷺ: «رأيت فيما يرى النائم كأنَّ في يدي سوارَيْن من ذهب، فَكَبُرَا عليَّ وأهماني، فأُوحي إليَّ أن ٱنْفُخهُمَا فنفختهما،

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ٢٧٣ عن عكرمة.

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٤٨٧ (١٥٩٨٩) وأبو داود في «السنن» كتاب الجهاد، باب في الرسل (٢٧٦١) والحاكم في «مستدركه» ٢/ ١٥٥ كلهم من طرق عن مسلمة بن فضل الأنصاري، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني سعد بن طارق الأشجعي، وهو أبو مالك، عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي، عن أبيه نعيم به.

وقال الحاكم، ٢/ ١٥٥: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه. وفي إسناده مسلمة بن الفضل وفيه كلام، إلا أنه قوي في المغازي وقد توبع من يونس ابن بكير وغيره عن محمد بن إسحاق، أخرج طريقه البيهقي ٩/ ٢١١ وغيره، فالحديث بهٰذه المتابعة حسن.

فطارا، فأوّلتهما: الكذَّابين اللّذيْن[١] أنا بينهما: كذاب اليمامة مسيلمة، وكذاب صنعاء الأسود العنسي»[٢].

﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي، وكان يكتب للنبي ﷺ، وكان إذا أملىٰ عليه: سميعًا عليمًا كتب هو: عليمًا حكيمًا، وإذا قال: عليمًا حكيمًا، كتب: غفورًا رحيمًا، وأشباه ذلك. فلما نزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢﴾ الآية[٣][٤] أملاها رسول الله ﷺ فعجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان، فقال: تبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ: «اكتبها فهكذا نزلت».

فشك عبد الله، وقال: لئن كان محمد صادقًا، لقد أوحي إليَّ كما أُوحِي إليه، ولئن كان كاذبًا، لقد قلت كما قال، فارتدَّ عن الإسلام، ولحق بالمشركين. وقال لهم: أنا أعلِمكم بمحمد؛ لقد كان يملي عليّ فأغيِّره، وأكتب كما شئت.

ووشىٰ بعمَّار وجبر عبد لبني الحضرمي[٥]، فأخذوهما وعذبوهما حتىٰ أعطياهم الكفر، وَجُدِعَ أذن عمار يومئذٍ، فأخبر عمار ﷺ بما

---

(١) ليست في (ت).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» كتاب التعبير، باب النفخ في المنام (٧٠٣٧)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (٢٢٧٤).

(٣) من (ت).

(٤) المؤمنون: ١٢.

(٥) في (ت): وجبير عبدي ابني الحضرمي.

لقي، وبما أعطاهم من الكفر، فأبى النبي ﷺ أن يتولاه، فأنزل الله تعالىٰ فيه وفي جبر[(١)]، وفي ابن أبي سرح[(٢)]: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا﴾:[(٣)] يعني: عبد الله بن أبي سرح الآية[(٤)].

ثم رجع عبد الله إلى الإسلام قبل فتح مكة، إذ نزل النبي ﷺ بمر الظهران[(٥)(٦)].

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ﴾: يا محمد ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: وهم الذين ذكرهم الله[(٧)] ووصفهم قبل ﴿فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ﴾: سكراته، وهي جمع غمرة، وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه، وأصلها الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطِّيها، ثم وُضِعت في معنى الشدائد والمكاره[(٨)].

﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ﴾: بالعذاب والضرب، يضربون

---

(١) في (الأصل): جبير.

(٢) في الأصل: عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

(٣) النحل: ١٠٦.

(٤) «جامع البيان» ٧/ ٢٧٣ عن السدي، عن عكرمة. وانظر: «أسباب النزول» للواحدي، (٢٨٨- ٢٨٩).

(٥) في الأصل: ظهران، وما أثبته من (ت).

(٦) مر الظهران: وادي فحل من أودية الحجاز يمر شمال مكة علىٰ بعد ٱثنين وعشرين كيلاً، ويصب في البحر جنوب جدة بقرابة عشرين كيلاً، ٱنظر: «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية»، (ص٢٢٨).

(٧) في (ت): ذكرهم ووصفهم. دون لفظ الجلالة.

(٨) ٱنظر: «تاج العروس» ١٣/ ٢٦١ (غمر)، «تهذيب اللغة» ٨/ ١٢٨ (غمر).

وجوههم وأدبارهم، كما يقال: بسط إليه يده بالمكروه ﴿أَخْرِجُوٓاْ﴾: أي: يقولون أخرجوا ﴿أَنفُسَكُمُ﴾: أرواحكم كرهًا؛ لأنَّ نفس المؤمن تنشط للخروج للقاء ربه، والجواب محذوف، يعني: ولو تراهم في هٰذِه الحال[١]، لرأيت عجبًا.

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾: تثابون ﴿عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ أي: الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ يعني: محمدًا ﷺ والقرآن[٢] ﴿تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تتعظمون.

قال النبي ﷺ: «من سجد لله سجدة، فقد بريء من الكبر»[٣].

٩٤ **قوله ﷻ ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾:**

هٰذا خبر من الله ﷻ أنه[٤] يقول للكفار[٥] يوم القيامة: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾: وحدانا لا مال معكم، ولا زوج، ولا ولد[٦]، ولا خدم، ولا حشم.

وقال الحسن: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾: كل واحد علىٰ حدة[٧].

---

(١) في (ت): الحالة.

(٢) ليست في (ت).

(٣) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» كما في «كنز العمال» للمتقي الهندي حديث رقم (١٩٠١٧). والديلمي مظنة الضعف إذا ٱنفرد كما نص علىٰ ذلك السيوطي وغيره.

(٤) ليست في (ت).

(٥) في (ت): للكافر. مفرداً.

(٦) ليست في (ت).

(٧) «زاد المسير» ٣/ ٨٨، «البحر المحيط» ٤/ ١٨٢.

وقال ابن كيسان: مفردين من المعبودين[١]، وفرادىٰ جمع فردان[٢] مثل سكران وسكارىٰ، وكسلان وكسالىٰ[٣].

ويقال أيضًا: فرد بجزم الراء، وفرِد بكسرها، وفرَد بالفتح، وأفرد وجمعها أفراد، مثل: آحاد، وفريد وفُرْدَان: بضم الفاء، مثل[٤] قضيب وقضبان، وكثيب وكثبان[٥].

وقرأ الأعرج: (فردىٰ) بغير ألف مثل سكرىٰ وكسلىٰ[٦].

﴿كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: عراة حفاة غرلاً بهمًا ﴿وَتَرَكْتُم﴾: وخلفتم ﴿مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ﴾: أعطيناكم وملكناكم من الأموال والأولاد والخدم ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾: خلف ظهوركم في الدنيا.

روىٰ محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**يُنْفَخُ نفخة البعث، فتخرج الأرواح، كأنها النحل، قد ملأت ما بين السماء والأرض، فيقول الجبار: وعزّتي وجلالي لترجعن كل روح إلىٰ جسده. فتدخل الأرواح في الأجساد، وإنما تدخل في الخياشيم، كما يدخل**

---

(١) السابق.

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٤٢، «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة (١٥٧)

(٣) في (ت): مثل سكرىٰ وسكران وكسلىٰ وكسلان.

(٤) في (ت): نحو.

(٥) انظر: «العين» للخليل ٨/ ٢٤، «لسان العرب» ٣/ ٣٣١ (فرد).

(٦) «معالم التنزيل» ٣/ ١٦٩، «البحر المحيط» ٤/ ١٨٢، «الدر المصون» للسمين الحلبي ٥/ ٤٥.

السُّمُّ في اللديغ، ثم تنشق عنكم الأرض، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، فتنسلون سراعًا إلىٰ ربكم علىٰ سن الثلاثين، مهطعين إلى الداعي، فتوقفون في موقف واحد سبعين عامًا، حفاة عراة غرلاً بهمًا، لا يُنْظَرُ إليكم، ولا يقضىٰ بينكم، فتبكي الخلائق، حتىٰ ينقطع الدمع، ويلجمهم العرق»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٢٥/ ٢٦٦، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٨٨)، والبيهقي في «البعث والنشور» (٦٦٩). وإسحاق بن راهويه ١/ ٨٤ وفي إسناده مجهولان، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» ١/ ٣٠٩، وقال: وهو حديث روي عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ وفي إسناده مقال.

وروي من طرق أخرىٰ، مدارها علىٰ إسماعيل بن رافع المدني، وهو ضعيف الحفظ كما قال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» ١/ ٩٤. قال ابن كثير ٦/ ٩٢: هٰذا حديث مشهور وهو غريب جدًا، ولبعضه شواهد في الأحاديث متفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة تفرد به إسماعيل بن رافع قاص أهل المدينة.

وقد ٱختلف فيه: فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص علىٰ نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد بن حنبل، وأبي حاتم الرازي، وعمرو بن علي الفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك.

وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت: وقد ٱختلف عليه في إسناد هٰذا الحديث علىٰ وجوه كثيرة قد أفردتها في كلٍ علىٰ حدة.

وأما سياقه غريب جدًا، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة وجعلها سياقًا واحدة فأنكر عليه بسبب ذلك.

وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٢٤: قال الحافظ أبو موسى المدني بعد إيراده له تمامه: وهٰذا الحديث وإن كان فيه نكارة وفي إسناده من

وقال القرطبي: قرأت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها قول الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، فقالت عائشة[1]: يا رسول الله، واسوأتاه، إن الرجال والنساء يحشرون جميعًا ينظر بعضهم إلىٰ سوأة بعض؟ فقال رسول الله ﷺ **«لكلِّ امرئ منهم يومئذٍ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء، ولا النساء إلى الرجال، فشُغِل[2] بعضهم عن بعض»**[3].

﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾: وذلك أن المشركين زعموا أنهم يعبدون الأصنام؛ لأنهم شركاء الله، وشفعاؤهم عنده.

﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾

تكلم فيه، فعامة ما يروىٰ مفرقًا في أسانيد ثابتة....

وقال الشيخ الألباني في تخريج «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٥٦): وإسناده ضعيف؛ لأنه من طريق إسماعيل بن رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد، وكلاهما ضعيف بسندهما عن رجل من الأنصار وهو مجهول لم يسم، وقول الحافظ ابن كثير في «تفسيره» أنه حديث مشهور، لا يلتزم صحته، كما لا يخفىٰ علىٰ أهل العلم. اهـ.

(١) ليست في (ت).

(٢) في الأصل: (فشغل عنه)، بزيادة لا تستقيم، وفي (ت) شغل دون عطف.

(٣) أخرجه الطبراني، ٢٤/ ٣٤ (٩١)، وقال الهيثمي ١٠/ ٣٣٣: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة. والحاكم ٢/ ٥٥٩ (٣٨٩٨)، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني»، ٥/ ٤١٦ (٣٠٦٦).

قرأ أهل المدينة، والحسن، ومجاهد، وأبو رجاء، والكسائي: (بينكم)[١] نصبًا[٢]، وهي قراءة أبي موسى الأشعري، علىٰ معنىٰ: لقد تقطَّع ما بينكم، وكذلك هو في قراءة عبدالله، وقرأ الباقون بالرفع [١٩/ب] علىٰ معنىٰ: لقد تقطَّع وصلكم[٣]، والبين من الأضداد: يكون وصلاً وهجرًا.

﴿وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾

٩٥ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[٤]:

أي: شاق الحب عن النبات، ومخرجٌ مِنْهَا الزرع، وشَاقُّ النوىٰ من الشجر والنخل، ومخرجها منها.

وقال مجاهد: يعني: الشِّقَّيْن اللذيْن فيهما[٥].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) «السبعة» (ص٣٦٢)، «التيسير» (ص٨٧).

(٣) من قرأ بالرفع علىٰ أنه ٱسم غير ظرف، فأسند الفعل إليه فرفع، ويقوي جعل (بين) ٱسما من جهة دخول حرف الجر عليه في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ و﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾.ويجوز أن تكون قراءة النصب علىٰ معنى الرفع، وإنما نصب؛ لكثرة ٱستعماله ظرفا منصوبًا ففتح وهو في موضع رفع، وهو مذهب الأخفش، فالقراءتان علىٰ هٰذا بمعنىٰ واحد، فاقرأ بأيهما شئت.انظر: «الكشف» لمكي، ١/ ٤١١.

(٤) ليست في (ت).

(٥) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ٧/ ٢٨١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٦٨٤) عن ابن أبي نجيح، كلاهما من طريقين عن مجاهد وسنده صحيح، ٱنظر: «الجامع» للقرطبي ٧/ ٤٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٠، «النكت والعيون» ٢/ ١٦٦، «زاد المسير» ٣/ ٩٠، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٦٠.

وقال الضحاك: يعني: خالق الحب والنوىٰ[١].

والحب: جمع الحبة: وهي كل ما لم يكن له نوىٰ، مثل البر والشعير والذرة والحبوب كلها.

﴿وَٱلنَّوَىٰۖ﴾: جمع نواة: وهي كل[٢] ما لم يكن له حب مثل الخوخ والمشمش والتمر والأجاص ونحوها.

﴿يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾: تُصرفون عن الحق.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ٧/ ٢٨١، وفي سنده جويبر، وقد سبق بيان ضعفه. وانظر المراجع في الهامش السابق.

(٢) من (ت).



قوله[١]: ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ﴾:

شَاقٌّ عمود الصبح عن[٢] ظلمة الليل وكاشفه.

وقال الضحاك: خالق النهار[٣]. والإصباح: مصدر كالإقبال والإدبار، وهو الإضاءة.

وقرأ الحسن وعيسىٰ (بن عمر)[٤][٥]: (فَالِقُ الأَصْبَاحِ) بفتح الهمزة جعله جمع صبح، مثل: قرص وأقراص.

﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا﴾[٦]: يسكن فيه خَلْقُه.

وقرأ النخعي: (فَلَقَ الإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا)[٧].

وقرأ أهل الكوفة: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا): على الفعل، ٱتِّبَاعًا للمصحف[٨].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) في (ت): من.

(٣) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ٧/ ٢٨٢، وفي سنده جويبر، وقد سبق بيان ضعفه، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٤٥، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧١.

(٤) من (ت).

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٤٥، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧١.

(٦) في (ت): (وجاعل الليل سكنًا).

(٧) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٤.

(٨) قرأها حمزة والكسائي وعاصم. ووافقهم الحسن وعيسىٰ بن عمر. «السبعة» (ص٢٦٣)، «التيسير» (ص٨٧)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٤.

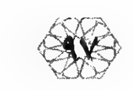
وقرأ الباقون: كلاهما بالألف على الاسم.

﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ أي: جعل الشمس والقمر بحساب، لا يجاوزانه حتىٰ ينتهيا إلىٰ أقصىٰ منازلهما.

وقرأ أبو البرهسم: (وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ) بالخفض نسقًا على اللفظ(١).

والحسبان: مصدر كالرجحان والنقصان، وقد يكون جمع حساب(٢)، مثل: شهاب وشُهْبَان، وركابٍ وَرُكْبَان(٣).

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾



﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾

أي: خلقها ﴿لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.



﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم﴾:

خلقكم وابتدأكم ﴿مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام.

﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾: قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: (فمستقِر): بكسر القاف على الفاعل، يعني: فمنكم مستقر(٤).

---

(١) «القراءات الشاذة» لابن خالويه (٣٩)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٤. قال النحاس: والخفض بعيد؛ لضعف الخافض، وأنك قد فرقت.

(٢) وهذا قول الأخفش في «معاني القرآن» ٢/ ٤٩٨، وانظر: «لسان العرب» ١/ ٣١٠ (حسب)، «تاج العروس» ٢/ ٢٦٧.

(٣) في (ت): وركبان وركاب، بتقديم وتأخير.

(٤) ووافقهم ابن عباس وابن جبير والحسن وأبو عمرو. «السبعة» (ص٢٦٣)، «التيسير» (ص٨٧)، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٥.

وقرأ الباقون: بفتح القاف، علىٰ معنىٰ: فلكم مستقر[١].

﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾: واختلف المفسرون في المستقر والمستودع: فقال عبد الله بن مسعود ﷺ: مستقر في الرحم إلىٰ أن يولد، ومستودع في القبر إلىٰ أن يبعث[٢].

وقال مقسم: مستقر حيث يأوي إليه، ومستودع حيث يموت[٣].

وقال سعيد بن جبير: فمستقر في بطون الأمهات، ومستودع في أصلاب الآباء[٤]، وقال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: أتزوجت يا ابن جبير؟ [٢٠/أ] قلت: لا، وما أريد ذلك يومي هٰذا. قال: فضرب ظهري، وقال: أما إنه مع ذاك[٥] ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرج[٦].

وقال عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما: المستقر الذي قد خُلِقَ واستقر في الرحم، والمستودع الذي قد ٱستودع في الصلب

---

(١) في (ت): وقرأ الباقون علىٰ معنىٰ: فلكم مستقر بفتح القاف.

(٢) «جامع البيان» ٧/ ٢٨٧.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

(٥) في (ت): ذلك.

(٦) أخرجه ابن جرير في «جامع البيان» ٧/ ٢٨٨- ٢٨٩، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٢٥٨١)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٨٩٣). كلهم من طرق عن أبي بشر عن سعيد بن جبير به، وأبو بشر هو: جعفر بن إياس ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير؛ فالإسناد صحيح.

مما لم يخلق بعد وهو خالقه[١].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: المستقر: في الرحم، والمستودع: ما ٱستودع في أصلاب الرجال والدواب[٢].

وقال مجاهد: ﴿فَمُسۡتَقَرّٞ﴾: علىٰ ظهر الأرض في الدنيا ﴿وَمُسۡتَوۡدَعٞ﴾: عند الله في الآخرة[٣][٤].

وقال أبو العالية: مستقرها أيام حياتها، ومستودعها حيث تموت وحيث تبعث[٥].

وقال كريب: دعاني ابن عباس رضي الله عنهما وقال: ٱكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن عباس إلىٰ فلان حبر تيماء[٦]، أما بعد؛ فحدثني عن مستقر ومستودع. قال: ثم بعثني بالكتاب إلى اليهودي، فأعطيته إياه.

فلما نظر إليه قال: مرحبًا بكتاب خليلي من المسلمين فذهب بي

---

(١) «جامع البيان» ٧/ ٢٨٨.

(٢) «جامع البيان» ٧/ ٢٨٩.

(٣) في (ت): في الآخرة عند الله، بتقديم وتأخير.

(٤) «جامع البيان» ٧/ ٢٨٨.

(٥) «زاد المسير» ٣/ ٩٢.

(٦) تيماء: مدينة تقع في منطقة الحجاز، قريبة من وادي القرىٰ على الطريق الرئيسي التي تربط تبوك في الشمال بخيبر في المدينة في الجنوب، تبعد عن المدينة ثلاثمائة وخمسين كيلًا، «موسوعة المدن العربية» آمنة أبو حجر (ص١٥١).

إلىٰ بيته، ففتح أسفاطًا[١] له كثيرة، فجعل يطرح تلك الأشياء، لا يلتفت إليها.

قال: قلت له[٢]: ما شأنك؟

قال: هٰذِه أشياء كتبتها اليهود، حتىٰ أخرج سفر[٣] موسىٰ، فنظر إليه مرَّتيْن فقال: مستقر في الرحم، ومستقر فوق الأرض، ومستقر تحت الأرض، ومستقر حيث يصير إلى الجنة أو إلى النار[٤].

ثم قرأ: ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[٥] وقرأ: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

وقال الحسن: المستقر في القبر، والمستودع في الدنيا[٦].

وكان يقول: يا ابن آدم، أنت وديعة في أهلك، وتوشك أن تلحق بصاحبك[٧].

وأنشد قول لبيد:

---

(١) السَّفَط: الذي يعبَّأ فيه الطيب وما أشبهه من أدوات، ويُجمع أسفاطًا. «تهذيب اللغة» ١٢/ ٢٣٨ (سفط).

(٢) من (ت).

(٣) السِّفْرُ - بالكسر: الكتاب، وقيل هو: الكتاب الكبير، وقيل هو: جزء من التوراة والجمع أَسْفارٌ. «لسان العرب» ٤/ ٣٦٧ (سفر).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٨٩ وفي إسناده مجهول.

(٥) الحج: ٥، البقرة: ٣٦.

(٦) «جامع البيان» ٧/ ٢٩١، «زاد المسير» ٣/ ٩٢.

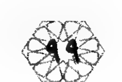
(٧) السابق، وانظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٢، «روح المعاني» ٧/ ٢٣٦.

وما المال والأهلون إلا وديعة
ولا بدَّ يومًا أن تردَّ الودائع[١]

وقال سليمان بن يزيد العدوي[٢] في هٰذا المعنىٰ:

فُجِعَ الأحِبَّةُ بالأحِبَّةِ قبلنا
فالناس مفجوع به وَمُفَجِّعُ
مستودَع أو مستقر قد خلا
فالمستقر يزوره المستودَع[٣]

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾



﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾

أي:[٤] بالماء ﴿نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ﴾: من الماء[٥]، وقيل: من النبات[٦].

﴿خَضِرًا﴾: يعني: أخضر، وهو رطب البقول، يقول: هو لك خضرًا مضرًا، أي: هنيئًا مريئًا.

---

(١) البيت من قصيدة له مطلعها:
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع   وتبقى الجبال بعدنا والمصانع.
انظر: «لسان العرب» ٤/ ٦٠١ (عمر).

(٢) في (ت): الفرضي.

(٣) أنظر: «روح المعاني» ٧/ ٢٣٦.

(٤) من (ت).

(٥) أنظر: «جامع البيان» ٧/ ٢٩٢.

(٦) أنظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٢، «زاد المسير» ٣/ ٩٣ و «فتح القدير» ٢/ ٢٠٨.

ويقال: نخلة خضرة، إذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل أن يَنْضَجَ، وقد ٱختُضر الرجل، واعتُضر أي: مات شابًّا مُصَحَّحًا[١].

﴿نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾: يعني: سنابل البُّر والشعير والأرز والذرة وسائر الحبوب، يركب بعضه بعضًا.

﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا﴾ أي: ثمرها وكفراها وما يطلع منها ﴿قِنۡوَانٞ﴾ [٢٠/ب] جمع قنو، وهو العِذْقُ، مثل: صنو وصنوان.

قال أبو عبيدة: ولا نظير لهما في كلام العرب[٢].

وقرأ الأعرج: (قُنْوَانٌ) بضم القاف[٣]، وهي لغة قريش[٤]، مثل قضبان. ولغة تميم: قُنيان. وجمعه القليل أقناء، مثل: حنو وأحناء.

﴿دَانِيَةٞ﴾: قريبة ينالها القائم والقاعد.

وقال مجاهد: متدلِّية[٥].

وقال قتادة: متهدِّلة[٦].

وقال الضحاك: قِصَارٌ ملتزقة بالأرض[٧].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٩٢، ٱنظر: «لسان العرب» ٤/ ٢٤٣ (خضر).

(٢) «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٢.

(٣) «المحتسب» ١/ ٢٢٣، «القراءات الشاذة» (٣٩).

(٤) في (ت): قيس.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٢.

(٦) «جامع البيان» ٧/ ٢٩٣.

(٧) «جامع البيان» ٧/ ٢٩٤.

ومعنى الآية: ومن النخل ما قنوانها دانية، ومنها ما هي بعيدة، فاكتفىٰ بذكر القريبة بالقريبة عن البعيدة كقوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾[1]: يعني: الحر والبرد.

﴿وَجَنَّٰتٌ﴾ يعني: وأخرجنا منه جنات.

وقرأ يحيىٰ بن يعمر والأعمش وعاصم: (وجَنَّاتٌ) رفعًا[2] نسقًا علىٰ قنوان لفظًا، وإن لم يكن في المعنىٰ من جنسها.

﴿مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾: يعني: وشجر الزيتون والرمان، (فاكتفىٰ بذكر الثمرة)[3] عن الشجرة، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[4].

﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾.

قال قتادة: متشابهٌ وَرقه، مختلفٌ ثمره[5].

وقيل: مشتبهًا في المنظر، غير متشابه في الطعم[6].

وقال الحسين بن الفضل: منها ما يشبه بعضه بعضًا، ومنها ما يخالف[7].

---

(١) النحل: ٨١.

(٢) هي رواية عن شعبة كما في «البحر المحيط» ٤/ ١٩٠، والمشهور عن عاصم من روايتيه موافقة الجمهور. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٦.

(٣) في (ت): فاكتفىٰ بالثمر.

(٤) يوسف: ٨٢.

(٥) «جامع البيان» ٧/ ٢٩٤.

(٦) «جامع البيان» ٧/ ٢٩٤.

(٧) «زاد المسير» ٣/ ٩٤.

وقيل: مشتبهًا في الخلقة، غير متشابهٍ في الحكمة.

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ﴾.

قرأ أهل الكوفة: (ثُمُره): بضم الثاء والميم علىٰ جمع الثمار[١].

وقرأ الباقون بفتحهما علىٰ جمع الثمرة، مثل بقرة وبقر[٢].

﴿إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾: ونضجه وإدراكه.

وقرأ أبو رجاء ومحمد بن السميفع و(يانعه) بالألف[٣] على الاسم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠٠ ﴿وَجَعَلُوا﴾: يعني: **الكافرين** ﴿لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾:

يعني: وجعلوا لله الجن شركاء، وإن شئت نصبته على التفسير ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ يعني: وهو خلقهم وخلق الجن.

وقرأ يحيىٰ بن يعمر: (وخلْقَهم) بسكون اللام وفتح القاف[٤]، أراد إفكهم وافتراءهم وما اختلقوه من الأصنام؛ حيث جعلوها شركاء لله ﷻ، يعني: وجعلوا له خلقهم.

وقرأ يحيىٰ بن وثاب: (وخلْقِهم) بسكون اللام وكسر القاف، يعني: وجعلوا لله شركاء وخلقهم، يعني: أشركوهم مع الله في خلقه إياهم.

---

(١) وهم حمزة والكسائي وخلف. «السبعة» (ص٢٦٤)، «النشر» ٢/ ٢٩٤.

(٢) السابق.

(٣) «البحر المحيط» ٢/ ٣٢٨، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٥٠.

(٤) «المحتسب» ١/ ٢٢٤، «شواذ القراءات» لابن خالويه (ص٣٩).

قال الكلبي: نزلت في الزنادقة قالوا: إن الله تعالىٰ وإبليس شريكان، فالله خالق النور والناس والدواب والأنعام، وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيَّات والعقارب[١].

وهٰذا كقوله: ﴿وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ﴾[٢] وإبليس من الجِنَّة، وهم صِنْفٌ من الملائكة خُزَّان الجنان، ٱشْتُقَّ لهم ٱسم من الجنة.

﴿وَخَرَقُواْ﴾ أي: ٱختلقوا وخرصوا.

وقرأ أهل المدينة بتشديد [٢١/أ] الراء على التكثير[٣].

﴿لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ﴾ وهم كفار العرب، قالوا: الملائكة والأصنام بنات الله، واليهود قالوا: عُزَيْرٌ ابن الله، والنصارىٰ قالوا[٤]: المسيح ابن الله[٥].

ثم نزَّه نفسه فقال: ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

---

(١) «أسباب النزول» للواحدي (٢٢٤)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٥٣، «معالم التنزيل» ٣/ ٧٣.

(٢) الصافات: ١٢٧.

(٣) قرأ بها نافع وأبو جعفر. «السبعة» (ص٢٦٤)، «التيسير» (ص٨٧)، «النشر» ٢/ ٢٩٤.

(٤) ليست في (ت).

(٥) «جامع البيان» ٧/ ٢٩٧، «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ١٧٨، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٣، «زاد المسير» ٣/ ٩٧.

١٠١ ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾: زوجة. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

١٠٢ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾

١٠٣ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾:

أجراه بعضهم على العموم، فقال: معناه: لا تحيط به الأبصار، بل تراه ولا تحيط به، كما نعرفه في الدنيا، ولا نحيط به، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[١] فكما نعرفه في الدنيا لا كالمعروفين، كذلك نراه في العقبىٰ لا كالمرئيين.

قالوا: وقد يرى الشيء الشيء ولا يدركه، كما أخبر الله ﷻ عن قول[٢] أصحاب موسىٰ له حين قرب منهم قوم فرعون: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[٣] وكان قوم فرعون قد رأوا قوم موسىٰ، ولم يدركوهم؛ لأن الله تعالىٰ قد كان وعد نبيه موسىٰ ﷺ أنهم لا يدركون، بقوله: ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[٤].

وكذلك قال سعيد بن المسيب: لا تحيط به الأبصار[٥].

---

(١) طه: ١١٠.

(٢) ليست في (ت).

(٣) الشعراء: ٦١.

(٤) طه: ٧٧.

(٥) «زاد المسير» ٣/ ٩٨، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٤.

وقال عطاء: كلّت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به[(١)(٢)].

وقال الحسن: لا تقع عليه الأبصار، ولا تهجم عليه العقول، ولا تدركه الأذهان.

يدلُّ عليه:

[١٣٥٥] ما أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الله الحمشاذي[(٣)]، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن صالح الورّاق[(٤)]، قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن عقيل البَلْخِي[(٥)]، قال: ثنا أبو زُرْعَة عبيد الله بن عبد الكريم[(٦)]، قال: ثنا منجاب بن الحارث التميمي[(٧)]، قال[(٨)]: ثنا بشر بن عمارة[(٩)]، عن أبي روق[(١٠)] عن عطية العوفي[(١١)] عن أبي سعيد الخدري ﵁[(١٢)] عن النبي ﷺ في قول الله ﷻ[(١٣)]: ﴿لَّا

---

(١) ليست في (ت).

(٢) «زاد المسير» ٣/ ٩٨، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٤.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) ثقة مأمون.

(٥) محدث بلخ، ثقة حافظ، وإمام محدث.

(٦) ابن يزيد الرازي، إمام ثقة حافظ.

(٧) الكوفي، ثقة.

(٨) ليست في (ت).

(٩) بشر بن عمارة الخثعمي المكتب، ضعيف.

(١٠) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي، صدوق.

(١١) ابن سعد بن جنادة، صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًا مدلسًا.

(١٢) الصحابي المشهور.

(١٣) في (ت) في (قوله).

﴿تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾. قال: «لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة مذ خُلِقوا إلىٰ أن فنوا[1] صفُّوا صَفًّا واحدًا ما أحاطوا بالله أبدًا»[2].

وأجراه بعضهم على الخصوص:

فقال ابن عباس ومقاتل: معناه: لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يُرىٰ في الآخرة ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ لا يخفىٰ عليه شيء ولا يفوته[3].

وقيل: معناه: لا تدركه أبصار الكافرين، فأما المؤمنون فيرونه[4]. والله أعلم.

﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾: قال أبو العالية: لطيف باستخراج الأشياء خبير بمكانها[5].

---

(١) في (ت): أفنوا، بضم.

(٢) [١٣٥٥] الحكم على الإسناد:
في إسناده بشر بن عمارة، وعطية العوفي؛ ضعيفان.
التخريج:
أخرجه من هٰذا الطريق ابن أبي حاتم في «التفسير» (٧٧٣٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٧٢)، والعقيلي في «الضعفاء» ترجمة بشر بن عمارة ١/ ١٤٠، والحديث ضعيف جدًّا. انظر: «اللآلي المصنوعة» ١/ ٢٠، «تنزيه الشريعة المرفوعة» ١/ ١٤٥.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٤، «إرشاد العقل السليم» ٣/ ١٧٠.

(٤) «جامع البيان» ٧/ ٣٠٢.

(٥) «جامع البيان» ٧/ ٣٠٤. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٧٤٣، ٧٧٤٤). وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ١٢٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٥٧.

وقد أكثر العلماء في معنى اللطيف:

[٢١/ب] فقال الجنيد: اللطيف: من نوَّر قلبك بالهدىٰ، وربَّىٰ جسمك بالغذاء، وجعل لك[١] الولاية في البلوىٰ، ويحرسك وأنت في لظىٰ، ويدخلك جنة المأوىٰ[٢].

وقيل: اللطيف: الذي يُنسي العباد ذنوبهم؛ لئلاً يخجلوا[٣].

وقيل: اللطيف: الذي ركَّب من النطفة، ثم أَهَّلَ للوصلة.

وقيل: اللطيف: الذي يستقل الكثير من نعمه، ويستكثر القليل من طاعة عباده.

وقيل: اللطيف: الذي يُغيِّر ولا يُغَيَّر.

وقيل: اللطيف: الذي إن دعوته لبَّاك، وإن قصدته آواك، وإن أحببته أدناك، وإن أطعته كافاك، وإن عصيته عافاك، وإن أعرضت عنه دعاك، وإن أقبلت إليه هداك.

وقيل: اللطيف: الذي لا يطلب من الأحباب الأسباب والأنساب.

وقيل: اللطيف: الغني[٤]: الذي يغني المُفتَقِر إليه ويعز المفتخر به.

وقيل: اللطيف: من يكافئ الوافي، ويعفو عن الجافي.

---

(١) ليست في (ت).

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٥٧، «روح المعاني» ٧/ ٢٥٩.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٤.

(٤) من (ت).

وقيل: اللطيف: من أمرُه تقريب ونهيُه تأديب.

وقيل: اللطيف: الذي يكون عطاؤه خيرة وَمَنْعُهُ ذخيرة.

وأصل اللطف: دقة النظر في الأشياء.

١٠٤ ﴿قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾

يعني: الحجج البينة (التي تبصرون)[١] بها الهدىٰ من الضلال، والحق من الباطل.

قال الكلبي: يعني: بينات القرآن[٢].

﴿فَمَنْ أَبْصَرَ﴾: يعني: فمن عرفها وآمن بها ﴿فَلِنَفْسِهِۦۖ﴾: عَمِلَ؛ وحظَّه أصابَ وإياها بغى الخير ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عنها فلم يعرفها ولم يصدقها.

وقرأ طلحة بن مصرف: (ومن عُمِّي) بضم العين وتشديد الميم، على المجهول[٣].

﴿فَعَلَيْهَاۚ﴾: فنفسه ضَرَّ، وإليها أساء، لا إلىٰ غيرها.

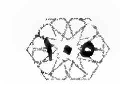
﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾: رقيب، أحصي عليكم أعمالكم، وإنما أنا رسول، أبلغكم رسالات ربي، وهو الحفيظ عليكم، الذي لا يخفىٰ عليه شيء من أفعالكم.

---

(١) من (ت) وفي الأصل (يبصرون) دون الآسم الموصول، مؤنثاً.

(٢) آنظر: «الوجيز» للواحدي ١/ ٣٦٩.

(٣) آنفرد الإمام الثعلبي بذكر هٰذِه القراءة؛ فلم أجدها في كتب اللغة أو الشواذ أو التفسير.



﴿وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ﴾:

نبينها في كل وجه؛ ليدعوكم بها ﴿وَلِيَقُولُواْ﴾: يعني: ولئلا يقولوا إذا قرأت القرآن عليهم[١]: ﴿دَرَسْتَ﴾: أي: تلوت وقرأت يا محمد، تزعم أنه من عند الله.

وهي قراءة أبي رجاء وأبي وائل والأعرج ومعظم أهل الحجاز والعراق[٢].

وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول: إن صبيانًا يقرأونها دارست وإنما هو دَرَسْتَ[٣].

وقرأ علي ومجاهد وابن كثير وأبو عمرو: (دَارَسْتَ) بالألف[٤]، يعني: قارأت أهل الكتاب، وتعلمت منهم وقرأت عليهم، وقرءوا عليك.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: جاذبت وخاصمت، وكذلك كان يقرؤها[٥].

---

(١) في (ت): عليهم القرآن.

(٢) «جامع البيان» ٧/ ٣٠٥، «السبعة» (ص٢٦٤)، «النشر» ٢/ ٢٩٤.

(٣) عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٢١٦، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣٠٨. وأخرجه ابن أبي داود في «كتاب المصاحف» (١٩٠) من طريق سفيان ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، سمع ابن الزبير به وإسناده صحيح، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٣٧٠ نسبته لأبي الشيخ وابن المنذر.

(٤) «النشر» ٢/ ٢٩٤، «السبعة» (ص٢٦٤)، «التيسير» (ص٨٧).

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٤٩، «جامع البيان» ٧/ ٣٠٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٨٩.

وقرأ قتادة: دُرِسَت بمعنىٰ: قُرِئَت وتلِيَت[١].

وقرأ الحسن وابن عامر ويعقوب: (دَرَسَتْ): بفتح الدال والراء وجزم التاء[٢]، يعني: تقادَمَتْ وانْمَحَتْ. [٢٢/أ]

وقرأ ابن مسعود وأبيٌّ وطلحةُ والأعمشُ: (درس) بفتحها[٣]، يعنون: النبي ﷺ[٤] درس الآيات.

﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾: يعني: القول والتصريف أو القرآن[٥] ﴿لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾.

١٠٦ ﴿ٱتَّبِعۡ﴾:

يا محمد[٦] ﴿مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ يعني: القرآن، أي: اْعمل به.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾: (فلا تجادلهم ولا تعاقبهم)[٧].

---

(١) «المحتسب» ١/ ٢٥٥، «مختصر شواذ القراءات» (٤٠)، «البحر المحيط» ٤/ ١٩٧، «الدر المصون» ٣/ ١٥١، «جامع البيان» ٧/ ٣٠٧.

(٢) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٦٨، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٤٩، «السبعة» (ص٢٦٤).

(٣) «المحتسب» ١/ ٢٢٥، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٤٩، «مختصر شواذ القراءات» (٤٠).

(٤) جاء في الأصل قوله: يعنون المشركين والصواب ما أُثْبِتَه.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٦٠.

(٦) ليست في (ت).

(٧) من (ت).



﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾

: رقيبًا. ويقال: ربًّا.

وقال عطاء: ﴿وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾: تمنعهم مني[(١)] ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾: والإعراض منسوخ بآية السيف[(٢)] وهٰذه الآية نزلت حين قال المشركون لرسول الله ﷺ: ٱرجع إلىٰ دين آبائك.





(قوله ﷻ)[(٣)]: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت هٰذه الآية: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: الآية[(٤)]. قال المشركون: يا

---

(١) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٦.

(٢) وآية السيف مختلف فيها، والمشهور أنها قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾ [التوبة: ٥] وقد ورد هٰذا عن الضحاك وغيره. أنظر: «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ١٥٠.
وإلىٰ كون هٰذه الآية منسوخة بآية السيف، ذهب جماعة من المفسرين، منهم الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٧٩، وانظر: «الناسخ والمنسوخ» للمقري (٨٧)، «الناسخ والمنسوخ» للكرمىٰ (١٠٦)، «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (٣٧)، «نواسخ القرآن» لابن الجوزي (١٥٦).
والصحيح أنه لا نسخ فيها وأن الآية محكمة، والمعنىٰ: لست رقيبًا عليكم أحصي عليكم أفعالكم. وانظر: «جامع البيان» ٧/ ٣٠٨، «زاد المسير» ٣/ ١٠٠، ورجح هٰذا الوجه أيضًا مكي بن أبي طالب في «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» (٢٤٢).

(٣) من (ت).

(٤) ليست في (ت)، الأنبياء: ٩٨.

محمد، لتنتهينَّ عن سبِّ آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهاهم الله تعالىٰ أن يسبُّوا أوثانهم[١].

وقال قتادة: كان المسلمون يسبُّون أصنام الكفار، فنهاهم الله عن ذلك؛ لئلاَّ يسبُّوا الله؛ فإنهم قوم جهلة[٢].

وقال السدي: لما حضرت أبا طالب الوفاة[٣]، قالت قريش: ٱنطلقوا فلندخل علىٰ هٰذا الرجل، فلنأمرنّه أن ينهىٰ عنَّا ابن أخيه، فإنَّا نستحي أن نقتله بعد موته فتقول العرب: كان يمنعه، فلما مات قتلوه، فانطلق أبو سفيان، وأبو جهل، والنضر بن الحارث، وأمية وأبيٌّ ابنا خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمرو بن العاص، والأسود ابن البختري، إلىٰ أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، أنت كبيرنا

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣٠٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٧٦٠) كلاهما من طريق أبي صالح كاتب الليث، عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به. وهٰذِه النسخة من «تفسير ابن عباس» ٱعتمدها الأئمة البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما، وقبلوها مع الٱنقطاع الحاصل فيها؛ فإن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس بلا خلاف، ولكن سمع من الثقات من أصحابه كمجاهد وسعيد بن جبير. وانظر مقدمة التحقيق. وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٧/ ٣٧١ نسبته لابن المنذر وابن مردويه. وانظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص٢٢٤).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣٠٩، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢١٥، من طريق لابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٧٦١)، من طريقين عن قتادة. وإسناد عبد الرزاق صحيح، وانظر: «أسباب النزول» للواحدي، (ص٢٢٥)، «لباب النقول في أسباب النزول» للسيوطي (ص٩١).

(٣) في (ت): الوفاة أبو طالب.

وسيدنا، وإن محمدًا قد آذانا وآذىٰ آلهتنا، فنحب أن تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعنَّه وإلهه، فدعاه، فجاء النبي ﷺ، فقال له أبو طالب: هٰؤلاء قومك وبنو عمك، قال رسول الله ﷺ: «ما يريدون؟» قالوا: نريد أن تدعنا وآلهتنا، وندعك وإلهك: وقد أنصفك قومك، فاقبل منهم، فقال النبي ﷺ: «**أرأيتم إن أعطيتكم هٰذا هل أنتم معطيّ**[1] **كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم**». قال أبو جهل: نعم. وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي؟ قال: «**قولوا: لا إلٰه إلاّ الله**» فأبوا واشمأزّوا. وقال أبو طالب: قل غيرها يا ابن أخي، فإن قومك قد فزعوا منها. فقال: «**يا عم، ما أنا بالذي أقول غيرها، ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها**». فقالوا: لتكفَّنَّ عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني: الأوثان ﴿فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًا﴾[2].

وقرأ أبو رجاء [٢٢/ب] والحسن وقتادة ويعقوب: (عُدُوًّا): بضم العين والدال وتشديد الواو أي: اعتداءً وظلمًا[3].

﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: فلما نزلت هٰذه الآية، قال رسول الله ﷺ لأصحابه:

---

(١) في (ت): معطِ: كأنه خطاب لعمه، والصواب أنه ﷺ كان يخاطب عمه ومن معه من قريش.

(٢) أخرجه الطبري (١٣٧٤٠)، وابن أبي حاتم عن السدي (٧٧٦١) وهو مرسل.

(٣) «إتحاف فضلاء البشر» ٢/ ٢٦. «المحرر الوجيز» ٢/ ٢٣٢.

« لا تسبُّوا[١] ربكم » فأمسك المسلمون عن سبِّ آلهتهم[٢].

﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا﴾: شبَّهنا ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ يعني: كما زيَّنا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان، كذلك زيَّنا لكل أمة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم﴾: يخبرهم ويجازيهم ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٠٩ قوله[٣]: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ الآية[٤].

قال محمد بن كعب القرظي والكلبي: قالت قريش: يا محمد، تخبرنا أن موسىٰ كان معه عصًا يضرب بها الحجر، فتنفجر منه اثنتا عشرة عينًا، وتخبرنا أن عيسىٰ كان يُحيِي الموتىٰ، وتخبرنا أن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا من الآيات حتىٰ نصدِّقك. فقال رسول الله ﷺ: « أيُّ شيءٍ تحبون أن آتيكم به؟ ». قالوا: تجعل لنا الصفا ذهبًا أو ابعث لنا بعض موتانا حتىٰ نسألهم عنك[٥] أحقٌّ ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك، أو ائتنا بالله والملائكة قبيلاً. فقال رسول الله ﷺ « فإن فَعَلتُ بعض[٦] ما تقولون أتصدقونني؟ »

---

(١) في (ت) (ولا تسبوا) معطوفة.

(٢) «تفسير مقاتل بن سليمان» ١/ ٣٩٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٦، وليس له إسناد.

(٣) ليست في (ت).

(٤) ليست في (ت).

(٥) من (ت).

(٦) في (ت): ببعض.

قالوا: نعم. والله لئن فعلت، لنتبعنك أجمعين.

وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزلها عليهم حتىٰ يؤمنوا، فقام رسول الله ﷺ يدعو الله أن يجعل الصفا ذهبًا، فجاء جبريل عليه السلام، فقال له: ما شئت؟ إن شئت أصبح ذهبًا ولكن إن لم يصدقوا[١] عذَّبتهم، وإن شئت تركتهم حتىٰ يتوب تائبهم، فقال رسول الله ﷺ: «بل يتوب تائبهم»[٢]، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ أي: وحلفوا بالله ﴿جَهْدَ﴾ أي: بجهد ﴿أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني: أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأَشَدَّهَا.

قال الكلبي ومقاتل: إذا حلف الرجل بالله، فهو جَهْدُ يَمينه[٣].

﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾: كما جاء مَنْ قبلهم مِنَ الأمم ﴿لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ﴾:

---

(١) في (ت): (يصدقوك).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن محمد القرظي ٧/ ٣١١- ٣١٢. وقال ابن كثير بعد إيراده: وهٰذا مرسل وله شواهد من وجوه أخر، وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢٤٢ (٢١٦٦)، وعبد بن حميد (٧٠٠)، وغيرهما من طريقين عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عمران بن الحكم، عن ابن عباس لنحوه. وهٰذا إسناد صحيح.

وله طريق أخرىٰ عن ابن عباس أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٢٥٨ (٢٣٣٣)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٦٢ من طرق عن جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن إياس عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس بنحوه، والحديث صححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣٨٨).

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٧، «التفسير الكبير» للرازي، ١٣/ ١١٨.

يا محمد، ﴿إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ وهو القادر علىٰ إتيانها دوني ودون كل أحد من خلقه.

ثم قال: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ أي: وما يدريكم.

وفي حرف أُبي: (وما أدريكم)(١). ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

واختلفوا في المخاطبين، بقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ حسب ٱختلافهم في قراءة قوله: ﴿أَنَّهَا﴾.

فقال بعضهم: الخطاب للمشركين الذين أقسموا، وتمّ الكلام عند قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ ثم ٱستأنف فقال: ﴿أَنَّهَا﴾ يعني: الآيات ﴿إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: [٢٣/أ] حكم عليهم بأنهم لا يؤمنون(٢).

وقرءوا: ﴿إنها﴾ بالكسر؛ على الأبتداء، وهي قراءة مجاهد وقتادة وابن محيصن وابن كثير وشِبْل وأبي عمرو والجحدري(٣).

وقال الآخرون: الخطاب لرسول الله ﷺ وأصحابه(٤)، وقرءوا: ﴿أَنَّهَا﴾ بالفتح، وجعلوا ﴿لَا﴾ صلة، يعني: وما يدريكم يا معشر

---

(١) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٠.

(٢) وهو قول مجاهد، كما عند الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣١٢، وابن أبي حاتم (٧٧٦٧)، وقاله ابن زيد كما عند الطبري ٧/ ٣١٢.

(٣) قرأ بها أبو عمرو وابن كثير وأبو بكر بخلاف عنه. ومجاهد. «السبعة» (ص٢٦٥)، «التيسير» (ص٧٨)، «النشر» ٢/ ٢٩٥.

(٤) وهو قول الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٣٥٠، وحكاه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣١٢- ٣١٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٦٤.

المؤمنين[١] أنها إذا جاءت المشركين يؤمنون، كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[٢] عني: أن تسجد، وقوله: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾﴾[٣] أي: أنهم يرجعون.

وقيل: معنىٰ ﴿أَنَّهَا﴾: لعلها[٤]، وكذلك هو[٥] في قراءة أُبيٍّ ﷺ تقول العرب: ٱذهب إلى السوق، أنك تشتري شيئًا؛ بمعنىٰ: لعلك.

وقال عَدِيُّ بن زيد:

أعـاذِل، مـا يـدريـك أن مـنـيـتـي
إلىٰ ساعة في اليوم أو في ضحى الغد[٦]

يعنىٰ: لعلَّ منيَّتي.

وقال دريد بن الصِّمَّة:

أريـنـي جـوادًا مـات هُـزْلاً، لأنَّـنـي
أرىٰ مـا تـريـن أو بـخـيـلاً مُـخـلَّـدا[٧]

---

(١) ليست في (ت).

(٢) الأعراف: ١٢.

(٣) الأنبياء: ٩٥.

(٤) قال الخليل: إنها بمعنىٰ: لعلها، وحكاه عنه سيبويه في «الكتاب» ٣/ ١٢٣.

(٥) ليست في (ت).

(٦) «جامع البيان» ٧/ ٣١٣، «الشعر والشعراء» ١/ ١٣١، «الحجة» لأبي على الفارسي ٣/ ٣٩٧ «جمهرة أشعار العرب» (ص١٧٩)، «اللسان» ١٣/ ٢٢٨ (أنن).

(٧) المشهور في كتب الأدب أن البيت لحطائط بن جعفر، قاله لأمه عندما عاتبته علىٰ كرمه. ٱنظر: «ديوان الحماسة» ٢/ ٣٤٣، «خزانة الأدب» ١/ ٤٠٦. وقيل: هو لحاتم الطائي. وهو في «ديوانه» (ص١٦). وقد نسب الطبري هذا البيت لحطائط

يعني: لعلَّني.

وقال أبو النجم:

قلت لشيبان: ٱدنُ من لقائه

إنَّا نغذي القوم من شوائه[(١)(٢)].

يعني: لعلنا نغذي.

وقرأ ابن عامر والجحدري وحمزة: ﴿لا تُؤْمِنُونَ﴾: بالتاء علىٰ خطاب الكفار[(٣)]، لقوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ واعتبروا بقراءة أُبيٍّ: (لعلكم إذا جاءتكم لا تؤمنون)[(٤)].

وقرأ الباقون بالياء على الخبر، وتصديقها قراءة الأعمش: (أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون)[(٥)].

ابن جعفر في «جامع البيان» ١/ ٥٥٤، ثم نسبه في موضع سورة الأنعام، ٧/ ٣١٣ لدريد، والظاهر أنه وهم، أو رواية مرجوحة؛ فقد قال ابن منظور في «اللسان» (أنن): حطائط بن جعفر، ويقال هو: لدريد.

(١) في (ت): شرابه.

(٢) البيت لأبي النجم يخاطب ولده شيبان أن يدنو من لقاء الصيد؛ لكي يغذِّي القوم من شوائه. ٱنظر: «جامع البيان» ٧/ ٣١٣، «الحجة» للفارسي ٣/ ٣٧٩، «الكتاب» ٣/ ١١٦، «خزانة الأدب» ٨/ ٥٠١، ١٠/ ٢٤٣.

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي (لا يؤمنون) بالياء، وروىٰ حفص عن عاصم، وحسين الجعفي عن أبي بكر عن عاصم بالياء أيضًا. «السبعة» (ص٢٦٥)، «التيسير» (ص٨٧).

وقرأ ابن عامر وحمزة (لا تؤمنون) بالتاء.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٠، «البحر المحيط» ٤/ ٢٠٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٨.



﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن زيد: يعني: وَنَحولُ بينهم وبين الإيمان، فلو جئناهم بالآيات التي سألوا، ما آمنوا بها، كما لم يؤمنوا بما[1] قبلها مثل انشقاق القمر وغيره، عقوبة لهم علىٰ ذلك[2][3].

وقيل: ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: يعني: معجزات موسىٰ وسائر الأنبياء[4].

دليله (قوله ﷻ)[5]: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[6].

وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: المرة الأولىٰ دار الدنيا، يعني: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾ عن الإيمان لو رُدُّوا من الآخرة إلى الدنيا، فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم[7].

---

(١) في (ت): بالتي.
(٢) أخرجه الطبري ٧/ ٣١٤، وابن أبي حاتم (٧٧٧١)، عن عبد الله بن عباس من طريق عطية العوفي المشهور، وهي طريق ضعيفة جدًّا كما سبق.
(٣) عن عبد الرحمن بن زيد عند الطبري ٧/ ٣١٤، وعند ابن أبي حاتم (٧٧٧٣). وعن مجاهد عند الطبري ٧/ ٣١٤، وابن أبي حاتم (٧٧٧٢).
(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٨.
(٥) ليست في (ت).
(٦) القصص: ٤٨.
(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣١٤- ٣١٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٧٧٥)، من طريق أبي صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة به، وسبق الكلام علىٰ هٰذا الإسناد.

نظيره قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾.

﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ قرأ أبو رجاء: (وَيَذَرُهُمْ) بالياء[١]، وقرأ النخعي: (وَيُقَلِّبُ)، (وَيَذَرُهُمْ) كلاهما بالياء[٢]. ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٣].

١١١ قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾:

فرأوهم عيانًا ﴿وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ﴾: بإحيائنا إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا ﴿وَحَشَرْنَا﴾: وجمعنا (عليهم كل شيء قِبَلا) بكسر القاف [٢٣/ب] وفتح الباء، أي: معاينة، وهي قراءة أكثر القراء[٤].

وقرأ أهل الكوفة: ﴿قُبُلًا﴾، بضم القاف والباء[٥].

ولها ثلاثة أوجه:

أحدها:

أن يكون جمع قبيل وهو الكفيل، أي: ضمناء وكفلاء، والقَبَالة: الكفالة، يقال: قبيل وقُبُل، مثل رغيف ورُغُف، وقضيب وقُضُب[٦].

---

(١) «البحر المحيط» ٤/ ٢٠٦.

(٢) «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٣٤.

(٣) جاء في الأصل ذكر الآية من قوله: ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ إلىٰ آخرها، ثم القراءات الواردة في ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾، وجاء في (ت) على الترتيب الذي ذكرت، وهو ما سار عليه المصنف.

(٤) قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر. «السبعة» (ص٣٩٣)، «التيسير» (ص٨٧)، «النشر» ٢/ ٢٩٥.

(٥) وهي قراءة الباقين. انظر المراجع في الهامش السابق.

(٦) «جامع البيان» ٨/ ٢، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥١، وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ٢٣٣، «الكشاف» ٢/ ٥٥، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٣٥.

والثاني:

أن يكون جمع قبيل: وهو القبيلة، يعني: فوجًا فوجًا وصِنْفًا صِنْفًا[١].

والثالث:

أن يكون بمعنى المقابلة والمواجهة، من قول القائل: أتيتك قبلاً لا دبرًا، إذا أتاه من قبل وجهه[٢].

﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾: ذلك لهم. وقيل: الاستثناء لأهل السعادة الذين سبق لهم في حكم[٣] الله الإيمان ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾: أن ذلك كذلك.

---

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٠١، وأخرجه الطبري، عن عبد الله بن يزيد ومجاهد ٨/ ٢- ٣.

(٢) أخرجه الطبري من «جامع البيان» ٨/ ٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٠٩)، كلاهما من طريق عطية العوفي، عن ابن عباس به بالطريق المشهورة عن عطية، وهي ضعيفة جدًّا. وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨١٠) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا﴾ يقول: معاينة.

(٣) في (ت): علم.



قوله[١]: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا﴾:

يعزِّي نبيه ﷺ، يعني: كما ٱبتليناك بهٰؤلاء القوم فكذلك ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾: قبلك ﴿عَدُوًّا﴾ وأعداء[٢]، ثم ذكرهم وفسَّرهم، فقال: ﴿شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾.

قال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي: معناه: شياطين الإنس التي مع الإنس، وشياطين الجن التي مع الجن، وليس للإنس[٣] شياطين[٤].

وذلك أن إبليس قَسَّمَ جنده فريقين: فبعث منهم فريقًا إلى الإنس، وفريقًا إلى الجن، فشياطين الجن والإنس أعداء لرسول الله ﷺ

---

(١) ليست في (ت).

(٢) جاء في الأصل: (قوله وأعداء) والصحيح ما أثبته من (ت).

(٣) في (ت): الإنسان.

(٤) «جامع البيان» ٨/ ٤. وهٰذا القول رده الطبري، فقال: وليس لهٰذا التأويل وجه مفهوم؛ لأن الله جعل إبليس وولده أعداءَ ابن آدم، فكل ولده لكل ولده عدوٌّ. وقد خصَّ الله في هٰذِه الآية الخبر عن الأنبياء أنه جعل لهم من الشياطين أعداءً. فلو كان معنيًّا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي؛ الذين هم ولد إبليس، لم يكن لخصوص الأنبياء بالخبرِ عنهم: أنه جعل لهم الشياطين أعداءً وجهٌ. وقد جعل من ذلك لأعدىٰ أعدائه، مثل الذي جعل لهم. ولٰكن ذلك كالذي قلنا، من أنه معنيٌّ به أنه جعل مردة الإنس والجن لكل نبي عدوًّا، يوحي بعضهم إلىٰ بعض من القول ما يؤذيهم به. أهـ من «جامع البيان» ٨/ ٤. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٤١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٦٧، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٩، «زاد المسير» ٣/ ١٠٩.

ولأوليائه، فهم يلتقون في كل حين، فيقول شيطان الإنس لشيطان الجن: أضللت صاحبي بكذا، فأضل صاحبك بمثله، ويقول شيطان الجن لشيطان الإنس كذلك، فذلك وحي بعضهم إلىٰ بعض.

وقال الآخرون: إنَّ من الجن شياطين ومن الإنس شياطين[1]، والشيطان: العاتي المتمرِّد من كل شيء.

قالوا: إن الشيطان إذا أعياه المؤمن، وعجز عن إغوائه، ذهب إلىٰ مُتمرِّد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن؛ ليفتنه.

يدلُّ عليه ما روىٰ عوف بن مالك عن أبي ذر ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والإنس؟»

قال: قلت: يا رسول الله، وهل للإنس من شياطين؟

قال: «نعم، هم شر من شياطين الجن»[2].

---

(١) وقد جاء عن قتادة نحوه وإسناده صحيح، أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» ٢/ ٢١٦، ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥، وابن أبي حاتم (٧٧٨٨)، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٢٠/ ٢٦٣، «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٩، «زاد المسير» ٣/ ١٠٩، «فتح القدير» ٢/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤ عن حماد عن حميد بن هلال قال، حدثني رجل من أهل دمشق، عن عوف بن مالك عنه به.

وأخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ١٥٤ (٢١٣٦٥) من هٰذا الوجه ولم يذكر فيه محل الشاهد. وهٰذا إسناد ضعيف؛ لإبهام الراوي عن عوف بن مالك، وله طريق أخرىٰ عن أبي ذر، أخرجه الإمام أحمد ٥/ ١٧٨، ١٧٩ (٢١٥٤٦،

وقال النبي ﷺ: «ما منكم من أحد إلاَّ وقد وُكل به قرينه من الجن».

قيل: ولا أنت يا رسول الله؟

قال: «ولا أنا، إلاَّ أن الله تعالىٰ قد[1] أعانني عليه، فأسلم، فلا يأمرني إلاَّ بخير»[2].

٢١٥٥٢)، والنسائي في «سننه» كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شر شياطين الإنس ٨/ ٢٧٥، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٢٨٢ كلهم من طرق، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي عن أبي عمر الدمشقي، عن عبيد بن الخشخاش، عن أبي ذر مطولاً وفيه محل الشاهد. وهٰذا إسناد ضعيف؛ لأن أبا عمر الدمشقي ضعيف، كما في «تقريب التهذيب» (٨٢٦٥) وشيخه عبيد بن الخشخاش: لين الحديث، كما في «تقريب التهذيب» (٤٣٧١).

وله طرق أخرىٰ عن أبي ذر.

وللحديث شاهد من حديث أبي أمامة ﷺ ذكر فيه حديث أبي ذر.

أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ٥/ ٢٦٥ - ٢٦٦ (٢٢٢٨٨)، والطبراني في «الكبير» (٧٨٧١) وفي إسنادهما علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف كما في «تقريب التهذيب» (٤٨١٧).

وله طريق أخرجها ابن حبان في «صحيحه» (٦١٩٠) عن زيد بن سلام عن أبي سلام قال: سمعت أبا أمامة يقول:... الحديث. وليس فيه موضع الشاهد، وفيه بعض ما جاء في حديث أبي ذر السابق، وإسناده صحيح.

فالحديث، كما قال الحافظ ابن كثير ٦/ ١٣٩: فهٰذِه طرق لهٰذا الحديث، ومجموعها يفيد قوته وصحته.

(١) من (ت).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه؛ لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينًا (٢٨١٤) عن عبد الله بن مسعود.

وقال مالك بن دينار: إن شيطان الإنس أشد عليَّ من شيطان الجن، وذلك أنَّي إذا تعوذت بالله، ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني، فيجرَّني إلى المعاصي عيانًا[1]. [٢٤/أ]

﴿يُوحِى﴾ أي: يلقي.

﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾[2] وهو القول المموَّه المزَّين بالباطل، وكل شيء حسَّنته وزيَّنته فقد زخرفته. ثم قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.



﴿وَلِتَصْغَىٰٓ﴾

أي[3]: ولكي تميل.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ترجع[4].

يقال: صغىٰ يصغَىٰ صَغًا، وصَغاء يصغَىٰ ويصغُو صُغوًا وصَغوًا: إذا مال.

يقال: صِغْوُ فلان معك، وصغاه - أي: ميله وهواه[5].

---

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٦٨، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٠، و«زاد المسير»، ٣/ ١٠٩، «البحر المحيط» ٤/ ٢١٠.

(٢) هكذا في (ت)، وفي الأصل بتقديم قوله تعالىٰ: ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ بعد قوله: ﴿يُوحِى﴾ علىٰ خلاف منهج المصنف، ولعله من عمل أحد النساخ.

(٣) ليست في (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٧٩٦). وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٧٤ نسبته لابن المنذر.

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٦- ٧، وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٤٦١ (صغا).

وقرأ النخعي: (وَلِتُصْغِيَ) بضم التاء، وكسر الغين- أي: تميل[1]، والإصغاء: الإمالة.

ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يُصْغِي الإناء للهرة[2].

قال القطامي:

أصغت إليه هجائن، بخدودها
آذانهن إلى الحداةِ السوَّقِ[3]

﴿إِلَيْهِ﴾: أي: إلى الزخرف والغرور.

﴿أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾: والأفئدة: جمع فؤاد - مثل:

---

(١) وقرأ بها أيضا الجراح بن عبد الله. أنظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٣٧، «البحر المحيط» ٤/ ٢١١.

(٢) جاء هذا الحدث من طريقين: أحدهما: من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجها ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (١٤١) ص١٤٠، وفي إسناده محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعنه.

والثاني من طريق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وقد رُوي عنها من أربعة أوجه.

أجودها - كما قال الحافظ ابن الملقن - رواية الدار قطني في «سننه» (٢١) عن عبد ربه بن سعيد، عن أبيه، عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها به، وعبد ربه بن سعيد هو: عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري، وهو متروك الحديث كما في «تقريب التهذيب» (٣٣٥٦).

وانظر بقية الأوجه في «البدر المنير» ١/ ٥٦٤- ٥٦٥، و«نصب الراية» للزيلعي ١/ ١٣٣ «الدراية في تخريج أحاديث الهداية» ١/ ٦١.

(٣) «ديوان القطامي» (٣٣)، وانظر: «الدر المنثور» ٣/ ٣٤٣، «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله (» لابن الأنباري ١/ ٨٢. فقد ورد البيت شاهدًا في مسائل عبد الله بن عباس مع نافع بن الأزرق.

غراب وأغربة[١].

﴿وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾ أي: وليكتسبوا ما هم مكتسبون.

وقال ابن زيد: وليعملوا ما هم عاملون[٢].

ويقال: ٱقترف فلان مالاً - أي[٣]: ٱكتسبه. وقارفت الأمر - أي: واقعته[٤]. قال الله. تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾[٥].

وقال لبيد:

وإنــي لآتــي مــا أتــيــت، وإنــنــي
لـمـا ٱقـتـرَفَـتْ نَـفْـسـي إلـيَّ لـراهِـبُ[٦].

وقيل: هو[٧] التهمة؛ يقال: قرفه بسوء إذا ٱتهمه به[٨].

وقال رؤبة:

أَعْـيَـا ٱقـتِـرَافُ الـكَـذِبِ الـمَـقْـروف
تَـقْـوى الـتـقـي، وعـفَّـةَ الـعـفـيـفِ[٩]

---

(١) ٱنظر: «لسان العرب» ٣/ ٣٢٨ (فأد)، «المصباح المنير» للفيومي٢/ ٤٨٢، «المعجم الوسيط» ٢/ ٢٥٣.

(٢) وورد عند الطبري ٨/ ٨، وابن أبي حاتم (٧٨٠٢).

(٣) في (ت): إذا.

(٤) ٱنظر: «لسان العرب» ٩/ ٢٧٩ (قرف)، «مختار الصحاح» (٢٢٢)، «جامع البيان» ٨/ ٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٧٠.

(٥) الشورىٰ: ٢٣.

(٦) «ديوانه» (ص٣٤٩)، وانظر: «إيضاح الوقف والابتداء» ٢/ ٨١.

(٧) في (ت): من.

(٨) ٱنظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت (١٥).

(٩) البيت غير موجود في «ديوان رؤبة» المطبوع. وهو منسوب إليه عند الطبري في

١١٤ (قوله ﷻ)[١]: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ﴾:

فيه إضمار، أي: قل لهم يا محمد: أفغير الله ﴿أَبْتَغِي﴾: أطلب ﴿حَكَمًا﴾: قاضيًا بيني وبينكم ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾: مبيَّنًا، يعني: القرآن.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: يعني: التوراة والإنجيل، وهم مؤمنو أهل الكتاب.

وقال عطاء: هم رءوس أصحاب النبي ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأشباههم، والكتاب: هو القرآن[٢].

﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾: يعني: القرآن.

﴿مُنَزَّلٌ﴾ قرأ الحسن والأعمش وابن عامر وحفص بالتشديد، من التنزيل؛ لأنه أُنزل نجومًا مرة بعد مرة[٣].

وقرأ الباقون: بالتخفيف من الإنزال[٤]؛ لقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾.

﴿مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

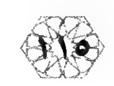
«جامع البيان» ٨/ ٧، وأبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٧٠.

(١) ليست في (ت).

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٧٠ «زاد المسير» ٣/ ١١٠.

(٣) «السبعة» (ص٢٦٩)، وانظر: «البحر المحيط» ٤/ ٢١٢.

(٤) باقي القراء، وانظر: «السبعة» (ص٢٦٩)، «النشر» ٢/ ٢٩٥.



﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾

قرأ أهل الكوفة: ﴿كَلِمَةٍ﴾ على الواحد(١)، والباقون: (كَلِمَاتُ) بالجمع(٢).

واختلفوا في الكلمات:

فقال [٢٤/ب] قتادة: هي القرآن: لا مُبدِّل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون(٣).

وقال بعضهم: هي أقضيته وعداته ﴿صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾:(٤) لا مغير لها(٥).

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾(٦).

---

(١) ووافقهم يعقوب. «النشر» ٢/ ٢٩٦.

(٢) أنظر: «النشر»، «السبعة». سابق.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٧١، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٠.

(٤) من قوله تعالىٰ: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ إلىٰ هنا من (ت) علىٰ هٰذا الترتيب، وجاء في الأصل تقديم قوله تعالىٰ: ﴿صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ بعد جزء الآية السابقة، وهو علىٰ غير منهج المصنف.

(٥) «زاد المسير» ٣/ ١١١.

(٦) جاء في حاشية النسخة (ت) ما نصه: ﴿صِدۡقٗا﴾: فيما وعد، و﴿وَعَدۡلٗاۚ﴾ فيما حكم ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾: بقولٍ لا مغير لوعده، كقول.. أرسلنا، ويقال: ﴿لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ لا ينقض بعضه بعضًا، ولا يشبه كلام.. وروىٰ أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: ..﴿كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ﴾ قول: لا إلٰه إلا الله ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ﴾: بما سألوا...) اهـ.



﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾

يعني: الكفار ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن[1] دين الله.

ثم قال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يَكْذِبُون.



﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ﴾

قال بعضهم: موضع[2] ﴿مَن﴾ نصبٌ؛ بنزع حرف الصفة، أي: بمن[3].

وقيل: موضعه رفع؛ لأنه بمعنىٰ: أي، والرافع له ﴿يُضِلُّ﴾[4]

وقيل: محله نصب، بوقوع العلم عليه، وأعلم بمعنىٰ: يعلم[5].

كقول حاتم الطائي:

فَحَالَفَتْ طَيِّئٌ من دوننا حلفا
والله أعلم ما كنا لهم خُذُلا[6]

وقالت خنساء:

القوم أعلم إنَّ جَفْنَتَهُ
تغدو غداة الريح أو تَسْرِي[7]

---

(١) من (ت).

(٢) ليست في (ت).

(٣) قائله الأخفش. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٠.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٢.

(٥) ذكر الطبري هٰذا القول ٨/ ١٠ -١١ ورده.

(٦) البيت غير موجود في «ديوان حاتم» المطبوع. وقد ذكر ذلك محقق الطبري، وهو في «جامع البيان» ٨/ ١٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٧٢.

(٧) «ديوان الخنساء» (ص٦٠).

﴿وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾

(١١٨) قوله ﷻ: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾

قال ابن عباس ﵄: قال المشركون للمؤمنين: إنكم تزعمون أنكم تعبدون الله فما قتل الله لكم أحق أن تأكلوا مما قتلتم بسكاكينكم، فنزل[1]: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾: وقت الذبح، يعني: المذكىٰ ببسم الله[2] ﴿إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ﴾: وذلك أنهم كانوا يحرمون أصنافًا من النعم، ويحلون الأموات، فقيل لهم: أحلُّوا ما أحلَّ الله، وحَرِّموا ما حَرَّم الله.



ثم قال: ﴿وَمَا لَكُمۡ﴾



يعني[3]: وأي شيء لكم في ﴿أَلَّا تَأۡكُلُواْ﴾: وما يمنعكم من أن

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب الذبائح، باب في أكل ذبائح أهل الكتاب (٢٨١٩)، والترمذي كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الأنعام (٣٠٦٩) كلاهما من طرق عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: أتىٰ أناس النبي ﷺ فقالوا يا رسول الله، أنأكل ما نقتل ولا نأكل ما يقتل الله؟ فأنزل الله: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤۡمِنِينَ ١١٨﴾ إلىٰ قوله: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾
قال الإمام أبو عيسىٰ: هٰذا حديث حسن غريب، وقد روي هٰذا الحديث من غير هٰذا الوجه عن ابن عباس أيضًا، ورواه بعضهم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن النبي ﷺ مرسلًا.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٢٦٠ من طريق أخرىٰ عن ابن عباس، وقال: هٰذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انظر: «لباب النقول» للسيوطي (٩١).

(٢) في (ت): يعني: الذكاة باسم الله.

(٣) ليست في (ت).

تأكلوا ﴿مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾: من الذبائح ﴿وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾.

قرأ الحسن وأبو رجاء والأعرج وقتادة والجحدري وطلحة ومجاهد وحميد وأهل المدينة: بالفتح فيهما[١] علىٰ معنىٰ: فصَّل الله ما حرَّمه عليكم لقوله: ﴿ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ جرىٰ ذكره تعالىٰ.

وقرأ ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو: بضمهما؛ علىٰ غير تسمية الفاعل لقوله: ﴿ذُكِرَ﴾[٢].

وقرأ أصحاب عبد الله وأهل الكوفة: ﴿فَصَّلَ﴾ بالفتح، ﴿حَرَّمَ﴾ بالضم[٣].

وقرأ عطية العوفي: (فَصَلَ) مفتوحًا خفيفًا، يعني: قطع الحكم فيما حرم عليكم[٤]،

وهو ما ذكر في سورة المائدة[٥] قوله[٦]: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾: الآية ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ﴾: من هٰذِه الأشياء، فإنه حلال لكم[٧] عند

(١) «النشر» ٢/ ٢٩٦، «السبعة» (ص٢٦٧). (٢) «النشر» ٢/ ٢٩٦.

(٣) «البحر المحيط» ٤/ ٢١٤.

(٤) «القراءات الشاذة» (٤٠)، «معاني القرآن» للنحاس (٤٨٠).

(٥) قال القرطبي معلقًا: هٰذا فيه نظر؛ فإن الأنعام مكية، والمائدة مدنية، فكيف يحيل بالبيان علىٰ ما لم ينزل بعد، إلا أن يكون فصل بمعنىٰ يفصل.والله أعلم.«الجامع» ٧/ ٧٣.

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ت): عليكم.

الاْضطرار.

ثم قال: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ﴾: قرأ الحسن وأهل الكوفة: بضم الياء[1] لقوله: ﴿يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾.

وقرأ[2] الباقون: بالفتح كقوله: ﴿مَن يَضِلُّ﴾ و﴿مَّن ضَلَّ﴾[3].

﴿بِأَهْوَآئِهِم﴾: بمرادهم ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍۗ﴾: حين [٢٥/أ] دعوا إلىٰ أكل الميتة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ﴾: المجاوزين الحلال إلى الحرام.

١٢٠ قوله[4]: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾:

يعني: الذنوب كلها؛ لأنها لا تخلو من هذيْن الوجهين. واختلفوا فيهما:

فقال قتادة: سرَّه وعلانيته[5].

وقال عطاء: قليله وكثيره[6].

وقال مجاهد: ما ينوي، وما هو عامله[7].

قال الكلبي: ظاهر الإثم: الزنا، وباطنه: المُخَالة[8].

---

(١) «السبعة» (ص٢٦٧)، «النشر» ٢/ ٢٩٦.

(٢) من (ت).

(٣) «السبعة» (ص٢٦٧)، «التيسير» (ص٨٨).

(٤) ليست في (ت).

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٢٤).

(٦) أنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٨٠، «فتح القدير» ٢/ ٢٢٧.

(٧) «جامع البيان» ٨/ ١٤.

(٨) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٢.

وقال السدي: ﴿ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ﴾: الزنا في الحوانيت، وهم أصحاب الرايات ﴿وَبَاطِنَهُۥٓ﴾: الصديقة يزني بها سرًّا[١].

وقال مرّة الهَمْداني: كانت العرب يحبون الزنا، وكان الشريف يتشرف أن يزني فَيُسِرُّ ذلك، وغيره لا يبالي إذا زنىٰ، ومتىٰ زنىٰ، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٢].

وقال الضحاك: كان أهل الجاهلية يَسْتَسِرُّوْنَ[٣] بالزنا، ويرون ذلك حلالاً، ما كان سرًّا، فحرَّم الله تعالىٰ بهٰذِه الآية السرَّ منه والعلانية[٤].

وروىٰ حبان عن الكلبي: ظاهر الإثم: طواف الرجال بالبيت نهارًا عراة، وباطنه: طواف النساء بالليل عراة[٥].

وقال سعيد بن جبير: الظاهر ما حرَّم الله جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[٦] الآية، وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ﴾[٧]: والباطن منه: الزنا[٨].

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٢٩).

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٢.

(٣) في الأصل: يستسترون، والمثبت من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٣، «روح المعاني» ٨/ ١١٢.

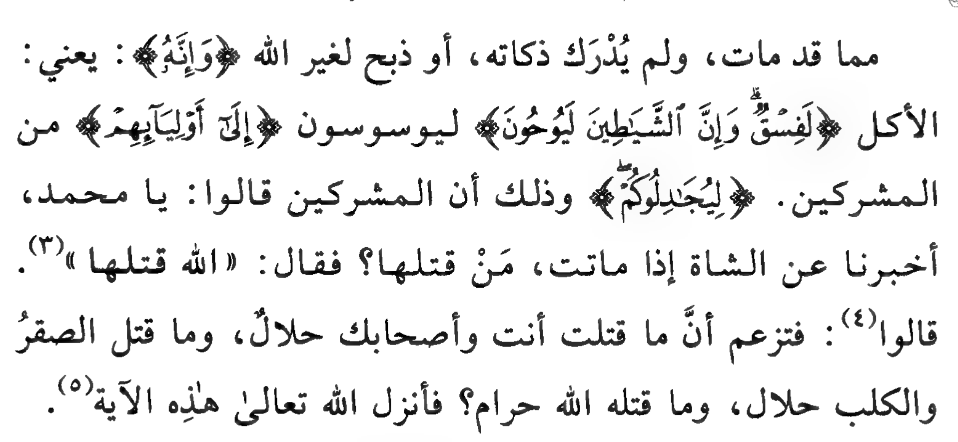
(٦) النساء: ٢٢.

(٧) النساء: ٢٣.

(٨) «جامع البيان» ٨/ ١٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٢٣).

وقال ابن زيد: ظاهر الإثم: التعرِّي والتجرُّد من الثياب في الطواف، والباطن: الزنا[١].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ﴾: في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ﴾: يكتسبون في الدنيا.



١٢١ قوله ﷻ[٢]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾:

مما قد مات، ولم يُدْرَك ذكاته، أو ذبح لغير الله ﴿وَإِنَّهُۥ﴾: يعني: الأكل ﴿لَفِسْقٌ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ﴾ ليوسوسون ﴿إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ من المشركين. ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت، مَنْ قتلها؟ فقال: «الله قتلها»[٣]. قالوا[٤]: فتزعم أنَّ ما قتلت أنت وأصحابك حلالٌ، وما قتل الصقرُ والكلب حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٥].

وقال عكرمة: معناه: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ﴾: يعني: مردة المجوس[٦] ﴿لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: من مشركي قريش، وذلك أن المجوس من

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥.

(٢) من (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) في (ت) (قال) وهو خطأ لا يستقيم الكلام بها.

(٥) «أسباب النزول» للواحدي (٢٢٦)، «جامع البيان» للطبري ٨/ ١٦، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٤.

(٦) اُنظر: «التفسير الكبير» للرازي ١٣/ ١٣٩، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٣/ ١٨٠، «روح المعاني» ٨/ ١٧.

أهل فارس(١) لما أنزل الله تعالىٰ تحريم الميتة، كتبوا إلىٰ مشركي قريش، وكانوا أولياءَهُمْ في الجاهلية، وكانت بينهم مكاتبة: إن محمدًا وأصحابه يزعمون أنهم يتبعون أمر الله، ثم يزعمون أن ما ذبحوا فهو حلال، وما ذبح الله فهو حرام، ولا يأكلونه، فوقع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك [٢٥/ب] شيء، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية(٢).

ثم قال: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾: في أكل الميتة ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

١٢٢ ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾:

هو ألف الاستفهام والتقرير، دخلت علىٰ واو النسق فبقيت علىٰ فتحها، يعني أومَنْ كان كافرًا ميتًا بالضلالة، فهديناه واجتبيناه بالإيمان ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ﴾: يستضيء به ويمشي ﴿فِى ٱلنَّاسِ﴾: علىٰ قصد السبيل ومنهج الطريق(٣).

---

(١) المجوس: ديانة وثنية كانت منتشرة في بلاد فارس، يعبد أصحابها النار، ويؤمنون بوجود إلهيْن: أحدهما للنور، والآخر للظلمة، وهو الذي يمثل الشر. «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للرازي (ص٨٦).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦. وقال ابن كثير ٦/ ١٥٨: وهكذا قاله مجاهد، والضحاك، وغير واحد من علماء السلف، رحمهم الله.

(٣) جاء في حاشية النسخة (ت) ما نصه: النور: عبارة عن الهدىٰ والإيمان، وقال الحسن: القرآن، وقيل: الحكمة، وقيل: هو النور المذكور في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢] وقوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣] قرطبي. اهـ.

قال ابن زيد: يعني: هٰذا النور: الإسلام[١]، بيانه قوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾[٢].

وقال قتادة: هو كتاب الله، بينة من الله مع المؤمن، بها يعمل، وبها يأخذ، وإليها ينتهي[٣].

﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾:

قال بعضهم: المثل زائد، تقديره: كمن في الظلمات[٤].

وقال بعضهم: معناه: كمن لو شُبِّه بشيء كان شبيهه من في الظلمات، يعني: ظلمة الكفر والضلالة والحيرة[٥].

﴿لَيْسَ بِخَارِجٖ مِّنْهَاۚ﴾: لا يبصر رشدًا، ولا يعرف حقًّا، كالذي ضلَّ طريقه في ظلمة الليل، فهو لا يجد مخرجًا، ولا يهتدي طريقًا.

وقيل: إن هٰذِه الآية نزلت في رجلَيْن بأعيانهما، ثم ٱختلفوا فيهما:

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ﴾: يريد: حمزة بن عبد المطلب ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ﴾: أبو جهل بن هشام، وذلك أن أبا جهل رمىٰ

(١) «جامع البيان» ٨/ ٢٣.

(٢) البقرة: ٢٥٧.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٢٣.

(٤) ٱنظر: «فتح القدير» ٢/ ٢٣٠. والأولىٰ ألا يطلق لفظ الزائد علىٰ أي حرف في كتاب الله.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٤.

رسول الله ﷺ بفرث[١]، وحمزة لمَّا يؤمن بعد، فَأُخْبِرَ حمزة ﷺ بما فعل أبو جهل، وهو راجع من قنصه وبيده قوس، فأقبل غضبان، حتىٰ علا أبا جهل بالقوس، وهو يتضرع إليه ويستكين، ويقول: يا أبا يعلىٰ، أما ترىٰ ما جاء به، سفَّه عقولنا، وسبَّ آلهتنا، وخالف آباءنا؟

فقال حمزة ﷺ: ومن أَسْفَهُ منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله. فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية[٢].

وقال الضحاك ويمان: نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل (ابن هشام)[٣][٤].

وقال عكرمة والكلبي: نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل[٥].

---

(١) **الفرث**: ما في كرش الأنعام. «اللسان» ٢/ ١٧٦.

(٢) أخرج الطبراني في «الكبير» ٣/ ١٣٩-١٤٠ بإسناده إلىٰ محمد بن كعب القرظي قال: كان إسلام حمزة بن عبد المطلب رحمه الله حميَّة، ثم ذكر قصة نحو ما ذكر الثعلبي.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٩/ ٤٣٣: رواه الطبراني، مرسلاً، ورجاله رجال الصحيح.

وذكر ابن إسحاق في «السيرة» نحوها، انظر «السيرة النبوية» لابن هشام، ١/ ٢٩١- ٢٩٢، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٤، وانظر في «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم ١٠/ ٢٣٠١.

(٣) من (ت).

(٤) «جامع البيان» ٨/ ٢٢.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٢.

﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾: من الكفر والمعصية.

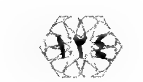


﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

أي: وكما زيَّنا للكافرين أعمالهم، كذلك ﴿جَعَلْنَا﴾.

وقيل: معناه: وكما جعلنا فسَّاق مكة أكابرها، كذلك ﴿جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ﴾ أي: عظماء، جمع أكبر مثل أفضل وأفاضل، وأحمر وأحامر، وأسود وأساود(١).

﴿مُجْرِمِيهَا﴾: إن شئت نصبته؛ على التقديم تقديره: وكذلك [٢٦/أ] جعلنا في كل قرية مجرميها أكابر، كما تقول: جعلت زيدًا رئيسها، وإن شئت خفضته؛ على الإضافة ﴿لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾؛ لأن وبال مكرهم وجزاءه راجع إليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: أنه كذلك.



﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾

من النبوة، وذلك أن الوليد بن المغيرة قال: والله لو كانت النبوة حقًّا، لكنت أولىٰ بها منك؛ لأني أكبر منك سنًّا وأكثر منك مالاً، فأنزل الله تعالىٰ هٰذِه الآية(٢).

وقال مقاتل: نزلت في أبي جهل بن هشام، وذلك أنه قال: زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتىٰ إذا صرنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٢٤- ٢٥، وانظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/ ٣٢٧: (كبر).

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٨٠، «زاد المسير» ٣/ ١١٨.

يُوْحَىٰ إليه، والله لا نرضىٰ[(١)(٢)] به ولا نتبعه أبدًا، إلاَّ أن يأتينا وحي كما يأتيه، فأنزل الله تعالىٰ ﴿وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾: حجة علىٰ صدق محمد ﷺ وصحة نبوته: ﴿قَالُوا۟﴾ يعني: أبا جهل: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾: يعني: محمدًا ﷺ.

ثم قال: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾: فخصَّ بها محمدًا ﷺ[(٣)]. ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ﴾: ذل وهوان ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أي: من عند الله، نصب بنزع حرف الصفة[(٤)].

﴿وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ﴾

قال أبو روق: صَغَار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة[(٥)].

---

(١) في (ت): لن نؤمن.

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٣٦٨.

(٣) جاء في حاشية النسخة (ت) ما نصه: ٱختلف في (رسالته): فابن كثير وحفص بالإفراد، مع نصب التاء وقرأها ابن محيصن والباقون بالجمع مكسور التاء. «إتحاف» اهـ.

(٤) «التبيان في إعراب القرآن» ١/ ٢٦٠.

(٥) «زاد المسير» ٣/ ١١٩، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٦.

١٢٥ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾

أي: يوسِّع قلبه وينوِّره؛ ليقبل الإسلام.

ولمَّا نزلت هٰذِه الآية سُئِل رسول الله ﷺ عن شرح الصدر، ما هو؟ فقال: «نور يقذفه الله في قلب المؤمن، فينشرح له وينفسح».

قالوا: فهل لذلك من أمارة يُعرَف بها؟

قال: «نعم: الإنابة إلىٰ دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت»[1].

---

(١) رواه مرسلا وموصولاً: ابن أبي شيبة ١٢/ ١٥٦ (٣٥٣١٧)، الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٦- ٢٧ ورواه مرسلاً: سعيد بن منصور في «سننه» (٩١٨)، وقد جاء هٰذا الخبر من طرق كثيرة، مدارها علىٰ أبي جعفر المدائني عبد الله بن مِسْوَر، وهو كذَّاب وضَّاعٌ، وممن رواه من هٰذِه الطرق: الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٦- ٢٧، وسعيد بن منصور في «سننه» (٩١٨)، وعبد الرزاق في «التفسير» ١/ ٢١٧-٢١٨، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٧٨٩٨، ٧٨٩٩) وغيرهم، وتحرَّف في «مصنف ابن أبي شيبه» ١٢/ ١٥٦ (٣٥٣١٨) آسم عبد الله بن مِسْور إلىٰ عبد الله بن مسعود. ويتجلَّىٰ ذلك بالنظر إلىٰ إسناد ابن أبي حاتم (٧٨٩٩)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٧٨٦٣) من طريق عدي بن الفضل عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابن مسعود.

وعدي بن الفضل: متروك، كما في «تقريب التهذيب» (٤٥٤٥). وقال الذهبي: ساقط. كما في «تلخيص المستدرك». وأيضًا خالف الثقات الذين رَوَوْا هٰذا الحديث عن المسعودي بالإسناد الأول.

يشكل عليه بأن مدار الحديث في الإسناد الأول علىٰ وضَّاع، وجميع المتابعات من طرق متروكين، ومثل ذلك لا يتقوىٰ أبدًا.

﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا﴾.

قرأ ابن كثير: (ضيقًا) بالتخفيف[١]. الباقون: بالتشديد، وهما لغتان مثل هيْن وهيِّن، وليْن وليِّن.

(حَرِجًا): كسر أهل المدينة راءه، وفتحها الباقون[٢]، وهما لغتان مثل: الدَّنِف والدَّنَف، والفَرِد والفَرَد، والوَحِد والوَحَد[٣].

وقال سيبويه: الحرج[٤]، بالفتح[٥]: كالطلب والحلب، ومعناه: ذا حرج، والحرج بالكسر الاسم: وهو أشد الضيق[٦]، يعني: يجعل قلبه ضيقًا، حتىٰ لا يدخله الإيمان.

وقيل: أثيمًا، تقول العرب: حرج عليك ظلمي، أي: ضيق وإثم[٧].

وقال السدي: ﴿حَرَجًا﴾: شاكًّا[٨].

وقال قتادة: ملتبساً[٩] [٢٦/ب].

---

(١) «التيسير» (ص٨٨)، «السبعة» (ص٢٦٨)، «النشر» ٢/ ٢٩٦.

(٢) قرأ: نافع وأبو جعفر، وأبو بكر بكسر الراء، والباقون بفتحها. ٱنظر الهامش السابق.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٣- ٣٥٤

(٤) ليست في (ت).

(٥) في (ت): الفتح.

(٦) لم أجده في «كتاب سيبويه» وهٰذا النص نقله البغوي ٣/ ١٨٦ عن الثعلبي. وبنحوه عند الزجاج في «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٩٠.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٣ - ٣٥٤، «جامع البيان» ٨/ ٢٩.

(٨) «جامع البيان» ٨/ ٢٨.

(٩) «جامع البيان» ٨/ ٢٨.

وقال النضر بن شميل: قلقًا[١].

وقال الكلبي: ليس للخير فيه منفذ[٢].

وقال عبيد بن عمير: قرأ ابن عباس رضي الله عنهما هٰذِه الآية فقال: هل هاهنا أحد من بني بكر؟

قال رجل: نعم.

قال: ما الحَرَجَة فيكم؟

قال: الوادي الكثير الشجر المشتبك[٣] الذي لا طريق فيه.

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كذلك قلب الكافر[٤].

وقال أبو الصلت الثقفي[٥]: قرأ عمر بن الخطاب ﷺ هٰذِه الآية: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ بنصب الراء.

وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله ﷺ: (حَرِجًا) بالكسر.

---

(١) ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٧٩)، عن عطاء الخراساني، وعن الكلبي، عند البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٦.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢١٨ عن الكلبي وعطاء.

وانظر «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٦. وأخرجه الطبري ٨/ ٢٩، وابن أبي حاتم (٧٨٧٩) عن عطاء.

(٣) في الأصل: المستمسك. والمثبت من (ت).

(٤) «الوسيط» للواحدي ٢/ ٣٢١، وانظر: «التفسير الكبير» للرازي ١٣/ ١٥٠.

(٥) أبو الصلت الثقفي روىٰ عن عمر ﷺ روىٰ عنه عبد الله ابن عمار اليمامي. مقبول «التاريخ الكبير» ٩/ ٤٤، «الجرح والتعديل» ٩/ ٣٩٤، «تقريب التهذيب» (٨١٧٧).

فقال عمر ﷺ: ٱبغوني[١] رجلا من كنانة واجعلوه راعيًا، فأتوه به[٢] فقال له عمر ﷺ: يا فتىٰ، ما الحرِجة فيكم؟

قال: الحرِجة فينا: الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء.

فقال عمر ﷺ: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير[٣].

﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: يعني: يَشُقُّ عليه الإيمان، ويمتنع ويعجز عنه، كما يشق عليه صعود السماء.

واختلفت القراءة في ذلك:

فقرأ أهل المدينة وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿يَصَّعَّدُ﴾ بتشديد الصاد والعين بغير ألف[٤]، أي: يتصعد، فأدغمت التاء في الصاد[٥].

واختاره أبو عبيد وأبو حاتم ٱعتبارًا بقراءة عبد الله ﷺ: (كأنما يَتَصَّعَّدُ في السماء)[٦].

---

(١) في (ت): ٱبغوا لي.

(٢) في (ت): فأتوا به.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٢٨. وفي إسناده: عبد الله بن عمار اليمامي؛ مجهول. كما في «تقريب التهذيب» (٣٤٨٨). وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٨٤ نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ وعبدبن حميد. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ١٧٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٦، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٣.

(٤) «السبعة» (ص٢٦٨)، «التيسير» (ص٨٨).

(٥) من (ت). وجاء في الأصل: العين، ولعله سبق قلم من الناسخ.

(٦) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٨٢.

وقرأ طلحة وعاصم وأبو عبد الرحمن[١] والنخعي: (يَصَّاعد) بالألف مشددًا بمعنىٰ: يتصاعد[٢].

وقرأ ابن كثير وابن محيصن، والأعرج وأبو رجاء وشبل: (يَصْعَدُ) خفيفة[٣].

﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال مجاهد: الرجس: ما لا خير فيه[٤].

وقال ابن زيد: الرجس: العذابُ مثل الرجز[٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الشيطان، أي: يسلطه عليه[٦].

وقال الكلبي: هو المأثم[٧].

وقيل: هو النجس[٨]. يقال: رَجَسَ رَجاسة ونَجُسَ نجاسة.

وكان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء قال: «**اللهم إني أعوذ بك من**

---

(١) «مختصر شواذ القراءات» (ص٤٢)، «المصاحف» لابن أبي داود (ص٦١)، «البحر» ٤/ ١٨٢.

(٢) هي قراءة عاصم، من رواية شعبة، لا من رواية حفص، «السبعة» (ص٢٦٩).

(٣) «السبعة» (ص٢٦٩). وانظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٣.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣١، وابن أبي حاتم (٧٨٨٤) بإسناد صحيح إلىٰ مجاهد. وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ١٧١، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٧، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٣٤، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٨٨.

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٣١، وانظر: المراجع السابقة. نفس الجزء والصفحة.

(٦) «جامع البيان» ٨/ ٣١.

(٧) «معالم التنزيل» ٣/ ١٧٨.

(٨) «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٦.

الرجس النجس الخبيث[١] المخبث الشيطان الرجيم»[٢].

١٢٦ ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ﴾ :

أي: هٰذا الذي بيَّنا طريق ربِّك، ودينه الذي ٱرتضاه لنفسه دينًا، وجعله مستقيمًا لا عوج فيه، وهو الإسلام.

وقال ابن مسعود ﷺ: هو القرآن. وقال: إن الصراط محتضر

---

(١) ليست في (ت).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٨٢٥)، والطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٢، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (١٨) كلهم من طرق، عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس بن مالك، به.

وقال الطبراني: لم يروِ هٰذا الحديث عن الحسن وقتادة إلا إسماعيل بن مسلم، تفرَّد به عبدالرحمن بن سليمان. وإسماعيل بن مسلم المكي ضعيف الحديث، كما في «تقريب التهذيب» (٤٨٤) ومثله لا يُقبل تفرُّده، فكيف إذا خالف من هو أوثق منه؟! فتكون روايته منكرة، وقد خالف، فرواه هشام بن حسان عن الحسن مرسلاً، أخرجه أبو داود في «المراسيل» (٢)، وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن السني (٢٥) وإسناده ضعيف جدًّا؛ لأن فيه حبان بن علي العنزي: ضعيف، كما في «تقريب التهذيب» (١٠٧٦) وشيخه إسماعيل بن رافع: ضعيف - أيضًا، كما في «تقريب التهذيب» (٤٤٢).

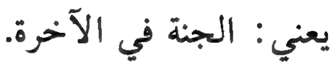
وله شاهد بهٰذا اللفظ، في حديث أبي أمامة، بإسناد ضعيف، من طريق يحيىٰ بن أيوب، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، رواه ابن ماجه في «سننه» كتاب الطهارة وسننها، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء (٢٩٩).

قال الحافظ البوصيري في «زوائد سنن ابن ماجه» ١/ ١٢٨: هٰذا إسناد ضعيف، قال ابن حبان: إذا ٱجتمع في إسناد خبر عبيد الله بن زحر وعلي بن يزيد بن القاسم، فذاك مما عملته أيديهم. اهـ

يحضره الشياطين، ينادون: يا عبد الله، هلمَّ هٰذا الطريق؛ ليصدُّوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، وهو كتاب الله[(١)].

﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾





﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾:

يعني: الجنة في الآخرة.

قال أكثر المفسرين: السلام: هو الله، وداره: الجنة[(٢)].

وقيل: سميت الجنة دار السلام؛ لسلامتها من الآفات

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٤/ ٣١، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩٠٣١) من طرق، عن منصور بن المعتمر عن أبي وائل شقيق ين سلمة عن عبد الله بن مسعود ﷺ به. وهٰذا إسناد صحيح.
وأخرجه الدارمي في «سننه» (٣٣٦٠)، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٧٢) من طرق، عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن ابن مسعود ﷺ به. وإسناده صحيح - أيضًا.
وقد جاء نحوه مرفوعًا من هٰذا الوجه: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٤٣٥ (٤١٤٢)، والنسائي في «تفسيره» ١/ ٤٨٥، والطبري في «جامع البيان» ٨/ ٨٨، وابن حبان في «صحيحه» (٦، ٧)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣١٨ كلهم، من طرق عن حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود ﷺ، قال: خطَّ لنا رسول الله ﷺ خطًّا فقال: « هٰذا سبيل الله » ثم خطّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، فقال: « وهٰذِه سُبُلٌ، علىٰ كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ». ثم تلا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. وإسناده حسن، وقد توبع فيه عاصم.

(٢) «معالم التنزيل» (٣١٨٧) وورد عن السدي عند الطبري ٨/ ٣٢ وعن قتادة والحسن، عند القرطبي في «الجامع» ٨/ ٣٢٨، وزاد ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٢٢ نسبته لابن عباس، وهو عند ابن أبي حاتم (٧٨٨٨) عن جابر بن زيد.

والعاهات[١].

وقيل: لأن من [٢٧/أ] دخلها سَلِم من الرزايا والبلايا أجمع[٢].

وقيل: لأنها سَلِمت من دخول أعداء الله؛ كيلا يتنغص عيش أولياء الله فيها، كما تُنغص بمجاورتهم في الدنيا.

وقيل[٣]: سميت بذلك؛ لأن كل حالة من حالات أهلها مقرونة بالسلام، فأما ٱبتداء دخولها فقوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦﴾[٤].

وبعد ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ﴾[٥].

وبعده قوله: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾[٦] وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۝٢٥ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ۝٢٦﴾[٧] وبعده قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[٨]، ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾[٩] ثم بعد ذلك قوله[١٠]:

(١) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٨٨، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٥١٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٨٣.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٨/ ٣٢٨، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٧.

(٣) ٱنظر: «زاد المسير» ٣/ ١٢٢.

(٤) الحجر: ٤٦.

(٥) الرعد: ٢٣، ٢٤.

(٦) مريم: ٦٢.

(٧) الواقعة: ٢٥، ٢٦.

(٨) إبراهيم: ٢٣.

(٩) الأحزاب: ٤٤.

(١٠) ليست في (ت).

﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾[(١)].

فلمَّا كانت حالات أهل الجنة مقرونة بالسلام؛ إمَّا من الخلق، وإمَّا من الحق سمَّاها الله دار السلام ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ ناصرهم ومعينهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾.

وقال الحسين بن الفضل: يعني يتولاَّهم في الدنيا بالتوفيق، وفي الآخرة بالجزاء[(٢)].

١٢٨ (قوله ﷻ)[(٣)]: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا﴾

الجن والإنس، فيجمعهم[(٤)] في موقف القيامة[(٥)] فيقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ﴾: أي: من إضلال الناس وإغوائهم ﴿وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ﴾: يعني: الذين أطاعوهم ﴿رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ﴾.

قال الكلبي[(٦)]: ٱستمتاع الإنس بالجن: هو أن الرجل كان إذا سافر

---

(١) يس: ٥٨.

(٢) ٱنظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٨.

(٣) من (ت).

(٤) في الأصل: فنجمعه، والمثبت من (ت).

(٥) جاء في حاشية النسخة (ت) ما نصه: واختلف في ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ﴾ هنا، وما في يونس ﴿يَحۡشُرُهُمۡ كَأَن لَّمۡ﴾ [يونس: ٤٥] فحفص بالياء فيهما مسندًا إلىٰ ضمير ٱسم الله تعالىٰ، وافقه ابن محيصن والمطوعي، وقرأ روح بالياء هنا فقط، والباقون بالنون فيهما، إسنادًا لاسم الله تعالىٰ علىٰ وجه العظمة. «إتحاف» [«إتحاف فضلاء البشر» (ص٢٧٣)] اهـ.

(٦) ٱنظر «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٨، قال الرازي في «التفسير الكبير» ١٣/ ١٥٧: وهٰذا قول الحسن وعكرمة والكلبي وابن جريج.

أو خرج فأمسىٰ بأرض قفرة أو أصاب[١] صيدًا من صيدهم، فخاف علىٰ نفسه منهم. قال: أعوذ بسيد هٰذا الوادي من سفهاء قومه، فيبيت في جوار منهم. واستمتاع الجن بالإنس هو أن قالوا: قد سُدْنا الإنس مع الجن حتىٰ عاذوا بنا فيزدادون شرفًا في قومهم، وعِظمًا في أنفسهم، وهٰذا قوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[٢].

وقال محمد بن كعب وعبد العزيز بن يحيىٰ: هو طاعة بعضهم بعضًا[٣] وموافقة بعضهم لبعض[٤].

وقيل[٥]: ٱستمتاع الإنس بالجن ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة، واستمتاع الجن بالإنس إغواء الجن والإنس، واتباع الإنس[٦] إياهم ﴿وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا﴾: يعني: الموت والبعث.

﴿قَالَ﴾ الله تعالىٰ: ﴿ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني: قدْر ومُدَّةِ ما بين بعثهم إلىٰ دخولهم جهنم.

---

(١) في (ت): وصاد.

(٢) الجن: ٦.

(٣) في (ت): ببعض.

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٨، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٢/ ٢٩١، «زاد المسير» ٣/ ١٢٣.

(٥) «زاد المسير» ٣/ ١٢٤.

(٦) في (ت): الناس.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هٰذا الاستثناء هو أنه لا ينبغي لأحد أن يحكم علىٰ الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارًا(١).

وقال الكلبي: إلا ما شاء الله، فكان ما شاء الله أبدًا(٢).

وقيل: معناه: النار مثواكم سوىٰ ما شاء الله من أنواع [٢٧/ب] العذاب(٣).

وقيل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: من إخراج أهل التوحيد من النار(٤).

وقيل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: أن يزيدهم من العذاب فيها(٥).

وقيل: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: من كونهم في الدنيا بغير عذاب(٦).

وقال عطاء: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾: مَن سبق في علمه أنه يؤمن، فمنهم من آمن قبل الفتح، ومنهم من آمن بعده(٧).

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٩٧). كلاهما من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهٰذا إسناد حسنٌ، وقد تقدم مرارًا. قال ابن عطية- معلقًا علىٰ هٰذا القول: والإجماع على التخليد الأبدي في الكفار، ولا يصح هٰذا عن ابن عباس. «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٦.

(٢) «تنوير المقباس» المنسوب إلى ابن عباس من رواية الكلبي عن أبي صالح (ص١١٩).

(٣) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٩١.

(٤) «جامع البيان» عن قتادة ٢/ ١١٧- ١١٨، وعن الضحاك، وعن خالد بن معدان.

(٥) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٩٠.

(٦) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٩، «زاد المسير» ٣/ ١٢٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٨٤.

(٧) أنظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٦ وقد رجَّح ابن عطية هٰذا القول.

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾.

١٢٩ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾﴾.

قال سعيد عن قتادة: يجعل بعضهم أولياء بعض. فالمؤمن وليُّ المؤمن أين كان، والكافر وليُّ الكافر حيث[1] كان[2].

وروىٰ معمر عن قتادة: يتبع بعضهم بعضًا في النار؛ من الموالاة[3].

وقيل: معناه: نُوليِّ ظلمة الإنس ظَلَمَة الجن، ونُولِّي ظَلَمَة الجن ظَلَمَة الإنس[4]، يعني: نَكِلُ بعضَهم إلىٰ بعض (كقوله تعالىٰ)[5]: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾[6].

وقال ابن زيد: معناه: نسلِّط بعضهم علىٰ بعض[7]. يدل عليه قوله

(١) في (ت): أين.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٣٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٩٩). واختار الطبري هٰذا القول في «جامع البيان» ٨/ ٣٥، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ١٧٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٩.

(٣) رواه عبد الرزاق في «التفسير» ٢/ ٢١٨، والطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٨٩٨). من طرق عن معمر عن قتادة، وهٰذا إسناد صحيح.

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٩.

(٥) (قوله تعالىٰ) ليست في (ت).

(٦) النساء: ١١٥.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩٠٢). وانظر: «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ١٧٤.

ﷺ: «من أعان ظالمًا سلَّطه الله عليه»[١].

وقال مالك بن دينار رحمه الله[٢]: قرأت في كتب الله المنزلة: إن الله تعالىٰ قال: أُفني أعدائي بأعدائي، ثم أُفنيهم بأوليائي[٣].

ورویٰ حبان[٤] عن الكلبي[٥] عن أبي صالح[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[٧]: تفسيرها: هو أن الله تعالىٰ إذا أراد بقوم خيرًا وَلَّىٰ أَمْرَهُم خِيارهم، وإذا أراد بقوم شرًّا وَلَّىٰ أَمْرَهُم شِرارهم[٨].

وفي الخبر: يقول الله تعالىٰ: «إني أنا الله لا إلٰه إلاّ أنا، مالك الملوك، قلوبهم ونواصيهم بيدي، فمن أطاعني جعلتُهم عليه[٩] رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشتغلوا بسبِّ الملوك،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٤/ ٤، عن عبد الله بن مسعود مرفوعًا. قال المناوي في «فيض القدير» ٦/ ٩٤: فيه الحسن بن زكريا، وهو متهم بالوضع.

(٢) من (ت).

(٣) ذكر هٰذا الأثر البقاعي في «نظم الدرر» ٧/ ٢٧١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٥.

(٤) ابن علي العنزي، ضعيف.

(٥) محمد بن السائب، متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٦) مولىٰ أم هانئ، ضعيف يرسل.

(٧) ليست في (ت).

(٨) **الحكم على الإسناد:**

فيه الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح وحبان ضعيفان.

التخريج:

انظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٨٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٨٥.

(٩) في (ت): عليهم.

ولكن توبوا إليَّ أُعَطِّفهم عليكم»[١].

١٣٠ ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾

وقرأ الأعرج وابن أبي إسحاق: (تَأْتِكُمْ) بالتاء[٢] كقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ﴾[٣].

والباقون: بالياء لقوله: ﴿مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ﴾[٤].

﴿يَقُصُّونَ﴾: يقرءون ﴿عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ﴾: وهو يوم القيامة.

واختلف العلماء في الجن هل أُرسل إليهم منهم رسول أم لا؟

فقال عبيد بن سليمان: سُئِلَ الضحاك عن الجن: هل كان فيهم مؤمن قبل أن يُبعثَ النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع اللهَ يقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾؟ يعني بذلك: رسلاً من الإنس

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٩٦٢)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» ٢/ ٣٨٨، قال الطبراني: لم يروِ هٰذا الحديث عن مالك بن دينار إلا وهبُ بنُ راشد. وقال أبو نعيم: غريب من حديث مالك مرفوعًا. تفرَّد به عليُّ بنُ معبدٍ عن وهب بن راشد. وسنده ضعيف جدًّا، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ٤٤٨: رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه وهب بن راشد وهو متروك. وذكر ابن حبان الحديث في «المجروحين» ٣/ ٧٦، وقال في وهب: شيخ يروي عن مالك بن دينار العجائب، لا تحلُّ الرواية عنه، ولا الاحتجاج به. وذكره الدارقطني في «العلل» ٦/ ٢٠٦، وقال: يرويه عن وهب بن راشد، وهو ضعيف جدًّا، متروك، ولا يصح هٰذا الحديث مرفوعًا.

(٢) «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٧.

(٣) الأعراف: ٤٣.

(٤) وهٰذِه القراءة متواترة والأخرىٰ شاذة. «النشر» ٢/ ٢٩٦.

ورسلاً من الجن[١].

وقال الكلبي: كانت الرسل قبل أن يُبعَث محمد ﷺ يُبْعثون إلى الجن والإنس جميعًا[٢].

وقال مجاهد[٣]: الرسل من الإنس، والنذر من الجن، ثم قرأ: ﴿وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[٤].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم الذين ٱستمعوا القرآن فأبلغوه قومهم[٥].

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٣٦. وقال ابن كثير: وحكى ابن جرير، عن الضحاك بن مُزاحم: أنه زعم أن في الجن رسلاً، واحتجَّ بهٰذِه الآية الكريمة، وفي الٱستدلال بها علىٰ ذلك نظر؛ لأنها محتملة وليست بصريحة، وهي - والله أعلم -كقوله تعالىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ إلىٰ أن قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن: ١٩ -٢٢] ومعلوم أن اللؤلؤ والمرجان إنما يستخرج من الملح لا من الحلو. وهٰذا واضح، ولله الحمد. وقد نص هٰذا الجواب بعينه ابن جرير. اهـ من «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٧٥.

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٠، «الكشاف» ٢/ ٦٣، «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٣، وقد ردَّ القرطبي في «الجامع» ٧/ ٧٦ هٰذا القول فقال: وهٰذا لا يصح، بل في «صحيح مسلم» من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعِطيت خمسًا لم يُعْطَهنَّ نبي قبلي كان كل نبي يبعث إلىٰ قومه خاصة وبعثت إلىٰ كل أحمر وأسود» الحديث. وقال ابن عباس: كانت الرسل تُبْعث إلى الإنس وإن محمدًا ﷺ بُعثَ إلى الجن والإنس، ذكره أبو الليث السمرقندي.اهـ وانظر «صحيح مسلم» كتاب المساجد (٥٢١)، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٥١٤.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» لابن أبي حاتم (٧٩٠٣)، ٱنظر: «جامع البيان» ٨/ ٣٦.

(٤) الأحقاف: ٢٩.

(٥) ٱنظر: «جامع البيان» ٨/ ٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٨٦، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٩٢.

وقال أهل المعاني: لم يكن من الجن رسول، وإنما الرسل من الإنس خاصة، وهٰذا كقوله تعالىٰ[(١)]: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾[(٢)]: [٢٨/أ] وإنما يخرج من الملح دون العذب[(٣)]، وقوله: ﴿وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾[(٤)]: وهي أيام العشر، وإنما الذبح في يوم واحد من العشر، وهو يوم النحر، وقوله[(٥)]: ﴿وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾[(٦)] وإنما هو في سماء واحدة[(٧)].

﴿قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟﴾: أقروا[(٨)] ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾.

١٣١ ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾:

أي: بشرك مَن أشرك ﴿وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾: حتىٰ يبعث إليهم رسلاً تنذرهم.

وقيل: معناه: لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والآيات، فيكون قد ظلمهم[(٩)].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) الرحمن: ٢٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٣/ ١١٥، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٢/ ٢٩٢.

(٤) الحج: ٢٨.

(٥) من (ت).

(٦) نوح: ١٦.

(٧) في (ت): واحد.

(٨) في (ت): وأقروا.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٣٧، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٠.



﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ۚ﴾ :

يعني : في الثواب والعقاب علىٰ قدر أعمالهم في الدنيا ، فمنهم من هو أشد عذابًا ، ومنهم من هو أجزل ثوابًا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.



﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ﴾ :

عن خلقه ﴿ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ﴾ : بهم ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ : يمتكم ويهلككم ﴿وَيَسْتَخْلِفْ﴾ : ويخلق ﴿مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ﴾ : خلقًا غيركم أمثل وأطوع.

قال عطاء : يريد : الصحابة والتابعين[(١)].

﴿كَمَآ أَنشَأَكُم﴾ : خلقكم ﴿مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾ : قرنًا بعد قرن.

وقال مقاتل : يعني أهل سفينة نوح[(٢)].

وقرأ زيد بن ثابت : (ذرية) بكسر الذال مشدَّدة[(٣)].

وقرأ[(٤)] أبان بن عثمان : (ذَرِية) بفتح الذال وكسر الراء خفيفة علىٰ وزن فعيلة[(٥)].

---

(١) أنظر : «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٨.

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٣٧١. وانظر : «فتح القدير» ٢/ ٢٣٩، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٣/ ١٨٧.

(٣) «مختصر شواذ القراءات» (٤٠)، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨٠.

(٤) في (ت): وقال.

(٥) «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨١، «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٥.

الباقون: بضم الذال مشددًا، وهي لغات صحيحة[(١)].

وقال ثعلب: الذرية بالكسر: الأصل، والذرية بالضم: الولد[(٢)].

١٣٤ ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾:

لَجَاءٍ كائن ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ﴾: بفائتين سابقين، أي: يدرككم حيث كنتم. والإعجاز أن يأتي بشيء يعجز عنه خصمه ويقصر دونه، فيكون قد قهره وجعله عاجزًا عنه.

١٣٥ ﴿قُلۡ﴾: يا محمد لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: علىٰ ناحيتكم[(٣)].

وقال ابن زيد: علىٰ حيالكم[(٤)].

وقال يمان: علىٰ مذاهبكم[(٥)].

وقال عطاء: علىٰ حالاتكم التي أنتم عليها[(٦)].

وقال مقاتل: علىٰ جديلتكم[(٧)].

---

(١) وهي القراءة المتواترة التي عليها القراء العشرة.

(٢) أنظر: «لسان العرب» ٤/ ٣٠٣ (ذرر).

(٣) أخرج الطبري في «جامع البيان» من طريق علي بن أبي طلحة ٨/ ٣٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩٠٩). كلاهما من طريق معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) أنظر: «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٩.

(٥) أنظر: «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٩.

(٦) «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٩١.

(٧) «تفسير مقاتل» ١/ ٤٠١.

وقال مجاهد: علىٰ وتيرتكم[١].

وقال الكلبي: علىٰ منازلكم[٢].

وقرأ السلمي وعاصم: (عَلَى مَكَانَاتِكُمْ) على الجمع في كل القرآن[٣].

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: يقول: ٱعملوا ما أنتم عاملون فإني عامل ما أمرني ربي، وهٰذا أمر وعيد وتهديد لا أمر إباحة وإطلاق كقوله: ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[٤].

وقال الكلبي: معناه: ٱعملوا ما أمكنكم في أمري فإني عامل في أمركم بالهلاك[٥] [٢٨/ب].

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ﴾: قرأ مجاهد وأهل الكوفة: (يكون) بالياء، وقرأ[٦] الباقون بالتاء[٧]، ﴿لَهُ عَاقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾: يعني: الجنة ﴿إِنَّهُ

---

(١) لم أجده في «تفسير مجاهد» المطبوع ولا في كتب المأثور.

(٢) «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٧٢، وقال الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ١٠٨: وكان بعض أهل التأويل يقول في معنىٰ قوله: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: علىٰ منازلكم.

(٣) وهي قراءة عاصم من رواية أبي بكر فقط، أما حفص فقد وافق جمهور القراء. «السبعة» (ص٢٦٩)، «الإتحاف» ٢/ ٣١، «الدر المصون» ٣/ ١٨٤، «معاني القرآن وإعرابه» ٢/ ٢٩٣.

(٤) فصلت: ٤٠.

(٥) ٱنظر: «بحر العلوم» للسمرقندي ٢/ ١٧٦.

(٦) من (ت).

(٧) قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء؛ على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء؛ على التأنيث.

﴿لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾: أي: لا يأمن الكافرون.

وقال عطاء: لا يسعد[١].

وقال الضحاك: لا يفوز[٢].

وقال عكرمة: لا يبقىٰ في الثواب.

١٣٦ ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا﴾

قال المفسرون[٣]: كانوا يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم وثمارهم وسائر أموالهم نصيبًا، وللأوثان نصيبًا فما كان للصنم أُنفِق عليه، وما كان لله أُطعِم الضيفان والمساكين ولا يأكلون من ذلك كله شيئًا، فما سقط مما جعلوا لله في نصيب الأوثان تركوه، وقالوا: إن الله تعالىٰ غني عن هٰذا، وإن سقط مما جعلوه للأوثان في نصيب الله، التقطوه وردُّوه إلىٰ نصيب الصنم وقالوا: إنه فقير. وكانوا إذا نذروا فما وقع من نذر الله في حصة الصنم تركوه، وما وقع من حصَّة الصنم في حصَّة الله ردُّوه، وإن ٱنفجر من سَقْي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدُّوه، وإن ٱنفجر من سَقْي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه. وإذا هلك الذي سموا لشركائهم أو أجدب

---

(١) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٤٠١، «الوجيز» للواحدي (ص٣٧٦)، «البحر المحيط» ٤/ ٢٢٩.

(٢) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٢.

(٣) أخرج البيهقي في «سننه» ١٠/ ١٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩١١، ٧٩١٣)، من الطريق المشهورة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وانظر: «التفسير الكبير» للرازي ١٣/ ١٦٨.

وكثر الذي لله قالوا: ليس لآلهتنا بدٌّ من نفقة، فأخذوا الذي لله فأنفقوه علىٰ آلهتهم، وإذا أجدب الذي لله وكثر الذي لآلهتهم قالوا: لو شاء الله لأزكى الذي له، فلا يردون عليه شيئًا مما للآلهة، وإذا أصابتهم السنة ٱستعانوا بما جزءوا[1] لله، ووفروا ما جزءوا لشركائهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ أي:[2] خلق ﴿مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾.

﴿نَصِيبًا﴾: فيه إضمار واختصار، مجازه: جعلوا لله نصيبًا ولشركائهم نصيبًا.

﴿فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾.

قرأ يحيىٰ بن وثاب والسلمي والأعمش والكسائي بضم الزاي[3].

والباقون: بالفتح. وهما لغتان، وهو القول من غير حقيقة[4].

[١٣٥٦] سمعت الحبيبي[5] يقول: سمعت العنبري[6] يحكي عن أبي العباس الأزهري[7]، عن أبي حاتم[8] أنه قال: قال شريح

---

(١) في (ت): جزاؤه.

(٢) ليست في (ت).

(٣) ضم الزاي لغة بني أسد وبني تميم، وفتح الزاي لغة الحجاز. وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨١، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٦، «الدر المصون» ٣/ ١٨٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٢، وانظر: «اللسان» ١٢/ ٢٦٤ (زعم).

(٥) قيل: كذبه الحاكم.

(٦) يحيىٰ بن محمد بن عبد الله، أبو زكريا، الإمام، المفسر، الثقة.

(٧) أحمد بن محمد بن الأزهر واهٍ.

(٨) الرازي، محمد بن إدريس بن المنذر، أحد الحفاظ.

القاضي[١]: إن لكل شيء كنية، وكنية الكذب: زعموا[٢]. والزعم- أيضًا: الطمع.

﴿وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ يعني: الأوثان ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾: أي: بئس ما يقضون.

١٣٧ ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾:

أي: وكما زين لهم تحريم الحرث والأنعام، كذلك زين ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [٢٩/ب] يعني: شياطينهم؛ زيَّنوا وحسَّنوا لهم وأد البنات خيفة العَيْلَة.

وقال الكلبي: شركاؤهم: سدنة آلهتهم الذين[٣] كانوا يزينون للكفار قتل أولادهم. وكان الرجل في الجاهلية يحلف بالله لئن وُلِد

---

(١) أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، قاضي الكوفة، ثقة مخضرم.

(٢) [١٣٥٦] الحكم على الإسناد:

شيخ المصنف، قيل كذبه الحاكم، والأزهري واهٍ، والانقطاع بين أبي حاتم وشريح واضح، لكن روي بإسناد متصل عنه كما سيأتي.

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٨/ ٤٥٨ (٢٦١٩٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٦/ ١٤١ من طريق الأعمش عن شريح، به.

وصحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**بئس مطية الرجل زعموا**». أنظر في تخريجه «المقاصد الحسنة»، (٣٠٨)، «السلسلة الصحيحة» للألباني (٨٦٦).

(٣) في (ت): هم الذين. ولا يستقيم الكلام بها.

له كذا غلامًا لينحرنَّ أحدهم، كما حلف عبدالمطلب على ابنه عبد الله[١].

وقرأ أهل الشام: (زُيِّنَ) بالضم (قَتْلُ): رفع (أَوْلادَهُمْ) نصب، (شُرَكَآئِهِمْ): بالخفض؛ على التقديم[٢]، كأنه قال: زُيِّن لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم. فرَّقوا بين الفعل وفاعله.

كقول الشاعر:

تمر عَلَىٰ ما تستمر وقد شفت
غلائل عبد القيس منها صُدورهَا[٣]

يريد: شفت عبد القيس غلائل صدورها.

وقال:

فزججته متمكنًّا
زَجَّ القَلُوْصَ أبي مَزَادَهْ[٤]

---

(١) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٢.

(٢) «السبعة» (ص٢٧٠)، «التذكرة في القراءات الثمان» (٣٥٥).

(٣) **عبد القيس**: قبيلة. **والغلائل**: جمع غليلة، وهو الضغن والحقد. وشفت: مجاز من شفىٰ الله المريض. إذا أذهب عنه ما يشكو. وتمر من المرور. وتستمر من الاستمرار.

قال البغدادي في «خزانة الأدب» ٤/ ٤١٣: وهٰذا البيت مصنوع، وقائله مجهول، كذا في كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف» لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباريِّ. وانظر: «الإنصاف» ٢/ ٤٢٨.

(٤) **زج**: دفع بالزج، وهو الحديدة التي في أسفل الرمح. و **القلوص**: الناقة الفتية، **وأبو مزادة**: اسم رجل. والبيت لا يعرف له قائل. قال الطبري: رأيتُ رواة الشعر

أي: زج أبي مزادة القلوص.

وقرأ أبو عبد الرحمن: (زُيِّنَ) بضم الزاي، (قَتْلُ) بالرفع، (أولادِهم) خفضًا، (شُرَكَاؤُهُمْ) رفعًا[١]؛ على التوهم والتكرير[٢].

كأنه لَمَّا[٣] قال: زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم، تمَّ الكلام. ثم قيل: مَنْ زَيَّنه؟ فقال: شركاؤهم، أي: زيَّنه شركاؤهم، وهٰذا كما تقول: قد أُكِلَ طَعَامُكَ، فلا يُدْرىٰ من الآكل فتبينه، فتقول: زيد[٤].

قال الشاعر:

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضارعٌ لخصومةٍ
ومُختبِطٌ قد طوحته الطوائح[٥]

وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه: وقال البغدادي في «الخزانة»: قال ابن خلف: هٰذا البيت يروىٰ لبعض المدنيِّين المولَّدين، وقيل: هو لبعض المؤنَّثين، ممن لا يحتج بشعره.

أنظر: «الكتاب» ١/ ١٧٦، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٨، «خزانة الأدب» ٤/ ٤١٥، «جامع البيان» ٨/ ٤٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٩٢، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٣.

(١) وقرأ بها - أيضًا - علي والحسن. أنظر: «المحتسب» ١/ ٢٢٩، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٧.

(٢) في (ت): والتكبير. وهو خطأ.

(٣) ليست في (ت).

(٤) قال العكبري: وفيه وجهان: أحدهما: أنه مرفوع بفعل محذوف؛ كأنه قال: من زينه؟ فقال: شركاؤهم. أي زينه شركاؤهم، والقتل في هٰذا كله مضاف إلى المفعول. والثاني: أن يرتفع شركاؤهم بالقتل؛ لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله، ويمكن أن يكون القتل يقع منهم حقيقة. «التبيان في إعراب القرآن» ١/ ٣٦٢.

(٥) نسبه سيبويه في «الكتاب» ١/ ٢٨٨ للحارث بن نهيك. والمشهور نسبته إلىٰ نهشل

فيزيد مفعول مستقل بنفسه، غير مسمَّىٰ فاعله، ثم بيَّن فقال: ضارع. أي: لِيَبكه ضارع.

وقوله[١]: ﴿لِيُرۡدُوهُمۡ﴾: أي: ليهلكوهم ﴿وَلِيَلۡبِسُواْ﴾: أي: ليخلطوا ويشبهوا ﴿عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ﴾: وكانوا علىٰ دين إسماعيل فرجعوا عنه ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ﴾: لهداهم ووفَّقهم وعصمهم حتىٰ ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾: أي:[٢] ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد ﴿فَذَرۡهُمۡ﴾: يا محمد ﴿وَمَا يَفۡتَرُونَ﴾: يختلقون علىٰ الله الكذب، فإن الله لهم بالمرصاد، ولا يخلف الميعاد.

١٣٨ ﴿وَقَالُواْ﴾: يعني: المشركين ﴿هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ﴾:

يعني: ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم، وقد مضىٰ ذكرها.

وقال مجاهد: يعني بالأنعام: البحيرة والسائبة والوصيلة والحام[٣]، والحِجْر: الحرام[٤]. قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾:[٥] أي: حرامًا محرمًا.

وقال المتلمس:

ابن حري. ٱنظر: «خزانة الأدب» ١/ ٣٠٣ وما بعدها. وانظر: «جامع البيان» ١٤/ ٢١، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٩٢، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٤٩.

(١) ليست في (ت).

(٢) من (ت).

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٤٤- ٤٥.

(٤) «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٧، «جامع البيان» ٨/ ٤٤- ٤٥.

(٥) الفرقان: ٢٣.

حَنّت إِلَيَّ النخلةُ القُصوىٰ فقلت لها
حِجْرٌ حرامٌ أَلَا تلك الدهاريسُ[(١)]

وأصله من الحَجْر: وهو المنع والحظر[(٢)]، ومنه: حَجْرُ القاضي على المفلس[(٣)].

وقرأ الحسن وقتادة: (وَحَرْثٌ حُجْرٌ) بضم الحاء: وهما لغتان[(٤)].

وقرأ أُبي بن كعب وابن عباس وابن الزبير وطلحة والأعمش: (وَحَرْثٌ حِرِجٌ) بكسر الحاء والراء، [٢٩/ب] وهي لغة أيضًا مثل جَذَبَ وجَبَذَ[(٥)].

وأنشد أبو عمرو:

ألم تقتلوا الحِرْجين إذا أصحرا لكم
يُمِرَّان بالأيدي لِحَاءً مُضَفَّرا؟![(٦)]

---

(١) «ديوانه» القصيدة رقم (٤)، وانظر: «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٧، «جمهرة أشعار العرب»، (ص٢٠٣)، أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٥، «لسان العرب» ٦/ ٨٩ (دهرس). والدهاريس: الدواهي. يقول: ما ألومها على الحنين إلىٰ إلفها، ولكني ألومها على الحنين إلى الأرض فيها هلاكي. وقال لها: إن نخلة القصوى التي تحنين إليها حرام عليك، فإن فيها الدواهي والغوائل.

(٢) أنظر: «لسان العرب» ٤/ ١١٧ (حجر)، «القاموس» ١/ ٤٧٥ (حجر).

(٣) في الأصل قوله: المفسد. والمثبت من (ت).

(٤) «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨٣.

(٥) «المحتسب» ١/ ٢٣٢، «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (٤١) «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٢٩٣.

(٦) قاله حذيفة بن أنيس الهذلي. وعَنَىٰ بالحِرْجَيِن رجلين أبيضين كالوَدَعَةِ، فإما أن

يعني: المجرمين.

﴿لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾: يعنون: الرجال دون النساء ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾: يعني: الحامي إذا ركب ولد ولده قالوا: حمىٰ ظهره، فلا يُرْكَبُ ولا يُحْمَلُ عليه ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾.

قال مجاهد: كانت لهم من أنعامهم طائفة لا يذكرون ٱسم الله عليها ولا في شيء من شأنها، لا إن ركبوا، ولا إن نتجوا ولا إن حلبوا[1] ولا إن باعوا ولا إن حملوا[2].

وقال عاصم: قال لي أبو وائل: أتدري ما ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾؟ قلت: لا. قال: كانوا لا يحجُّون عليها[3].

وقال الضحاك: هي التي إذا ذكَّوْها أَهَلُّوا عليها بأصنامهم، ولا يذكرون[4] ٱسم الله عليها.

﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾: يعني: أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويزعمون أن الله أمرهم به. ﴿سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾

يكون البياضُ لَوْنَهما، وإما أن يكون كَنَىٰ بذلك عن شرفهما، وكان هذان الرجلان قد قَشَرَا لحاءَ شجر الكعبة؛ ليتخفَّرا بذلك، والمضفر: المفتول. وانظر: «لسان العرب» ٢/ ٢٣٣، «تاج العروس» ٥/ ٤٧٨ (حرج).

(١) في (ت): ولا إن حلبوا ولا إن نتجوا.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٤٧.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٤٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩٣٠).

(٤) بياض في الأصل قدر كلمة.

١٣٩ ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما والشعبي وقتادة: يعني: ألبان البحائر كانت للذكور دون النساء، فإذا ماتت اشترك في لحمها ذكورهم وإناثهم[١].

وقال الشعبي: يعني أجنة البحائر والسُّيب: ما ولد منها حيًّا فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولدت ميتًا أكله الرجال والنساء[٢]، وأدخل الهاء في ﴿خَالِصَةٌ﴾؛ (على التأكيد)[٣] والمبالغة، كهاء الخاصة والعامة والكافة والراوية والنسابة والعلامة[٤].

وقال الفراء: أُدخلت الهاء؛ لتأنيث الأنعام؛ لأن ما في بطونها مثلها، فأنث؛ لتأنيثها[٥][٦]. قال: وقد تكون الخالصة مصدرًا (كالعاقبة والعافية)[٧]، ومنه قوله: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[٨].

---

(١) «جامع البيان» عن ابن عباس ٨/ ٤٧- ٤٨، وعن قتادة، وعن عامر الشعبي، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن ابن عباس (٧٩٣٣، ٧٩٣٥).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عن السدي ٨/ ٤٨.

(٣) في (ت): للتأكيد.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٥٠٦، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٤٩٨، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٨- ٤٩.

(٥) في (ت): لتأنيثهما.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٨. وهٰذا القول عند قوم خطأ؛ لأن ما في بطونها ليس منها، فلا يشبه قوله: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ﴾ لأن بعض السيارة سيارة، وهٰذا لا يلزم، قال الفراء: فإن ما في بطون الأنعام أنعام مثلها، فإنَّث لتأنيثها - أي: الأنعام التي في بطون الأنعام خالصة لذكورنا.

(٧) من (ت) وجاء في الأصل: كالعاقبة. فقط.

(٨) الصافات: ٤٥، وانظر: «معاني القرآن» ١/ ٣٥٩.

وقرأ عبد الله والأعمش: (خَالِصٌ لِذُكُورِنَا) بغير هاء، ردَّاه إلىٰ ما[١].

وقرأ ابن عبَّاس رضي الله عنهما: (خالصة) بالإضافة[٢].

والخالص والخالصة والخَلِيْصَة والخلصان واحد[٣].

قال الشاعر:

كُــنْـتَ أمــيـــنـي وكَــنْــتَ خَــالِـصـتِـي
ولــيـــس كـــل آمـــرئ بـــمـــؤتَـــمَـــن[٤]

﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَاجِنَاۖ﴾ يعني: النساء ﴿وَإِن يَكُن مَّيْتَةً﴾: قرأ أهل المدينة[٥]: (تكن) بالتاء، (ميتةٌ) بالرفع[٦]. علىٰ معنىٰ:

---

(١) وقرأ بها أيضًا: ابن جبير وأبو العالية والضحاك وابن أبي عبلة والزهري وابن عباس. «المحتسب» ١/ ٢٣٢، «معاني القرآن» ١/ ٣٥٨، «الدر المصون» ٣/ ١٩٧.

(٢) وقرأ بها أيضًا: ابن مسعود وأبو رزين وعكرمة وابن يعمر وأبو حيوة والأعمش وأبو طالوت والمطوعي. «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (٤١)، «المحتسب» ١/ ٢٣٢، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨٤، «مشكل إعراب القرن» لمكي ١/ ٢٩٣.

(٣) أنظر: المراجع السابقة.

(٤) البيت في «العقد الفريد» ٣/ ٢٢١ بلفظ:

كُنتَ خليلَي وكنتَ خالِصتي لِكل حيٍّ من أهلِهِ سَكَن.

من رواية الأصمعي عن رجل من الأعراب، يرثي ولده. ووجدته بلفظ المصنف عند الألوسي في «روح المعاني» ٨/ ٣٥.

(٥) في (ت): قرأ أبو جعفر وابن عامر: (وإن تكن) بالتاء.

(٦) «السبعة» (ص٢٧٠)، «حجة القراءات» (ص٢٧٤)، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٨.

وإن تقع (الأنعام ميتةً)[١].

وقرأ أهل مكَّة: (يَكُن) بالياء، (ميتةٌ) بالرفع[٢]، علىٰ معنىٰ: وإن يقع ما في بطون الأنعام ميتةً.

وقرأ الأعمش[٣]: (وإن تكُن) بالتاء، (ميتةً) نصبًا، علىٰ معنىٰ: وإن تكن النسمة أو الأجنة ميتة.

وقرأ الباقون: ﴿يَكُن﴾ بالياء، ﴿مَّيۡتَةٗ﴾ بالنصب، ردُّوه إلىٰ ﴿مَآ﴾[٤].

ويؤيِّد ذلك قوله: ﴿فَهُمۡ فِيهِ شُرَكَآءُ﴾ ولم يقل: فيها [٣٠/أ].

﴿سَيَجۡزِيهِمۡ وَصۡفَهُمۡۚ﴾ أي: بوصفهم، علىٰ وصفهم الكذب علىٰ الله، كقوله ﷻ: ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ﴾[٥] والوصف والصفة واحد، كالوزن والزنة، والوعد والعدة، ﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾.

١٤٠ ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوۡلَٰدَهُمۡ سَفَهَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾.

نزلت في ربيعة ومضر وأفناء العرب، الذين كانوا يدفنون بناتهم أحياء؛ مخافة السبي والفقر، إلاَّ ما كان من بني كنانة، فإنَّهم كانوا

---

(١) ليست في (ت).

(٢) قرأ بها ابن كثير والداجوني عن هشام. وهٰذا علىٰ تقدير (يكن) تامة. ٱنظر: «السبعة» (ص٢٧٠) «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٥٨، «الكشف» لمكي ١/ ٤٥٥.

(٣) في (ت): أبو بكر.

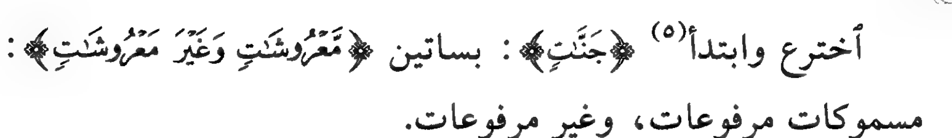
(٤) وهم: نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب. ٱنظر المراجع السابقة.

(٥) النحل: ٦٢.

لا يفعلون ذلك[١].

وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي[٢] والحسن وأهل مكَّة والشام: (قتَّلوا) مشددًا، على التكثير، والباقون بالتخفيف[٣].

﴿وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ حيث قالوا: إنَّ الله أمرهم بها ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾.



١٤١ (قوله ﷻ)[٤]: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ﴾:

ٱخترع وابتدأ[٥] ﴿جَنَّٰتٍ﴾: بساتين ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: مسموكات مرفوعات، وغير مرفوعات.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ﴾: ما ٱنبسط علىٰ وجه الأرض وانتشر، ممَّا يُعرش، مثل: الكروم والقرع والبطيخ وغيرها[٦].

﴿وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: ما قام علىٰ ساق وبسق، مثل: النخل والزرع

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥١ عن عكرمة.وانظر: «زاد المسير» ٣/ ١٣٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٤.

(٢) من (ت).

(٣) قرأ بالتشديد: ابن كثير وابن عامر، ووافقهما: الحسن والسلمي وابن محيصن. وقرأ باقي العشرة بالتخفيف. «السبعة» (ص٢٧٠)، «الكشف» لمكي ١/ ٤٥٥، «التذكرة في القراءات الثمان» (ص٣٣٦).

(٤) من (ت).

(٥) بياض في الأصل قدر كلمة.

(٦) «زاد المسير» ٣/ ١٤٣، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٩٨.

وسائر الأشجار.

وقال الضحاك: ﴿مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ﴾: الكرم خاصة منها ما عرش، ومنها ما لم يعرش[(١)].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا: إنَّ المعروشات: ما أنبته ورفعه[(٢)] الناس، وغير معروشات: ما خَرَجَ في البراري والجبال من الثمار[(٣)].

يدلُّ عليه قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (مغروسات وغير مغروسات) بالغين والسين[(٤)].

﴿وَٱلنَّخْلَ﴾ يعني: وأنشأ النخل ﴿وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ﴾: ثمره، وطعمه: الحامض والمرُّ والحلو، والجيِّد والرديء، وارتفع الأكل بالابتداء، و﴿مُخْتَلِفًا﴾ نعته، إلاَّ إنَّه لمَّا تقدَّم النعت على الأسم، وولي منصوبًا[(٥)]، نُصِبَ، كما تقول: عندي طبَّاخًا غلام

وأنشد:

الشر منتشر يلقاك عن عُرُضٍ
والصالحات عليها مغلقًا بَابُ[(٦)]

---

(١) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٥.

(٢) ليست في (ت).

(٣) «زاد المسير» ٣/ ١٣٤، «فتح القدير» ٢/ ٢٤٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٩٨ وبنحوه عند الطبري ٨/ ٥٢.

(٤) ذكرها القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٩٨.

(٥) في (ت): منعوتاً.

(٦) البيت لجميل، يشكو ناسًا. أنظر: «أساس البلاغة» ١/ ٦٣٢، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٩٨. وشطره الثاني عند ابن الأنباري في «أسرار العربية» (١٤٢).

﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا﴾ في المنظر ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ في الطعم[١]، مثل الرمانتين لونهما واحد، إحداهما حلوة، والأخرىٰ حامضة. وقد مرَّ القول فيه.

﴿كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾: ولا تحرِّموه، كفعل أهل الجاهلية.

﴿وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾.

قرأ أهل مكّة والمدينة والكوفة (إلا عاصماً)[٢] (حِصَادِه) بكسر الحاء. الباقون بالفتح، وهما واحد، كالجِزار والجَزار والصِّرام والصَّرام[٣].

واختلف العلماء في حكم هٰذِه الآية:

فقال ابن عباس [٣٠/ب] وطاووس والحسن وجابر بن زيد ومحمد ابن الحنفية وسعيد بن المسيب والضحاك وابن زيد: هي الزكاة المفروضة: العُشْر (ونصف العُشْر)[٤][٥].

---

(١) في (ت): في المطعم. (٢) من (ت).

(٣) قرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (حصاده) بكسر الحاء، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر (حصاده) مفتوحة الحاء، وهي لغة أهل نجد. «السبعة» (ص٢٧١)، «النشر» ٢/ ٣٠٠، «الكشف» لمكي ١/ ٤٥٦..

(٤) من (ت).

(٥) أخرجه الطبري عن الحسن ٨/ ٥٣- ٥٥، وابن عباس، وجابر بن زيد وسعيد وطاوس ومحمد ابن الحنفية والضحاك وابن زيد. وانظر: ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم»، ٥/ ١٣٩٨، «مصنف ابن أبي شيبة» ٤/ ٣٠٠- ٣٠٣ (١٠٥٦٥، ١٠٥٦٨: ١٠٥٦٩، ١٠٥٧٣، ١٠٥٧٧، ١٠٥٧٨، ١٠٥٨٠، ١٠٥٨١).

وقال عليُّ بن الحسين وعطاء وحمَّاد والحكم: هو حق في المال، سوى الزكاة[١].

قال مجاهد: إذا حصدت، فحضرك المساكين، فاطرح لهم منه، وإذا دسْتَهُ وذَرَّيتَهَ، فاطرح لهم منه، وإذا أكدسته فاطرح لهم منه، وإذاَ عَرفْتَ كَيْلَهُ، فاعزل زكاته[٢].

وقال إبراهيم: هو الضِّغْث[٣].

وقال الربيع: لقاط السنبل[٤].

وقال مجاهد: كانوا يعلِّقون العِذْقَ عند الصرام، فيأكل منه الضيف، ومَنْ مرَّ[٥].

وقال يزيد بن الأصم: كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعِذْقِ، فيُعلِّقونه في جانب المسجد، فيجيء المسكين، فيضربه بعصاه، فيسقط منه، فيأخذه[٦].

---

(١) «جامع البيان» عن عطاء ٨/ ٥٥، وحماد.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٥٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩٥١)، «سنن سعيد بن منصور» (٨٦٩)، «مصنف ابن أبي شيبة» (١٠٤٧٧). وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٠٠، «فتح القدير» ٢/ ٢٤٦.

(٣) «جامع البيان» عن إبراهيم ٨/ ٥٦- ٥٧. «مصنف ابن أبي شيبة» ٤/ ٣٠٢ (١٠٥٧٥- ١٠٥٧٦).

(٤) «جامع البيان» ٨/ ٥٧، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٥، «بحر العلوم» ١/ ٥٠٧.

(٥) «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢١٩، «جامع البيان» ٨/ ٥٧. وانظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٥.

(٦) «جامع البيان» ٨/ ٥٧. وانظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٥.

وقال سعيد بن جبير وعطيَّة: كان هٰذا قبل الزكاة، فلمَّا فرضت الزكاة نسخ هٰذا[١].

وقال سفيان: سألت السدي عن هٰذِه الآية؟ فقال: نسخها العُشْر ونصف العُشْر، قلت: عمَّن؟ قال: عن العلماء[٢].

وقال مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما: نَسَخَتِ الزكاةُ كلَّ نفقة في القرآن[٣].

﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان رجال يتبرعون عند الصِّرام، فيقول الرجل: لا أمنع سائلا، حتَّىٰ أمسي. فعمد ثابت بن قيس بن شمَّاس ﷺ إلىٰ خمسمائة نخلة فجذها، ثمَّ قسَّمها في يوم واحد، ولم يترك لأهله شيئًا، فنزلت: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ أي: لا تعطوه[٤] كلّه[٥].

---

(١) «جامع البيان» عن سعيد ٨/ ٥٨، وانظر: «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١٨٩، «أحكام القرآن» لابن العربي ٢/ ٧٥٧، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٥٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٠٠.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٥٨ مختصرًا، «مصنف ابن أبي شيبة» ٤/ ٣٠٢ (١٠٥٧٤).

(٣) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في «الناسخ والمنسوخ» (٤٣) من طريق الحكم بن عبد الله عن ابن عباس به. وفي إسناده الحجاج بن أرطاة، صدوق، كثير الخطأ والتدليس، كما في «تقريب التهذيب» (١١١٩) ولم يصرح بالسماع.

(٤) في (ت): تعطوا.

(٥) «زاد المسير» ٢/ ١٣٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٠، «الوسيط» للواحدي، ٢/ ٣٣٠. وهو بلفظ مختصر عند الطبري عن ابن جريج ٨/ ٦١.

وقال السدي: ﴿وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ﴾ أي: ولا تعطوا أموالكم؛ فتقعدوا فقراء[١].

وقال سعيد بن المسيّب: لا تمنعوا الصدقة[٢].

وقال يمان بن رئاب: ولا تُبذِّروا تبذيرًا.

وقال مقاتل وعطية العوفي: لا تشركوا الأصنام[٣] في الحرث والأنعام[٤].

وقال الزهري: لا تنفقوا في المعصية[٥].

وقال مجاهد: لو كان أبو قُبيس ذهبًا لرجل فأنفقه في طاعة الله، لم يكن مسرفًا، أو مدًّا في معصية الله، كان[٦] مسرفًا[٧].

وفي هٰذا المعنىٰ قيل لحاتم الطائي: لا خير في السرف، فقال: لا سَرَف في الخير[٨].

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٦١.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٦١ وفي إسناده أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبْرة. قال الحافظ ابن حجر فيه، كما في «تقريب التهذيب» (٧٩٧٣): رموه بالوضع.

(٣) من (ت) وفي الأصل: (الأنعام).

(٤) «تفسير مقاتل» ١/ ٤٠٤، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ١٩٦.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٦.

(٦) في (ت): لكان.

(٧) أنظر ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩٦٢). وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٦.

(٨) «التفسير الكبير» للرازي ١٣/ ١٧٦، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٠.وضعَّف القرطبي هٰذا القول.

وقال محمد بن كعب: السرف: أن لا تعطي[(١)] في حق[(٢)].

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الإسراف: ما لا يقدر علىٰ ردِّه إلى الصلاح، والفساد: ما يقدر علىٰ ردِّه إلى الصلاح[(٣)].

وقال النضر بن شميل: الإسراف: التبذير والإفراط، والسرف: الغفلة والجهل[(٤)].

وقال إياس بن معاوية: ما جاوزت به أمر الله فهو سرف وإسراف[(٥)].

وروى ابن وهب[(٦)] عن (ابن زيد)[(٧)] قال: الخِطَابُ للسلاطين، يقول: لا تأخذوا فوق حقِّكم[(٨)(٩)].

---

(١) في (ت): يعطوني.

(٢) ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٧٩٦٣)، وزاد السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٩٤. نسبته لأبي الشيخ.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١١.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي. سابق.

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٦١، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٦.

(٦) أبو محمد، عبد الله بن وهب بن مسلم، الفهري المصري، عالم عامل فقيه ثقة.

(٧) في (ت) (زيد).

(٨) في (ت): حقوقكم.

(٩) «جامع البيان» ٨/ ٦١. وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٠، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٦، «فتح القدير» ٢/ ٢٤٥.

١٤٢ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾

يعني: وأنشأ [٣١/أ] من الأنعام ﴿حَمُولَةً﴾ وهي: كلُّ ما يُحمل عليها ويُركب، مثل: كبار الإبل والبقر والخيل والبغال والحمير، وسمِّيت بذلك؛ لإنَّها تَحْمِل.

قال عنترة:

ما رَاعَنِي إلا حَمُولَةُ أهلها
وسط الركاب، تَسِفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ[١]

والحمولة: الأحمال[٢].

قال أهل اللغة: (الفَعُولة) بفتح الفاء إذا كانت بمعنى الفاعل، ٱستوىٰ فيها المذكَّر والمؤنّث، نحو قولك: رجل فَروقة، وامرأة فروقة: للجبان الخائف، ورجل صَرورة وامرأة صرورة: إذا لم يحجَّا[٣].

وإذا كانت بمعنىٰ (المفعول) فُرِّقَ بين الذكر والأُنثىٰ بالهاء، كالحَلوبة والرَكوبة.

---

(١) «ديوان عنترة» (ص١٧٣) بلفظ: وسط الديار.والخمخم: نبات تأكله الإبل؛ وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما يبس البقل، سفَّت حب الخمخم، فكان ذلك نذيرًا بوشك فراقهم. وانظر: «لسان العرب» ١٢/ ١٩١، «العين» ٤/ ١٤٧، «خزانة الأدب» ٧/ ٣٩٢، «جمهرة أشعار العرب» (١٦٢)، «جامع البيان» ١٢/ ٧٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٢.

(٢) «المحكم» لابن سيده ٣/ ٣٧٠، «اللسان» ١١/ ١٤٧.

(٣) ٱنظر: «المزهر في علوم اللغة» للسيوطي ٢/ ١٨٤، «شرح شافية ابن الحاجب» ٢/ ١٣٩، «الأصول في النحو» لابن السراج ٣/ ١٩.

﴿وَفَرۡشٗاۚ﴾: الفرش[1]: ما يؤكل ويحلب، ولا يُحمل عليه، مثل: الغنم والفُصْلان والعجاجيل، سمِّيت فَرْشًا؛ لِلَطَافة أجسامها، وقُرْبها من الفريش، وهي الأرض المستوية[2].

وأصل الفرش: الخفة واللطافة، ومنه فراشة القُفْل، وفراش العظام، وفراش الطائر، والفرش- أيضًا: نبت ملتصق بالأرض، يرعاه الإبل[3].

قال الراجز:

كَمِشْفَرِ النَّابِ يَلُوْكُ الفَرْشَا[4]

والفرش: الصغار والأولاد من الأنعام[5].

قال الراجز[6]:

أورثتني حمولة وفرشا

أَمَشُّهَا في كلّ يوم مَشا

---

(١) من (ت).

(٢) آنظر: «لسان العرب» ٦/٣٢٦ (فرش)، «مقاييس اللغة» لابن فارس ٤/٣٨٨ (فرش).

(٣) آنظر «المعاجم اللغوية» الواردة، في هامش (٢) و(٤).

(٤) البيت غير منسوب في «لسان العرب» ٦/٣١٦، «تهذيب اللغة» ١١/٣٤٨، (فرش)، «تاج العروس» ١٧/ ٣٠٠، «المحكم» لابن سيده ٨/ ٥٠، «البحر المحيط» لأبي حيان ٤/٢٣٧.

(٥) السابق.

(٦) في «تهذيب اللغة» ١١/ ٢٩٢ (مش): مششْتُ الناقة أَمُشُّها مشًّا، إذا حلبت

وقال:

وحوينا الفَرشَ من أنعامكم
والحمولاتِ وربّاتِ الحجَل[١]

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: في تحريم الحرث والأنعام.﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

ثمَّ بيَّن الحمولة والفرش، فقال:

١٤٣ ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾

نصبها على البدل من الحمولة[٢] والفرش - يعني: وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج، أي: أصناف ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾: فالذكر زوج، والأُنثىٰ زوج، والضأن: النعاج، وجمعه: ضئين، وواحده: ضائن، والأُنثىٰ: ضائنة، والجمع: ضوائن[٣].

وتركت في الضرع بعض اللبن. والبيت غير منسوب في «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٧٩، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٢، «الأمالي» للقالىٰ ٢/ ١٧٠، «البحر المحيط» ٤/ ٢٣٧.

(١) قائله ابن مسلمة كما في «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٧٩، وانظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٢، «البحر المحيط» ٤/ ٢٣٧.

(٢) «التبيان في إعراب القرآن» ١/ ٥٤٤، «مشكل إعراب القرآن» لمكىٰ ١/ ٢٧٥، وانظر: «الكشاف» ٢/ ٦٩.

(٣) أنظر من كتب اللغة: «لسان العرب» ١٣/ ٢٥٧ (ضأن)، «المحكم» ٨/ ٢٢٤ (ضأن) «تاج العروس» ٣٥/ ٣٢٢.

ومن كتب التفسير: «جامع البيان» ٨/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٣، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٦.

وقرأ طلحة والحسن وعيسىٰ: (مِنَ الضَّأَنِ) مفتوحة الهمزة[١].

والباقون ساكنة الهمزة[٢]، وتميم تهمزه، وسائر العرب لا تهمزه.

﴿وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ﴾: والمَعْزُ والمِعْزىٰ جمع لا واحد له من لفظه، فأمَّا الماعز فجمعه: مَعِيز، وجمع الماعزة: مَواعِز[٣].

وقرأ أهل المدينة والكوفة: (مِنَ المِعْزِ) ساكنة العين، والباقون بالفتح[٤].

وفي مصحف أُبيٍّ: (مِنَ المِعزىٰ)[٥].

وقرأ أبان بن عثمان: (مِنَ الضَّأْنِ ٱثنانِ وَمِنَ المعز ٱثنان)[٦].

﴿قُلْ﴾: يا محمد ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ﴾ الله عليكم، ذكر[٧] الضأن

---

(١) «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (٤١)، «المحتسب» ١/ ٢٣٤، «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٢٩٠، «الدر المصون» ٣/ ٢٠٢.

(٢) وهي القراءة المتواترة.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٦٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٤، «اللسان» ٥/ ٤١٠ (معز).

(٤) قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر من غير طريق الداجوني عن هشام بفتح العين، وروى الداجوني عن أصحابه عن هشام بسكون العين، وكذلك قرأ الباقون. «النشر» ٢/ ٣٠٠، «السبعة» (ص٢٧١)، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨٧.

(٥) «مختصر شواذ القراءات» (٤١)، «الدر المصون» ٣/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٤.

(٦) «مختصر شواذ القراءات» (٤١)، «الدر المصون» ٣/ ٢٠٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١١٤.

(٧) في (ت): ذكري.

والمعز ﴿أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾: أم أنثيهما[١]، وانتصب قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ بالتحريم ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ منهما ﴿نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

١٤٤ ﴿وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾

وذلك؛ إنَّهم كانوا يقولون: هٰذِه أنعام وحرث حجر، وقالوا: ﴿مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا * وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾، فحرَّموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي[٢].

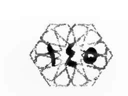
فلما قام الإسلام[٣]، وثبتت الأحكام، جادلوا النبيَّ ﷺ، وكان خطيبهم يومئِذ مالك بن عوف أبو الأحوص الجُشَمِي، فقال: يا محمد، بلغنا أنَّك تحرِّم ما كان آباؤنا يفعلونه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «لأنكم قد حرَّمتم أصنافًا من النعم علىٰ غير أصل ولا قياس، وإنما خلق الله تعالىٰ هٰذِه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها، فمن أين حُرِّمت ذكران هٰذِه النعم علىٰ نسائكم دون رجالكم؟ أمن جهة الذكران أم من جهة الإناث، فإن زعمتم أن تحريمه[٤] من أجل الذكر[٥]، وجب أن تحرموا الأنثىٰ؛ لأن للذكور فيه حظًّا، وإن

(١) في (ت): أنثيها.
(٢) في (ت): والحام.
(٣) في (ت) وفي الأصل: الأعلام.
(٤) في (ت): تحريمها.
(٥) في (ت): الذكران.

زعمتم إنَّ تحريمه من جهة الأنثىٰ، وجب أن تحرموا الذكر[١]؛ لأن للإناث فيه حظًّا، (وإن زعمتم أن تحريمه)[٢] لاجتماع ماء الذكر والأنثىٰ فيه واشتمال الرَّحِم عليه، وجب أن تحرِّموا الذكر والأنثىٰ والحي والميِّت، لأنَّه لا يكون ولد إلاَّ من ذكر وأنثىٰ، ولا تشتمل الرحم إلاَّ علىٰ ذكر أو أنثىٰ، فَلِمَ تحرمون بعضًا وتحلُّون بعضًا؟» فسكت مالك وتحيَّر، فلما لزمَتْه الحجَّة، أخذ في الافتراء علىٰ الله فقال: كذا أمر الله[٣].

فقال الله تعالىٰ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ حضوراً[٤] ﴿إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

ثمَّ بيَّن المحرمات، فقال:



﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا﴾

أي: شيئًا محرّمًا ﴿عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ﴾: آكلٍ يأكله.

وقرأ علي بن أبي طالب ﷺ: (يطَّعمه) مُثقَّل الطاء، أراد: يتطعَّمه، فأدغم[٥].

---

(١) في (ت): الذكران للإناث. وفيها خطأ وزيادة.

(٢) هٰذِه الجملة ليست في (ت).

(٣) لم أجده مسندا، وهو عند البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٧.

(٤) من (ت).

(٥) «البحر المحيط» ٤/ ٢٤١، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨٨.

وقرأت عائشة رضي الله عنها: (عَلَىٰ طَاعِمٍ طَعِمَه)[١].

﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾: مُهراقًا سائلاً.

قال عمران بن حدير: سألت أبا مِجْلَزْ عمّا يتلطّخ باللحم من الدم، وعن القِدر يُرىٰ فيها حُمرةُ الدم؟ فقال: لا بأس به؛ إنَّما نهىٰ الله عن الدم المسفوح[٢].

وقال إبراهيم: لا بأس في الدم[٣]، في عرق أو مخ، إلاَّ المسفوح الذي يعمد ذلك[٤].

قال عكرمة: لولا هٰذِه الآية لاتَّبع المسلمون من العُروق ما يتبع اليهود[٥].

﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾: خبيث حرام ﴿أَوْ فِسْقًا﴾: معصية ﴿أُهِلَّ﴾: ذُبح ﴿لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٦].

---

(١) «مختصر شواذ القراءات» لابن خالويه (٣٥)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٢٣.

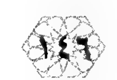
(٢) «جامع البيان» ٨/ ٧٠- ٧١. وانظر «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ١٩٤.

(٣) في (ت): بالدم.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٢٤، «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٨.

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٧١.

(٦) جاء في حاشية النسخة (ت) ما نصه: (وفسقًا)، عطف علىٰ ﴿لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾، ومحله ﴿أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾ بالمذبوح نصب...فسقًا، وسمي: فسقًا؛ لذبحه إياه علىٰ ٱسم غير الله تعالىٰ أكثرهم...السنة حرمت غير المذكور في الآية، قال ابن عباس نهىٰ رسول الله ﷺ عن أكل ذي ناب ومخلب من الطير. كواشي اهـ.



﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾

يعني: اليهود ﴿حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ﴾: وهو ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير؛ مثل: الإبل والنعام والأوز والبط[١].

وقال ابن زيد: هو الإبل فقط[٢].

وقال القتيبي: هو[٣] كلُّ ذي مخلب من الطيور[٤]، وكل ذي حافر من الدواب، وحكاه عن[٥] بعض المفسِّرين[٦].

وقيل[٧]: سمّي الحافر ظُفُرًا؛ على الاستعارة[٨].

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٧٢- ٧٣، ورواه عن ابن عباس وسعيد ومجاهد وقتادة والسدي، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤١٠، وما بعدها.

(٢) «جامع البيان» ٨/ ٧٣. قال أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٢٤٥: وضعف هذا التخصيص.

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) في (ت): الطير.

(٥) في (ت): عنه.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» لابن قتيبة (١١٦)، وانظر: «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٩، «بحر العلوم» للسمرقندي ١/ ٥٠٩، ٥١٠. قال الرازي: أما حمل الظفر على الحافر، فبعيدٌ من وجهين:

الأول: أن الحافر لا يكاد يسمى ظفرًا.

والثاني: أنه لو كان الأمر كذلك، لوجب أن يقال: إنه تعالى حرم عليهم كل حيوان له حافر، وذلك باطل؛ لأن الآية تدل على أن الغنم والبقر مباحان لهم مع حصول الحافر لهما. «التفسير الكبير» ١٣/ ١٨٣.

(٧) في (ت): وقال.

(٨) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٠. وقال الحكيم الترمذي: الحافر: ظفر، والمخلب:

وأنشد قول طرفة [يصف سارقاً][(١)]:

فَــمــا رَقَــدَ الــوِلْــدانُ حــتّــىٰ رأيــتُــهُ
عَلَى البَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وحَافِرِ[(٢)]

فجعل الحافر موضع القدم.

وقرأ الحسن: (كُلَّ ذِي ظِفْر) مكسورة الظاء مسكنة الفاء[(٣)].

وقرأ أبو السمال: (ظِفِر) بكسر الظاء والفاء، وهي لغة[(٤)].

﴿وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ﴾ يعني: الثروب، وشحم الكليتين ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ﴾: ما عَلِقَ بالظهر والجنْب، أراد من داخل بطونهما ﴿أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ يعني: المباعر ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾: مثل شحم الألية ﴿ذَٰلِكَ﴾: التحريم ﴿جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾: بظلمهم؛ (عقوبة لهم)[(٥)]؛ بقتلهم الأنبياء، وصدِّهم عن سبيل الله،

ظفر، إلا أن هٰذا علىٰ قدره، وذاك علىٰ قدره، وليس هٰهنا ٱستعارة؛ ألا ترىٰ أن كليهما يقص ويؤخذ منهما وكلاهما جنس واحد: عظم لين رخو. أصله من غذاء ينبت، فيقص، مثل ظفر الإنسان؟ وإنما سمي حافرًا؛ لأنه يحفر الأرض بوقعه عليها. وسمي مخلبًا، لأنه يخلب الطير برءوس تلك الإبر منها. ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٢٥.

(١) من (ت)، ولعل (سارقا) تحريف من (طارقا)، كما يظهر من كلام الشراح، والله أعلم.

(٢) يصف الشاعر ضيفًا طارقًا أسرع إليه، فجعل له حافرًا. والبيت منسوب لجبيهاء الأسدي في «اللسان» ٤/ ٤٠٤ (حفر). «تاج العروس» ١١/ ٦٨ (حفر).

(٣) «مختصر شواذ القراءات» (٤١)، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٨٩.

(٤) «الدر المصون» ٣/ ٢٠٦.

(٥) في (ت): أي: بقتلهم.

وأخذهم الربا، واستحلالهم أموال الناس بالباطل ﴿وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾: في إخبارنا عن هٰؤلاء اليهود، وعمّا حرَّمنا عليهم من الشحوم واللحوم.

١٤٧ ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾[1].



﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾:

لمَّا ألزمتهم[2] الحجَّة، وتبيَّنوا، وتيقَّنوا باطل ما كانوا عليه: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ من قبل ﴿وَلَا حَرَّمْنَا﴾: ما حرَّمنا ﴿مِن شَىْءٍ﴾: من البحائر والسوائب وغير ذلك؛ لأنَّه قادر علىٰ أن[3] يحول بيننا وبين ذلك؛ حتَّىٰ لا نفعله، ولكنَّه رضي منا ما نحن عليه، من: عبادة الأصنام، وتحريم الحرث والأنعام، وأراده منَّا، وأمرنا به، فلم يَحُلْ بيننا وبين ذلك.

فقال الله تعالىٰ[4]؛ تكذيبًا لهم، وردًّا عليهم: ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: من كفار الأمم الخالية ﴿حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا﴾

---

(١) وجاء في النسخة (ت) ما نصه: (فإن كذبوك - يعني: بما تقول من التحريم والتحليل، واسعة - يعني: رحمته وسعت كل شيء، لا يعجل عليهم بالعقوبة، بأسه: يعني: عذابه. أبي الليث) اهـ.

(٢) جاء في الأصل قوله: ألزمته. والصحيح ما أثبته من (ت).

(٣) هكذا في (ت) وفي الأصل: أنه. وهو خطأ.

(٤) ساقطة من (ت).

عذابنا، فكذبهم في قولهم: إن الله رضي منا ما نحن عليه؛ لأنه لو لم يرضه وأراد غيره، لحال بيننا وبينه.

والدليل علىٰ أن التكذيب ورد في هٰذا، لا في قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا﴾.

قوله: [٣٢/ب] ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: من التكذيب، ولو كان ذلك خبرًا من الله جل ثناؤه عن كذبهم في قولهم: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا﴾ لقال: كذلك كذَب الذين من قبلهم(١) بتخفيف الذال، فكان ينسبهم إلى الكذب لا إلى التكذيب.

وقال الحسين بن الفضل: لو أخبروا بهٰذِه المقالة تعظيمًا وإجلالاً لله تعالىٰ(٢) ومعرفة منهم به، لما عابهم ذلك؛ لأن الله تعالىٰ(٣). قال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟﴾(٤) وقال: ﴿مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾(٥) وقال: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٦) والمؤمنون يقولون هٰذا، ولكنَّهم قالوا ذلك تكذيبًا وتخرصًا وجدلاً، من غير معرفة بالله وبما يقولون(٧).

نظيره قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم﴾ قال الله

---

(١) في (ت): قولهم. وهو خطأ.

(٢) ساقطة من (ت).

(٣) ساقطة من (ت).

(٤) الأنعام: ١٠٧.

(٥) الأنعام: ١١١.

(٦) الأنعام: ١٤٩.

(٧) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠١.

تعالىٰ:[١] ﴿مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٢] فقولهم هٰذا من غير علم منهم بالله تعالىٰ[٣]؛ والمؤمنون يقولونه بعلم منهم بالله، ثمَّ قال: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ﴾: من حظ وحجَّة، علىٰ ما تقولون ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ﴾: من غير علم ويقين ﴿وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾: تكذِّبون.

---

(١) جاء في الأصل وفي (ت) بزيادة واو، وهو خطأ.

(٢) الزخرف: ٢٠.

(٣) من (ت).

١٤٩ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾

التامة الكافية علىٰ خلقه ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٥٠ ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾

أي: أحضروهم وأتوا بهم. فقالوا: نحن نشهد، فقال الله تعالىٰ: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: يشركون.

١٥١ ثمَّ قال: ﴿قُلْ﴾: لهم، يا محمد ﴿تَعَالَوْاْ أَتْلُ﴾: أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾: حقًّا يقينا كما أوحىٰ إليَّ ربِّي، وأمرني به، لا ظنًّا وكذبًا[١]، كما تزعمون.

﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ ٱختلفوا في محل (أن):

فقال بعضهم: محلُّه نصب[٢].

ثمَّ ٱختلفوا في وجه ٱنتصابه:

فقيل: معناه: حرَّم أن تشركوا، و (لا) صلة[٣]، كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[٤].

وقيل: ٱتلُ ﴿أَلَّا تُشْرِكُواْ﴾[٥].

---

(١) جاء في الأصل: وكذب.

(٢) «معاني القرآن» للنحاس ١/ ٣٤٦، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٠٦.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٣.

(٤) الأعراف: ١٢.

(٥) «الأمالي» لابن الشجري ١/ ٧٢.

وقيل: أوحىٰ وأوصىٰ ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾[(١)].

وقيل: بدل مما حرَّم[(٢)].

وقيل: تمَّ الكلامُ عند قوله: ﴿حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ ثمَّ قال: ﴿عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ على الإغراء[(٣)].

وقال بعضهم[(٤)]: موضع أن رفع، معناه: هو أن لا تشركوا، خبر ٱبتداء مضمر، وما بعده يجوز أن يكون في محل النصب؛ عطفًا علىٰ قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا﴾ وأن لا[(٥)]، ويجوز أن يكون جزمًا؛ على النهي، [٣٣/أ] كقوله: ﴿قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(٦)]: فعطف بالنهي على الخبر[(٧)]، كما قال الشاعر[(٨)]:

حجَّ وأوصىٰ بسُلَيْمى الأعبُدا
ألا ترىٰ ولا تُكلِّم أحدا

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٨١.

(٢) ذكر هٰذِه الأقوال ابن الشجري في «الأمالي» ١/ ٧٣-٧٤. وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٣١.

(٣) «التبيان في إعراب القرآن» للعكبري ١/ ٢٦٥، وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٢٥١: وهٰذا بعيد؛ لتفكيك الكلام عن ظاهره.

(٤) جوَّزه مكي في «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٢٧٧، والطبري في «الجامع» ٨/ ٨١.

(٥) جاء في الأصل بتكرار قوله (وأن لا) وفي نسخة (ت) (وأن) مكرره، ولعله خطأ من الناسخ.

(٦) الأنعام: ١٤.

(٧) بياض في الأصل.

(٨) الأبيات من الرجز، وهي عند الفراء في «معاني القرآن» ١/ ٣٦٤، والطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٢١٦. وقال محققه الأستاذ محمود شاكر: لم أعرف قائله.

ولا يَزل شرابُها مُبَرّدا

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ أي: لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فإني رازقكم وإياهم. والإملاق: الفقر، ونفاد الزاد[١].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ يعني: علانية ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ يعني: السرَّ.

وقال المفسِّرون: كانوا في الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسًا في السرِّ، فحرَّم الله تعالىٰ[٢] الزنا في العلانية والسر[٣].

وقال الضحاك: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾: الخمر[٤] ﴿وَمَا بَطَنَ﴾: الزنا[٥].

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾: قتلها، وهي نفس مؤمن أو معاهد ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يعني: بما أباح قتلها، وهي: الارتداد والقصاص والرجم.

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ٨٢، «تهذيب اللغة» ٩/ ١٨٢(لقم).

(٢) ساقطة (ت).

(٣) «جامع البيان» عن عبد الله بن عباس من طريق علي بن أبي طلحة ٨/ ٨٣. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٨٠٦٦)، وقال: وروي عن عطاء، عن عكرمة، وأبي صالح، وعلي بن حسين، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي نحو ذلك.

(٤) من (ت).

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٨٤.

[١٣٥٧] (أخبرنا أبو بكر الجوزقي[١] قال)[٢] أخبرنا أبو العباس الدغولي[٣]، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سالم[٤]، قال: ثنا إسحاق[٥] بن سليمان[٦]، قال: ثنا مغيرة بن مسلم[٧]، عن مطر الورّاق[٨] عن نافع[٩] عن ابن عمر أن عثمان أشرف علىٰ أصحابه فقال: علام تقتلونني؟ فإنِّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحلُّ دم ٱمرئ مُسلم إلاَّ بإحدىٰ ثلاث: رجل زنىٰ بعد إحصانه فعليه الرجم، أو قتل عمدًا فعليه القَوَد، أو ٱرتدَّ بعد إسلامه، فعليه القتل**»، فوالله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام، ولا قتلت[١٠]

---

(١) أبو بكر، محمد بن عبد الله الجوزقي، ثقة.

(٢) من (ت).

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن محمد، الإمام الحافظ المجود.

(٤) الصائغ الكبير أبو جعفر، صدوق.

(٥) في (ت): الحسن.

(٦) الرازي، **أبو يحيى العبدي**، مولىٰ عبد القيس كوفي، نزل الري، أثنىٰ عليه أحمد، وقال الحافظ: ثقة فاضل، مات سنة (٢٠٠هـ) وقيل قبلها. ٱنظر: «تهذيب الكمال» ٢/ ٤٢٩، «التقريب» (٣٥٧).

(٧) **المغيرة بن مسلم القسملي**، أبو سلمة السراج، ولد بمرو وسكن المدائن، روىٰ له البخاري في الأدب، والترمذي والسنائي وابن ماجه قال الحافظ: صدوق. ٱنظر «تهذيب الكمال» ٢٨/ ٣٩٥، «التقريب» (٦٨٥٠).

(٨) مَطَر بن طهمان الوراق أبو رجاء السلمي، صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف.

(٩) مولى ابن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور.

(١٠) في (ت): ولا قتلنا.

أحدًا، فأقيد نفسي به[١]، ولا ٱرتددت منذ أسلمت، إنِّي أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله[٢].

﴿ذَٰلِكُمْ﴾: الذي ذكرت ﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

١٥٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾:

يعني: بما فيه صلاحه وتثميره.

قال مجاهد: هو التجارة فيه[٣].

وقال الضحاك: هو أن يبتغي له فيه، ولا يأخذ من ربحه شيئًا[٤].

وقال ابن زيد: هو أن يأكل بالمعروف، إن ٱفتقر، وإن ٱستغنىٰ فلا يأكل[٥].

---

(١) ساقطة من (ت).

(٢) [١٣٥٧] الحكم على الإسناد:

إسناده عند المصنف جيد؛ فيه محمد بن إسماعيل، ومغيرة بن مسلم، صدوقان. ومطر الوراق صدوق كثير الخطأ.

التخريج:

من هٰذا الوجه أخرجه الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٦٣ (٤٥٢)، والنسائي كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المُرتد ٧/ ١٠٣ من هٰذا الوجه. لكن للحديث طريق آخر عن أبي أمامة سهل بن حنيف، قال: كنا مع عثمان، وهو محصور في الدار وذكر نحوه، أخرجها الإمام أحمد في «المسند» ١/ ٦١- ٦٢ (٤٣٧)، وأبو داود كتاب الديات، باب الإمام يأمر بالعفو في الدم (٤٥٠٢)، والبيهقي ٨/ ١٨، والنسائي كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل به دم المسلم ٧/ ٩١ بسند صحيح.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٨٤. وانظر «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٣٤، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤.

(٤) «جامع البيان» ٨/ ٨٤، وانظر: «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤.

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٨٤، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٨٠٨٤).

وقال الشعبي: مَنْ خالط مال اليتيم حتَّىٰ يُفْضِل عليه، فليخالطه، ومَنْ خالطه؛ ليأكل منه فليَدَعْه ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[1]

قال يحيىٰ بن يعمر: حتىٰ يحتلم[2].

قال الشعبي: الأشُد: الحلم حيث يكتب له الحسنات وتكتب عليه السيئات[3].

وقال أبو العالية: حتَّىٰ يعقل وتجتمع قوَّته[4].

وقال الكلبي: الأَشُد: ما بين ثمانية عشر إلىٰ ثلاثين سنة[5].

وقال السدِّي: هو ثلاثون[6] سنة، ثمَّ جاء بعدها حتّىٰ إذا بلغوا النكاح[7].

والأَشُدْ: جمع شَدٍّ، مثل: قَدَّ وأَقُدَّ، وسَدَّ وأَسَدُّ، [٣٣/ب] وهو ٱستحكام قوة شبابه وسنه، ومنه شد النهار وهو ٱرتفاعه، يقال: أتيته شدّ [النهار ومد النهار][8][9].

---

(١) لم أجد الأثر مسندًا عن الشعبي.

(٢) ورد هٰذا المعنىٰ عن ربيعة وعن مالك وغيرهم.انظر: «جامع البيان» ٨/ ٨٥.

(٣) «جامع البيان» ٨/ ٨٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» «٨٠٨٨».

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤.

(٥) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤.

(٦) من (ت) وفي الأصل: ثلاثين.

(٧) «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٦٣.

(٨) بياض في الأصل.

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٨٥. وانظر: «لسان العرب» ٣/ ٢٣٢ (شدد).

وكان المُفَضَّلُ بن محمد الضبي ينشد بيت عنترة:

عـهـدي بـه شـدَّ الـنـهـار كـأنَّـمَـا

خُضِـبَ الـبـنـان ورأسـه بـالـعـظـلـم[١]

وقال آخر:

تـطـيـف بـه شـد الـنـهـار ظـعـيـنـةٌ

طـويـلـة أنـقـاء الـيـديـن سَـحُـوقُ[٢]

وليس بلوغ الأشد مما يبيح قرب ماله بغير الأحسن، وتقدير الكلام: وَلا تَقْرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ إلا بالتي هي أَحْسَنُ على الأمد حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، فادفعوا إليه ماله إن كان رشيدًا.

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها في إيفاء الكيل والوزن.

---

(١) من معلقته المشهورة وانظر «ديوانه» ص٢٧، وهٰذا البيت من أبيات وصف فيها بطلاً مثله، يقول قبله:

لـمـا رآنـي قـد قـصـدت أريـده أبـدىٰ نـواجـذه لـغـيـر تـبـسـم

فـطـعـنـتـه بـالـرمـح ثـم عـلـوتـه بمهند صافي الحديدة مخذم

العظلم: صبغ أحمر. يصف قتيلاً سال دمه، فخضب رأسه وأطرافه، لا حراك به. وانظر: «جامع البيان» ٨/ ٨٥، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٣٥، «البحر المحيط» ٤/ ٢٥٢، «خزانة الأدب» ٩/ ٤٨٦.

(٢) السحوق هي المرأة الطويلة. البيت أورده الطبري في «جامع البيان» [ط. شاكر] ١٢/ ٢٢٢ وقال محققه: لم أعرف قائله، وهو غير منسوب في «اللسان» ١٠/ ١٥٤، «المحكم» ٢/ ٥٦١، «تاج العروس» ٢٥/ ٤٣٨، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٣٦.

وقال أهل المعاني[١]: معناه: إلاَّ ما يسعها وَيَحِلُّ لَهَا، ولا يخرج فيه، ولا يُضَيَّقُ عنه، وذلك أنَّ الله تعالىٰ علم من عباده أنَّ كثيرًا منهم تضيق نفسه عن أن تطيب لغيره بما لا يجب عليها له، فأمر المعطي بإيفاء ربِّ الحق حقه الذي هو له[٢]، ولم يكلِّفه الزيادة؛ لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها، وأمر صَاحِبَ الحق بأخذ حقّه، ولم يكلفه الرضا بأقل منه؛ لما في النقصان عنه من ضيق نفسه، فلم يكلِّف نفسًا منها إلاّ ما لا تَحرُّجَ فيه ولا يضيق عنه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إنكم - معشر الأعاجم - قد وليتم أمريْن بهما هلك من كان قبلكم[٣]: المكيال والميزان[٤].

﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟﴾: فاصدقوا في الحكم والشهادة ﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ محذوف الاسم، يعني: ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتَّعظون.

---

(١) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٣٦، «التفسير الكبير» للرازي ١٣/ ٢٣٥ «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٤، «الوسيط» ٢/ ٣٣٨.

(٢) ليست في (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «جامع البيان» ٢٧/ ١١٨ عن أبي المغيرة عن ابن عباس موقوفًا عليه وأخرجه كذلك البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٣٢، وهناد في «الزهد» ٢/ ٣٥٨ عن كريب عن ابن عباس.

وأخرجه الترمذي في «الجامع» كتاب البيوع، باب ما جاء في المكيال والميزان (١٢١٧) مرفوعًا ثم ضعفه، وقال: وقد روي بإسناد صحيح عن ابن عباس موقوفًا.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هٰذِه الآيات محكمات لم ينسخهنَّ شيء في جميع الكتب، وهنَّ محرَّمات علىٰ بني آدم كلُّهن، وهنُّ أُمُّ الكتاب، مَنْ عمل بهن دخل الجنَّة، ومَنْ تركهن دخل النار[١].

وقال كعب الأحبار: والذي نفس كعب بيده، إنَّ هٰذا لأوَّل شيء في التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ إلىٰ آخر الآية[٢].

وقال الربيع بن خثيم لأصحابه: ألا أقرأ عليكم صحيفة عليها خاتم محمد لم يُفكَّ؟ فقرأ هٰذِه الآية[٣]: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[٤].

١٥٣ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا﴾:

الذي: وصَّاكم به في هاتيْن الآيتيْن ﴿صِرَٰطِى﴾: طريقي وديني

(١) أخرجه مختصرًا الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٨٦- ٨٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٨٠٥٧)، وغيرهما. وفي إسنادهما عبد الله بن قيس، وعليه مدار الأثر، وهو مجهول، كما قال الحافظ ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٣٥٤٥) وانظر: «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٦١.

(٢) «جامع البيان» (١٤١٥٧) وقال محققه: إسناده صحيح إلىٰ كعب الأحبار، وابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٩٨)، والطبرائي في «الأوائل» (٤٤).

(٣) جاء في الأصل قوله (الآية). والصحيح ما أثبته من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٨٧، «الزهد» لابن المبارك (٣١)، «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٦/ ١٨٦ - ١٨٧. كلهم من طرق عن الربيع بن خثيم، وإسناد ابن المبارك صحيح، وأخرج الترمذي في «الجامع» كتاب تفسير القرآن، باب من سورة الأنعام (٣٠٧٠) نحوه عن عبد الله بن مسعود، وقال: حسن غريب.

﴿مُسْتَقِيمًا﴾: مستويًا قويمًا ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: يعني: الطرق المختلفة التي عداها مثل اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات ﴿فَتَفَرَّقَ﴾: فتميد[1] وتخالف وتشتت ﴿بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾: عن طريقه وعن دينه الذي ارتضى، وبه أوصى ﴿ذَٰلِكُمْ﴾: الذي ذكرت ﴿وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

١٥٤ (قوله ﷻ)[2] ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾:

يعني: ثمَّ قل لهم يا محمد: آتينا موسى الكتاب؛ [٣٤/أ] (لأن موسى عليه السلام أُوتي الكتاب، قبل محمد ﷺ)[3].

وقيل[4]: (ثمَّ) بمعنى الواو، يعني: وآتينا موسى الكتاب؛ لأنَّهما حرفا عطف، وقال الشاعر:

قل لمن ساد ثمَّ ساد أبوه
ثمَّ قد ساد قبل ذلك جدُّه[5]

﴿تَمَامًا﴾ نصب؛ على القطع، وقيل: على التفسير[6] ﴿عَلَى الَّذِي﴾

---

(١) جاء في الأصل قوله (فتميد). والصحيح ما أثبته من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) من (ت).

(٤) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٥٢٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٣.

(٥) البيت لأبي نواس في «ديوانه» (ص٢٩٤). وانظر: «خزانة الأدب» ١١/ ٣٧، «مغنى اللبيب»، (ص١٥٩)، «همع الهوامع» ٣/ ١٩٥، «المحرر الوجيز» ٤/ ٥١٩، «تفسير القرآن العظيم»، ٦/ ٢٢٣.

(٦) «مشكل إعراب القرآن» لمكي، ١/ ٢٧٨، «البيان» لابن الأنباري ١/ ٣٥٠.

أَحۡسَنَ﴾ قال بعضهم: معناه: تمامًا على المحسنين. ويكون (الذي) بمعنىٰ: مَن، وتقديره: على الذين أحسنوا. لفظه واحد[(١)] ومعناه جمع، كما تقول: أُوصي[(٢)] بمالي للذي غزا وحجَّ؛ يريد الغازين والحاجين.

وقال الشاعر:

شَبُّوا على المجد وشابوا واكتهل

يريد: واكتهلوا.

يدلُّ عليه قراءة عبد الله بن مسعود ﷺ: (عَلَى الذِينَ أَحْسَنُوا)[(٣)].

وقال أبو عبيدة: معناه: علىٰ كل مَنْ أحسن.

ومعنىٰ هٰذا القول أتممنا فضيلة موسىٰ بهٰذا الكتاب، على المحسنين - يعني: أظهرنا فضلَه عليهم، والمحسنون: هم الأنبياء والمؤمنون.

وقيل[(٤)]: معناه: ثمَّ آتينا موسى الكتاب تمامًا؛ للمحسنين - يعني: تتميمًا منَّا للأنبياء والمؤمنين الكتب[(٥)].

---

(١) في (ت) وفي الأصل: واحدة.

(٢) في (ت): أفرض.

(٣) «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٥١٩، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٥، «جامع البيان» ٨/ ٩٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٣، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٥، «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٦٤.

(٤) ٱنظر: «بحر العلوم» لأبي الليث السمرقندي ١/ ٥١٣.

(٥) في (ت): (الكتاب).

﴿عَلَى﴾ بمعنى اللام، كما تقول: أتم عليه وأتم له.

قال الراعي:

رعـتــه أشــهــرًا وخــلا عــلــيــهــا

فـطــار الــتــي مــنــهــا واســتــعــارا[1]

أراد: وخلا لها.

وقيل[2]: (الذي) بمعنىٰ: ما - يعني[3]: آتينا موسىٰ[4] الكتاب تمامًا علىٰ ما أحسن موسىٰ، وتقديره: وآتيناه الكتاب؛ لإحسانه في الطاعة والعبادة، وتبليغ الرسالة، وأداء الأمر وإقامة الشكر.

قال قتادة في هٰذِه الآية: من أحسن في الدنيا تمت عليه كرامة الله ﷻ في الآخرة[5].

وقيل: معناه[6]: تمامًا على الذي أحسن موسىٰ، من العلم

---

(١) البيت في «ديوان الراعي» (ص١١٢). وانظر: «لسان العرب» ١٤/ ٢٣٧ (خلا)، «تهذيب اللغة» للأزهري (غور) ٨/ ١٨٤، «زاد المسير» ٣/ ١٥٣، «أدب الكاتب» لابن قتيبة (٤٠١)، «خزانة الأدب» ١٠/ ١٤٠.

(٢) قال الفراء: وإن شئت جعل (الذي) علىٰ معنىٰ (ما)؛ تريد: تماما علىٰ ما أحسن موسىٰ، فيكون المعنىٰ: تماما علىٰ إحسانه. «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٥، وانظر: «جامع البيان» ٨/ ٩١، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٥، «التسهيل» لابن جزي ١/ ٣٨٧.

(٣) من (ت).

(٤) في (ت) وفي الأصل: لموسىٰ.

(٥) «جامع البيان» ٨/ ٩١، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» (٨١١٢)، «تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٢٢٢.

(٦) ليست في (ت).

والحكمة - أي: زيادة علىٰ ذلك[١].

وقال عبد الله بن بريدة: معناه: تمامًا مِنِّي، علىٰ إحساني (إلىٰ موسىٰ)[٢][٣].

وقال ابن زيد: معناه: تمامًا علىٰ إحسان الله إلىٰ أنبيائه، وأياديه عندهم[٤].

وقال الحسن: منهم المحسن، ومنهم المسيء، فنزل الكتاب تمامًا على المحسنين[٥].

وقرأ يحيىٰ بن يعمر: (على الذي أحسنُ) بالرفع[٦] أي: علىٰ[٧] الذِي هو أَحْسَن.

﴿وَتَفۡصِيلٗا﴾: بيانًا ﴿لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾: يُحتاج إليه، من شرائع الدين ﴿وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ﴾.

---

(١) أنظر: «الكشاف» ٢/ ٧٧، «التفسير الكبير» للرازي ١٤/ ٤، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٥١٩، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٥.

(٢) ليست في (ت).

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٦.

(٤) «جامع البيان» ٨/ ٩١، «زاد المسير» ٣/ ١٥٣، «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٨٩.

(٥) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٣.

(٦) «المحتسب» لابن جني ١/ ٢٣٤، «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٥١٩، «جامع البيان» ٨/ ٩١.

(٧) ليست في (ت).

١٥٥ ﴿وَهَٰذَا﴾ يعني: القرآن ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ واعملوا بما فيه ﴿وَٱتَّقُوا۟﴾: وأطيعوا ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فلا تعذبون.

١٥٦ ﴿أَن تَقُولُوٓا۟﴾

يعني: لئلاَّ تقولوا، كقوله: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟﴾[(١)]، وقوله: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟﴾[(٢)] يعني: لئلا تضلُّوا، ولئلاَّ تقولوا.

وقيل: معناه: أنزلناه؛ كراهة أن تقولوا[(٣)].

وقال الكسائي: معناه: واتقوا أن تقولوا يا أهل مكَّة[(٤)].

وقرأ ابن محيصن والأعمش - كلاهما - بالياء[(٥)]، والقراءة بالتاء؛ لقوله: ﴿فَقَدْ جَآءَكُم﴾.

﴿إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ [٣٤/ب] يعني: اليهود والنصارىٰ ﴿وَإِن كُنَّا﴾: وقد كنَّا ﴿عَن دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم ﴿لَغَٰفِلِينَ﴾: لا نعلم ما هي.

وإنَّما قال: ﴿دِرَاسَتِهِمْ﴾ ولم يقل: دراستهما؛ لأن كل طائفة جماعة.

---

(١) النساء: ١٧٦.

(٢) المائدة: ١٩.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣٠٧، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٠٨، «جامع البيان» ٨/ ٩٣، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٤.

(٤) انظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٦، «معالم التنزيل» ٣/ ٢٠٦.

(٥) «البحر المحيط» ٤/ ٢٥٧.

كقوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟﴾[(١)]، ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾[(٢)].

١٥٧ ﴿أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾

يعني: أصوب من اليهود والنصارىٰ دينًا ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: حجَّة واضحة، بلغة[(٣)] تعرفونها. ﴿وَهُدًى﴾ وبيان[(٤)] وفرقان ﴿وَرَحْمَةٌ﴾: ونعمة، لمن ٱتبعه، وعمل به ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ﴾: أعرض ﴿عَنْهَا سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾: شدة العذاب ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ يعرضون.

١٥٨ (قوله ﷻ)[(٥)]: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾:

ينتظرون ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾: لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ بلا كيف؛ لفصل القضاء بين خلقه، في موقف القيامة.

وقال الضحاك: يأتي أَمرُهُ، وقَضَاؤُهُ[(٦)] ﴿أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾

---

(١) الحج: ١٩.

(٢) الحجرات: ٩.

(٣) في (ت): بليغة.

(٤) ليست في (ت).

(٥) من (ت).

(٦) ٱنظر: «الوسيط» للواحدي ٢/ ٣٤٠، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٤. وهٰذا تأويل لصفة الإتيان، والحق ما عليه جمهور أهل السنة والجماعة وسلف الأمة، الذين كانوا يمرون هٰذه الصفات كيف جاءت، بلا تكييف أو تشبيه أو تأويل أو تمثيل أو تعطيل. والصحيح، هنا: أن الإتيان صفة ثابتة لله، نثبتها له كما جاءت، ولا نؤولها بإتيان أمره وقضائه، فهٰذا مخالف لمذهب أهل السنة. والله أعلم.

يعني: طلوع الشمس من مغربها ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[1].

وقرأ ابن عمر وابن الزبير ﷺ: (يوم تأتي بعض آيات ربك) بالتاء[2].

قال المبرِّد: على المجاورة، لا على الأصل، كقولهم: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ[3].

وقال جرير:

لـمَّـا أتـىٰ خَـبَـرُ الـزبـيـرِ تـسـاقـطـتْ
سـورُ الـمـديـنـة، والـجـبـال الـخُـشَّـعُ[4]

فأنَّث فعل السور - وهو مذكَّر؛ لاتصاله بمؤنَّث.

[١٣٥٨] أخبرنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق[5]

---

(١) من (ت).

(٢) «البحر المحيط» ٤/ ٢٩٥، «الدر المصون» ٣/ ٢٢٣، «إعراب القرآن» للنحاس ١/ ٥٩٤.

(٣) «المقتضب» للمبرد ٤/ ١٩٧، وانظر «الكتاب» لسيبويه ١/ ٥٢.

(٤) البيت لجرير، يعير به الفرزدق بالغدر ويهجوه؛ فإن الزبير بن العوام ﷺ حين ٱنصرف يوم الجمل، عرض له رجل من بني مجاشع - رهط الفرزدق، فرماه، فقتله غِيْلَةً. ووصف الجبال بأنها خشع. يريد: عند موته، خشعت وطأطأت؛ من هول المصيبة في مقتله، ومن قبح ما لقي من غدر بني مجاشع.

انظر: «ديوانه» (ص٢٧٠)، «مقاييس اللغة» ٢/ ١٤٦ (خشع)، «لسان العرب» ٤/ ٣٨٤ (سور)، «خزانة الأدب» ٤/ ٢١٨، «الحماسة البصرية» ١/ ٢٠٢.

(٥) السلمي النيسابوري. محِّدث ثقة، لكن تغيَّر عقله قبل موته بثلاث سنوات، وما سمع أحدٌ منه بعد تغيره.

قراءةً عليه، في شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، قال: أخبرنا جدي أبو بكر[١] محمد بن إسحاق بن خزيمة[٢]، قال: ثنا محمد بن رافع[٣]، قال: ثنا أبو الحسن علي بن حفص المدائني[٤]، قال: ثنا ورقاء بن عمر[٥]، عن أبي الزناد[٦]، عن عبد الرحمن الأعرج[٧]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتّىٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعين، فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾»[٨].

---

(١) من (ت).

(٢) أبو بكر السلمي النيسابوري الشافعي ٱتفق في وقته أهل الشرق أنه إمام الأئمة.

(٣) القشيري النيسابوري، ثقة.

(٤) البغدادي، صدوق.

(٥) اليشكري، أبو بشر، الكوفي، صدوق.

(٦) عبد الله بن ذكوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بأبي الزناد. ثقة فقيه.

(٧) أبو داود المدني، مولىٰ ربيعة بن الحارث. ثقة ثبت.

(٨) [١٣٥٨] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات سوى المدائني، وورقاء فصدوقان.

التخريج:

أخرجه البخاري في «الصحيح» كتاب الرقائق، باب طلوع الشمس من مغربها (٦٥٠٦)، مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان (١٥٧) من طريق أبي الزناد عنه، بنحوه.

[١٣٥٩] وأخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون[١] الثقة الأمين، قال: أخبرنا أبوحامد (أحمد بن محمد بن الحسن)[٢] بن الشرقي[٣]، قال: ثنا أحمد بن يوسف السلمي[٤]، قال: ثنا نُعَيْم بن حماد[٥]، قال: ثنا نوح بن أبي مريم[٦]، قال: حدثني مقاتل بن حيّان[٧] عن عكرمة[٨] عن ابن عباس ﵄: قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا غربت الشمس رُفِع بها إلى السماء السابعة في سرعة طيران الملائكة، وتُحْبس تحت العرش، فتستأذِنَ من أين تؤمر بالطلوع: من مغربها أو من مطلعها؟ وتكسىٰ ضوءها، وإن كان القمر فنوره علىٰ مقادير ساعات الليل والنهار، ثمَّ يُنْطَلقُ بها ما بين السماء السابعة - العليا [٣٥/أ] وبين أسفل درجات الجنان، في سرعة طيران الملائكة، فتنحدر جبال المشرق من سماء إلىٰ سماء، فإذا ما وصلت إلىٰ هٰذِه السماء، فذلك حين ينفجر الصبح ويُضِيء النهار، فلا تزال الشمس والقمر كذلك، حتَّىٰ يأتي الوقت الذي وقَّت الله

(١) زاهد عالم لم يذكر بجرح أو تعديل.
(٢) ساقطة من (ت).
(٣) ثقة مأمون.
(٤) الأزدي، أبو الحسن النيسابوري، المعروف بحمدان. حافظ ثقة.
(٥) أبو عبد الله المروزي، صدوق، يخطئ كثيرًا.
(٦) أبو عصمة، المروزي القرشي مولاهم كذبوه في الحديث وقال ابن المبارك: كان يضع.
(٧) صدوق فاضل.
(٨) أبو عبد الله المدني مولىٰ عبد الله بن عباس ثقة ثبت.

لتوبة العباد، وتكثر المعاصي في الأرض، ويذهب المعروف، فلاَ يأْمُرُ به أحد، ويفشو المنكر، فلا يَنْهَىٰ عنه أحد، فإذا فعلوا ذلك حُبِست الشمس مقدار ليلة تحت العرش، كلما سجدت، وتستأذن[١] ربها من أين تطلع؟ لم يُحر إليها جواب، حتَّىٰ يوافيها القمر فيسجد معها، وتستأذن من أين تطلع فلا يُحَار إليهما جواب، حتّىٰ يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتيْن للقمر، فلا يعرف طول تلك الليلة إلاَّ المتهجِّدون في الأرض، وهم يومئذٍ عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين، في هوان (من الناس)[٢] وَذِلَّةٍ من أنفسهم، فينام أحدهم تلك الليلة قدْرَ ما كان ينام قبلها من الليالي، ثمَّ يقوم فيتوضّأ ويدخل مَصَلاَّه فيصلِّي وِرْدَه، فلا يُصُبِح نحو ما كان يصبح كلّ ليلة، فينكر ذلك، ويخرج، فينظر إلى السماء، فإذا هو بالليل مكانه والنجوم قد ٱستدارت مع السماء، فصارت إلىٰ أماكنها من أول الليل، فينكر ذلك، ويظن فيها الظنون، فيقول: أخففت قراءتي، أو قصرت صلاتي، أم قمت قبل حيني؟ قال: ثمَّ يقوم، فيعود إلىٰ مصلاَّه، فيصلِّي نحو صلاته الليلة الثانية، ثمَّ ينظر، فلا يرى الصبح، فيخرج أيضًا، فإذا هو بالليل مكانه؛ فيزيده ذلك إنكارًا، ويخالطه الخوف، ويظن في ذلك الظنون من السوء، ثمَّ يقول: فلعلِّي قصَّرت صلاتي أم خفَّفت قراءتي أم قمت في أوَّل

---

(١) هكذا في (ت) وجاء في الأصل: تستأذن وتطلع تجار.

(٢) من (ت).

الليل. ثمَّ يعود وهو وَجِل مشفق خائف؛ لما يتوقّع من هول تلك الليلة، فيقوم فيصلّي -أيضًا- مثل ورده كلِّ ليلة قبل ذلك، ثمَّ ينظر، فلا يرى الصبح، فيخرج الثالثة، فينظر إلى السماء، فإذا هو بالنجوم قد ٱستدارت مع السماء، فصارت في أماكنها عند أوَّل الليل، فيشفق عند ذلك شفقة المؤمن العارف لما كان يَحْذَرُ، يستخفه الخوف ويستخفه الندامة[١]. ثمَّ ينادي بعضهم بعضًا، وهم كانوا قبل ذلك[٢] يتعارفون ويتواصلون، فيجتمع المتهجدون من أهل كل بلدة، في تلك الليلة، في مسجد من مساجدهم، ويجأرون إلىٰ الله تعالىٰ بالبكاء والصراخ بقيَّة تلك الليلة. فإذا ما تمَّ لهما مقدار ثلاث ليال، أرسل الله إليهما جبريل ﷺ، فيقول: إنَّ الرب تبارك وتعالىٰ يأمركما أن تَرْجِعَا إلىٰ مغاربكما، فتطلعا منه، وأنَّه لا ضوء لكما عندنا ولا نور، فيبكيان عند ذلك؛ وَجَلاً من الله؛ وخوفَ يوم القيامة، بكاءً يسمعه أهل سبع سماوات (ومَن دونها)[٣] وأهل سُرادقات العرش وحملة العرش ومن فوقهما، فيبكون جميعًا؛ لبكائهما؛ من خوف الموت والقيامة، فيرجع الشمس والقمر، فيطلعان [٣٥/ب] من مغربهما. قال: فبينما[٤] المتهجِّدون يبكون ويتضرَّعون إلىٰ الله، والغافلون في غفلاتهم، إذ نادىٰ منادٍ: ألا إن

(١) جاء في (ت) فيستخفه الخوف وتستحقه الندامة.

(٢) ليست في (ت).

(٣) مكرر في (ت).

(٤) في (ت) (فبين).

الشمس والقمر قد طلعا من المغرب، فينظر، الناس فإذا هم بهما أسودان لا ضوء للشمس ولا نور للقمر، مَثَلُهَمَا في كُسَوفِهِمَا قبل ذلك، فذلك قوله: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾(١)، وقوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾(٢) فيرتفعانِ كذلك مثل البعيرين القرنيْن(٣) يُنازع كلّ واحد منهما صاحبه ٱستباقًا، ويتصارخ أهل الدنيا، وتذهل الأُمّهات عن أولادها، والأحبّة عن ثمرات قلوبها، فتشتغل كلُّ نفس بما أتاها: فأمّا الصالحون والأبرار، فإنَّه ينفعهم بكاؤهم يومئذٍ، ويكتب (لهم ذلك)(٤) عبادة، وأمّا الفاسقون والفُجّار، فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ، ويكتب ذلك عليهم حسرة وندامة(٥)، فإذا ما(٦) بلغ الشمس والقمر سُرَّة السماء- وهي مَنصَفُهَا، جاءهما جبريل، فأخذ بقرونهما، فردّهما إلى المغرب، فلا يغربهما من مغاربهما، ولكن يغربهما من باب التوبة» فقال له عمر بن الخطاب ﷺ: بأبي أنت وأُمّي، يا رسول الله، وما باب التوبة؟ فقال: «يا عمر، خلق الله بابًا للتوبة خلف المغرب، له مصراعان من ذهب مكلّلان بالدرّ والجوهر(٧)، ما بين المصراع إلى المصراع الآخر أربعون سنة

---

(١) القيامة: ٩.

(٢) التكوير: ١.

(٣) من (ت).

(٤) جاء في (ت): ذلك عليهم.

(٥) من (ت).

(٦) ليست في (ت).

(٧) في (ت): الجواهر.

للراكب المسرع، فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه إلىٰ صبيحة تلك الليلة، عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما، ولم يتب عبدٌ من عباد الله توبةً نصوحًا منذ خلق الله آدم إلىٰ ذلك اليوم، إلاّ ولجت تلك التوبة في ذلك الباب. ثم ترفع إلىٰ الله ﷻ».

فقال معاذ بن جبل: بأبي أنت وأمي، وما التوبة النصوح؟ قال: «أن يندم المذنب على الذنب الذي أصاب، فيعتذر إلىٰ الله، ثمَّ لا يعود إليه، كما لا يعود اللبن إلى الضرع. قال: فيغربهما جبريل في ذلك الباب، ثمَّ يرد المصراعيْن، ثمَّ يلتئم ما بينهما، فيصير كأنَّه[1] لم يكن بينهما صَدْعٌ قط، فإذا أغلق باب التوبة، لم يُقبل لعبدٍ[2] بعد ذلك توبةٌ، ولم تنفعه حسنة يعملها في الإسلام، إلاّ مَنْ كان قبل ذلك مُحسنًا؛ فإنَّه يجرىٰ عليه ما كان يجرىٰ عليه قبل ذلك اليوم، فذلك قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًاۗ﴾». فقال أُبي بن كعب ﷺ: بأبي أنت[3] وأُمّي، يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر يومئذٍ وبعد ذلك؟ وكيف بالناس والدنيا؟ فقال: «يا أُبيُّ، إنَّ الشمس والقمر[4] يكسيان بعد ذلك الضوء والنور، ثمَّ يَطلُعان على الناس ويغربان، كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان، وأما الناس: فإنهم رأوا ما

(١) في (ت): كأن.

(٢) ليست في (ت).

(٣) ليست في (ت).

(٤) ليست في (ت).

رأوا من فظاعة تلك الآية وعظمها، فيلحون على الدنيا، حتّىٰ يجروا فيها الأنهار، ويغرسوا فيها الأشجار ويبنوا البنيان. وأمّا الدنيا فلو نتج لرجل مُهْر لم يركبه [٣٦/أ]، حتّىٰ تقوم الساعة من لَدُن طلوع الشمس من مغربها إلىٰ أن يُنفخ في الصور»[١].

وقال حذيفة بن أسيد والبراء بن عازب رضي الله عنهما: كنّا نتذاكر الساعة، إذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما تذاكرون؟» قلنا: نتذاكر الساعة. فقال: «إنها لا تقوم حتَّىٰ تروا قبلها عشر أمارات: الدخان، ودابة الأرض، وخسفًا بالمشرق، وخسفًا بالمغرب، وخسفًا بجزيرة العرب، والدجَّال، ويأجوج ومأجوج، ونارًا تخرج من قعر عدن، ونزول عيسىٰ، وطلوع الشمس من مغربها»[٢].

ويقال: إنَّ الآيات تتابع كالنظم في الخيط، عامًا فعامًا[٣][٤].

---

(١) الحديث موضوع؛ فيه نوح بن أبي مريم وضاع، وقد روى العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٩/ ٥١ بسنده إلى ابن المبارك أنه قال في الحديث الذي يرويه أبو عصمة، عن مقاتل بن حيان، في الشمس والقمر: ليس له أصل. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١١٥ وما بعدها. وقال: أخرجه ابن مردويه، بسند واهٍ.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٩٠١) عن حذيفة بن أسيد الغفاري.

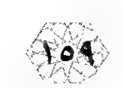
(٣) جاء في حاشية النسخة (ت) ما نصه: ... ولا ينفع إيمان كافر، ولا توبة فاجر، ولا فعل خير، ثم قال ﷺ: ... ثلاثٌ إذا خرجن لم ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل: الدجَّال والدابة وطلوع الشمس من مغربها... اهـ.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٧، وقد ورد هٰذا اللفظ: بين يدي الساعة عشر آيات، كالنظم في الخيط، إذا سقط منها واحدة توالت. عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، ٢٨/ ٢٦٦.

وقال[١] عبد العزيز بن يحيى الكِنَانِي: والحكمة في طلوع الشمس من مغربها أنَّ إبراهيم عليه السلام قال لنمرود: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ﴾[٢][٣]. وأن الملحدة المنجّمة[٤] -عن آخرهم- ينكرون ذلك، ويقولون: هو غير كائن؛ فيطلعها الله يومًا من المغرب؛ لِيُري المنكرين قدرته، وأنَّ الشمس في ملكه: إن شاء أطلعها من المطلع، وإن شاء أطلعها[٥] من المغرب.

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها، مائة وعشرين سنة، حتَّىٰ يغرسوا النخل[٦].

قال الله تعالىٰ: ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾: بكم العذاب.



قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ﴾

قرأ حمزة والكسائي بالألف[٧]- أي: خرجوا من دينهم وتركوه.

وهي قراءة عليٍّ بن أبي طالب، ورواية معاذ، رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ[٨].

---

(١) في (ت): قال.

(٢) البقرة: ٢٥٨.

(٣) «زاد المسير» ٣/ ١٥٧، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٧- ١٤٨.

(٤) في (ت): والمنجمين.

(٥) من (ت).

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٤٨.

(٧) «السبعة» (ص٢٧٤)، «النشر» ٢/ ٣٠١.

(٨) «الكشف عن وجوه القراءات» ١/ ٤٥٨، «البحر المحيط» ٤/ ٢٦٠.

وقرأ الباقون: ﴿فَرَّقُواْ﴾ مشدّدًا بغير ألف، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأُبي بن كعب، ﷺ[١] - أي: جعلوا دين الله - وهو واحد: دين إبراهيم الحنيفية - أديانًا مختلفة؛ فتهوَّد قوم، وتنصَّر آخرون.

يدلُّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ أي: صاروا فرقًا مختلفة، وهم: اليهود والنصارىٰ، في قول مجاهد وقتادة والسدي والضحاك[٢].

﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾[٣]. روىٰ[٤] ليث[٥] عن طاوس[٦] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في هٰذِه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ وليسوا منك، هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هٰذِه الأُمَّة، لست منهم في شيء[٧].

---

(١) «السبعة» (ص٢٧٤)، «النشر» ٢/ ٣٠١، «إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ١٧٣.

(٢) «جامع البيان» عن مجاهد ٨/ ١٠٥، وقتادة والسدي، وعن الضحاك، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» عن قتادة (٨١٥٤)، وعن السدي (٨١٦٣).

(٣) من (ت).

(٤) في (ت) وفي الأصل: ورروىٰ.

(٥) ابن أبي سليم القرشي، صدوق ٱختلط جدا ولم يتميز حديثه؛ فترك.

(٦) ابن كيسان اليماني ثقة فقيه فاضل.

(٧) الحكم على الإسناد:

فيه ليث صدوق ٱختلط جدًا ولم يتميز حديثه، فترك.

التخريج:

أخرجه الطبري في «تفسيره» ٨/ ١٠٥، وقال ابن كثير ٦/ ٢٣٨- ٢٣٩: لكن هٰذا

أي: برئ منهم رسول الله ﷺ.

وقالوا: وهٰذِه اللفظة منسوخة بآية القتال[1].

إسناد لا يصح؛ فإن عباد بن كثير متروك الحديث. ولم يختلق هٰذا الحديث، ولكنه وهم في رفعه؛ فإنه رواه سفيان الثوري عن ليث - وهو ابن أبي سليم - عن طاوس، عن أبي هريرة في هٰذِه الآية أنه قال: نزلت في هٰذِه الأمة..اهـ.

وهو عند الطبراني في «الأوسط» (٦٦٤).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢٥: رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل، وهو ثقة. لكنه أعلَّ بالوقف. وقال الدارقطنىٰ في «العلل» ٨/ ٣٢١: "يرويه ليث بن أبي سليم، واختلف عنه: فرواه شيبان بن عبدالرحمن والثوري، عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة موقوفًا، ورفعه عباد بن كثير عن ليث، ورواه موسىٰ بن أعين عن الثوري فقال: عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. ووهم في موضعيْن: في رفعه، وفي قوله: عن ابن طاوس؛ لأن هٰذا من حديث ليث، ولا يصح عن ابن طاوس". وليث ضعيف، وقد سبق بيان حاله في أول السورة.

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» عن السدي ٨/ ١٠٦. وضعَّفه، فقال: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن قوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ إعلام من الله نبيَّه محمدًا ﷺ أنه من مبتدعة أمته الملحدة في دينه بريء، ومن الأحزاب من مشركي قومه، ومن اليهود والنصارىٰ. وليس في إعلامه ذلك ما يوجب أن يكون نهاه عن قتالهم؛ لأنه غير محال أن في الكلام: "لست من دين اليهود والنصارىٰ في شيء فقاتلهم. فإن أمرهم إلىٰ الله في أن يتفضَّل علىٰ من شاء منهم؛ فيتوب عليه، ويهلك من أراد إهلاكه منهم كافرًا؛ فيقبض روحه، أو يقتله بيدك علىٰ كفره، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند مقدمهم عليه. وإذ كان غير مستحيل ٱجتماع الأمر بقتالهم، وقوله: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ ولم يكن في الآية دليلٌ واضح علىٰ أنها منسوخة، ولا ورد بأنها منسوخة عن الرسول خبرٌ، كان غير جائز أن يُقْضَىٰ عليها بأنها منسوخة، حتىٰ تقوم حجةٌ موجبةٌ صحةَ القول بذلك، لما قد بينَّا من أن المنسوخ هو ما لم يجز ٱجتماعه وناسخه في

وقال زاذان - أبو عمر قال لي علي ﷺ: يا أبا عمر، أتدري عَلَىٰ كم ٱفترقت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: ٱفترقت علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة، هي الناجية.

أتدري علىٰ كم ٱفترقت النصارىٰ؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: ٱفترقت علىٰ ثنتين وسبعين [٣٦/ب] فرقة، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة هي الناجية.

أتدري علىٰ كم تفترق هٰذِه الأُمَّة؟ قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: تفترق علىٰ ثلاث وسبعين فرقة، كلُّها في الهاوية إلاَّ واحدة هي الناجية.

ثمَّ قال علي[١]: أتدري علىٰ كم تفترق فيَّ؟

قلت: وإنَّه ليُفترق فيك، يا أمير المؤمنين؟!

قال: نعم. تَفترق فيَّ علىٰ[٢] ثنتي عشرة فرقة، كلُّها في الهاوية إلاَّ

حال واحدة) أهـ. وقال ابن عطية، معلقًا علىٰ قول السدي: وهٰذا كلام غير متقن؛ فإن الآية خبر لا يدخله نسخ، ولكنها تضمنَّت بالمعنىٰ أمرًا بموادعه، فيشبه أن يقال: إن النسخ وقع في ذلك المعنى الذي تقرَّر في آيات أخر. وانظر - أيضًا: «الناسخ والمنسوخ» للمقري (٨٩)، «الناسخ والمنسوخ» للكرمي (١٠٨)، «الناسخ والمنسوخ» لابن حزم (١٦)، «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٣٥٦/٢.

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

واحدة، هي الناجية، وأنت منهم، يا أبا عمر[١].

قلت: هم[٢] فرق الروافض[٣] والخوارج[٤].

﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾.



﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ﴾

يعني: التوحيد: لا إلٰه إلاَّ الله[٥] ﴿فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾.

---

(١) أخرجه المروزي في «السنة» (ص٨١- ٨٢)، (٦٢) وسنده ضعيف، وفيه شريك البرجمي، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٤/ ٢٤٠، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٦٥، ولم يذكرا فيه شيئًا. وذكره ابن حبان في «الثقات» ٦/ ٤٤٤، وفي إسناده عطاء بن مسلم الحلبي صدوق، يخطئ كثيرًا. وانظر «تقريب التهذيب» ١/ ٦٧٥.

(٢) في (ت) (وهم).

(٣) الروافض، ويقال لهم: الرافضة: هم الذين رفضوا إمامة الشيخين - أبي بكر وعمر، ثم آفترقوا بعد وفاة علي إلىٰ فرق عدة. وتجمعهم أصول عدة، منها: القول بالإمامة والعصمة والرجعة.

«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٢١)، «الفصل» لابن حزم ٤/ ١٢٩.

(٤) هم الذين خرجوا علىٰ أمير المؤمنين علي، عند التحكيم، وجرىٰ بينهم قتال، وتجمعهم أصول عدة منها: تكفير مرتكب الكبيرة، والخروج على الأمة بالسيف. وقد آندثرت معظم فرقهم.

«الفرق بين الفرق» (٢٤)، «الفصل» ٤/ ١٤٤.

(٥) وهو الوارد عن السلف في تفسير: الحسنة- هنا. آنظر ما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٠٨- ١٠٩ وقال ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣١: وروي عن ابن عباس، وأبي هريرة، وعلي بن الحسين، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء، ومجاهد، وأبي صالح - ذكوان، ومحمد بن كعب القرظي، والنخعي، والضحاك، والزهري، وعكرمة، وزيد بن أسلم، وقتادة، نحو ذلك.

قرأ الحسن وسعيد بن جبير ويعقوب: (عشرٌ) منون (أمثالُها) رَفْعٌ، علىٰ معنىٰ: فله حسنات عشر أمثالها[١].

وقرأ الباقون بالإضافة علىٰ معنىٰ: فله[٢] عشر حسنات أمثالها، وإنما لم يقل: عشرة، والمثل مذكر، فأنَّث العدد؛ لأنه مضاف إلىٰ مؤنث، فردَّه إلى الحسنة والدرجة ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك[٣] ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وقيل: هٰذا عام في جميع الحسنات والسيِّئات[٤].

روى المعرور بن سويد، عن أبي ذر قال: حدَّثني الصادق المصدوق: إنَّ الله تعالىٰ قال: «الحسنة عشر أو أزيد، والسيئة واحدة أو أغفر. فالويل[٥] لمن غلبت آحادُهُ أعْشَارَه، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة، ثمَّ لا يشرك بي شيئًا، جعلت له مثلها

---

(١) وقرأ بها أيضا عيسىٰ بن عمر والأعمش. أنظر: «الحجة» لابن خالويه (١٥٢)، «مشكل إعراب القرآن» ١/ ٣٠١، «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٦٧.

(٢) ليست في (ت).

(٣) ورد عن عبد الله بن مسعود وغيره. «جامع البيان» ٨/ ١٠٨- ١٠٩، وقال ابن أبي حاتم ٥/ ١٤٣٢: وروي عن عبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك، وأبي وائل، وعطاء، والحسن، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والنخعي، وأبي صالح، والزهري، وزيد بن أسلم، ومحمد بن كعب القرظي، والسدي، وقتادة، والضحاك، مثله.

(٤) قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٦٨: وقالت فرقة: ذلك لفظ عام في جميع الحسنات والسيئات، وهٰذا هو الظاهر. وانظر «الجواهر الحسان» للثعالبي ٢/ ٥٣٤.

(٥) تصحفت كلمة: فالويل. في نسخة (ت) إلىٰ: قال ويل.

مغفرة »[١].

وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما: هٰذا للأعراب وأهل البدو. فأما لأهل القرىٰ، فقال: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[٢]: وأقلها سبعمائة ضعف[٣].

وقال قتادة، في هٰذِه الآية: ذكر لنا أنَّ نبي الله ﷺ قال: « الأعمال ستةٌ: فموجبة وموجبة، ومضاعفة ومضاعفة، ومثل بمثل فأمَّا الموجبتان: فمن لقي الله لا يشرك به شيئًا، دخل الجنَّة، ومَنْ لقي الله يُشرك به شيئاً[٤] دخل النار. وأمَّا المضاعفتان: فنفقة الرجل علىٰ أهله، عشر أمثالها، ونفقة الرجل في سبيل الله بسبعمائة ضعف، وأمّا مِثْلٌ بِمِثْل: فإنَّ العبد إذا همَّ بحسنة ثمَّ لم يعملها،

---

(١) الحديث بهٰذا اللفظ لم أجده في كتب المتون، وذكره القرطبي في «الجامع» ٧/ ١٥١. وقد ثبت في «صحيح مسلم» كتاب الذكر، باب فضل الذكر (٢٦٨٧) عن المعرور بن سويد عن أبي ذر، أن رسول الله ﷺ قال: « يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها، أو أغفر، ومن تقرَّب مني شبرًا، تقرَّبت منه ذراعًا، ومن تقرَّب مني ذراعًا، تقرَّبت منه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة، لا يشرك بي شيئا، لقيته بمثلها مغفرة ».

(٢) النساء: ٤٠.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٠، وتفسير ابن أبي حاتم (٨١٦٨)، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف، وقد سبق بيان حاله. وزاد السيوطي نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه. أما الرواية عن ابن عباس، فهي عند أبي الشيخ، كما في «الدر المنثور» ٣/ ١١٩.

(٤) من (ت).

كُتبت له واحدة، وإذا همَّ بسيئة ثم عملها كُتبت سيئة»[١].

وقال سفيان الثوري: لمَّا نزلت ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال النبيُّ ﷺ: «ربِّ زدني» فنزلت: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾[٢] الآية[٣]، قال: «يا ربِّ زد أمتي»[٤]، فنزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [٣٧/أ][٥] قال: «ربِّ زِدْ أمتي»[٦]، فنزلت: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٧][٨].

---

(١) أخرجه بلفظه: الطبري في «جامع البيان» عن قتادة ٨/ ١٠٩، وهو مرسل. وله شاهد أخرجه: أحمد في «مسنده» ٤/ ٣٤٥ (١٩٠٣٥)، وأبو نعيم في «الحلية» ٩/ ٣٤، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٨/ ٤٢٢-٤٢٣ وابن حبان (٦١٧١) كلهم من طرق، عن الركين بن الربيع عن أبيه عن عمه فلان بن عميلة عن خريم بن فاتك الأسدي مرفوعًا بنحوه، وإسناده صحيح.

(٢) البقرة: ٢٦١.

(٣) ليست في (ت).

(٤) في (ت): زدني.

(٥) البقرة: ٢٤٥.

(٦) في (ت): زدني.

(٧) الزمر: ١٠.

(٨) أخرجه ابن المنذر عن سفيان، كما في «الدر المنثور» ١/ ٥٥٥، وللحديث رواية أخرىٰ عن ابن عمر وليس فيها ذكر آية الأنعام. أخرجها ابن حبان في «صحيحه» ١٠/ ٥٠٥، والبيهقي في «الشعب» ٤/ ٣٥، والطبراني في «الأوسط» ٦/ ١٠.وسندها صحيح.

١٦١ قوله[١]: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا﴾

قرأ أهل الكوفة والشام: ﴿قِيَمًا﴾ بكسر القاف وفتح الياء مخففًا[٢]. وقرأ الباقون: (قَيِّمًا) بفتح القاف وكسر الياء مشددًا[٣] وهما لغتان وتصديق[٤] التشديد قوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ﴾[٥] و ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[٦] ومعناهما: القويم المستقيم.

واختلف النُّحاة في وجه ٱنتصابه:

فقال الأخفش: معناه: هداني دينًا قيِّمًا[٧].

وقيل: عرفت دينًا قيِّمًا[٨].

وقيل: أَعْنِي دينًا قيِّمًا[٩].

وقيل: نصب على الإغراء - يعني: ٱتبعوا دينًا قيِّمًا[١٠].

وقال قطرب: نصب على الحال والقطع[١١].

---

(١) ليست في (ت).

(٢) قرأ بها ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف. ووافقهم الأعمش. «السبعة» (ص٢٧٤)، «الإتحاف» ٢/ ٣٩، «معاني القرآن وإعرابه» للزجاج ٢/ ٣١٠.

(٣) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمر وأبو جعفر ويعقوب. ٱنظر السابق.

(٤) في (ت): (تصديق) دون واو.

(٥) التوبة: ٣٦.

(٦) البينة: ٥.

(٧) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٣١١.

(٨) «الكشف» لمكي ١/ ٤٥٩، «جامع البيان» ٨/ ١١١.

(٩) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣١١.

(١٠) «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١١٠.

(١١) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٥٢.

﴿مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ﴾: بدل من الدين ﴿حَنِيفًا﴾: نصب على الحال[١] ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾.

١٦٢ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى﴾.

قال أهل التفسير: يعني: ذبيحتي في الحج والعمرة[٢]. وقيل: ديني[٣]. ﴿وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى﴾ يعني: حياتي ووفاتي.

قال يمان: ﴿وَمَحْيَاىَ﴾: بالعمل الصالح ﴿وَمَمَاتِى﴾: إذا متُّ على الإيمان[٤].

وقرأ أهل المدينة: (ومحيايْ) بسكون الياء[٥].

وقرأت العامة بفتحها؛ لئلاً يجتمع ساكنان[٦].

وقرأ ابن أبي إسحاق وعيسىٰ: (ومحييّ) بتشديد الياء الثانية من غير ألف، وهي لغة عليا مضر، يقولون: قَفِيَّ وَعَصِيَّ[٧].

وقرأ السلمي: (ونسْكي) بجزم السين، والباقون بضمَّتين[٨].

---

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢/ ٣١١، «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١١٠.

(٢) ورواه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٢ عن مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك. وانظر: ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤٣٤.

(٣) «معالم التنزيل» ٣/ ٢١١، «زاد المسير» ٣/ ١٦١.

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ٢١١.

(٥) قرأ بها ورش، بخلاف، وقالون. «السبعة» (ص٢٧٤).

(٦) «الكشف» لمكي ١/ ٤٥٩، «الدر المصون» ٣/ ٢٢٧.

(٧) وقرأ بها أيضًا الجحدري. «مختصر شواذ القراءات» (ص٤٢)، «البحر المحيط» ٤/ ٢٦٢.

(٨) وقرأ بها أيضًا الحسن وأبو حيوة. «مختصر شواذ القراءات» (ص٤١)، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٥٢.

﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

١٦٣ ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾

قال قتادة: أوَّل المسلمين من هٰذِه الأُمَّة[1].

وقال الكلبي: أوَّل مَنْ أطاع الله من أهل زمانه[2].

وروىٰ سعيد بن جبير عن عمران بن حصين ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا فاطمة، قومي، فاشهدي أُضحيتك؛ فإنَّه يغفر لكِ بأول**[3] **قطرة من دمها كل ذنب عملته؛ ثمَّ قولي**: ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْمُسْلِمِينَ﴾». قال عمران: يا رسول الله، هٰذا لك ولأهل بيتك خاصة أم للمسلمين عامة؟ قال: «**بل للمسلمين عامَّة**»[4].

١٦٤ (قوله ﷻ)[5] ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا﴾

يعني: أَسِوىٰ الله أطلب سيِّدًا؟ ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ

---

(١) «جامع البيان» ٨/ ١١٢، «تفسير عبد الرزاق» ١/ ٢٢٣.

(٢) «تنوير المقباس المنسوب إلىٰ عبد الله بن عباس» من رواية الكلبي (١٠٦).

(٣) من (ت) وفي الأصل: في أول.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن» ٥/ ٢٣٩، وقال: لفظ حديث ابن عبدان لم نكتبه من حديث عمران إلا من هٰذا الوجه، وليس بقوي. والطبراني في «الأوسط» ٣/ ٦٤، وقال: لا يروىٰ هٰذا الحديث عن عمران بن الحصين إلا بهٰذا الإسناد، تفرَّد به أبو حمزة. وفي «الكبير» ١٨/ ٢٣٩.
وقال الهيثمىٰ في «مجمع الزوائد» ٤/ ٩: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وفيه أبو حمزة الثمالي، وهو ضعيف. وأبو حمزة، واسمه ثابت بن أبي صفية ضعيف جدًّا. قال يحيىٰ: ليس بشيء، وقال النسائي: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث. «المجروحين» ١/ ٢٠٦، «الكامل في الضعفاء» لابن عدي ٢/ ٩٣.

(٥) من (ت).

نَفۡسٍ﴾: إثمًا ﴿إِلَّا عَلَيۡهَاۚ﴾: لا تؤخذ[١]؛ بما أتت من المعصية، وارتكبت[٢] من الخطيئة، سواها ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ يعني: ولا تحمل نفس حاملة حملَ أخرىٰ ما عليها من الذنوب، ولا تأثم نفس آثمة بإثم أُخرىٰ، بل كل نفس مأخوذ بجرمها[٣] ومعاقب بإثمها[٤].

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [٣٧/ب]

١٦٥ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ﴾

يعني: أهلك القرون الماضية والأُمم الخالية، وأورثكم الأرض من بعدهم، فجعلكم خلائف منهم، فيها، تخلفونهم فيها، وتعمرونها بعدهم.

والخلائف: جمع خليفة، كما الوصائف جمع وصيفة، وكل مَنْ جاء بعد مَنْ مضىٰ فهو خليفته[٥]؛ يقال: خلف فلان فلانًا في داره، يخلفه خلافةً، فهو خليفة[٦]، كما قال الشماخ:

---

(١) في (ت): لا يأخذ.

(٢) في (ت): وركب.

(٣) في الأصل: بجرمه. والمثبت من (ت).

(٤) في الأصل: إثمه. والمثبت من (ت).

(٥) من (ت) وفي الأصل: خليفة. وكلاهما حسن مستاوٍ.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٤، وانظر: «لسان العرب» ٩/ ٨٢ (خلف).

تـصـيـبـهـم وتـخـطـئـنـي الـمـنـايـا
وأخــلــف فــي رُبُــوْعٍ عــن رُبُــوع[(١)]

﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ يعني: وخالف بين أحوالِكُمْ، فجعل بعضكم فوق بعض؛ في الخلق والرزق والقوّة والبسطة والعلم والفضل والمعاش والمعاد ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم[(٢)] ﴿فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾: (فيما رزقكم)[(٣)] يعني: الغني والفقير، والشريف والوضيع، والحر والعبد.

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾: لأن ما هو آت قريب.

وقيل: الهلاك في الدنيا[(٤)].

وقال الكلبي: إذا عاقب، فعقابه سريع[(٥)].

وقال عطاء: ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾: لأعدائه ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾: لأوليائه[(٦)].

---

(١) «ديوان الشماخ» (ص٢٢٤)، «مجاز القرآن» ١/ ٢٠٩، «لسان العرب» ٨/ ٩٩ (ربع)، «تهذيب اللغة» ٢/ ٣٦٩ (ربع)، «جامع البيان» ٨/ ١١٤، «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ١٥٨، «زاد المسير» ٣/ ١٦٢.

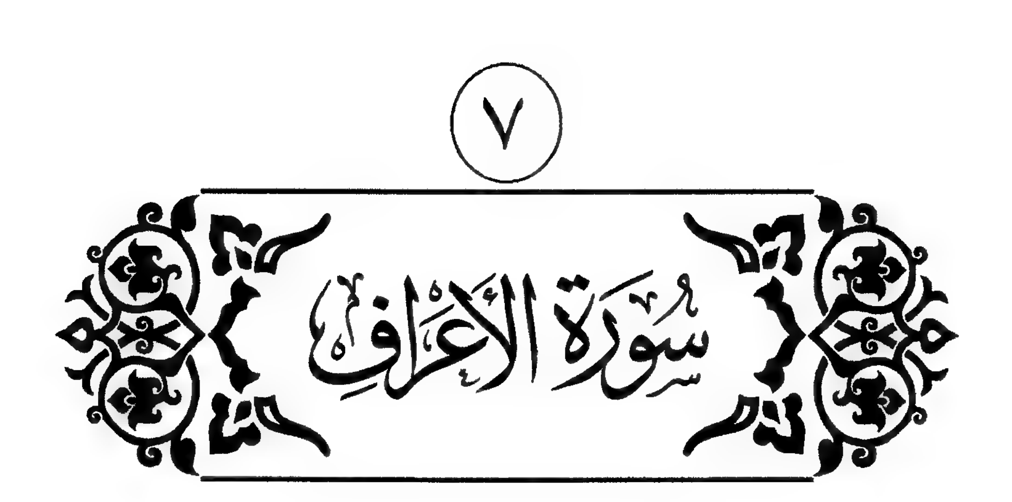
(٢) من (ت).

(٣) من (ت).

(٤) «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٢.

(٥) «تنوير المقباس المنسوب لابن عباس» من طريق الكلبي عن أبي صالح (ص٢١٦).

(٦) «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٢، «الوجيز» للواحدي ١/ ٣٨٥.


٧
سورة الأعراف

سورة الأعراف

مكية[١] وهي مئتان وست آيات[٢]، (وفي رواية خمس)[٣]، وأربعة عشر ألفا وثلاث مئة وعشرة أحرف، و ثلاثة[٤] آلاف وثلاث مئة وخمس وعشرون كلمة.[٥]

[١٣٦٠] أخبرنا محمد بن القاسم الفارسي[٦]، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الشيباني[٧]، قال: حدثنا أبو عمرو

---

(١) قاله: ابن عباس وقتادة.
انظر قول ابن عباس في «فضائل القرآن» لابن الضُّرِيس (ص٣٣)، «الناسخ والمنسوخ» للنحاس٢/ ٣٥٨، «الدر المنثور» للسيوطي٣/ ١٢٥.
انظر قول قتادة في «الإتقان» للسيوطي ١/ ٤٩، «المكي والمدني في القرآن» لعبد الرزاق حسين ١/ ٣٠٩. وقد ورد ذكر بعض آيات من الأعراف بأنها مدنية من قوله: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣]. قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧].
انظر: «الناسخ والمنسوخ» لابن سلامة (ص٧٠)، وقيل إلىٰ قوله: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧١].
انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٩/ ١٤٩، «البرهان في علوم القرآن» للزركشي ١/ ٢٠٠، «إرشاد العقل السليم» لأبي السعود ٣/ ٢٠٩.

(٢) هٰذا العد للآيات في المدني والمكي والكوفي.
انظر: «البيان في عد آي القرآن» للداني (ص١٥٥).

(٣) من (ت) وهٰذِه الرواية لعد الآيات في البصري والشامي المرجع السابق.

(٤) في (ت): وكلماتها ثلاثة.

(٥) في (ت) قدم ذكر الكلمات على الحروف.

(٦) أبو الحسن النيسابوري، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٧) ثقة.

الحَرَشي[١]، حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب[٢]، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس[٣] قال: ثنا سلاّم بن سليم المدائني[٤] قال: ثنا هارون بن كثير[٥] عن زيد بن أسلم[٦]، عن أبيه[٧]، عن أبي أُمامة[٨]، عن أُبي بن كعب ﷺ، عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ سورة **الأعراف، جعل الله بينه وبين إبليس سترًا وكان آدم شفيعًا له يوم القيامة**»[٩]

---

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص، إمام محدث.

(٢) ابن حبيب بن مهران العبدي، أبو أحمد الفراء النيسابوري، ثقة عارف.

(٣) ابن عبد الله بن قيس أبو عبد الله التميمي اليربوعي الكوفي، ثقة حافظ.

(٤) سلْم الطويل أبو سليمان المدائني، متروك.

(٥) مجهول.

(٦) العَدَوي، أبو أسامة ويقال: أبو عبد الله المدني مولىٰ عمر، ثقة عالم، وكان يرسل. قال الحافظ: هو تحريف، والصواب زيد بن سالم، جهله أبو حاتم.

(٧) لم أجده.

(٨) صحابي مشهور.

(٩) [١٣٦٠] الحكم على الإسناد:

موضوع. وقد سبق بيان حال رواته، فهارون مجهول، وسلّام متروك.

التخريج:

هٰذا الحديث جزء من حديث طويل في فضائل سور القرآن عن أبي بن كعب ﷺ، وقد جزأه المصنف في «الكشف والبيان» بطرق عدة، وقد جمع هٰذِه الطرق د/ صلاح باعثمان، في تحقيقه لقسم من هذا الكتاب «الكشف والبيان» من سورة المدثر إلىٰ سورة الفجر، وأخرجه المصنف هنا بهٰذا السند، وفي مواضع متعددة من تفسيره كما في فضل سورة الأحزاب والنجم، والمدثر، والليل.

وقد نص طائفة من العلماء رحمهم الله علىٰ رده وعدم قبوله، وممن قال بذلك:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾[1]



قوله تعالىٰ: ﴿المص ①﴾

قال عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿المص ①﴾[2] قَسَمٌ[3] أقسم الله به[4].

ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ٣٩٢ حيث قال: وهٰذا حديث في فضائل السور مصنوع بلا شك....فنفس الحديث يدل علىٰ أنه مصنوع، فإنه قد ٱستقرأ السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله ﷺ.

وابن تيمية: في «مجموع الفتاوىٰ» ٧/ ١٠٩، «مقدمة في أصول التفسير» (ص٧٥) حيث نقل ٱتفاق العلماء علىٰ أنه موضوع. فقال: وفي التفسير من هٰذِه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي، والواحدي، والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم.

والسيوطي: في حاشيته علىٰ «تفسير البيضاوي» كما في «الفتح السماوي» لعبد الرؤوف المناوي ١/ ٤٥٤، وفي «اللآلئ المصنوعة» ١/ ٢٠٨ حيث قال: ومن طرقه الباطلة طريق هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم.

والشوكاني في كتابه «الفوائد المجموعة» (٢٩٦) حيث قال: ولاخلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب هٰذا موضوع، وقد ٱغتر به جماعة من المفسرين، فذكروه في تفاسيرهم: كالثعلبي، والواحدي، والزمخشري، ولاجرم فليسوا من أهل هٰذا الشأن.

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) في الأصل: قسما. وما أثبته من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥ عن ابن عباس، وعن عكرمة في تفسير﴿الم ①﴾ [البقرة: ١]، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٦/ ٦٠ عن قتادة عند تفسير سورة ﴿نٓ وَالْقَلَمِ﴾، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»

وقال عطاء بن أبي رباح: هو ثناء أثنىٰ الله به علىٰ نفسه[١]. وقال أبو صالح عن ابن عباس ﵄: ٱسم من أسماء الله تعالىٰ[٢].

وقال أبو الضحىٰ عن ابن عباس ﵄: أنا الله أُفَضِّل)[٣].

وقال السُدِّي: هو[٤] هجاء المصوّر[٥]. وقال[٦] قتادة: ٱسم من أسماء القرآن[٧]. وقيل: ٱسم للسورة[٨] (ومفتاح لها قاله الحسن)[٩].

٣/ ١٢٥ لابن المنذر، عن ابن عباس.

(١) لم أجده حسب بحثي واطلاعي.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥ عن ابن عباس، والشعبي، وذكره الإمام الماوردي في «النكت والعيون» ١/ ٦٤ عن ابن عباس، وعكرمة، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٢٥ لابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٣) في الأصل: أفصل. وما أثبته من (س) وهو كذلك في المراجع فهٰذا الأثر ذكره الإمام الماوردي عن ابن عباس، وسعيد بن جبير.
انظر: «النكت والعيون» للماوردي ٢/ ١٩٨.

(٤) في (ت): هي.

(٥) في الأصل: المصون. وفي (ت): المصدر. وما أثبته من (س).
وهو موافق لما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ١٩٨ كلاهما عن السُدِّي.

(٦) في (ت) قدم قول قتادة على السُدِّي.

(٧) أخرجه عبد الرزاق «تفسير القرآن» ١/ ٢٥٨ عن قتادة، والطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥ عن قتادة، ومجاهد، وابن جُريج، والماوردي في «النكت والعيون» ١/ ٦٣ عن قتادة، وابن جريج.

(٨) في (ت) و (س): السورة.

(٩) من (س). ذكره الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٠٦ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، والإمام الماوردي في «النكت والعيون» ٢١/ ١٩٨٤ عن الحسن.

وقال مجاهد: فواتح ٱفتتح الله تعالىٰ[١] بها[٢] كتابه[٣].

وقال الشعبي: فواتح (افتتح الله بها)[٤]، وهي أسماء من أسماء الله تعالىٰ، إذا وصلتها كانت ٱسمًا.[٥] وقال أبو روق: أنا الله العالم[٦] الصادق[٧].

وقال سعيد بن جبير: أنا الله أصدق.[٨] وقال محمد بن كعب: الألف ٱفتتاح ٱسمه أحد، أول، آخر، واللام ٱفتتاح ٱسمه لطيف، والميم ٱفتتاح ٱسمه مجيد، وملك، والصاد[٩] ٱفتتاح ٱسمه صمد، وصادق الوعد، وصانع المصنوعات[١٠]، ورأيت في بعض التفاسير معنىٰ ﴿الٓمٓصٓ﴾: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[١١].

---

(١) من (س).

(٢) في الأصل: به. وما أثبته من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٠٦ عن مجاهد، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ١/ ٥٤ لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ بن حيان عن مجاهد، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٤٢٠ عن ابن جريج.

(٤) من (س).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٢٩٤، عن ابن عباس، وأورده الخازن عن ابن عباس في «لباب التأويل» ٢/ ٤٩٧.

(٦) من (ت).

(٧) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٣٠، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٢٦ لأبي الشيخ عن الضحاك.

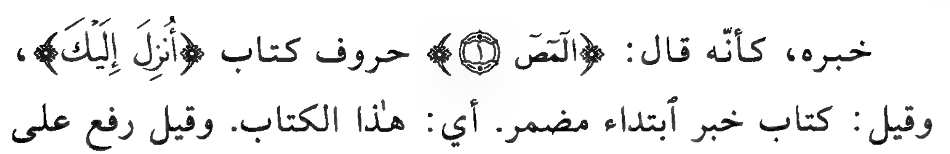
(٨) لم أجده حسب بحثي واطلاعي.

(٩) في الأصل: والصادق. وما أثبته من (ت) و (س).

(١٠) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٢٠٨، بنحوه عن الربيع بن أنس.

(١١) ذكره أبو حيّان في «البحر المحيط» ٤/ ٢٦٧، والألوسي في «روح المعاني» ٨/ ٧٤.

(وقيل: هي حروف هجاء مقطّعة[١]، وقيل: هي حساب الجُمّل[٢][٣]، وقيل: هي حروف ٱسم الله تعالى الأعظم[٤]، وقيل: هي حروف تحوي معاني كثيرة، ودل الله بها خلقه علىٰ مراده من كل ذلك[٥]، وموضعه رفع بالابتداء



٢ و﴿كِتَٰبٌ﴾

خبره، كأنّه قال: ﴿الٓمٓصٓ ۝١﴾ حروف كتاب ﴿أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾، وقيل: كتاب خبر ٱبتداء مضمر. أي: هٰذا الكتاب. وقيل رفع على

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥ وقال: كرهنا ذكر الذي حُكي ذلك عنه، وذكره أبو الليث السمرقندي في «بحرالعلوم» ١/ ٨٨ ونسبه لليهود.

(٣) من (ت).

قال ابن منظور «لسان العرب» ١١/ ١٢٨: حساب الجُمَّل بتشديد الميم الحروفُ المقطعة علىٰ أَبجد.

وقال ابن تيمية «مجموع الفتاوىٰ» ٦/ ٤١٨: وقد تنازع الناس في أبجد هوز حطي، فقال طائفة: هي أسماء قوم، قيل أسماء ملوك مدين، أو أسماء قوم كانوا ملوكاً جبابرة، وقيل: هي أسماء الستة أيام التي خلق الله فيها الدنيا،... والصواب أن هٰذِه ليست أسماء لمسميات وإنما ألفت ليعرف تأليف الأسماء من حروف المعجم بعد معرفة حروف المعجم.....، ثم كثير من أهل الحساب صاروا يجعلونها علامات علىٰ مراتب العدد.

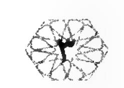
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٥ عن ابن عباس، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ١٩٩.

(٥) أورده السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٨٧، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ١٩٩

التقديم والتأخير[١]، يعني أُنزل كتاب إليك وهو القرآن ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ قال أبو العالية: ضيق[٢].

وقال مجاهد: شك[٣].

وقال الضحاك: إثم[٤]، قال مقاتل: فلا يكن في قلبك شك في القرآن أنّه من الله[٥]، وقيل: معناه لا يضيق قلبك بإنذار من أرسلناك بإنذاره، وإبلاغ من أمرتك بإبلاغه إياه[٦] ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: عظة لهم، وموضعه رفع مردود على الكتاب، وقيل: نصب على المصدر تقديره ويذكره ذكرىٰ.



قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾

أي: وقل لهم: ٱتبعوا ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ قراءة العامّة بالعين من الإتباع.

وروىٰ عاصم الجحدري عن أبي التياح ومالك بن دينار (ولا

(١) من (ت) و (س).

(٢) أورده البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٣ عن أبي العالية، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١١٢ عن الحسن والزجاج.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٦ عن ابن عباس، ومجاهد، وقتادة. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١١٢ عنهم، وعن السُدِّي، وابن قتيبة.

(٤) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٦/ ٤٧٠ عنه، عند الآية الخامسة من سورة: النساء

(٥) «تفسير مقاتل» ٢/ ٢٩.

(٦) قاله الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١٦.

تبتغوا) بالغين المعجمة[١]. أي: لا تطلبوا ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

٤ قوله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾

بالعذاب، موضع (كم) رفع بالابتداء، وخبره في أهكلنا، وإن شئت نصبته برجوع الهاء. ﴿فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿بَيَٰتًا﴾ ليلا كبيات العساكر، ﴿أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ يعني: نهارًا في وقت القائلة، وقائلون نائمون في ظهيرة[٢]، ومعنى الآية: أو وهم قائلون يعني: إن من هٰذِه القرىٰ ما أُهلكت ليلا ومنها ما أُهلكت نهارًا، وإنّما حذفوها لاستثقالهم نسقًا علىٰ نسق[٣].

هٰذا قول الفراء، وجعل الزجاج معنىٰ (أو) التخيير والإباحة، تقديره: جاءهم بأسنا مرّة ليلا، ومرّة نهارًا[٤].

٥ قوله ﷻ: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ﴾

أي: قولُهم ودعاؤهم، مثل قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ﴾[٥] قال الشاعر[٦]:

---

(١) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٩ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٦٢ وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٢٦٨، وهي: قراءة شاذة، ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٤٧).

(٢) في (ت): في وقت الظهيرة.

(٣) ٱنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٧٢.

(٤) ذكره البغوي عنه في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٤.

(٥) الأنبياء: ١٥

(٦) كثير عزة.

وإنْ مَذِلَتْ[١] رِجْلِي دعوتُكِ أشْتَفي
بِدَعْواكِ من مَذْلٍ[٢] بها فَيهُونُ[٣]

﴿إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ عذابنا ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ مسيئين آثمين، ولأمره مخالفين. أقرّوا على أنفسهم.

روى ابن مسعود ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «ما هلك قوم حتّىٰ يعذروا من أنفسهم» قال: قلت: كيف يكون ذلك؟ فقرأ هٰذِه الآية: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۝٥﴾[٤].

٦ قوله ﷻ: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾

يعني: الأُمم عن إجابتهم الرسل ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عن تبليغ الأُمم



﴿فَلَنَقُصَّنَّ﴾

نخبرن ﴿عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ينطق لهم

---

(١) أي: خَدِرَت، وكل خَدَر أَو فَتْرةٍ: مَذَل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٦٢١ (مذل).

(٢) إما أَن يكون أَراد مَذَل فسكن للضرورة، وإِما أَن تكون لغة. المرجع السابق

(٣) «ديوانه» (ص١٧٦)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ٣/ ١١٩.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٠ عنه مرفوعاً، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤٣٩ عنه موقوفا.وكلاهما من طريق عبد الملك الزراد، وهو: عبد الملك بن ميسرة الهلالي الزراد (ت بعد١٢٠هـ) وهو ثقة، روىٰ له الجماعة، ولكنه لم يدرك ابن مسعود ولا غيره من الصحابة، فإسناده منقطع.

كتاب أعمالهم بالحق[١]، كقوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[٢][٣] .﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ عن الرسل فيما بلغوا والأمم فيما أجابوا.

٨ **قوله ﷻ:** ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ﴾

يعني: يوم السؤال، ﴿ٱلْحَقُّ﴾ قال مجاهد معناه: والقضاء يومئذ العدل[٤]، وقال آخرون[٥]: أراد به وزن الأعمال وذلك أن الله تعالىٰ ينصب ميزانا له لسان وكفّتان[٦] يوم القيامة، فيوزن به أعمال العباد خيرها وشرها، فيثقل الله به مرّة ميزان الحسنات علامة لنجاة مَنْ يريد نجاته، ويخفّف مرّة ميزان الحسنات علامة لهلاك مَنْ يُريد هلاكه.

فإن قيل: ما الحكمة في وزن أعمال العباد والله هو العالم بمقدار كلّ شيء قبل خلقه إياه وبعده؟ قلنا: أربعة أشياء: أحدها: ٱمتحان الله تعالىٰ عباده بالإيمان به في الدنيا، الثاني: جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبىٰ، والثالث: تعريف الله تعالى العباد ما

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٢.

(٢) الجاثية: ٢٩.

(٣) من (ت) و (س).

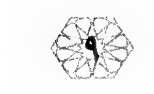
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٢ عن مجاهد.

(٥) أخرجه الطبري «جامع البيان» ٨/ ١٢٢ عن السُدِّي ومجاهد.

(٦) في (س): بلسان وكفتين.

لهم عند الله من جزاء على خير وشر، والرابع: إقامة الحجّة عليهم[١]، ونظير هٰذا قوله تعالىٰ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩﴾[٢] فأخبر بإثبات الأعمال ونسخها مع علمه بها لما ذكرنا من المعاني، والله أعلم.

﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ قال مجاهد: حسناته[٣] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾.



﴿وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظۡلِمُونَ﴾

يجحدون، قال حذيفة ﷺ: صاحب الموازين يوم القيامة جبريل ﵇، يقول الله تعالىٰ: «يا جبرائيل زن بينهم، فَرُدَّ من بعض علىٰ بعض». قال: وليس[٤] ثمّ ذهب ولا فضّة، فإن كان للظالم حسنات، أخذ من حسناته فترد على المظلوم، وإن لم يكن له حسنات حُمِل عليه من سيئات صاحبه، فيرجع الرجل وعليه مثل الجبال[٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يوزن الحسنات والسيئات في

(١) في الأصل: عليه. وما أثبته من (س).
(٢) الجاثية: ٢٩.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٣ عن مجاهد.
(٤) من (ت)، و (س).
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٣ موقوفا علىٰ حذيفة.

ميزان له لسان وكِفّتان، فأمّا المؤمن فيؤتىٰ بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفّة الميزان وهو الحق فيثقل حسناته علىٰ سيئاته فيوضع عمله في الجنّة فيعرفها بعمله فذلك قوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الناجون ولهم أعرف بمنازلهم إذا ٱنصرفوا إليها من أهل الجمعة إذا ٱنصرفوا إلىٰ منازلهم، وأمّا الكفّار فيؤتىٰ بأعمالهم في أقبح صورة فتوضع في كفّة الميزان وهو الباطل فيخفّ وزنه حتّىٰ يقع في النار، ثمّ يقال للكافر: الحق بعملك.[1]

فإن قيل: فكيف يصح وزن الأعمال وهي أعراض وليست بأجسام؟ فيجوز وزنها ووصفها بالثقل والخفة، قلنا: الوزن راجع إلى الصحف التي فيها أعمال العباد مكتوبة، يدلّ عليه حديث عبد الله بن عمرو ﵄ قال: يُؤتىٰ بالرجل يوم القيامة إلى الميزان ثمّ يخرج له تسعة وتسعون سجلا كلّ سجل منها مدّ البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في الكفّة ثمّ يُخرج له كتاب مثل الأنملة فيها شهادة أن لا إلٰه إلاّ الله وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ فيوضع في الكفّة الأُخرىٰ فَتَرْجَح بخطاياه وذنوبه.[2] ونظير هٰذِه الآية قوله تعالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[3] إلىٰ آخر الآية.

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٧٠ بنحوه مختصرا، عن ابن عباس.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٤ عن عبد الله، ورواه أحمد في «المسند» (٦٩٩٤) مطولا، ٢/ ٢١٣ (٦٩٩٤)، ورواه الحاكم في «المستدرك» ١/ ٤٧ ، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(٣) الأنبياء: ٤٧.

فإنّ قيل: لِم جمعه وهو ميزان واحد؟ قيل: يجوز أن يكون لفظه جمع ومعناه واحداً، كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ﴾[1] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[2]

وقال الأعشىٰ: [٢/أ]

ووجه نقي اللون صاف يزينه
مع الجيد لَبَّات[3] لها ومعاصم[4]

أراد لبّة ومعصمًا.

وقيل: أراد به الأعمال الموزونة[5]. وقيل: الأصل ميزان عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلّق به[6].

وقيل: جمعه لأن الميزان ما ٱشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يحصل الوزن إلاّ باجتماعها[7]. وقيل: الميزان ثلاثة: ميزان يفرق به بين الحق والباطل وهو العقل، (وميزان يفرّق به بين

---

(١) آل عمران: ١٧٣.
(٢) المؤمنون: ٥١.
(٣) اللبة: موضع النحر، وجمعها لَبَّات.
انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ٣/ ٣١.
(٤) ٱنظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ٩/ ١٢٥ الاّ أنه قال: مع الحلي. بدلا من: مع الجيد.
(٥) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ١٥٦.
(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ١٤٩
(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ١٤٩.

الحلال والحرام وهو العلم)[١]، وميزان يفرّق به بين السعادة والشقاوة وهو المشيئة والإرادة وبالله التوفيق[٢].

١٠ **قوله** عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ﴾

ملّكناكم ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ ووطّأنا لكم وجعلنّاها لكم قرارًا ومهادًا ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ﴾ تعيشون بها أيام حياتكم من المأكل والمشارب، والمعايش جمع المعيشة، الياء من الأصل فلذلك لا تهمز ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ فيما صنعت إليكم.

١١ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ﴾

(قال ابن عباس رضي الله عنهما)[٣]: يعني خلقنا أصلكم وأباكم آدم[٤]، ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ في أرحام أُمهاتكم. وقال قتادة، والربيع، والضّحاك، والسدي: أمّا خلقناكم فآدم وأمّا صوّرناكم فذرّيّته[٥].

قال مجاهد: خلقنا آدم ثمّ صوّرناكم في ظهر آدم.[٦]

وقال عكرمة: خلقناكم في أصلاب الرجال وصورناكم في أرحام النساء.[٧]

---

(١) في الأصل: وميزان فيه إقامة الحجة عليهم.وما أثبته من (س).

(٢) لم أجده.

(٣) من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٦ عن ابن عباس.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٦ عنهم.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٧ عنه.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٧ عن عكرمة.

قال عطاء: خلقوا في ظهر آدم ثمّ صوروا[١] في الأرحام.[٢].

وقال يمان: خلق الإنسان في الرحم ثمّ صوّره فشق سمعه وبصره وأصابعه.[٣]

فإن قيل: ما وجه قوله: ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ﴾ وإنّما خُلقنا بعد[٤] ذلك، و (ثُمّ) يوجب الترتيب والتراخي، كقول القائل: قمت ثمّ قعدت ولا يكون القعود إلاّ بعد القيام. قلنا: قال قوم: هو على التقديم والتأخير[٥].

وقال يونس: الخلق والتصوير راجعان إلىٰ آدم ﷺ كما تقول: قد ضربناكم وإنّما ضربت سيّدهم[٦]، وقال الأخفش: (ثمّ) بمعنى الواو مجاز.[٧]

وقلنا: كقول الشاعر[٨]:

---

(١) في الأصل: صورناكم. وما أثبته من (ت)، (س).

(٢) أورده الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٧ ولم يذكره عن عطاء.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٧، ولم يذكر يمان، وإنما قال: عن معمر عمن ذكره.

(٤) في الأصل: قبل. وما أثبته من (ت) و (س).

(٥) أورده الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٨، ونسبه إلىٰ من ضعفت معرفته بكلام العرب ثم بين ضعف هٰذا القول.

(٦) لم أعثر عليه حسب بحثي واطلاعي.

(٧) أورده الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٨، ولم ينسبه لأحد وضعف هٰذا القول أيضا.

(٨) الأُقَيشِرِ الأَسَدِي.

سـألـت ربـيـعـةَ مـن خـيـرهـا
أبَـا ثـم أُمَّـا فـقـالـت لِـمَـه[(١)]

أراد أبًا وأُمًّا.

قوله تعالىٰ: ﴿فَسَجَدُوٓاْ﴾ يعني: الملائكة ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ لَمۡ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ لآدم.

١٢ فـ﴿قَالَ﴾

الله ﷻ لإبليس حين ٱمتنع من السجود لآدم: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسۡجُدَ﴾ قال بعضهم[(٢)]: (لا) زائدة و (أن) صلة[(٣)]، تقدير الكلام: ما منعك السجود لآدم؟ لأن المنع يتعدىٰ إلىٰ مفعولين قال الله ﷻ: ﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾[(٤)] قال الشاعر[(٥)]:

ويـلـحـيـنَـنـي فـي الـلـهـو أن لا أُحِـبَّـهُ
ولـلـهـو داع دائـب غـيـر غـافـل[(٦)]

---

(١) والبيت:
سَـأَلـتُ رَبِـيـعَـةَ مَـن شَـرُّهـا   أَبـاً ثُـمَّ أُمّـاً فَـقـالـوا لِـمَـه
انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١١/ ٢٦٨٤، «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ٤/ ٥٢.

(٢) بعض نحويي البصرة كما ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٢٩.

(٣) في الأصل: أصله. وما أثبته من (ت) و (س).

(٤) الأنبياء: ٩٥.

(٥) الأحوص.

(٦) في الأصل: عاقل. وما أثبته من (س)، وهو موافق لما في المصادر.
انظر: «ديوانه» (ص١٧٣).

(أراد: أن أُحبّه)[١].

وقال آخر[٢]:

أبىٰ جوده لا البخل فاستعجلت به

نعم من فتىٰ لا يمنع (الجوع قاتله)[٣]

أراد: أبىٰ جوده البخل.

[١٣٦١] سمعت أبا القاسم الحبيبي[٤] يقول: سمعت أبا الهيثم[٥] السجزي[٦] يحكي عن أحمد بن يحيىٰ بن ثعلب[٧]، قال: كان بعضهم يكره إلغاء (لا)، ويتأول في المنع القول؛ لأن القول والفعل مانعان، وتقديره: من قال لك ألا تسجد[٨].

---

(١) من (ت).

(٢) لم أجده.

(٣) في (ت): الجود قاتله.
قال ابن منظور في «لسان العرب» **١٢/ ٥٨٩**: قوله: لا يمنع الجوع قاتله. هكذا في الأصل و«الصحاح» للجوهري، وفي «المحكم» لابن سيده: الجوس قاتله. والجوس: الجوع، والذي في «مغني اللبيب» لابن هشام: لا يمنع الجود قاتله.

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

(٥) لم أجده.

(٦) **السِجْزي** نسبه إلىٰ سجزُ: بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره زاي، ٱسم لسجستان البلد المعروف في أطراف خراسان والنسبة إليها سجزي، وقد نسب إليها خلق كثير من الأئمة والرواة والأدباء، وأكثر أهل سجستان يُنسبون هكذا. ٱنظر: «معجم البلدان» **٣/ ٢١٤**.

(٧) الشيباني، مولاهم البغدادي، أبو العباس، ثقة حجة.

(٨) [١٣٦١] **الحكم على الإسناد:**
الحبيبي تكلم فيه الحاكم، وشيخه لم أجده.

قال بعضهم[١]: معنى المنع: الحول بين المرء وما يريده فالممنوع مضطر إلىٰ خلاف ما منع منه فكأنّه قال: أي: شيء اضطرّك (إلىٰ أن لا تسجد؟)[٢] ﴿إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ به ﴿قَالَ﴾ إبليس مجيبًا لله تعالىٰ: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ لأنك ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ والنار خير وأفضل وأصفىٰ وأنور من الطين.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أوّل مَنْ قاس إبليس، فأخطأ القياس فمَنْ قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله تعالىٰ مع إبليس.[٣]

(وقال ابن سيرين: أوّل مَنْ قاس إبليس، وما عبدت الشمس والقمر إلاّ بالمقاييس)[٤]

وقالت العلماء[٥]: أخطأ عدو الله حيث فضّل النار على الطين، لأن الطين أفضل من النار من وجوه: أحدها: أنّ من جوهر الطين الرزانة والسكون والوقار والأناة[٦] والحُلم والحياء والصبر، وذلك

التخريج:

ذكره الطبري في «جامع البيان»: ٨/ ١٣٠، ولم ينسبه.

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٠، ولم يذكر من القائل.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٠ وهو في الأصل: أن لا. وما أثبت من (س) وهو موافق لما في المصدر.

(٣) أورده البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٧ عن ابن عباس.

(٤) من (ت).

ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣١، والبغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٧ عن ابن سيرين.

(٥) في (ت) و (س): الحكماء.

(٦) من (ت) و (س).

هو الداعي لآدم ﷺ بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرّع فأورثه المغفرة والاجتباء والهداية والتوبة، ومن جوهر النار الخفّة والطيش والحدّة والارتفاع والاضطراب، وذلك هو الداعي لإبليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار فأورثه الهلاك والعذاب واللعنة والشقاء.

والثاني: أنّ الطين [١/ب] سبب جمع الأشياء والنار سبب تفريقها.

والثالث: أن الخبر ناطق بأن تراب الجنّة مسك أذفر ولم ينطق الخبر بأن في الجنة نارًا و في النار ترابًا.

والرابع: أن النار سبب العذاب، وهي عذاب الله لأعدائه وليس التراب سببًا للعذاب.

والخامس: أنّ الطين مستغن عن النار، والنار (محتاج اليه، وهي)[١]، محتاجة إلى المكان ومكانها التراب.[٢]

---

(١) من (س).

(٢) أورد الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣١ الوجه الأول، وقد استوعب القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٧١ جُلَّ هٰذِه الأقوال.

١٣ قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا﴾

أي: من الجنّة، وقيل: من السماء إلى الأرض، فألحقه بجزائر البحور، وإنّما سلطانه وعظمته في جزائر البحور، وعرشه في البحر الأخضر، فلا يدخل الأرض إلاّ كهيأة السارق، عليه أطمار يروغ فيها حتىٰ يخرج منها ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ﴾ فليس لك ﴿أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ في الجنّة، وليس ينبغي أن يسكن الجنّة ولا السماء متكبر مخالف أمر الله تعالىٰ: ﴿فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ الأذلاء، والصغار: الذل والمهانة.

١٤ ﴿قَالَ﴾ إبليس عند ذلك: ﴿أَنظِرْنِىٓ﴾

أي: أجلني[1] وأخرّني وأمهلني ولا تمتني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ من قبورهم، وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة، أراد الخبيث ألا يذوق الموت.

١٥ ﴿قَالَ﴾ الله تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾

المؤخّرين، ثمّ بيّن مدّة النظرة والمهلة في موضع آخر، فقال: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[2] وهو النفخة الأولىٰ حين يموت الخلق كلّهم.

١٦ ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾،

ٱختلفوا في (ما) فقال[3]: بعضهم هو ٱستفهام، يعني فبأي: شيء أغويتني؟ ثمّ ٱبتدأ فقال: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾. وقيل: هو (ما) الجزاء يعني

(١) من (ت) و (س).

(٢) الحجر: ٣٨

(٣) ذكر هٰذه الأقوال الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٤ ولم ينسبها، وإنما قال: وكان بعضهم يتأول....

فبأنك أغويتني، ولأجل أنك أغويتني، ثم ٱبتدأ فقال: لأقعدن. وقيل[١]: هو (ما) المصدر في موضع القسم تقديره: فبإغوائك إياي لأقعدن كقوله: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾[٢] يعني بغفران ربّي. وقوله[٣] ﴿أَغْوَيْتَنِي﴾ أي: أضللتني عن الهدىٰ. وقيل: أهلكتني، من قول العرب: غَوِيَ الفصيل يَغوىٰ غَوىٰ، وذلك إذا فقد اللبن فمات[٤]. قال الشاعر[٥] (يصف قوسا)[٦]:

مُعَطَّفَةُ الأنثاءِ ليسَ فصيلها
بِرَزِئها دَرًّا ولامَيِّتٍ غَوىٰ[٧]

حكي عن بعض قبائل العرب[٨] أنها تقول: أصبح فلان غاويًا أي: مريضًا[٩].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) يس: ٢٧

(٣) في الأصل: وقيل. وما أثبته من (ت) و (س).

(٤) ٱنظر: «الفروق اللغوية» لأبي هلال العسكري (ص١٧٦).

(٥) هو: مُدْرِجُ الريح.
انظر: «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٣٧٦، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة ١/ ١٥٦.

(٦) من (ت).

(٧) يعني الشاعر بمعطفة الأنثاء: القوس، وفصيلها: وسهماً رُميَ به عنها.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ٢١٩ (غوىٰ).

(٨) في (ت): طيء.

(٩) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٣، ونسبه إلىٰ طيئ.

وقال محمد بن جرير: أصل الإغواء في كلام العرب تَزْيينُ الرجلُ الشيءَ حتّىٰ يُحسِّنَه عنده غارًا له به[١].

[١٣٦٢] أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن هانئ[٢] قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد الراوساني[٣] قال: حدثنا عليّ بن سلمة[٤] قال: حدثنا أبو معاوية الضرير[٥] ثنا رجل لم يسمه[٦]، قال: كنت مع طاووس[٧] في المسجد الحرام فجاء رجل[٨] ممّن يُرمىٰ بالقدر من كبار الفقهاء فجلس إليه فقال طاووس: تقوم أو تُقام[٩] فقام الرجل، فقلت لطاووس: تقول هٰذا لرجل فقيه، فقال إبليس أفقه منه، يقول إبليس: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾ ويقول: هٰذا أنا أُغوي نفسي.[١٠]

---

(١) انظر: «جامع البيان» للطبري ٨/ ١٣٣.

(٢) ابن هانئ البزاز النيسابوري، أبو بكر، لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجده.

(٤) ابن عقبة القرشي اللَّبَقِي، النيسابوري، صدوق.

(٥) محمد بن خازم التميمي السعدي، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، وقد رمي بالإرجاء.

(٦) لم أجد من صرح باسمه، ولم أعرفه.

(٧) ابن كيسان اليماني، أبو عبد الرحمن الحميري، ثقة فقيه فاضل.

(٨) صرح العجلي في «معرفة الثقات» ٢/ ٢١٦ باسمه فقال: قتادة.

(٩) في الأصل: يقام. وما أثبته من (ت) و (س).

(١٠) [١٣٦٢] الحكم على الإسناد:

ضعيف. في سنده مجاهيل.

التخريج:

أخرجه العجلي بسنده في «معرفة الثقات» ٢/ ٢١٦ مختصرا، قال حدثنا

وقوله ﷻ: ﴿لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ يعني لأجلسنّ لبني آدم على طريقك القويم وهو الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ﴾[1] (يعني عن أمر ربّكم)[2].

ورُوِيَ عن سَبْرَة بن أبي الفاكِه أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأَطْرُقِهِ، (فقعد له)[3] بطريق الإسلام، فقال: أتسلم وتذر دينك ودين[4] آبائك؟ فعصاه فأسلم، ثمّ قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك، وإنّما مثل المهاجر (كمثل الفرس)[5] في الطِّوَلِ[6]، فعصاه وهاجر، ثمّ قعد له بطريق الجهاد، وهو جَهْدُ النفس والمال، فقال: أتقاتل فتُقْتَل فَتُنْكَح المرأةُ ويُقَسَّمُ المال فعصاه فجاهد**»[7].

محمد بن يوسف الفريابي، عن فضيل بن عياض، قال: قيل لطاووس...الخ وذكره، وفي سنده انقطاع.

(١) الأعراف: ١٥٠.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) من (ت).

(٤) في الأصل: دين. بدون حرف العطف، وما أثبته من (س).

(٥) في الأصل: كالفرس. وما أثبته (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٦) الطِّوَل: الحبل، وهو الطيل أيضا.
انظر: «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢/ ٢٩٢.

(٧) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٤ مختصرا بغير إسناد، وأخرجه النسائي كتاب الجهاد باب لمن أسلم ثم هاجر وجاهد بإسناده ٦/ ٢٢ (٤٣٤٢)، وأحمد في «المسند» ٣/ ٤٨٣ (١٥٩٥٨) عن سبرة بن أبي فاكه بنحوه. قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٦/ ١٠٨٦ (٢٩٧٩): رجاله كلهم ثقات وفي بعضهم كلام لايضر.

وعن عون بن عبد الله ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: طريق مكّة.[١]

١٧ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾

قال عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ثم لآتينّهم من بين أيديهم يعني: أشككهم في أمر آخرتهم ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أرغبهم في دنياهم ﴿وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أشبه عليهم أمر دينهم ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ أُشهّي لهم المعاصي[٢].

وروىٰ عطيّة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أمّا مِن بين أيديهم فمن قِبل دنياهم، وأمّا مِن خلفهم فأمر آخرتهم، وأمّا عن أيمانهم فمِن قِبَلِ حسناتهم، وأما عن شمائلهم فَمِن قِبَلِ سيئاتهم.[٣]

وقال قتادة: أتاهم مِنْ بين أيديهم فأخبرهم أنّه لا بعث ولا جنّة ولا نار، ومِنْ خلفهم مِنْ أمر الدنيا فزيّنها لهم ودعاهم إليها، وعن أيمانهم مِنْ قِبَلِ حسناتهم بَطّأهم عنها، وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها، وأمرهم بها، أتاك يابن آدم من كل وجه غير أنّه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله.[٤]

وقال الحكم والسدّي ﴿لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾: يعني الدنيا أدعوهم

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٤ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٦ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٦ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٣٩ عن قتادة.

إليها وأُرغبهم فيها وأُزينها لهم، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ مِنْ قِبَلِ الآخرة أُشككهم فيها وأثبطهم عنها، ﴿وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ مِنْ قبل الحق (أصدهم عنه)[١] وأشككهم فيه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ مِنْ قِبل الباطل أُخففه عليهم وأُزينه لهم وأُرغبهم فيه.[٢]

وقال مجاهد: من بين أيديهم وعن أيمانهم من حيث يبصرون، ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون.[٣] وقال ابن جريج: معنىٰ قوله: حيث يبصرون أي: يخطئون حيث يعلمون أنّهم يخطئون، وحيث لا يبصرون لا يعلمون أنهم يخطئون[٤]. وقال الكلبي: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ من قِبل آخرتهم أخبرهم أنّه لا جنّة ولا نار ولا نشور، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من قِبل دنياهم فآمرهم بجمع الأموال ثم لايعطون لها حقًّا، وأُخوفهم الضيعة علىٰ ذرّيتهم، ﴿وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ من قِبل دينهم فأُزيّن لكلّ قوم ما كانوا يعبدون، وإن كانوا علىٰ هدىً شبّهته عليهم حتّىٰ أخرجهم منه، ﴿وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ من قِبل الشهوات واللذات فأُزيّنها لهم.[٥]

وقال شقيق بن إبراهيم: ما من صباح إلاّ قعد لي الشيطان علىٰ أربعة مراصد: من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي،

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٦- ١٣٧ عنهما.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٧ عنه.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٨ عنه بنحوه.

(٥) لم أجده، يراجع «تفسير الكلبي» ( ).

أما من بين يدي فيقول: لا تحزن فإنّ الله غفور رحيم، فأقول: ذلك ﴿لِمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾(١) وأمّا من خلفي فيخوّفني الضيعة على مُخَلَّفِيَّ، فأقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾(٢) وأما من قِبَل يميني فيأتيني من قبل الثناء، فأقول: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٣) وأمّا من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات واللّذات، فأقول: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾(٤)(٥) ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ يعني(٦) موحدين.

١٨ ﴿قَالَ﴾ الله تعالىٰ لإبليس ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا﴾

أي: معيبًا، والذيّمُ والذأم أشد العتب، وهو أبلغ من الذم، يقال: ذمّه يذمّه ذمًّا (فهو مذموم)(٧)، وذَأَمه يَذْأَمُهُ ذَأْماً فهو مَذْؤُومٌ، وذامَهُ يَذيمه، مثل: سَار يَسِير، فهو مَذيم.(٨)

﴿مَّدْحُورًا﴾(٩) المدحور المقصي يقال: دَحره يدحَرُه دَحْراً إذا أبعده

---

(١) طه: ٨٢

(٢) هود: ٦

(٣) الأعراف: ١٢٨

(٤) سبأ: ٢٤

(٥) ذكره ابن القيم عنه في كتابه «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» (ص١١٣)، إلا أنه قال: علىٰ من أُخْلِفه. بدلا من: مُخَلَّفِيَّ، والنساء. بدلا من: الثناء.

(٦) من (س).

(٧) من (ت).

(٨) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٢١٩ (ذأم)، و ١٢/ ٢٢٣ (ذيم).

(٩) من (ت).

وطرده. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: مذؤومًا ممقوتا[١]، وروىٰ عطيّة عنه مذؤومًا مدحورا: يعني صغيرا مقيتا.[٢] وقال قتادة: لعينا منفيا.[٣]

وقال السدي: مقيتا مطرودا.[٤] وقال الربيع: منفيا مصغرا.[٥]

وقال مجاهد: مذؤومًا صاغرا.[٦] وقال أبو روق: مذؤومًا ممقوتا.[٧] وقال أبو العالية: مذؤومًا مُزْرىٰ به.[٨]

وقال الكلبي: مذؤومًا ملومًا مدحورًا مُقْصىٰ من الجنّة ومن كل خير.[٩] وقال عطاء: مذؤومًا يعني[١٠] ملعونًا.[١١] وقال الكِسَائي: المذؤوم المقبوح.[١٢] وقال النَّضْر بن شُمَيل: المذؤوم المحسور.[١٣]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٨ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٤٣، عن ابن عباس رضي الله عنهما إلا أنه قال: (صغيرا منفيا).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٩ عنه. إلا أنه قال: لعينا شقيا.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٨ عنه إلا أنه قال (منفياً مطروداً).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٩ عنه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣٩ عنه إلا أنه قال (منفياً مطروداً)، وكذا في «تفسير مجاهد» ١/ ٢٣٢.

(٧) لم أجده.

(٨) لم أجده.

(٩) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢١٩ عنه.

(١٠) من (س).

(١١) لم أجده.

(١٢) لم أجده.

(١٣) لم أجده.

وقال أبان بن تغلب والمبرِّد: المذؤوم المعيب.

قال ٱمرؤ القيس:

وبـــدا لـــه وجـــه يـــرد
الـلـيـل مـنـجـابـا ظـلامـه
شـهـدت مـحـاسـنـه[1] الـتـي
كـانـت تـصـون وعـاب[2] ذأمـه[3]

قال الأعشىٰ:

وَقَـد قـالَـت قُـتَـيـلَـةُ إِذ رَأَتـنـي
وَقَـد لا تَـعـدَمُ الـحَـسـنـاءُ ذاما[4]

وقال أُميّة بن أبي الصلت:

وقـال لإبـلـيـسَ ربُّ الـعـبـاد
اخـرج دحـيـرا لـعـيـنـا مـذؤومًا[5]

﴿لَّمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ﴾ من بني آدم ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمۡ﴾ منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم ﴿أَجۡمَعِينَ﴾.

---

(١) في (ت): محاسننا.

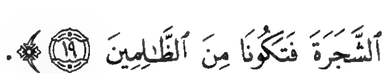
(٢) في (س): وغاب.

(٣) لم أجده، ولا يوجد في ديوانه المطبوع.

(٤) في الأصل: ذامه. وما أثبته من (ت) و (س)، وهو موافق لما في المصادر. انظر: «ديوانه» (ص٦٢)، «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري ٢/ ٣٩٨.

(٥) لم أجده، ولا يوجد في ديوانه المطبوع.

١٩ قوله تعالىٰ: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ





﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا﴾

يعني: إليهما، ومعناه فحدث إليهما ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا﴾ يعني ليظهر لهما ما غُطي وستر عنهما من سوءاتهما، قال وهب: كان عليهما نور لا يُرىٰ عورتهما[١]. ثُمَّ[٢] بين الوسوسة فقال: ﴿وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا﴾ يا آدم وحواء ﴿عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا﴾ يعني لئلا تكونا وكراهيّة أن تكونا ﴿مَلَكَيۡنِ﴾ [٣/ب] من الملائكة تعلَمان الخير والشر.

قرأ ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك ويحيىٰ بن أبي كثير: (مَلِكَيْنِ)، بكسر اللام من المُلْكِ[٣]، أخذوها من قوله تعالىٰ: ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[٤] ﴿أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ﴾ من الباقين الذين لا يموتون.

---

(١) في (ت): سواءتهما.
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٠ عنه، وفيه: لا تُرىٰ سواءتهما.

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويحيىٰ بن أبي كثير، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٢٠ ولم ينسبه، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٧٨ عنهما وعن الضحاك، وهي: قراءة شاذة، انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٤٨).

(٤) طه: ١٢٠



﴿وَقَاسَمَهُمَآ﴾

أي: أقسم وحلف لهما، وهٰذا من المفاعلة التي يختصّ بالواحد مثل المعافاة[١] والمعاقبة والمناولة. قال خالد بن زهير:

وقاسَمَها بالله جهدا لأنْتُمُ
ألذُّ من السَّلوىٰ إذا ما نَشُورُهَا[٢]

قال قتادة: حلف لهما بالله حتىٰ خدعهما، وقد يخدع المؤمن بالله (﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾)[٣] فقال: إني خُلقت قبلكما، وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما، وكان بعض أهل العلم[٤] يقول: من خادَعنا بالله خُدِعْنا[٥]، وقال رسول الله ﷺ: «المؤمن غِرٌّ كريم، والفاجر خَبٌّ لئيم»[٦]

---

(١) في (س): المفاعلة.

(٢) في الأصل: نشوزها. وما أثبته من (ت) و (س)، وهو موافق لما في المصادر، ونشورها: نجتنيها، والسلوىٰ هاهنا: العسل.
انظر: «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ٦/ ٢٩٢.

(٣) من (ت).

(٤) نسب الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ٤١ هٰذا القول لابن عمر رضي الله عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤١ عن قتادة إلىٰ هٰذا الموضع.

(٦) أخرجه: أبو داود في كتاب الأدب، باب في حسن العشرة (٤٧٩٠)، والترمذي في كتاب البر والصلة، باب ماجاء في البخيل (١٩٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الألباني: حسن.
انظر: «صحيح سنن أبي داود» (٤٧٩٠)، «صحيح سنن الترمذي» (١٩٦٤).
والغِرّ: الذي لم يجرب الأمور مع حداثة السن، يُريد أنَّ المؤمنَ المحمودَ من

[١٣٦٣] وأنشدنا أبو القاسم الحبيبي[(١)] في معناه قال: أنشدنا أبو الحسين المظفّر بن محمد بن غالب الهَمْداني[(٢)] قال: أنشدنا نِفْطَويه[(٣)]:

إن الكريم إذا تشاء خَدَعْتَه
وترى اللئيم مجربًا لا يُخْدَعُ[(٤)]



﴿فَدَلَّـٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾

يعني فخدعهما بغرور، يقال: ما زال فلان يُدْلِي فلاناً بغرور، أي مازال يخدعه ويكلّمه بزخرف من القول وباطل[(٥)]، قال مقاتل: فزين

طَبْعه الغَرارة، وقِلةُ الفِطْنة للشَّرّ، وتركُ البحث عنه، وليس ذلك منه جَهلا ولكنه كَرَمٌ وحُسْن خُلُق، و الخَبُّ: ضِدُّ الغِرِّ، وهو الخَدَّاعُ المُفْسِدُ.
انظر: «العين» للخليل ٤/ ٣٤٦، «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٢/ ٥، ٣/ ٦٦١.

(١) قيل: كذبه الحاكم.
(٢) لم أجده.
(٣) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان الأزدي العتكي، أبو عبد الله الواسطي، صدوق.
(٤) [١٣٦٣] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم، وشيخه لم أجده.
التخريج:
ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٨٠ عنه، والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ٢٢٤ عنه.
ولم أجده حسب بحثي واطلاعي في شيء من كتب الأدب ودوواين الشعر.
(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٢ ولم ينسبه.

لهما الباطل[١]، وقال الحسين بن الفضل: يعني فعلقهما بغرور[٢].

يقال: تدلىٰ[٣] بنفسه ودلىٰ غيره، ولا يكون التدلّي إلاّ[٤] من علو إلىٰ سفل، وقيل أصله دللهما فأبدل من إحدى اللامات ياء، كقوله: يتمطّىٰ ودسّاها، وتصدية، وقال أبو عبيدة: دلاّهما خذلهما وخلاهما، من تدلية الدلو إذا أرسلتها في البئر[٥]، ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ أكلا منها ووصل إلىٰ بطونهما ﴿بَدَتۡ﴾ ظهرت ﴿لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾ عوراتهما، وتهافَتَ عنهما لباسهما (حتّىٰ أبصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك.)[٦].

قال قتادة: (كان لباس آدم وحوّاء عليهما السلام)[٧] في الجنّة ظُفُراً[٨] كله، فلما واقعا الذنب كشط عنهما وبدت سوءاتهما فأستحييا[٩].

---

(١) أنظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٢.

(٢) لم أجده.

(٣) في الأصل: يدلىٰ. وما أثبته من (ت) و (س).

(٤) من (ت).

(٥) أنظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٢٠، «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٢٦٤ (دلاّ).

(٦) من (ت) و (س).

(٧) من (ت) و (س).

(٨) الظُّفْرُ والظُّفُرُ: معروف وجمعه أَظْفارٌ وأُظْفورٌ وأَظافيرُ يكون للإِنسان وغيره. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٥١٧ (ظفر).

(٩) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٢ عنه، إلا أنه قال: كان لباس آدم. ولم يذكر حواء، وفيه اختلاف يسير.

﴿وَطَفِقَا﴾[١] أقبلا وجعلا ﴿يَخۡصِفَانِ﴾ يُرقِّعان ويشلاَّن ويلزقان ويصلان ﴿عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ وهو ورق التين حتّىٰ صار كهيأة الثوب، ومنه خَصْفُ النعل.

ورویٰ أُبي بن كعب ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: «**كان آدم رجلا طِوَالا كأنّه نخلةً سحوقا[٢] كثير شعر[٣] الرأس، فلمّا وقع بالخطيئة بدت له سوأته، وكان لا يراها، فانطلق هارباً في الجنّة، فعرضت له شجرة من شجر الجنّة فَحَبَسَتْهُ بشعره، فقال لها: أرسليني، قالت: لست بمرسلتك، فناداه ربّه: ياآدم أمنّي تفر؟ قال: لا يا رب، ولكنّي أستحييتك**»[٤].

(١) في الأصل: فطفقا. وما أثبته موافق لما في المصحف.

(٢) من (ت). قال الثعالبي في «فقه اللغة» (٣١٣) في قصر النخل وطولها: فإذا تناهت في الطول مع أنجراد، فهي سحوق.

(٣) من (ت).

(٤) **الحكم على الإسناد:**
ضعفه أحمد شاكر.
انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٣٥٢.
التخريج:
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٥٤ مرفوعا في الموضع السابق، وموقوفا علىٰ أُبي بن كعب رضي الله عنه، وقال عنه أحمد شاكر: وهو أصح إسنادًا من ذاك المرفوع.
وذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٧٣، عن أبيّ بن كعب ﷺ موقوفًا كذلك. وقال: وقد رواه الطبري، وابن مَرْدُويه من طُرُق، عن الحسن، عن أبيّ بن كعب، عن النبي ﷺ، والموقوف أصحّ إسنادا.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة معناه[١]: قال الله تعالىٰ لآدم: أمني تفر؟ ألم يكن لك فيما أبحتك ومنحتك من الجنّة مندوحة عن الشجرة؟ قال: بلىٰ وعزتك، ولكن ما ظننت أن أحدًا من خلقك يحلف بك[٢] كاذبًا، قال: فبعزّتي لأُهبطنّك إلى الأرض، ثمّ لا تنال العيش إلاّ كدًا، فأُهبِط من الجنّة، وكانا يأكلان منها رغدًا إلىٰ غير رغد من طعام وشراب، فعُلّم صنعة الحديد، وأمر بالحرث فحرث وزرع، ثمّ سقىٰ حتّىٰ إذا بَلَغَ حَصَدَ[٣]، ثم داسه[٤] ثم ذرّاه ثمّ طحنه ثمّ عجنه ثمّ خبزه ثمّ أكله فلم يبلغه حتّىٰ بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ.[٥]

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

قال محمد بن قيس: ناداه ربّه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك؟ قال: يارب أطعمتني حواء. قال: ياحواء لم أطعمتيه؟ قالت: أَمَرتني الحيّة. قال للحيّة: لِمَ أمرتها[٦]؟ قالت: أمرني إبليس. فقال الله تعالىٰ: ياحوّاء أمّا أنت فكما أدميت الشجرة تدمين كل شهر، وأمّا

---

(١) من (ت).

(٢) من (ت) و (س).

(٣) في الأصل: حصده. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما في المصدر.

(٤) في (ت): دسه. وهو تصحيف. جاء في «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٧٩ (درس): دَرَسَ الطعامَ يَدْرُسُه داسَه، ودُرِسَ الطعامُ يُدْرسُ دِراساً إِذا دِيسَ...ودَرَسُوا الحِنْطَة دِراساً أَي داسُوها.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٢.

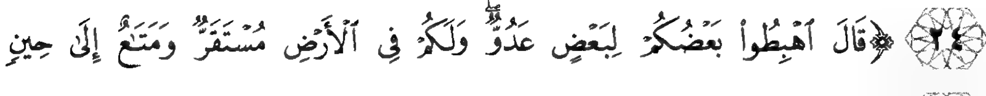
(٦) من (ت).

أنتِ ياحيّة فاقطع قوائمك فتمشين حَرىٰ علىٰ وجهك سيشدخ رأسك من لقيك، [٢/أ] وأمّا أنتَ يا إبليس فملعون مدحور.(١)

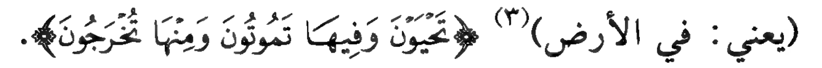


﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾

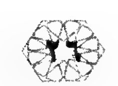
أي: ضررناها بالمعصية ﴿وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ من(٢) الهالكين.



(٢٤) ﴿قَالَ ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا﴾ (٢٥)



(يعني: في الأرض)(٣) ﴿تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾

أي: خلقنا لكم، وقيل: أنزلنا أسبابه وآلاته لأنه المُنْبِتُ بما ينزل، وقيل: أنزلنا عليكم: ألهمناكم كيفية صنعته، وذلك أن قريشًا كانوا يطوفون بالبيت عراة.(٤) وقوله: ﴿لِبَاسًا﴾ وهو ما يُلبس من الثياب (﴿يُوَٰرِى﴾ ليستر ﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾ عوراتكم)(٥)، واحدتها سَوْأَة، وهي فَعْلَة من السُّوء سمّيت سَوْأَة لأنّها تَسُوء صاحبها ٱنكشافها من جسده

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٣ عنه، وفيه ٱختلاف يسير.

(٢) من (س).

(٣) من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٦ عن مجاهد.

(٥) في الأصل و (ت): ليستر عوراتكم. متصلة ما أثبته من (س) علىٰ طريقة المصنف في تقسيم الآي.

﴿وَرِيشًاۖ﴾ يعني مالا، في قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، والضحاك، والسدي[(١)]، يقال تريش الرجل إذا تَمَوَّل[(٢)]. وقال ابن زيد: الريش: الجَمَال[(٣)].

وقيل: هو اللباس[(٤)]. حكىٰ أبو عمرو أنّ العرب تقول: أعطاني فلان رِيْشَهُ أي: كِسوته وجهازه[(٥)].

وقرأ عثمان بن عفان ﷺ، والحسن، وأبو عبد الرحمن، وأبو رجاء، وقتادة: (ورياشًا) بالألف[(٦)]، وهو جمع رِيْش مثل: ذئب وذئاب، وبئر وبئار، وقَدح وقِداح[(٧)]. وقال قطرب: الريش والرياش واحد[(٨)]، كقولك دِبْغ ودباغ، ولِبْس ولِبَاس، وحِلٌّ وحَلاَل، وَحِرْمٌ وحَرَام، ويجوز أن تكون مصدرًا من قول القائل: راشه الله يريشه رياشًا، والرياش في كلام العرب الأثاث وما ظهر من المتاع

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٨ عنهم جميعا.

(٢) ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣٠٨ (ريش)

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٨ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٨ ولم ينسبه لأحد وإنما قال: يقولون..ورحلا بريشه. أي بكسوته وجهازه.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٧ عن ابن حُبَيْش والحسن، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٨٩ عنهم جميعا.
وهي: قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٤٨).

(٧) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٦٣.

(٨) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٨١ عنه.

والثياب والفَرْش وغيره[١]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الرياش اللباس والعيش والنعيم[٢]. وقال الأخفش: الرياش الخِصْب والمعاش[٣]. ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قرأ أهل المدينة، والشام، والكِسائي لباسَ، بالنصب عطفًا على اللباس، وقرأ الباقون بالرفع على الابتداء، وخبره خير، وجعلوا ذلك صلة في الكلام[٤]، وكذلك قرأ ابن مسعود وأُبي بن كعب رضي الله عنهما: (ولباس التقوىٰ خير)[٥].

واختلفوا في لباس التقوىٰ ماهو؟ فقال زيد بن علي: لباس التقوى: الدِّرْع والمِغْفَر والساعدان والساقان والآلات التي يُتّقىٰ بها في الحرب من العدو[٦]. وقال قتادة والسدي وابن جريج: لباس التقوىٰ هو الإيمان[٧]. وقال مَعْبَد الجهني: هو الحياء[٨].

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٧ وأطلقه ولم ينسبه لأحد.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٨ عنه.

(٣) لم أجده.

(٤) ذكره ابن خالويه في «الحجة» ١/ ٤٥٣ وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢ وقال: واختلفوا في: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ فقرأ المدنيان وابن عامر والكسائي بنصب السين وقرأ الباقون برفعها.

(٥) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٧٠ عنهما، والنحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٢٤ عن لأعمش.

وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٤٨).

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٨٥ عنه.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٩ عنهم جميعا.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٩ عنه.

[١٣٦٤] أنشدني أبو القاسم الحبيبي[١] قال: أنشدني أبو عُرَابة السَدُوسي[٢] في معناه:

إنــي كــأنــي أرىٰ مــن لا حــيــاء لــه
ولا أمــانــة وســط الــقــوم عُــريــانــا[٣]

وقال عطيّة عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو[٤] العمل الصالح[٥].

وروى الذَيّالُ بن عمرو[٦]، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هو السمت الحسن في الوجه[٧].

وقال الحسن: رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه علىٰ منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) لم أجده. والسَّدُوسي: هٰذِه النسبة إلىٰ قبائل، منها: سدوس بن شيبان وهو في ربيعة، ...وفي تميم: سدوس بن دارم بن مالك بن حنظلة.
انظر: «الأنساب» للسمعاني ٣/ ٢٣٥.

(٣) [١٣٦٤] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم فكذبه، وأبو عرابه لم أجده.
التخريج:
ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٣٦ ولم ينسبه.

(٤) من (ت).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٩ عنه.

(٦) الذيال بن عمرو: هكذا ورد اسمه في النسخ المخطوطة، وعند ابن الجوزي في «تفسيره» ٣/ ١٤٠، وعند الطبري في «تفسيره» ١٥/ ٤٤٤، وقال أحمد شاكر في حاشية تفسير الطبري في الهامش لم نعرفه.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٩ عنه.

عليه قميص قُوهِيّ[١] محلول الزِّر وسمعته يأمرُ بقتل الكلاب وينهىٰ عن اللعب بالحَمَام، ثمّ قال: ياأيها الناس، اتقوا الله في هٰذِه السرائر، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفس محمد بيده، ما عمل أحدٌ قطُّ سرًا إلاّ ألبسه الله رداء عمله علانية، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر» ثمّ تلا هٰذِه الآية ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ قال: السمت الحسن[٢].

وقال عروة بن الزبير: لباس التقوىٰ: خشية الله[٣]، وقال ابن زيد: هو ستر العورة فيتقي الله فيواري عورته[٤] ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾. قال وهب بن منبه: الإيمانُ عُرْيَان، ولباسُه التقوىٰ، وزينتُه الحياء، ومآلُه العفة[٥]، وثمرتُه العمل الصالح[٦].

---

(١) ثوب قُوهِيٌّ: ضَرْبٌ من الثياب بِيضٌ منسوب إلىٰ قُوهُسْتان: كُورَةٌ بَيْنَ نَيْسابُورَ وهَراةَ، وكل ثوب أشبهه وإن لم يكن منها يقال له: قوهيّ.
انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (ص١٦١٥)، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٥٣٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٩ عنه، ورواه ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٢٧٩ وقال: هكذا رواه الطبري من رواية سليمان بن أرقم، وفيه ضعف.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤٩ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٦٨ عنه.

(٥) في الأصل: الفقه. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما في «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (ص٨٩) (١٠٣).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص٨٩) (١٠٣)، وليس فيه: وثمرته العمل الصالح.



قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ﴾

لا[(١)] يضلنكم (ولا يمنينكم)[(٢)] ولا يستزلنكم ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ فيبدي عوراتكم للناس في الطواف بطاعتكم إياه، ﴿كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ﴾ يعني الشيطان ﴿يَرَىٰكُمۡ﴾ يابني آدم ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ خيله وجنوده وهم الجن والشياطين، وقال ابن زيد: نسله[(٣)].

﴿مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾. قال مجاهد: قال إبليس: جُعل لنا أربع: نرىٰ ولا نُرىٰ ونخرج من تحت [٤/ب] الثرىٰ، ويعود شيخنا فتىٰ[(٤)].

قال مالك بن دينار: إن عدوًّا يراك ولا تراه لشديد المؤونة إلاّ مَنْ عصمه الله[(٥)].

[١٣٦٥] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[(٦)] قال: سمعت أَبِي[(٧)] يقول: سمعت عليّ بن محمد الورّاق[(٨)] يقول: سمعت يحيىٰ بن

---

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٣ عنه.

(٤) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ٤٦، والخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٤٩٧ كلاهما عن مجاهد وزاد فيه: ونتصور علىٰ أي صورة نشاء.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٣ عنه.

(٦) قيل: كذبه الحاكم.

(٧) محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري، والد أبي القاسم الحبيبي، ولم أجده.

(٨) لم يتبين لي من هو.

معاذ الرازي[١] يقول: الشيطان قديم وأنت حديث، والشيطان كَيِّس وأنت سليم الناحية، والشيطان يراك وأنت لاتراه، والشيطان لا ينساك وأنت لا تزال تنساه، ومن نفسك له عون وليس لك منه عون[٢].

وقيل: صدر ابن آدم مسكن له، ويجري منه مجرى الدم وأنك لا تقاومه إلاّ بعون الله[٣]. وفيه يقول[٤]:

ولا أراه حـيـث مـا يـرانـي
وعـنـدمـا أنـسـاه لا يـنـسـانـي
فـسـيـدي إن لـم تـغـث سـبـانـي
كـمـا سـبـا آدم مـن جـنـانـي[٥]

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) [١٣٦٥] الحكم على الأسناد:

ضعيف، فيه أبو القاسم الحبيبي تكلم فيه الحاكم، وأبوه لم أجده، وابن معاذ واعظ لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

لم أجده.

(٣) يشهد لهٰذا المعنى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم عن صفية بنت حُيَيٍّ رضي الله عنها في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم».

انظر: «صحيح البخاري» بَاب زِيَارَةِ المَرْأَةِ زَوْجَهَا فِي ٱعْتِكَافِهِ ٧/ ١٧٧، وصحيح مسلم بَاب بَيَانِ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِمَنْ رُئِيَ خَالِيًا بِامْرَأَةٍ.. ١١/ ١٤٩

(٤) لم أعرفه.

(٥) في (س): تعن. بدلا من: تغث. ولم أعثر علىٰ تخريجه.

قال ذو النون المصري: إن كان هو يراك من حيث لا تراه فإنّ الله يراه من حيث لا يرىٰ الله، فاستعن بالله عليه فإنّ كيد الشيطان كان ضعيفًا[(١)]

﴿إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ أعوانًا وقرناء[(٢)] ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٢٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾

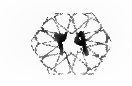
وفاحشتهم أنّهم كانوا يطوفون بالبيت عُراة الرجال والنساء، ويقولون: نطوف كما ولدتنا أُمهاتنا، ولا نطوف في الثياب التي قارفنا[(٣)] فيها الذنوب، وكانت المرأة تضع علىٰ قُبُلها النِّسْعَة[(٤)] أو الشيء، فتقول:

اليوم يبدو بعضُهُ أو كُلُّهُ
وما بدا منه فلا أُحِلُّهُ[(٥)]

وفي الآية إضمار معناه ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً﴾ فنُهوا عنها ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا

(١) ذكره النسفي في «مدارك التنزيل» ١/ ٤٠٩ عنه مع ٱختلاف في الألفاظ.
(٢) من (ت).
(٣) يقال: قارفَ فلانٌ الخطيئة: أَي خالطها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٢٧٩ (قرف)
(٤) النِّسْعَة: سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضةً تجعل علىٰ صدر البعير، وكأنها كانت تستعمل العريض منه لأنه أبلغ في الستر، ويؤيده البيت الذي بعده.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣٥٢: (نسع).
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٤ عن مجاهد. يقال أن المرأة التي قالت ذلك هي: ضباعة بنت عامربن صعصعة ثم من بني سلمة بن قشير.
انظر: «الروض الأنف» للسهيلي ١/ ٢٣٢.

عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا﴾ قيل: ومن أين أخذها آباؤكم؟ قالوا: ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.



قوله ﷻ: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ﴾

قال ابن عباس ﵄: لاإله إلاّ الله[1].

وقال الضحاك: بالتوحيد[2]، وقال مجاهد والسدي: بالعدل[3].

﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ قال مجاهد والسدي وابن زيد: يعني وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة إلى الكعبة[4]، وقال الضحاك: يقول إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد فصلّوا فيه ولا يقولن: أحدكم أُصلي في مسجدي، وإذا لم يكن عند[5] مسجد فليأت أيّ مسجد شاء وليصلِّ فيه[6].

وقال الربيع: معناه: واجعلوا سجودكم لله خالصًا دون ما سواه من الآلهة والأنداد[7] ﴿وَٱدۡعُوهُ﴾ واعبدوه ﴿مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ﴾[8] الطاعة

---

(١) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ٤٨.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢٢٣ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٥ عنهما.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨٠ عنهم.

(٥) في الأصل: عنده. وما أثبته من (س).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٣ عنه، إلىٰ قوله: في مسجدي. وما بعده لم أجد من خرجه.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٥- ١٥٦ عنه، ورجحه.

(٨) في الأصل اُقتصر علىٰ: مخلصين. وما أثبته من (ت) على التمام لموافقة ما بعده.

والعبادة .﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.

قال النبيّ ﷺ: «تُبْعث كلُّ نفس علىٰ ما كانت عليه»[(١)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال جل ثناؤه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[(٢)] ثمّ يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم[(٣)] مؤمنًا وكافرًا[(٤)]. فيبعث المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا.

وقال جابر: يبعثون علىٰ (ما كانوا)[(٥)] عليه، المؤمن علىٰ إيمانه (والكافر علىٰ كفره)[(٦)]، والمنافق علىٰ نفاقه[(٧)].

وقال أبو العالية: عادوا إلىٰ علمه فيهم[(٨)].

وقال محمد بن كعب: من ٱبتدأ الله خلقه على الشِّقوة، صار إلىٰ ما ٱبتدأ عليه (خلقه، وإن عمل بأعمال أهل السعادة، كما أنّ إبليس

(١) وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٦ عنه بمثله، وأحرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله عند الموت (٢٨٧٨)، عن جابر رضي الله عنه، ولفظه عند مسلم: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ».

(٢) التغابن: ٢.

(٣) في الأصل: خلقه. وما أثبته من (س) موافق لما في المصدر.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٦ عنه، إلىٰ هٰذا الموضع، وما بعده لم أجده حسب بحثي واطلاعي.

(٥) في الأصل: ما ماتوا. وما أثبته من (س) موافق لما في المصدر.

(٦) من (س).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٦- ١٥٧ عنه.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨٢ عنه.

عمل بأعمال أهل السعادة، ثم صار إلىٰ ما ٱبتدأ عليه خلقه)[١]، ومن ٱبتدأ خلقه على السعادة، صار إلىٰ ما ٱبتدأ عليه خلقه، وإن عمل بأعمال أهل[٢] الشقاء، كما أنّ السحرة عملت بأعمال أهل الشقاء، ثم صاروا إلىٰ ما ٱبتدأ خلقهم عليه[٣].

وقال سعيد بن جبير: معناه كما كتب عليكم تكونون[٤].

وقال السدي: كما خلقكم فريق مُهْتدون، وفريق ضُلال، كذلك تعودون تخرجون من بطون أُمهاتكم[٥].

وقال الحسن ومجاهد: كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا، كذلك تعودون يوم القيامة أحياء[٦]، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾[٧].

وقال قتادة: بدأهم من التراب، وإلى التراب يعودون[٨]، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾[٩].

---

(١) من (ت) وهو موافق لما في المصدر.

(٢) من (ت) وهو موافق لما في المصدر.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨٣ عنه بنحوه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨٣ عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٧ عنه، بنحوه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٥٧- ١٥٨ عنهما بنحوه. ورجح هٰذا القول.

(٧) الأنبياء: ١٠٤.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٣٨٥ عنه بنحوه.

(٩) طه: ٥٥.

وقال الربيع بن أنس: كما بدأكم عُرِيَّاً تعودون إليه عُرِيَّاً[١]، نظيره: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٢]

روىٰ سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما [٥/أ] عن النبيّ ﷺ قال: «يُحشر الناس حُفاةً عُراةً غُرلاً، وأوّل من يُكسىٰ إبراهيم عليه السلام». ثمّ قرأ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٣]، نظيره قوله: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ﴾[٤].

٣٠ ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ﴾

وجب[٥] ﴿عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ﴾ أربابًا[٦] ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

---

(١) في (ت): عريانا. في كلا الموضعين. ولم أجد تخريجا لهٰذا الأثر عن الربيع.

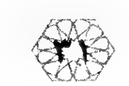
(٢) الأنعام: ٩٤

(٣) حديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب وكيف الحشر؟ (٦٥٢٦)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٦٠) كلاهما عنه.

(٤) الأنبياء: ١٠٤.

(٥) من (ت).

(٦) من (ت).



قوله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾

قال: المفسّرون: كانت بنو عامر في الجاهلية يطوفون بالبيت عُراة، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، وكانوا إذا قدموا مسجد منىٰ طرح أحدهم ثيابه في رحله، وإن طاف وهي عليه ضُرب وانتزعت منه. فأنزل الله تعالىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾(١) يعني الثياب.

قال مجاهد: ما تواري به عورتك ولو عباءة(٢).

وقال عطيّة وأبو رَوق: هي المِشْط(٣).

[١٣٦٦] وسمعت أبا القاسم الحبيبي(٤) يقول: سمعت أبا الهيثم السِّجْزي(٥)، يحكي عن القاضي التنوخي: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ يعني: رفع الأيدي في الصلاة(٦)، ويحتج بخبر علي ﵁ عن النبيّ ﷺ

---

(١) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦٠ آثارًا كثيرة عن طائفة من الصحابة والتابعين ﵃ أجمعين.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦١ عنه.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢١٨ ولم ينسبه.

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

(٥) لم أجده.

(٦) [١٣٦٦] الحكم على الإسناد:

ضعيف. فأبو القاسم: تكلم فيه الحاكم، وأبو الهيثم السجزي والقاضي التنوخي تقدمت ترجمته.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٩١ ولم يسنده.

في النَّحِيرة[١]، وقول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: «إن لكل شيء زينة وإن زينة الصلاة رفع الأيدي فيها في ثلاثة مواضع إذا تحرمْتَ للصلاة، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك[٢] من الركوع»[٣].

﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ قال الكلبي: كانت بنو عامر لا يأكلون من الطعام

---

(١) النَّحِيرة: من النَّحْرُ وهو الصَّدْر، وهي هنا وضع اليمين على الشمال في الصلاة. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٩٥.

(٢) من (ت).

(٣) الحكم على الإسناد:

إسناده ضعيف جدا.

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١٤/ ٤٨١: حديث منكر جدا. وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٩٦٥) وقال: هذا حديث موضوع. ونقل المتقي الهندي في الكنز أن ابن حجر قال: إسناده ضعيف جدا.

وأخرجه المصنف مسندا في تفسير سورة الكوثر قال: أخبرنا أبو محمد المخلدي قال: أخبرنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن عاصم قال: حدّثنا الحسن بن الفضل...، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٤٧٠، كلاهما عن وهب بن إبراهيم الرازي قال: حدّثنا أبوعبدالله إسرائيل بن حاتم قال: أخبرنا مقاتل بن حيان عن أصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه وذكر الحديث.

انظر: رسالة أحمد البريدي في تحقيق جزء من «الكشف والبيان» (ص٤٥٣).

وأما رفع اليدين في الصلاة فقد ثبت بأحاديث صحيحة منها ماجاء في «صحيح البخاري» عَنْ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّىٰ يَكُونَا حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ حِينَ يُكَبِّرُ لِلرُّكُوعِ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ، وَيَقُولُ سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ وَلَا يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السُّجُودِ.

انظر: «صحيح البخاري» بَاب رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِذَا كَبَّرَ وَإِذَا رَكَعَ وَإِذَا رَفَعَ ٣/ ١٧٤.

إلاّ قوتًا، ولا يأكلون دسمًا في أيام حجّهم يعظّمون بذلك حجّهم، فقال المسلمون: يارسول الله نحن أحق أن نفعل، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَكُلُواْ﴾ يعني: اللحم والدسم ﴿وَٱشْرَبُواْ﴾[١]. ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ يعني: الحرام. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُلْ ماشئت، والْبَس ماشئت ما أخطأتك خصلتان: سَرَف ومَخِيلَة[٢].

وقال مجاهد: الإسراف ما قَصَّرت به عن حَقِّ الله عز وجل، وقال: لو أنفقت مثل أُحُد في سبيل الله لم تكن مسرفًا، ولو أنفقت درهمًا أو مُدًّا في معصية الله تعالىٰ كان إسرافًا[٣].

وقال الكلبي: ولا تُسرفوا يعني ولا تحرّموا طيّبات ما أحلّ الله لكم[٤] ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[٥]. المجاوزين الحلال إلى الحرام في الشراب والطعام.

وبلغني أنّ الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق، فقال لعليّ بن الحسين بن واقد: ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٥ عنه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ١٥٧ عنه. مَخِيلَةٍ: أي ذو كِبْرٍ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢٢٦ (خيل).

(٣) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥١٩، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ١٩٦ عنه، إلاّ أنهما قالا: لو كان أبو قُبَيْس ذَهَبًا لرجل فأنفقه في طاعة الله.. الخ. وفيه ٱختلاف في الألفاظ.

(٤) لم أجده.

(٥) في الأصل: (ولاتسرفوا إن الله لا يحب المسرفين) وما أثبته من (ت) و (س) وهو كذلك في كتاب الله.

علمان علم الأديان وعلم الأبدان، فقال له عليّ: قد جمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابنا. قال: وما هي؟ قال: قوله ﷻ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ فقال النصراني: ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب؟ فقال عليّ: جمع رسولنا ﷺ الطب في ألفاظ يسيرة قال: وما هي؟ قال: قوله ﵇: «**المَعدة بيت الداء والحمية رأس كلّ دواء، وأعطِ كل بدن ما عودته**»[1]. فقال النصراني: ما ترك كتابكم ولا نبيّكم لجالينوس[2] طبًّا[3].

٣٢ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾

يعني الثياب ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ قال ابن زيد: كان قوم إذا حجّوا واعتمروا حَرَّموا الشاة عليهم وما يخرج منها، لبنها، وسمنها، ولحمها، وشحمها، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[4].

---

(١) قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص٣٨٩): لايصح رفعه إلى النبي ﷺ، بل هو من كلام الحارث بن كِلْدة طبيب العرب أو غيره.

(٢) **جالينوس**: طبيب يوناني وأحد أعظم الأطباء في العصورالقديمة، قال فيه صاحب عيون الأنباء: كان خاتم الأطباء الكبار المعلمين، وليس يدانيه أحد في صناعة الطب، فضلاً عن أن يساويه.أهـ وضع عشرات من المؤلفات في علميٍّ التشريح والفسيولوجيا، وطور أول النظريات الطبية التي تعتمد على التجارب العلمية.
انظر: «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ص٩٥)، و«موسوعة المورد» ٤/ ١٨٦، و«الموسوعة العربية العالمية» ٨/ ١٣٧.

(٣) ذكر القصة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ١٩٢.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦٣ عنه.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة: يعني بالطيبات من الرزق: ما حرّم أهل الجاهلية من البحائر[١] والسوائب[٢] والوصايل[٣] والحوامي[٤].

﴿قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال (ابن عباس)[٥] رضي الله عنهما: يعني أنّ المؤمنين يشاركون المشركين في الطيّبات في الدنيا، فأكلوا من طيّبات طعامهم، ولبسوا من جِيَاد ثيابهم، ونكحوا من صالح نسائهم، ثم يُخْلِص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا، وليس للمشركين فيها شيء[٦]، ومجاز الآية: قل هي للذين آمنوا مشتركة في الدنيا خالصة في يوم القيامة.

---

(١) **البحائر** جمع بحيرة وهي: الناقة إذ نتجت خمسة أبطن، فكان آخرها ذكرا شقوا أذنها، وخلوها لا تمنع من مرعىٰ، ولا يركبها أحد.
انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٣٧٠.

(٢) **السوائب** جمع سائبة وهي: أن ينذر أحدهم إن برأ من مرضه ليسيبن ناقة أو ما أشبه ذلك، وإذا أعتق عبدا فقال: هو سائبة لم يكن عليه ولاء.
انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٣٧١

(٣) **الوصايل**: جمع وصيلة وهي: في الغنم خاصة إذا ولدت الشاة سبعة أبطن، فان كان السابع ذكرا ذبحوه، وكان لحمه للرجال دون النساء، وإذا ولدت أنثىٰ لم يذبحوها، وقالوا وصلت أخاها.
انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٣٧٢

(٤) **الحوامي**: جمع حامي وهو: البعير إذا ولد له من صلبة عشرة أولاد، قالوا: قد حمىٰ ظهره، فلم يركب وخلي ٱنظر: المصدر السابق. أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦٤ عنهما، وفيه ٱختلاف في الألفاظ.

(٥) من (ت).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦٤ في روايتين عنه، وقد جمع المصنف بينهما في سياق واحد.

وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة [٥/ب] ونافع: خالصةٌ بالرفع يعنون قل هي خالصة، وقرأ الباقون: بالنصب على الحال والقطع لأن الكلام قد تمّ دونه[1]. ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

٣٣ **قوله** عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ﴾

يعني الطواف عُراة ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ طواف الرجال بالنهار ﴿وَمَا بَطَنَ﴾ طواف النساء بالليل، وقيل: هي الزنا والمُخالّة.

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: **«ليس أحد أحبَّ إليه المدحُ من الله عز وجل من أجل ذلك مدح نفسه، وليس أحد أَغْيَرَ من الله تعالىٰ من أجل ذلك حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، وليس أحدٌ أحبَّ إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتب، وأرسل الرسل»**[2] ﴿وَٱلْإِثْمَ﴾ يعني الذنب والمعصية. وقال الحسن: الإثم الخمر[3]. قال الشاعر:

شَرِبْتُ الإثْمَ حَتَّىٰ ضَلَّ عَقْلِي
كَذَاكَ الإثْمُ يَذْهَبُ بالعُقُولِ[4]

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢ قال: واختلفوا في ﴿خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فقرأ نافع بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب.

(٢) حديث متفق عليه: أخرجه البخاري في التفسير، سورة الأنعام، باب ولا تقربوا الفواحش (٤٦٣٤)، ومسلم في التوبة، باب غيرة الله تعالىٰ وتحريم الفواحش (٢٧٦٠) من حديث عبد اللهبن مسعود واللفظ لمسلم.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٦ عنه.

(٤) أنظر: «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ٤/ ٨٥، وفيه: (يفعل بالعقول) بدلا (يذهب) ولم ينسبه.

وقال الآخر:

نشرب الإثم بالصُّواع جهارًا
وترى المُتْكَ[(١)] بيننا مستعارا[(٢)]

﴿وَٱلۡبَغۡیَ﴾ الظلم والكبر ﴿بِغَیۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ یُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَـٰنࣰا﴾ حجة وبرهانًا ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ في تحريم المآكل، والمشارب[(٣)].

٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلࣱۖ﴾

مدّة وأجل، وقيل: وقت في حلول العقاب، ونزول العذاب.

﴿فَإِذَا﴾ انقطع أجلهم، و﴿جَاۤءَ أَجَلُهُمۡ﴾ وقرأ ابن سيرين: آجالهم[(٤)] ﴿لَا یَسۡتَأۡخِرُونَ﴾ لايتأخّرون ﴿سَاعَةࣰ وَلَا یَسۡتَقۡدِمُونَ﴾ يتقدّمون.

٣٥ قوله تعالىٰ: ﴿یَـٰبَنِیۤ ءَادَمَ إِمَّا یَأۡتِیَنَّكُمۡ رُسُلࣱ مِّنكُمۡ﴾

شرط معناه: إن أتاكم، وجوابه فمن اتقىٰ، وقيل: فأطيعوه، وقال مقاتل: أراد بقوله يابني آدم مشركي العرب، وبالرسل محمدا ﷺ

---

(١) المُتْك: الأُتْرُجُّ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٨٥ (متك).

(٢) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٣/ ٣٢ ولم ينسبه لأحد، ولم أجده حسب بحثي واطلاعي عند غيره.

(٣) في (ت): الملابس والمآكل. وفي (س): المآكل والملابس.

(٤) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤٤٠، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٩٥ كلاهما عنه، وهي: قراءة شاذة.
انظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٢٤٦.

وحده[١]، و﴿يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ﴾ عمله[٢] ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٣٦ ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ﴾

تكبروا عن الإيمان بمحمد والقرآن ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

٣٧ قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ۖ﴾

أي: يصيبهم حظّهم مما كُتب لهم في اللوح المحفوظ. قال الحسن والسدي وأبو صالح: ما كتب لهم من العذاب[٣]. وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطيّة: ماسبق لهم من الشقاوة والسعادة[٤]. وروىٰ بكر الطويل عن مجاهد في هٰذِه الآية قال: قوم يعملون أعمالا لابد لهم منها[٥] ولم يعملوها بعد[٦].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك: يعني أعمالهم التي عملوها وأسلفوها، وكتبت عليهم من خير أو شر، (فمن عمل خيرًا جوزي به

(١) أخرجه البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٦ عنه.
(٢) من (ت) و (س).
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦٩ عنهم.
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٦٩ عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما.
(٥) في (ت) و (س): من أن يعملوها.
(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧٠ عنه.

ومن عمل شرًا جوزي به[١].

وروىٰ مجاهد عن ابن عباس ﵄ قال: هو ما وعدوا من الكتاب من خير وشر)[٢].

وروىٰ عطيّة عن ابن عباس ﵄ قال: ينالهم ماكتب عليهم، وقد كتب لمن يفتري علىٰ الله أن وجهه مسودٌّ[٣]، يدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[٤] قال الربيع والقُرَظي وابن زيد: يعني ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار[٥] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ﴾ وإذا فرغت وفنيت آجالهم جاءتهم ﴿رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ يقبضون أرواحهم، يعني ملك الموت وأعوانه ﴿قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ﴾ (اشتغلوا بأنفسهم)[٦] ﴿عَنَّا وَشَهِدُواْ﴾ أقرّوا ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ﴾.

٣٨

قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ﴾

يعني يقول الله تعالىٰ لهم يوم القيامة أدخلوا ﴿فِىٓ أُمَمٍ﴾ يعني مع جماعات ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِۖ﴾ يعني كفار الأُمم

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧٠ عنهم.

(٢) من (ت)

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧١ عنهم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧١ عنه.

(٤) الزُّمَر: ٦٠

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤١٣ عنهم.

(٦) من (ت).

الماضية ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ﴾ النار ﴿لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ في الدِّين والملة، ولم يقل: أخاها؛ لأنّه عنىٰ بها الأُمّة والجماعة فيلعن المشركون المشركين، واليهودُ اليهودَ، وكذلك النصارىٰ والصابئون والمجوس[(١)]، ويلعن الأتباعُ القادةَ يقولون: لعنكم الله أنتم غررتمونا، قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا﴾ أي: تلاحقوا واجتمعوا في النار ﴿جَمِيعًا﴾.

وقرأ الأعمش: (حتّىٰ إذا تداركوا) علىٰ الأصل[(٢)]، وقرأ النخعي: حتّىٰ (إذا ٱدّركوا)، مثقلة الدال من غير ألف أراد ٱفتعلوا من الدرك[(٣)].

---

(١) **المجوس**: المَجُوسِيَّة نِحْلَةٌ، والمَجُوسِيُّ منسوب إليها والجمع المَجُوسُ، وهي نِحْلَةٌ ٱنتشرت في بلاد الفرس قديما، وهم يؤمنون بالأصْلَين وهما النور والظُّلْمة، ويَزْعُمون أنَّ الخير من فِعْل النور، والشرَّ من فعِل الظَّلْمة، وهم يعبدون النار.
انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير ٤/ ٢٩٩، «اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» للرازي، (٨٦)، «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٢١٣.
الصابئ: الذي يخرج من دين إلىٰ دين، كما تصبُؤ النجومُ من مطالعها، والصابئون: هم قوم دينهم شبيه بدين النصارىٰ إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب، حيال منتصف النهار، يزعمون أنهم علىٰ دين نوح.
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٢، «العين» للخليل ٧/ ١٧١.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٣٩٩ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٠٤ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٢٤٧.

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٢٩٧، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ١٠٧، كلاهما عن مجاهد في إحدى القراءتين عنه، ولم أجد من ذكرها عن

﴿قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ﴾ قال مقاتل: يعني أُخراهم دخولا النار وهم الأتباع، ﴿لِأُولَىٰهُمۡ﴾ دخولا وهم القادة[١]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: أخراهم يعني آخر الأُمم، لأولاهم يعني أوّل الأُمم[٢]، وقال السدي: أخراهم يعني الذين [٦/أ] كانوا في آخر الزمان، لأولاهم يعني: شرعوا لهم ذلك الدين[٣]، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا﴾ عن الهدىٰ، يعني القادة ﴿فَـَٔاتِهِمۡ﴾ فأعطهم ﴿عَذَابٗا ضِعۡفٗا﴾ مضاعفًا[٤] ﴿مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ﴾ الله تعالىٰ ﴿لِكُلّٖ﴾ يعني القادة والأتباع ﴿ضِعۡفٞ﴾ من العذاب ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ﴾ حتّىٰ يَحُل بكم.

٣٩ ﴿وَقَالَتۡ أُولَىٰهُمۡ لِأُخۡرَىٰهُمۡ فَمَا كَانَ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٖ﴾ لأنّكم كفرتم بما[٥] كفرنا فنحن وأنتم في الكفر شَرْع سواء وفي العذاب أيضًا ﴿فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ﴾.

٤٠ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ﴾ بالياء والتاء والتشديد والتخفيف جميعًا[٦]، ﴿لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني

النخعي. وهي قراءة شاذة، انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٤٩).

(١) «تفسير مقاتل» ١/ ٤٨٨.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٢٨ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧٣ عنه.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) في (س): كما.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٢٦، وقال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢: واختلفوا في ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ﴾ فقرأ أبوعمرو بالتأنيث

لأرواحهم ولأعمالهم لأنّها خبيثة، فلا يصعد بها بل يُهْوىٰ بها إلىٰ سِجِّين تحت الصخرة الخضراء التي تحت الأرضين.

رویٰ أبو هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: «إن الميت يحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا: ٱخرجي أيتها النفس الطيبة التي[١] كانت في الجسد الطيب ٱخرجي حميدة، وأبشري بروح (من الله تعالىٰ)[٢] وريحان، ورب غير غضبان، فيقولون ذلك حتّىٰ يُعْرج بها إلى السماء فيُسْتفتح لها فيقال[٣]: من هٰذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ٱدخلي حميدا، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فيقال: لها ذلك حتّىٰ يُنتهىٰ إلى السماء السابعة، وإذ كان الرجل السوء، قالوا: ٱخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ٱخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فيقولون ذلك حتّىٰ (تَخْرج، ثمّ)[٤] يُعرج بها إلى السماء فيُسْتفتح لها، فيقال: من هٰذا؟ فيقولون فلان، فيقولون: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، ٱرجعي ذميمة فإنه لا يفتح لك

والتخفيف، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالتذكير والتخفيف، وقرأ الباقون بالتأنيث والتشديد. ٱنظر أيضاً: «البدور الزاهرة» للنشار (ص١١٧).

(١) من (س).

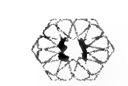
(٢) من (س)

(٣) في الأصل: فيقولون. وما أثبته (ت).

(٤) من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

أبواب السماء، فتُرسل بين السماء والأرض فتصير إلى القبر»[١].

﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ يعني حتىٰ يدخل البعير في ثقب الإبرة، والخياط والمِخْيَط: الإبرة، وقرأ عكرمة، وسعيد بن جبير: (الجُمَّل) بضم الجيم وبتشديد الميم[٢]، وهو حبل السفينة، ويقال له: القَلْس[٣]. وقال عكرمة: الحبل الذي يُصْعد به إلى النخل[٤]. ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ 

فِرَاش من النَّار ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ جمع غاشية، وذلك ما غشاهم فغطاهم، قال القُرظي ومجاهد: هي اللحف[٥] ﴿وَكَذَٰلِكَ

---

(١) إسناده: صحيح.
وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧٧، والإمام أحمد في «مسنده» ٢/ ٣٦٤ (٨٧٦٩)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلىٰ (٤٢٦٢)، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٣١، وذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٠٠ كلاهما عنهما، وهي: قراءة شاذة.انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٤٨).

(٣) في الأصل: الطلس. وفي (ت): الفلس. وما أثبته من (س)، وهو موافق لما في المصادر. والقَلْس: هو حبل ضخم غليظ من ليف أو خوص، وهو من حبال السفن. انظر: «العين» للخليل ٥/ ٧٨، «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ٣٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٠.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٢ عن القرظي والضحاك، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٩٩ عن ابن عباس والقرظي وابن زيد. ولم أجد من نسبه لمجاهد.

﴿نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ قال البَرَاء (بن عَازِب)[١] ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «يفرش للكافر لوحين من نار في قبره»، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾[٢].

٤٢ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾

أي: طاقتها ومايسعها ويحلّ لها، فلا (تحرج منه ولا تضيق عنه)[٣] ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾.

٤٣ ﴿وَنَزَعْنَا﴾

وأخرجنا وأذهبنا ﴿مَا فِى صُدُورِهِم﴾ قلوبهم ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ غش وحقد وعداوة كان من بعضهم علىٰ بعض في الدنيا، فجعلناهم إخوانًا علىٰ سرر متقابلين، لا يحسد بعضهم بعضا علىٰ شيء خص الله تعالىٰ به بعضهم وفضله به.

روى الحسن عن عليّ ﷺ قال: فينا والله أهل بدر نزلت ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[٤].

وقال عليّ ﷺ أيضًا: إنّي لا أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة

---

(١) من (س).

(٢) أسناده: ضعيف. وأخرجه الروياني في «مسنده» ١/ ٢٦١ (٣٩٠)، والرافعي في «تاريخ قزوين» ١/ ١٧٥، كلاهما من طريق: عمار بن محمد عن الليث، عن المنهال بن عمرو، عن زاذان عن البراء ﷺ. قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٣٢٤٨): وهذا إسناد ضعيف.

(٣) في الأصل: يخرج منه ولا يضيق عنه. وما أثبته من (س).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٣ عنه.

والزبير من الذين قال الله تعالىٰ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ الآية[١].

وقال السدي: في هٰذِه الآية: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنّة وجدوا عند بابها شجرة في (أصل ساقها)[٢] عينان، فشربوا من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غِلٍّ فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأُخرىٰ، فجرت عليهم نَضْرة النعيم، فلن يشعَثُوا ولن يتّسخوا بعدها أبدًا[٣].

وروى الجُرَيْرِي عن أبي نَضْرة قال: يحبس أهل الجنّة دون الجنة حتّىٰ يُقص لبعضهم من بعض حتىٰ يدخلوا الجنّة حين يدخلونها، ولا يطلب أحد منهم أحدًا بقلامة ظُفُرٍ[٤] ظلمها إياه، ويحبس أهل النار دون النار حتّىٰ يُقص لبعضهم من بعض، فيدخلون النار حين يدخلونها، ولا يطلب أحد منهم أحدًا[٥] بقلامة ظفر ظلمها أياه[٦]، ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا﴾ وفقنا وأرشدنا ﴿لِهَٰذَا﴾ إلىٰ هٰذا [٦/ب] يعني طريق الجنّة.

وقال سفيان الثوري: معناه[٧] الحمد لله الذي هدانا لعمل هٰذا

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٣ عنه.

(٢) في الأصل: أصلها. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصدر.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٣ عنه.

(٤) من (ت) وفي (س): بظلامة ظلمها إياه.

(٥) من (ت).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٣- ٣٨٤ عنه، إلا أنه قال: (يقضىٰ) بدلا من (يقص) في كلا الموضعين.

(٧) من (ت).

ثوابه[١]، ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ قال رسول الله ﷺ: «كل أهل النار يرىٰ منزله منْ الجنّة فيقولون: لو هدانا الله، فيكون عليهم حسرة، وكل أهل الجنّة يرىٰ منزله من النار فيقولون: لولا أن هدانا الله. فهٰذا شكرهم»[٢].

قال[٣]: وليس من كافر ولا مؤمن إلاّ وله في الجنّة والنار منزل،

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ١٦١ عنه.

(٢) الحكم على الإسناد:

حسن.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٤٠ بنصه عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال أحمد شاكر: وكأنه خطأ لا شك فيه، فإني لم أجد الخبر في حديث أبي سعيد، ولأن هٰذا الخبر معروف في حديث أبي هريرة.أهـ. وأخرجه أحمد في «المسند» ٢/ ٥١٢ (١٠٦٥٢)، والنسائي في السنن الكبرىٰ كتاب التفسير تفسير سورة الزمر ٦/ ٤٤٧، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤٧٣ من طريق أبي بكر بن عياش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٣٣٩، وساق الخبر بنحوه من طريقين ثم قال: رواه كله أحمد، ورجال الرواية الأولىٰ رجال الصحيح.

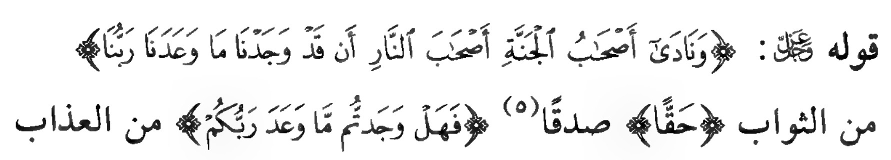
وذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢٠٣٤)، وقال: أبو بكر بن عياش فيه كلام من قبل حفظه، فهو حسن الحديث.

(٣) هٰذا الأثر الذي أورده المصنف بقوله: (قال: وليس من كافر..الخ)، يشعر بأنه تتمة للحديث السابق، وأنه

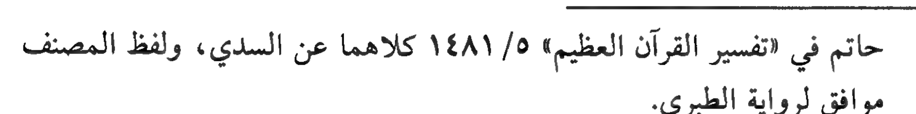
من كلام رسول الله ﷺ، وليس الأمر كذلك فالحديث السابق أنتهىٰ عند قوله: (فهٰذا شكرهم)، وتم تخريجه.

أما هٰذا الأثر فقد أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٥، وأخرجه ابن أبي

فإذا دخل أهلُ(١) الجنّةِ الجنّةَ، وأهلُ النارِ النارَ(٢)، فدخلوا منازلهم رفعت الجنّة لأهل النار فرأوا منازلهم فيها فقيل لهم هٰذِه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ﷻ ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾)(٣)، ثمّ يقال: يا أهل الجنة أورثتموها ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، فيُقْسَم بين أهل الجنّة منازلهم، ونودوا: أن صحوا فلا تسقموا، واخلدوا فلا تموتوا، وانعموا فلا تبأسوا، وشبّوا فلا تهرموا(٤).



(٤٤) **قوله** ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب ﴿حَقًّا﴾ صدقًا(٥) ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ﴾ من العذاب



حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤٨١ كلاهما عن السدي، ولفظ المصنف موافق لرواية الطبري.

ولٰكن يشهد لهٰذا الأثر ما أخرجه ابن ماجه في «السنن» كتاب الزهد باب صفة الجنة (٤٣٤١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا لَهُ مَنْزِلانِ مَنْزِلٌ فِي الجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الجَنَّةِ مَنْزِلَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠﴾ [المؤمنون: ١٠]». صححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» ٢/ ٤٣٨.

(١) من (ت) و (س). (٢) من (ت) و (س).

(٣) من (ت).

(٤) هٰذا الأثر: (ونودوا) إلىٰ (فلاتهرموا) حديث صحيح، أخرجه مسلم في باب في دوام نعيم الجنة (٥٠٦٩) عن أبي هريرة وأبي سعيد ﵄ عن النبي ﷺ ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا﴾ قال: «نودوا: أن صحوا فلا تسقموا، وأنعموا فلا تبأسوا، وشبوا فلا تهرموا، واخلدوا فلا تموتوا».

(٥) من (ت) و (س).

﴿حَقًّا﴾ سؤال تعيين وتقرير ﴿قَالُواْ نَعَمۡۚ﴾ وقرأ الكسائي (نعِم)[١] بكسر العين (حيث وقع، وهما لغتان)[٢].

﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ﴾ فنادىٰ مناد ﴿بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الكافرين.

٤٥ ﴿ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ يصرفون[٣]

﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (دين الله)[٤] ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ يطلبونها زيغًا وميلا ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾.

٤٦ قوله ﷻ: ﴿وَبَيۡنَهُمَا﴾

يعني بين أهل الجنّة والنار ﴿حِجَابٌۚ﴾ حاجز، وهو السور الذي ذكره الله تعالىٰ في قوله: ﴿فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ﴾[٥] ﴿وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٞ﴾ يعني وعلىٰ ذلك الحجاب، والأعراف سور بين أهل[٦] الجنّة والنار، وهي جمع عُرْف، وهو كلّ تَلٍّ مرتفع، ومنه عُرف الديك لارتفاعه علىٰ ماسواه من جسده.

قال الشَّمَّاخ:

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) من (س). ذكره ابن خلف في «العنوان» (ص٩٥)، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢ وقال: ٱختلفوا في (نعم) حيث وقع...فقرأ الكسائي بكسر العين منها، وقرأ الباقون بفتحها.

(٣) من (ت) و (س).

(٤) من (ت) وفي (س) أوردها بعد قوله: ﴿وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا﴾ وسياق (ت) أنسب.

(٥) الحديد: ١٣

(٦) من (ت).

وَظَلَّتْ بِأَعْرَافٍ تَغَالَي[1]، كَأَنَّهَا
رِمَاحٌ نَحَاهَا وِجْهَةَ الرِّيحِ رَاكِزُ[2]

يعني بنشوز من الأرض. وقال آخر[3]:

كُلُّ كِنَازٍ لَحْمُهُ نِيَافِ
كَالْعَلَمِ الْمُوفِي عَلَى الأَعْرَافِ[4]

قال السدي: سمي أعرافًا لأن أصحابه يعرفون الناس[5]. وقال الحسين بن الفضل: هو الصراط[6].

---

(١) في الأصل: تفالا. وما أثبته من (س)، وهو موافق لما في المصدر.
قال الشيخ أحمد شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ٨/ ١٨٨: (تغالي الحمر): ٱحتكاك بعضها ببعض، يصف ضمور حمر الوحش، كأنها رماح مائلة تستقبل مهب الرياح.

(٢) ٱنظر: ديوانه (ص٥٣)، «جامع البيان» للطبري ٨/ ١٨٨.

(٣) لم أعرفه.

(٤) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢١٥، «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ٣٤٢. (نوف)
الكِناز: يقال: ناقة كِنازٌ بالكسر أَي مُكْتَنِزَةُ اللحم، والكِنازُ: الناقة الصُّلْبة اللحم.
والنياف: يقال نافَ الشيءُ يَنُوف إذا طال وارتفعَ، وأَناف الشيءُ علىٰ غيره ٱرتفع وأَشرف.
يصف الشاعر جملا بأنه كثير اللحم قوي، مع طول فيه وارتفاع، ويشبهه بالعلم أي: الجبل المشرف علىٰ مرتفع من الأرض.
انظر تعليق أحمد شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ٨/ ١٨٩، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٤٠١، (كنز)، ٩/ ٣٤٢. (نوف)

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨٩ عنه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤٨٤ عن ابن جريج، ولم أجده عن الحسين بن الفضل.

واختلفوا في الرجال الذين أخبر الله تعالىٰ أنهم على الأعراف من هم؟ وما السبب الذي من أجله صاروا هناك؟

وقال حذيفة وابن عباس رضي الله عنهما: أصحاب الأعراف قوم ٱستوت حسناتهم وسيّئاتهم، وقصرت بهم سيّئاتهم عن الجنّة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فوُقِفوا هناك حتّىٰ يقضي الله عزوجل فيهم ما يشاء، ثمّ يدخلهم الجنّة بفضله ورحمته وهم آخر مَنْ يدخل الجنّة، قد عرفوا أهل الجنّة وأهل النار، فإذا أراد الله تعالىٰ أن يعافيهم ٱنطلق بهم إلىٰ (نهر يقال له)[1]: نهر الحياة، حافتاه قصب الذهب، مكلّل باللؤلؤ، ترابه المسك، فألقوا فيه حتّىٰ يصلح ألوانهم، وتبدو في نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها، فَأُتِيَ بهم، فقال الله عز وجل لهم: تمنّوا ماشئتم فيتمنون، حتىٰ إذا ٱنقطعت أمنيتهم، قال لهم: لكم الذي تمنيتم ومثلَه سبعون ضعفًا، فيدخلون الجنّة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنّة[2].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: يحاسب الله عز وجل الناس يوم القيامة، فمن كانت حسناته أكثر من سيّئاته بواحدة دخل الجنّة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثمّ قرأ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾[3]

(١) من (ت) و (س).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٠- ١٩١ عنهما. وما في المتن موافق للفظ ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) الأعراف: ٧-٨

ثمّ قال: إن الميزان يخف بمثقال حبّة ويرجح، ومَنْ ٱستوت حسناته وسيّئاته كان من أصحاب الأعراف، فوُقِفوا على الصراط، ولم يُنزع منهم النور الذي كان في أيديهم(١).

وروىٰ يحيىٰ بن شبل أنّ رجلا من بني النَضِير أخبره عن رجل من بني هلال أن أباه أخبره أنّه سأل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال: «**هم رجال غزوا في سبيل الله عُصاة لآبائهم، فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله، وحبسوا عن الجنّة بمعصيتهم آبائهم فهم آخر من يدخل الجنّة**»(٢).

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٠- ١٩١ عنه مطولا، واختصر المصنف من رواية ابن مسعود ﷺ بعد قوله: (فوُقِفوا على الصراط) النص التالي: (ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار، فإذا نظروا إلىٰ أهل الجنة نادوا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ﴾. وإذا صرفوا أبصارهم إلىٰ يسارهم نظرُوا أصحاب النار قالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. فيتعوذون بالله من منازلهم، قال: فأما أصحاب الحسنات، فإنهم يعطون نورًا فيمشون به بين أيديهم، وبأيمانهم، ويعطىٰ كل عبد يومئذ نورًا، وكل أُمَّةٍ نورًا. فإذا أتوا على الصراط سَلب الله نور كل منافق، ومنافقة. فلما رأىٰ أهل الجنة ما لقي المنافقون، قالوا: ﴿أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨].وأما أصحاب الأعراف، فإن النور كان في أيديهم فلم ينزع من أيديهم، فهنالك يقول الله: ﴿لَمۡ يَدۡخُلُوهَا وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦]. فكان الطمع دخولا. قال: فقال ابن مسعود: علىٰ أن العبد إذا عمل حسنة كتب له بها عشر، وإذا عمل سيئة لم تكتب إلا واحدة. ثم يقول: هلك من غلب وُحْدَانُه أعشارَه.أهـ.

(٢) **الحكم على الإسناد:**

ضعيف.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٢ قال: حدثني المثنىٰ قال، حدثنا عبد الله

وقال شُرَحْبيل بن سعد: هم قوم خرجوا في الغزو بغير إذن آبائِهم(١). وقال مجاهد: هم قوم صالحون فقهاء علماء(٢). وقال سليمان التَّيْمِي وأبو مِجْلَز: هم ملائكة يعرفون أهل الجنّة وأهل النار، قال فقيل لأبي مجلز: يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ وتزعم أنت أنهم ملائكة؟، فقال: [٣/أ] إنهم ذكور ليسوا بإناث(٣). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هم رجال كانت لهم ذنوب عظام، وكان حسم أمرهم لله يقومون على الأعراف يعرفون كلا بسيماهم(٤).

وروىٰ صالح مولى التَّوْأمة أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصحاب الأعراف أولاد الزنا(٥).

ابن صالح، حدثني الليث، حدثني خالد، عن سعيد، عن يحيىٰ ابن شبل: أن رجلا من بني النضير أخبره، عن رجل من بني هلال: أن أباه أخبره فذكره. قال الشيخ أحمد شاكر في الحاشية: وهٰذا خبر ضعيف، لما فيه من المجاهيل.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٢ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٣ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٣ من طريق سليمان التيمي، عن أبي مجلز، وليس كما في الأصل بالعطف.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٥ عنه. إلا أنه بعد قوله (وكان حسم أمرهم لله) قال: فأُقِيموا ذلك المقام، إذا نظروا إلىٰ أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٧]. وإذا نظروا إلىٰ أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه، فذلك قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦]. ا.هـ.

(٥) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٤٣، والخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٥١١ عنه، ولم يسنداه.

وقال أبو العالية: هم قوم يطمعون أن يدخلوا الجنّة وما جعل الله ذلك الطمع فيهم إلاّ كرامة يريدها بهم[١]، وروىٰ عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، قال: هم أقوام رضي عنهم آباؤهم دون أُمهاتهم، أو أُمهاتهم دون آبائهم، فلم يدخلهم الله الجنّة، لأن آباءهم أو أُمهاتهم غير راضين عنهم، ولم يدخلهم النار لرضا آبائهم أو أمهاتهم عنهم، فيجلسون على الأعراف إلىٰ أن يقضي الله بين الخلق فيدخلهم الجنّة بعد[٢].

وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني[٣]: هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم[٤]، وفي تفسير المنجوفي: أنهم أولاد المشركين[٥].

[١٣٦٧] سمعت[٦] أبا القاسم بن حبيب[٧] يقول: سمعت محمد ابن محمد بن الأشعث[٨]، يحكي عن بعضهم أنهم أُناس عملوا لله ﷻ ولكنهم راءوا[٩] في أعمالهم فلا يدخلون النار لأنّهم عملوا أعمالهم لله، ولا يدخلون الجنّة لأنّهم طلبوا الثواب من غير الله،

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٢ عنه.

(٢) من (س). ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٠٥ عنه.

(٣) في (ت) الفنجومي.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٠٦ عنه.

(٥) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٠٦ وعزاه إلى المنجوفي في «تفسيره».

(٦) في (ت) و (س): وسمعت.

(٧) قيل: كذبه الحاكم.

(٨) الطالقاني الأنماري، أبو سهل. لم أجده.

(٩) في الأصل و (س): رايوا. وفي (ت): رابوا. وما أثبته موافق للرسم الإملائي.

فيوقفون على الأعراف إلىٰ أن يقضي الله تعالىٰ بين الخلق[١].

[١٣٦٨] أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله القايني[٢]، قال: حدثني القاضي أبو الحسين محمد بن عثمان (النصيبي[٣]، ثنا محمد ابن الحسين بن صالح السَّبِيعي[٤]، ثنا أحمد بن نصر أبو نصر[٥] ثنا أبو جعفر)[٦] الضُبَعي[٧] ثنا إبراهيم بن سلام بن رشيد البصري[٨] قال حدثنا عاصم بن سليمان المفسر أبو إسحاق[٩] حدثنا جويبر بن سعيد[١٠] عن الضحاك[١١] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الآية قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه

---

(١) [١٣٦٧] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم وشيخه لم أجده.
التخريج:
لم أجده.

(٢) في (ت): الفارسي، لم أجده.

(٣) روىٰ للشيعة المناكير ووضع لهم.

(٤) أبو بكر الحلبي، لم أجده.

(٥) ابن زياد النيسابوري الزاهد المقرئ أبو عبد الله بن أبي جعفر، ثقة فقيه حافظ.

(٦) من (ت) وفي (س): أحمد بن نصر أبو جعفر الضبعي.

(٧) لم أعرفه، إلا أن يكون صحف ٱسمه، فيكون هو: جعفر بن سليمان الضُبَعي، أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع.

(٨) لم أجده.

(٩) الكوزي البصري أبو شعيب التميمي. ضعيف الحديث متروك.

(١٠) الأزدي، أبو القاسم البلخي، ضعيف جدا.

(١١) ابن مزاحم الطلالي، صدوق كثير الإرسال.

العباس وحمزة، وعليّ بن أبي طالب، وجعفر ذوالجناحين، يَعرفون محبيهم ببياض الوجوه، ومبغضهم بسواد الوجوه(١).

قوله تعالىٰ: ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ يعرفون أهل الجنّة ببياض الوجوه ونضرة النعيم عليهم، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم.

﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني أهل الأعراف، قال سعيد بن جبير: الطمع في قلوبهم لأن الله تعالىٰ سلب نور المنافقين، وهم على الصراط وبقي نورهم فلم يُطْفأ(٢).

---

(١) [١٣٦٨] الحكم على الإسناد:

ضعيف جداً. فيه من اُتهم بالكذب كعاصم، ومحمد بن عثمان، وفيه من وصف بالضعيف جدا كجويبر، وفيه من لم أجد له ترجمة.

التخريج:

ذكره الذهبي في «ميزان الاْعتدال» ٢/ ٣٥٢ وقال: ومن بلايا عاصم بن سليمان عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ﷺ وذكر الأثر، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢١٢، والألوسي في «روح المعاني» ٨/ ١٢٤ كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يعقبا عليه بشيء.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩٦ عنه، عن ابن مسعود ﷺ بأطول منه.

٤٧ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ﴾

وجاه ﴿أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ وحيالهم تعوذوا بالله ﴿قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الكافرين في النار)[١].

٤٨ ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾

كانوا عظماء من أهل النار جبّارين ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ في الدنيا من المال و الولد ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان.

قال الكلبي: إنهم ينادون وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، ويا أبا جهل بن هشام ويا فلان، ثمّ ينظرون إلى الجنّة فيرون فيها الضعفاء والفقراء والمساكين ممن كانوا يستهزئون بهم مثل: سلمان، وصهيب، وخبّاب وأشباههم فينادونهم.

٤٩ ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾

حلفتم وأنتم في الدنيا ﴿لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ يعني الجنّة، ثمّ يقال لأصحاب الأعراف ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[٢]، وقال مقاتل: أقسم أهل النار أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنّة بل يدخلون النار معهم، فقالت الملائكة الذين[٣] حبسوا أصحاب الأعراف على الصراط: هٰؤلاء يعني أصحاب الأعراف،

---

(١) من (ت) وفي حاشية (س).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢٣٣ عنه، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٤٤ ولم ينسبه.

(٣) في الأصل (للذين)، وما أثبته من (ت).

أقسمتم يا أهل النار أنهم لا يُنالهم الله برحمة، ثمّ قالت الملائكة لأصحاب الأعراف: ٱدخلوا الجنّة الآية[(١)].

٥٠ قوله ﷻ: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ﴾

صبّوا وأوسعوا ﴿عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ من طعام الجنّة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ يعني الماء والطعام ﴿عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال أبو الجوزاء: سألت ابن عباس ﵄: أي: الصدقة أفضل؟ قال: الماء، أما رأيت أهل النار لما ٱستغاثوا [٢/ب] بأهل الجنّة قالوا أفيضوا علينا من الماء؟.[(٢)]

٥١ قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا﴾

وهو ما زيّن لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، والمكاء والتصدية[(٣)] حول البيت، وسائر الخصال الرديئة الدنيئة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية، والدِّين كل ما أطيع به والتزم من حق أو باطل، وقال أبو رَوْق دينُهم. أي: عيدُهم[(٤)] ﴿وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ نتركهم في النار ﴿كَمَا نَسُواْ

---

(١) «تفسير مقاتل» ٢/ ٣٩.

(٢) أورده ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٤٩٠ عن ابن عباس ﵄ إلا أن السائل غير أبي الجوزاء.

(٣) **المكاء**: الصفير، والتصدية: التصفيق.
انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٢/ ٣٧٠

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٠٩ عنه.

لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

٥٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ﴾

يعني القرآن ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾ بيّناه ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منّا بذلك ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ نصبا على القطع ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٥٣ ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾

ينتظرون[1] ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ أي: ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار. قال قتادة: تأويله ثوابه[2]. وقال مجاهد: جزاؤه[3]. وقال السدي: عاقبته[4]. وقال ابن زيد: حقيقته[5]. ﴿يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا﴾ اليوم ﴿مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ قال الله ﷻ: ﴿قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ﴾ (زال وبطل)[6] ﴿عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

٥٤ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾

قال سعيد بن جبير: قَدِرَ (الله ﷻ)[7] علىٰ خلق السماوات والأرض في لمحة ولحظة، وإنما خَلَقَهن في سِتَّة أيام تعليمًا لخلقه

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٣ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٣ عنه.

(٤) المرجع السابق عنه.

(٥) المرجع السابق عنه.

(٦) من (ت) و (س).

(٧) من (ت).

الرفق والتثبت في الأمور[1] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ قال الكلبي ومقاتل: يعني ٱستقر[2]. (وقال أبو عبيدة: صعد[3]. وقال بعضهم: ٱستولىٰ وغلب[4]، وقيل: ملك[5]، وهٰذِه كلّها تأويلات مدخولة لا يخفىٰ

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٥ عنه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٥ عنهما.

(٣) المصدر السابق عنه.

وما ذكره المصنف عنهم هو من معاني الٱستواء عند السلف في هٰذا الموضع إذ له عندهم أربعة معان أشار اليها ابن القيم في نونيته حيث قال:

فلهم عبارات عليها أربع... قد حُصِّلت لِلفارس الطَّعان

وهي ٱستقر وقد علا وكذلك ٱر... تفع الذي ما فيه من نكران

وكذاك قد صعد الذي هو رابع ....

انظر «توضيح المقاصد» لابن عيسىٰ ١/ ٤٤٠.

وأما معنى الٱستواء في المواضع المختلفة من القرآن فقد بينها السعدي في «تفسيره» (ص٣٠) عند قوله تعالىٰ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]. حيث قال: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ترد في القرآن علىٰ ثلاثة معان: فتارة لا تعدىٰ بالحرف، فيكون معناها، الكمال والتمام، كما في قوله عن موسىٰ: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤]. وتارة تكون بمعنىٰ علا و ٱرتفع وذلك إذا عديت بـ علىٰ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] . ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٣]. وتارة تكون بمعنىٰ قصد كما إذا عديت بـ إلىٰ كما في هٰذِه الآية.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١/ ١٩٢ ولم ينسبه، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٥ ونسبه إلى المعتزلة فقال: وأولت المعتزلة الٱستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الٱستواء على العرش صفة لله تعالىٰ، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلىٰ الله ﷻ.أهـ.

(٥) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٣٠ عند الآية الخامسة من سورة (طه) وهو من أقوال المعتزلة.

فسادها[١]، فأمّا التأويل الصحيح والصواب فهو ما قاله الفراء وجماعة من أهل المعاني، أن معناها أقبل علىٰ خلق العرش وعمد إلىٰ خلقه، يدل عليه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: عمد إلىٰ خلق السماء[٢].

وقال أهل الحق من المتكلمين: أحدث الله فعلا سماه ٱستواء)[٣]،

---

(١) هٰذا القول فيه صواب وخطأ فليس كلها تأويلات فاسدة، فما جاء عن المعتزلة ومن وافقهم في القول بأن

معنى ٱستوى: ٱستولىٰ وملك، فهو فاسد كما قال المصنف، وأما ما جاء عن الكلبي ومقاتل وأبي عبيدة فهو صحيح ومن أقوال السلف كما سبق بيانه.

(٢) هٰذا القول علىٰ مذهب الأشاعرة.

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» ٣/ ٣١٠ معقبا علىٰ كلام الثعلبي: واختار هو ما حكاه عن الفراءِ وجماعة أَن معناه أقبل علىٰ خلق العرش وعمد إلىٰ خلقه، قال: ويدل عليه قولهُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]. أَي: عمد إلىٰ خلق السماء ؛ وهٰذا الوجه من أَضعف الوجوه؛ فإنه قد أَخبر أَن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض وكذلك ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين عَن النبي ﷺ أنه قال: «كَانَ الله وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ». فإذا كان العرش مخلوقا قبل خلق السموات والأرض فكيف يكون ٱستواؤه عمده إلىٰ خلقه له؟ لو كان هٰذا يعرف في اللغة: أَن ٱستوىٰ علىٰ كذا بمعنىٰ أَنه عمد إلىٰ فعله، وهٰذا لا يعرف قط في اللغة لا حقيقة ولا مجازا لا في نظم ولا في نثر. ومن قال: ٱستوىٰ بمعنىٰ عمد: ذكره في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]. لأنه عدي بحرف الغاية كما يقال: عمدت إلىٰ كذا وقصدت إلىٰ كذا ولا يقال: عمدت علىٰ كذا ولا قصدت عليه. أهـ.

(٣) من (ت) و (س). ذكره الخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٥١٩، ونسبه إلىٰ أبي الحسن الأشعري.

وهو كالإتيان والمجيء [النزول][١] كلها من صفات أفعاله[٢].

[١٣٦٩] أخبرنا أبو بكر الجوزقي[٣]، (قال: ثنا)[٤] محمد بن محمد بن عبد الله الجرجاني[٥]، (قال: ثنا)[٦] أبو محمد بن عبد الله ابن إسحاق بن أبراهيم المدايني[٧] ببغداد،

---

(١) من (ت).

(٢) قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ»: ٨/ ٤٧٩: وهٰذا قول الأشعري وأئمة أصحابه ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلىٰ وابن الزاغوني وابن عقيل في كثير من أقواله، فالأشعري يقول: الأستواء فعل فعله في العرش فصار به مستويا على العرش، وكذلك يقول في الإتيان والنزول. ثم ذكر قول أئمة السنة والحديث والفقه فقال: إنَّها كما دلت عليه أفعال تقوم بذاته بمشيئته واختياره.أهـ.
وقال البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٥: وأما أهل السنة فيقولون: الأستواء على العرش صفة لله تعالىٰ، بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به، ويكل العلم فيه إلىٰ الله ﷻ. أهـ.
وما أورده المصنف بعد ذلك من آثار دالة علىٰ مذهب السلف في هٰذِه المسألة.

(٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني، ثقة.

(٤) من (ت) وفي (س): أخبرنا.

(٥) **محمد بن محمد بن عبد الله الجُرْجاني**، أبو الحسن.
وقال الذهبي: الواعظ المقريء وقيل: كنيته أبو الحسين ويلقب بفضلة. وقال الإمام المحدث الحجة، وقال السيوطي: الإمام الحافظ رجال جوال، والجرجاني: نسبة إلىٰ بلده جرجان وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، خرج منها جماعة من العلماء. أنظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي ٢٦/ ١٣٢، ، «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٢٧١، «الأنساب للسمعاني» ٢/ ٤٠، «طبقات الحفاظ» (ص٣٩٠)، «معجم البلدان» ٢/ ١٣٩.

(٦) من (ت).

(٧) الشيخ المحدث الثقة.

ثنا أبو يحيى الورّاق[١]، ثنا محمد بن الأشرس الأنصاري[٢]، ثنا أبو المغيرة عمير بن عبد المجيد[٣] الحنفي[٤]، عن قرة بن خالد[٥]، عن الحسن[٦]، عن[٧] أم سلمة[٨] رضي الله عنها في قوله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قالت: على الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر[٩].

---

(١) عند اللالكَائي في «السُنَّة» ١/ ٢٥٣ محمد بن عمر بن كبيشة أبو يحيى النهدي، ولم أجد له ترجمة.

(٢) أبو كنانة يروي عن الضعفاء، فما يقع في حديثه من المناكير فمنهم لا منه.

(٣) قال ابن أبي حاتم: ليس به بأس، وقال ابن حبان: كان ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير .. سئل عنه ابن معين فقال: صالح ثم ضرب عليه، وقال: ضعيف.
انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٣٧٧، و«المجروحين» لابن حبان ٢/ ١٩٩، و«لسان الميزان» ٥/ ٣٣٧.

(٤) من (ت).

(٥) السدوسي، أبو خالد، ويقال: أبو محمد البصري. (ت ١٥٥هـ).
قال يحيىٰ بن سعيد: كان عندنا من أثبت شيوخنا، وثقه أحمد وابن معين والنسائي. قال ابن حجر: ثقة ضابط.
انظر: «تهذيب الكمال» ٢٣/ ٥٧٧، «التقريب» ٢/ ٢٩.

(٦) البصري الأنصاري مولاهم أبو سعيد، ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس.

(٧) سقط من سند المصنف رواية الحسن عن أمه كما هو في المصادر، وتأتي في التخريج للأثر.

(٨) أم المؤمنين.

(٩) [١٣٦٩] الحكم على الإسناد:
ضعيف فيه بن الأشجعي يروي عن الضعفاء وعمير ينفرد بالمناكير، ولايصح هٰذا

[١٣٧٠] وسمعت أبا محمد الحسن بن علي بن محمد بن حمدان السِّجْزي الخطيب(١)، يقول سمعت القاضي أبا سهل محمد بن سعيد(٢) يقول: سمعت أبا بكر البخاري(٣) يقول: سمعت أبا عبد الله

الأثر عن أم سلمة رضي الله عنها.

قال الحافظ الذهبي في «العلو» (ص ٦٥): هٰذا القول محفوظ عن جماعة كربيعة الرأي، ومالك الإمام، وأبي جعفر الترمذي، فأما عن أم سلمة فلا يصح لأن أبا كنانة ليس بثقة، وأبو عمير لا أعرفه.أهـ.

وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوىٰ» ٣/ ٢١٩: وقد رُوِيَ هٰذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا ومرفوعا، ولٰكن ليس إسناده مما يعتمد عليه.أهـ. كذا قال رحمه الله ولم أعثر علىٰ من رواه عنها مرفوعا. وفي السند أبو المغيرة الحنفي ضعفوه وفيه من لم أعرفه.

التخريج:

وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» ٦/ ١٥١ قال: حدثني أبو بكر عبد العزيز بن جعفر قال: ثنا أبو بكر أحمد بن هارون قال: ثنا محمد بن أحمد السياري. وأخرجه اللالكَائِي في «السنة» ١/ ٢٥٣ قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن أحمد، قال: ثنا عبد الصمد بن علي. كلاهما من طريق أبي يحيى الوراق، قال: ثنا أبو كنانة محمد بن الأشرس قال: ثنا عمير بن عبد الحميد الثقفي، قال: ثنا قرة بن خالد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة وذكره. إلا أن ابن بطة قال: عمير، واللالكائي قال: أبوعمير الحنفي. وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٧٠ وعزاه إلى ابن مردويه.

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) أبو بكر البخاري كثير ممن ذكر بهٰذِه الكنية والنسب، ولٰكن لعل أقربهم إلى الرواية عن ابن شجاع: هو: عُتيق بن عامر بن المنتجع بن سهل بن منصور بن مسعدة الأسدي، أبو بكر البخاري (ت٣٢٤هـ). حدث عن البخاري وصالح بن

محمد بن شجاع البلخي(١) يقول: سئل مالك بن أنس(٢) رحمه الله عن قول الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف ٱستوىٰ؟ قال: الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة(٣).

محمد الرازي، وعنه محمد بن نصر الميداني وأبو عبيد أحمد بن عروة البخاريان. انظر: «الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنىٰ والأنساب» لابن ماكولا ٦/ ١١٣.

(١) **محمد بن شجاع البلخي**، أبو عبد الله (ت ٢٦٦هـ) المعروف بهٰذِه الكنية والاسم: محمد بن شجاع بن الثلجي، أبو عبد الله البغدادي القاضي، وفي المصادر كثيرا ما يقال له البلخي فلعله نسبٌ له أو تصحيف، كان فقيه العراق في وقته. قال ابن حجر: متروك ورمي بالبدعة. ٱنظر: «تاريخ بغداد» ١/ ٣٧٦، «التقريب» ٢/ ٨٦.

(٢) إمام دار الهجرة، رأس المتقنين وكبير المتثبتين.

(٣) [١٣٧٠] **الحكم على الإسناد:**

ضعيف، فيه محمد بن شجاع قال عنه ابن حجر متروك، وفيه من لم أجده. ولكن ورد للأثر طرق أخرىٰ صحيحة.

التخريج:

أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» ٢/ ٣٠٥ بسنده قال: أخبرنا أبو بكر أحمدبن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهاني، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ، ثنا أبو جعفر أحمد بن زيرك اليزدي، سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري، يقول: سمعت يحيىٰ بن يحيىٰ، يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال.. فذكره، إلا أنه قال: الٱستواء غير مجهول، والكيف غير معقول.. الخ. وقال ابن حجر في «فتح الباري» ١٣/ ٤٠٦: وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب.. وذكر الأثر.

وأخرجه اللالكائي في «السنة» ١/ ٢٥٣، وقد صححه الألباني في «مختصر العلو» للذهبي ١/ ٧٥ من قول ربيعة بن أبي عبد الرحمن.

وروىٰ محمد بن شعيب[١] بن شابور[٢] عن أبيه[٣] أن رجلا سأل الأوزاعي[٤] عن قوله سبحانه[٥]: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ فقال: هو على العرش كما وصف نفسه، وإني لأراك رجلا ضالا[٦].

وبلغني أن رجلا سأل إسحاق بن إبراهيم الحنظلي فقال: كيف ٱستوىٰ على العرش أقائم هو أم قاعد؟ فقال: يا هٰذا إنما يقعد من يمل القيام، ويقوم من يمل القعود، وغير هٰذا أولىٰ بك أن تسأل عنه[٧].

والعرش في اللغة السرير[٨]، وقال آخرون: هو ما علا فأظل،

---

(١) في الأصل و (ت): سعيد. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) الأموي مولاهم الدمشقي، صدوق صحيح الكتاب.

(٣) شعيب بن شابور، لم أجده.

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد بن عبد عمرو، أبو عمرو الأوزاعي الفقيه، ثقة جليل، فقيه.

(٥) من (ت).

(٦) **الحكم على الأثر:**

محمد بن شعيب صدوق ولكن لم أجد لوالده ترجمة، فهو مجهول عندي، لا يعرف حاله.

التخريج:

ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ١٣/ ٤٠٦ وعزاه للثعلبي ولم يعلق عليه بشيء.

(٧) لم أجده.

(٨) ٱنظر: «غريب القرآن» للسجستاني ١/ ٣٣٥.

ومنه عرش الكَرْم[١]، وقيل: العرش الملك[٢]. قال زهير:

تَـدَارَكْـتُـمَـا عَـبْـسـاً وَقَـدْ ثُـلَّ عَـرْشُـهَـا
وَذُبْـيَـانَ إِذْ زَلَّـتْ بِـأَقْـدَامِـهَـا الـنَّـعْـلُ[٣]

قوله ﷻ: ﴿يُغْشِى﴾ يلبس[٤] ﴿ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ مسرعًا ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ (أي: مذلّلات)[٥] ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ وقرأ أهل الشام بالرفع على الابتداء والخبر[٦]. ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾

[١٣٧١] سمعت أبا القاسم الحبيبي[٧] يقول: سمعت أبا عبد الله محمد بن نافع التاجر السِّجْزِي[٨]

---

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٦/ ٣١٣ (عرش).

(٢) انظر: «العشرات في غريب اللغة» لأبي عمر ١/ ١٣١، وعزاه لثعلب عن ابن الأعرابي.

(٣) انظر: ديوانه (ص١٠٩)، «العين» للخليل ١/ ٢٤٩، «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس ١/ ٣٦٩.

والبيت في هٰذِه المصادر: تداركتُما الأحلافَ.. الخ.

(٤) من (ت).

(٥) من (ت).

(٦) ذكره ابن خلف في «العنوان» (ص٩٥)، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢ وقال: واختلفوا في: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ﴾ فقرأ ابن عامر برفع الأربعة الأسماء، وقرأ الباقون بنصبها وكسر التاء من (مسخرات).

(٧) قيل: كذبه الحاكم.

(٨) محمد بن إبراهيم بن نافع، أبو عبد الله السجزي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

بهَرَاة[١] يقول: سمعت أبا يزيد[٢] حاتم بن محبوب السامي[٣] يقول: سمعت عبد الجبار بن العلاء العطّار[٤] يقول: سألت سفيان بن عيينة[٥] عن قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فقال: فرق الله بين الخلق والأمر فمَنْ جمع بينهما فقد كفر[٦].

---

(١) هَرَاةُ: بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة، محشُوَة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراءِ، وقيل أنها بُنِيَتْ للإسكندر المقدوني.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت الحموي ٥/ ٣٩٦، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص٢٨١).

(٢) سقطت من النسخ الثلاث في هٰذا الموضع، وأثبتها من المصادر الواردة في الترجمة، ومن هٰذا التفسير فقد جاءت الكنية بأبي يزيد في مواضع متعددة من هٰذا التفسير ومنها عند تفسير الآية ١٤٦ من هٰذِه السورة.

(٣) أبو يزيد الهروي، ثقة.

(٤) البصري، أبو بكر، لا بأس به.

(٥) أبو محمد الكوفي المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لٰكن عن الثقات.

(٦) [١٣٧١] الحكم على الإسناد:
فيه أبو القاسم الحبيبي تكلم فيه الحاكم. وفيه محمد بن نافع لم يذكر بجرح أو تعديل، وبقية رجاله
ثقات.
التخريج:
ذكره البغوي بنصه في «معالم التنزيل» ٢/ ١٦٥، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ١٥٥ كلاهما من غير سناد، وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٦٩ بسنده من طريقين عن سفيان في قول الله ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ إلا أنه قال في الأول: فالخلق هو الخلق، والأمر هو الكلام.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ لم يحمد الله تعالىٰ علىٰ عمل صالح وحَمِد نفسه فقد قلّ[1] شكره وحبط عمله، ومَنْ زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئًا فقد كفر بما أنزل الله علىٰ أنبيائه»[2] لقوله تعالىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾.

[١٣٧٢] وأنشدنا أبو القاسم الحبيبي[3] قال: أنشدنا أبو الحسن عيسىٰ بن زيد العَقِيلي[4]، قال أنشدنا أبو المثنّىٰ معاذ بن المثنى العنبري[5] عن أبيه[6] لمحمود الورّاق[7] قال:

وقال في الثاني: الخلق ما دون العرش، والأمر ما فوق ذلك.

وذكره الإمام البيهقي في «الأسماء والصفات» ١/ ٦١٠ أن رجلا سأله عن القرآن، فقال ابن عيينة أما سمعت قوله: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ الخلق الخلق، والأمر الأمر.

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٨٤ قال: حدثني المثنىٰ قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا هشام أبوعبد الرحمن قال: حدثنا بقية بن الوليد قال، حدثني عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري، عن عبد العزيز الشامي، عن أبيه، وكانت له صحبة، وذكره، قال محققه الشيخ أحمد شاكر في الحاشية: وهٰذا الخبر، رواه الحافظ ابن حجر في الموضعين من ترجمة أبي عبد العزيز وسعيد، وابن الأثير في «أسد الغابة» ٦/ ١٩٨، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٣٢٠، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٧١. وهو خبر ضعيف هالك الإسناد.

(٣) قيل: كذبه الحاكم.

(٤) كذاب.

(٥) ثقة متقن.

(٦) المثني بن معاذ بن معاذ العنبري، ثقة.

(٧) محمود بن الحسن البغدادي مولىٰ بني زُهْرة، ويكنىٰ أبا الحسن، شاعر مجود.

[٨/أ] إلىٰ الله كُلُّ الأَمْرِ فِيْ كُلِّ خَلْقِهِ
وَلَيْسَ إلى المَخْلُوقِ شَيءٌ مِنَ الأَمْرِ(١)

﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ قال الضحاك: تبارك: تعظم(٢).

وقال الخليل بن أحمد: تمجد(٣).

وقال القتيبي: تبارك: تفاعل من البركة(٤).

وقال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته وبارك فيمن شاء من خلقه(٥) ﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

---

(١) [١٣٧٢] الحكم على الإسناد:
العقيلي كذاب، والحبيبي تكلم فيه الحاكم أيضًا .
التخريج:
لم أجد من خرجه.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٤٤٠، والألوسي في «روح المعاني» ١٨/ ٢٣٠ كلاهما عنه في تفسير سورة الفرقان الآية الأولىٰ.

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٦/ ٤٤٠، والألوسي في «روح المعاني» ١٨/ ٢٣٠ كلاهما عنه.

(٤) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢١٤ عنه وعن ابن عباس ﷺ والضحاك والزجاج.

(٥) لم أجده.

٥٥ قوله ﷻ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا﴾

تذلّلا واستكانة ﴿وَخُفۡيَةً﴾ سرًّا.

وروىٰ عاصم الأحول[١] عن أبي عثمان النهدي[٢] عن أبي موسىٰ[٣] ﷺ قال: كان النبيّ ﷺ في غَزَاة فأشرفوا علىٰ واد فجعل ناس يكبّرون ويهلّلون ويرفعون أصواتهم[٤] فقال ﷺ: «**أيُّها الناس أربَعُوا[٥] علىٰ أنفسكم إنّكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً إنّكم تدعون سميعاً قريباً إنّه معكم**»[٦].

وقال الحسن: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفًا، ثم قال: إن كان الرجل لقد جمع القرآن، وما يشعر به جاره، وإن كان الرجل لقد فَقُه الفقه الكثير، وما يشعرُ به الناس، وإن كان الرجل

---

(١) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصري، ثقة..

(٢) عبد الرحمن بن مل -بلام ثقيلة والميم مثلثة- بن عمرو، ثقة ثبت عابد.

(٣) عبد الله بن قيس بن سليم، صحابي مشهور.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) في (س): أن اْربعوا. بدون: أيها الناس. وهو موافق لما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٨٦.

(٦) الحكم على الحديث:
اْسناده عند الطبري صحيح وأصل الحديث في الصحيحين.
التخريج:
وأخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب الدعوات باب الدعاء إذا علا عقبة (٦٣٨٤)، ومسلم في «صحيحه» كتاب الذكر والدعاء باب اْستحباب خفض الصوت بالذكر (٢٧٠٤).

ليصلّي الصلاة الطويلة في بيته وعنده الزَّوْر وما يشعرون به، ولقد أدركنا أقوامًا ما كان على الأرض من عمل يقدورن أن يعملوه في السرّ فيكون علانية أبدًا ! ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء، وما يسمع لهم صوتٌ إن كان إلا همسًا به[1] بينهم وبين ربهم، وذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ وأن الله ذكر عبدًا صالحًا ورضي بفعله، فقال ﷻ: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾﴾[2][3]. ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء، قال أبو مِجْلز: هم الذين يسألون الله منازل الأنبياء[4]، وقال عطيّة العوفي: هم الذين يدعونه فيما لا يحل على المؤمنين فيقولون: اللّهمّ اْخزهم اللّهمّ العنهم[5]، وقال ابن جريج: من الاْعتداء، رفع الصوت

---

(١) من (ت).
(٢) مريم: ٣

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٦- ٢٠٧ قال: حدثني المثنىٰ قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن قال: إنْ كانَ الرجل لقد...وذكره. ولم يرد فيه ما بدأ به المصنف من قول الحسن: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفًا.

وذكره الألوسي في «روح المعاني» ٨/ ١٣٩ عن الحسن وعزاه لابن المبارك والطبري وأبي الشيخ، وفرق بين الروايتين فبعد أن ذكر ما أخرجه الطبري، قال وفي رواية عنه وذكر ما بدأ به المصنف عن الحسن.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٧ عنه. إلا أنه قال: لا يسأل منازلَ الأنبياء عليهم السلام.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٧، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ١٥٩ كلاهما عنه.

والنداء بالدعاء والصياح، وكانوا يؤمرون بالتضرّع والاستكانة[(١)].

٥٦ قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

بالشرك والمعصية والدعاء إلىٰ غير عبادة الله تعالىٰ ﴿بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾[(٢)] بعد إصلاح الله إيّاها ببعث الرسل، والأمر بالحلال والنهي عن الحرام، فكل أرض قبل أن يبعث إليها نبي فاسدة، حتّىٰ يبعث الرسل إليها فتصلح الأرض بالطاعة.وقال عطيّة: معناه لا تعصوا في الأرض فيمسك الله تعالى المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم[(٣)]. ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ قال الكلبي: خوفًا منه ومن عذابه وطمعًا فيما عنده من مغفرته وثوابه[(٤)].

وقال الربيع بن أنس: ﴿خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾ كقوله: ﴿رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾[(٥)(٦)] وقيل: خوف العاقبة وطمع المغفرة[(٧)].

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٧ عنه.

(٢) من (ت).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٧، والخازن في «لباب التأويل» ٣/ ٤١ كلاهما عنه.

(٤) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٤٧ مع ٱختلاف في اللفظ ولم ينسبه. يراجع تفسير الكلبي.

(٥) الأنبياء: ٩٠

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٧/ ٨٤ عن ابن زيد، في قوله: ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ [٩٠ من سورة: الأنبياء]. قال: خوفا وطمعا.

(٧) لم أجده.

وقال ابن جريج: خوف العدل وطمع الفضل[١]. وقال عطاء: خوفًا من النيران وطمعًا في الجنان[٢]. وقال ذو النون المصري: خوفًا من الفراق وطمعًا في التلاق[٣]. ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ وكان حقه قريبة، واختلف النحاة فيه وأكثروا، وأنا ذاكر نصوص ما قالوا: قال سعيد بن جبير: الرحمة هاهنا الثواب[٤]، وقال الأخفش: هي المطر[٥]، فيكون القريب نعتًا للمعنىٰ دون اللفظ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ﴾[٦] ولم يقل: منها؛ لأنه أراد بالقسمة الميراث والمال[٧]. وقال: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ﴾[٨] والصواع مذكّر لأنّه أراد به المَشْرَبة والسِّقاية[٩]. وقال

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٨ عنه.

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٨/ ١٤٠ عنه.

(٣) لم أجده.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٨ عنه.

(٥) ذكره أبوحيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣١٤ عنه

(٦) النساء: ٨

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٨.

(٨) يوسف: ٧٦

(٩) والمِشْرَبةُ: إناءٌ يُشْرَبُ به.
انظر: «العين» ٦/ ٢٥٧.
السِّقايةُ: هو الصاع والصُّواع بعينه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٩٠ (سقىٰ).

الخليل بن أحمد: القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع[١] واحتج بقول الشاعر:

كفىٰ حَزنًا أنّي مقيم ببلدةٍ
أخلاّئي عنها نازحون بعيد[٢]

وقال آخر:

كانوا بعيدًا فكنت آملهم
حتّىٰ إذا ما تقاربوا غدروا[٣]

وقال[٤] في المؤنث:

فالدار منّي قريب غير نازحة
لٰكن نفسي ما كانت مواتاتي[٥]

وقال سيبويه: لمّا أضاف المؤنث إلى المذكّر، أخرجه علىٰ مخرج التذكير[٦].

[٨/ب] وقال الكسائي: أراد أن رحمة الله مكانها قريب كقوله

---

(١) أنظر: «العين» للخليل ٥/ ١٥٥.

(٢) أنظر: «عقلاء المجانين» لابن حبيب النيسابوري (ص١١٠)، «زهر الأكم في الأمثال والحكم» لليوسي ١/ ٢٦٦.

(٣) أنظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» للقيرواني ١/ ٤٨٦.وفيه: هجروا. بدلا من: غدروا.

(٤) لم أعرفه.

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

سبحانه: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[١] أي: لعل إتيانها قريب. وقال النَّضر بن شُميل: الرحمة مصدر ومن حق المصادر التذكير[٢] كقوله: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ﴾[٣]

وقال الشاعر:

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَة ضُمِّنا
قَبْرًا بمَرْوَ على الطَّرِيقِ الوَاضِحِ[٤]

ولم يقل: ضمنتا لأنّهما مصدران.

وقال أبو عمر بن العلاء: القريب في اللغة علىٰ ضربين: قريبُ قُرْبٍ، وقريبُ قَرَابَةٍ، تقول العرب: هٰذِه المرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة، وهٰذِه المرأة قريب منك إذا كانت بمعنى المسافة والمكان[٥]. قال ٱمرؤ القيس:

له الوَيْلُ إنْ أَمْسَىٰ ولا أُمُّ هاشمٍ
قَريبٌ ولا البَسْباسةُ ابنةُ يَشْكُرا[٦]

---

(١) الشورىٰ: ١٧

(٢) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ١٦١، ولم ينسبه.

(٣) البقرة: ٢٧٥

(٤) ٱنظر: المرجعين السابقين وفيهما: إن الشجاعة والسماحة. بدلا من: إن السماحة والمروءة.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٣٨ عنه.

(٦) ٱنظر: ديوانه (ص ١٩١)، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٦٦٣، «تاج العروس» للزبيدي ٢/ ٣٠٦.

وقال أبو عبيدة: القريب والبعيد يكونان للتذكير والتأنيث(١)، واحتج بقول عروة بن الورد(٢):

عَشِيَّةَ لا عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبَةٌ

فَتَدْنُو وَلا عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدُ(٣)

وقال أبو عبيدة: القريب والبعيد إذا كانا ٱسمين ٱستوىٰ فيهما المذكر والمؤنث فإن بنيتهما علىٰ بعدت وقَرُبت قلت قربت فهي قريبة وبعدت فهي بعيدة(٤).

---

(١) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢١٦ إلا أنه لم يذكر هٰذا الشاهد من الشعر وإنما ذكر غيره.

(٢) البيت لعروة بن حزام وليس لعروة بن الورد كما هو في ديوانه والمصادر، ولعله خطأ من النساخ، وكذا

صوبه العلامة أحمد شاكر، ٱنظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٤٨٨.

وهو: عروة بن حزام بن مالك من بني عذرة (ت٣٠هـ). شاعر حجازي مشهور، وأحد المتيمين الذين قتلهم الهوىٰ لا يعرف له شعر إلا في عفراء بنت عمه وتشبيبه بها، وضرب بحبه العذري وعشقه المثل.

انظر: «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٠/ ٢١٧، «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ٢٤/ ١٢٣، «تزيين الأسواق في أخبار العشاق» للأنطاكي ١/ ٦٠.

(٣) ٱنظر: «ديوان عروة بن حزام» (ص١)، «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ٢٤/ ١٢٣، والبيت كذا أورده المصنف، وهو في «ديوان عروة»، «تاريخ دمشق» لابن عساكر ٤٠/ ٢٢٣ من قصيدة بائية يقول فيها:

وَإِنِّي لَتَعرونِي لِذِكْرَاكِ رَوْعَةٌ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَالْعِظَام دَبيبُ

عشية لا عَفْراءُ منكَ بعيدةٌ فتَسْلو ولا عَفْراءُ منكَ قَريبُ

(٤) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢١٦ بنحوه.



قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًا﴾

قرأ عاصم (بُشْرًا)[١] بالباء المضمومة والشين المجزومة[٢] يعني أنّها تبشّر بالمطر، يدلّ عليه قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾[٣] وروي عنه (بُشُرًا) بضم الباء والشين علىٰ جمع بشير مثل نُذُر ونذير، وهي قراءة ابن عباس[٤] رضي الله عنهما.

وقرأ غيره من أهل الكوفة ﴿نَشْرًا﴾ بفتح النون وجزم الشين[٥] وهي الريح الطيبة اللينة. قال امرؤ القيس:

كأن المُدامَ وصوبَ الغمام
وريح الخُزامىٰ ونشر القُطُر[٦]

---

(١) من (ت).

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٩، وابن خلف في «العنوان» (ص٩٦)، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢

وقال: واختلفوا في (نشراً) هنا والفرقان والنمل فقرأ عاصم بالباء الواحدة وضمها وإسكان الشين في المواضع الثلاثة، وقرأ ابن عامر بالنون وضمها وإسكان الشين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون وفتحها وإسكان الشين، وقرأ الباقون بالنون وضمها وضم الشين

(٣) الروم: ٤٦

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٩ ولم ينسبه، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤١٢ عن ابن عباس رضي الله وعن عاصم، والسلمي، وابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة. أنظر «المحتسب» لابن جني ١/ ٢٥٥.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٩، وابن خلف في العنوان (ص٩٦)، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢.

(٦) أنظر «الشعراء والشعراء» لابن قتيبة (ص٤٧)، «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٠٧.«ديوانه» (ص٩٦)

وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما وَزِرّ بن حُبَيش، واختاره أبو عبيد؛ لقوله: ﴿وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ③﴾[1][2].

وقرأ[3] أهل الحجاز والبصرة (نُشُرًا) بضم النون والشين[4] واختاره أبو حاتم وقال: هي جمع نَشُور مثل صَبُور وصُبُرٍ، وشَكُورٍ وشُكُرٍ، وهي الرياح التي تهب من كل ناحية، وتهب من كل وجه. وقرأ الحسن وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن وابن عامر (نُشْرًا) بضم النون وجزم الشين على التخفيف[5].

وقرأ مسروق (نَشَرًا) بفتحتين[6] أراد منشورًا كالنَفَض والقَبَض.

﴿بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ يعني قدّام المطر ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ﴾ حملت[7] ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالمطر ﴿سُقْنَٰهُ﴾ رد الكناية إلىٰ لفظ السحاب ﴿لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ يعني إلىٰ بلد، وقيل: لإحياء بلد ميت لا نبات فيه ﴿فَأَنزَلْنَا بِهِ﴾

---

(١) المرسلات: ٣

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤١٢ عنهم جميعا، وعزاه لأبي حاتم.

(٣) من (ت).

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠٩، وابن خلف في العنوان (ص٩٦)، و ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٤١٢.

(٥) ذكره ابن خلف في العنوان (٩٦)، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٢ وهي قراءة صحيحة.

(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤١٢، والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٢٣٩ كلاهما عنه، وهي: قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(٧) من (ت) و (س).

أي: بالسحاب وقيل: بالبلد، ﴿ٱلْمَآءَ﴾ يعني المطر، قال أبو بكر بن عيّاش: لا ينزل من السماء قطرة حتّىٰ يعمل فيها أربع رياح، فالصَّبا[١] تهيّجه، والشمال تجمعه، والجنوب تدرّه، والدَّبُور تفرّقه[٢]. ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[٣] أي: كما أحيا الله البلد الميت بالمطر كذلك نخرج الموتىٰ أحياء.

قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما: إذا مات الناس كلّهم في النفخة الأولىٰ أُمطِر عليهم أربعين عامًا كمني الرجال من ماء تحت العرش يُدعىٰ ماءُ الحيوان فينبتون في قبورهم بذلك المطر كما ينبتون في بطن أُمهاتهم، وكما ينبت الزرع من الماء حتّىٰ إذا ٱستكملت أجسادهم، نفخ فيه الروح ثمّ يُلقىٰ عليهم نومة فينامون في قبورهم، فإذا نفخ في الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رؤوسهم وأعينهم، كما يجد النائم إذا ٱستيقظ من نومه، فعند ذلك يقولون: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ فيناديهم المنادي ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[٤][٥]

---

(١) قال ابن منظور في «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٤٩: الصَّبا ريحٌ معروفة تُقابل الدَّبُور.

(٢) لم أجده.

(٣) من (ت) و (س).

(٤) يس: ٥٢

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٩٣ عن أبي هريرة رضي الله عنه من دون إسناد، قال الشيخ المحقق أحمد شاكر في الحاشية: لم أجد نص هٰذا الخبر في شيء من مراجعي. وحديث أبي هريرة في البعث، رواه مسلم في كتاب الفتن، باب ما بين

﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١].

٥٨ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَٱلَّذِى خَبُثَ﴾

وهٰذا مثل ضربه الله تعالىٰ للمؤمن والكافر، فمثل المؤمن مثل البلد الطيب الزاكي يخرج نباته رَيعُه بإذن ربه، ومثل الكافر كمثل الأرض السبخة الخبيثة التي ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نباتها وغلّتها ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ أي: عَسِرًا قَلِيلاً بِعَنَاء ومَشَقّة، وقرأ أبوجعفر: (نكَدًا) بفتح الكاف[٢]. أي: بنكد ﴿كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ نبينها ﴿لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾.

٥٩ قوله ﷻ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾

وهو نُوْح بن لَمَك[٣] بن مُتَوَشْلح بن أَخْنُوخ، وهو إدريس بن مَهْلائِيل بن يِرْد[٤] بن قينان بن أنوش بن شِيث بن آدم عليهم

النفختين (٢٩٥٥)، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما بين النفختين أربعون ». قالوا: يا أبا هريرة: أربعون يومًا؟ قال: أَبَيْتُ. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيتُ. قالوا: أربعون سنة؟ قال أبيتُ. قال: « ثم ينزل الله من السماء ماءً فيَنْبُتُون كما يَنْبُتُ البَقْل. وَليس من الإنسانِ شيء إلا يَبْلَىٰ، إلا عظمًا واحدًا، وهو عَجْبُ الذَّنَب، ومنه يُرَكَّبُ الخلقُ يوم القيامة ».

(١) من (ت).

(٢) ذكره العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ١/ ٢٧٧، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣ وقال: واختلفوا في ﴿إِلَّا نَكِدًا﴾ فقرأ أبو جعفر بفتح الكاف وقرأ الباقون بكسرها.

(٣) ويقال له: لامك. أنظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي ١/ ٢٠.

(٤) قال الطبري في «جامع البيان» ٧/ ٢٦١: وأما أهل الأنساب فإنهم يقولون: إدريس، جدّ نوح بن لمك بن متوشلخبن أخنوخ، وأخنوخ هوإدريس بن يرد بن مهلائيل. وكذلك روي عن وهب بن منبه.أهـ. قدم (يرد) علىٰ (مهلائيل).

السلام[١]، وهو أول نبي بعد إدريس وكان نجارًا بعثه الله ﷻ إلىٰ قومه وهو ابن خمسين سنة ﴿فَقَالَ﴾ لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾، قرأ محمد بن السَّمَيْفَع (غيرَه) بالنصب[٢].

قال الفراء: بعض بني أسد وقضاعة إذا كان معنىٰ غير (إلا) نصبوها، تمّ الكلام قبلها أو لم يتم. فيقولون: ما جاءني غيرَك وما أتاني أحد غيرَك[٣].

وأنشد المفضل[٤]:

(١) كذا نسبه المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٢٧١ عند ذكر نسب النبي ﷺ، إلا أنه قال: (يرد بن مهلاييل).

(٢) قال أبوحيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٢٤: وقرأ عيسىٰ بن عمر غيره بالنصب. ٱنظر: «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٨٥) وهي قراءة شاذة.

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٣٣ عنه، والرازي في «مختار الصحاح» (٢٠٣) (غ ي ر).

(٤) البيت لأبي قيس بن الأسلت.

وهو: **صيفي بن عامر الأسلت** الأنصاري الأوسي أبو قيس (ت بعد ١هـ).شاعر جاهلي كان رأس الأوس وخطيبهم وشاعرهم وقائدُهم في الحروب، وكانَ يكره الأوثان، ويبحث عن دين يطمئن إليه، ٱجتمع برسول الله ﷺ وتريث في قبول الدعوة فمات بالمدينة قبل أن يسلم.

انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير ٣/ ٤٢، «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١٧/ ١٢١، «تاج العروس» للزبيدي ١٥/ ٧٨٤، «الأعلام» للزركلي ٣/ ٢١١.

والمفضل بن محمد بن يعلى الضبي أبو العباس راوية علامة إمام مقرئ.

انظر: «غاية النهاية» لابن الجزري ١/ ٤١٢.

لَمْ يَمْنَعِ الشَّرْبَ مِنْهَا[١] غَيرَ أَنْ نَطَقَتْ

حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَلوان[٢]

وقال الزجاج: قد يكون النصب من وجهين: أحدهما الاستثناء من غير جنسه، والثاني الحال من قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ لأن غيره نكرة وإن أضيف إلى المعارف[٣].

وقرأ أبو جعفر ويحيىٰ بن وَثّاب والأعمش والكسائي: ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِهِۦٓ﴾ بكسر الراء علىٰ نعت الإله، واختاره أبوعبيد ليكون كلامًا واحدًا[٤].

وقرأ الباقون (غيرُه) بالرفع[٥] علىٰ وجهين: أحدهما: نية التقديم، وإن كان مؤخّرًا في اللفظ تقديره: مالكم غيره من إلٰه.

والثاني: أن يجعله نعتا لتأويل الإله لأن المعنىٰ ما لكم إلٰه غيره[٦].

---

(١) في الأصل: مني. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) انظر: «الكتاب» لسيبويه ١/ ١٥٨، «جمهرة اللغة» لابن دريد ٢/ ٢٥٣، «تاج العروس» للزبيدي ١٥/ ٧٨٤ وفيها جميعا: ذات أَوْقَالِ. أي ثمار.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٣/ ٢٧٤ (وَقَل)

(٣) ذكره ابن منظور في «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٤(غ ي ر) عنه مختصرا.

(٤) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ١٣٤.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٥، وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣ وقال: واختلفوا في ﴿مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ حيث وقع، وهو هنا وفي هود والمؤمنون، فقرأ أبوجعفر والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء.

(٦) ذكر الوجهان القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٣٣.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ (إن لم تؤمنوا)[1] ﴿عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾.

٦٠ قوله تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِۦٓ﴾

يعني الأشراف والسادة، وقال الفراء: هم الرجال ليست فيهم آمرأة[2] ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ﴾ خطأ وزوال عن الحق ﴿مُّبِينٖ﴾ بيّن ظاهر.

٦١ ﴿قَالَ﴾ نوح ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾

ولم يقل: ليست بي ضلالة، لأن معنى الضلالة الضَلاَل، وقد يكون علىٰ معنىٰ تقدم الفعل[3] ﴿وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

٦٢ قوله ﷻ: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ﴾

قرأ أبو عمرو: (أُبْلِغكم) خفيفة في جميع القرآن لقوله تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي﴾[4] ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾[5] ولأن جميع كتب الأنبياء نزلت دفعة واحدة غير القرآن. وقرأ الباقون: أُبلّغكم بالتشديد[6] واختاره أبو عبيد وأبو حاتم لأنّها أجزل اللغتين[7]، قال الله ﷻ: ﴿بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[8] ﴿رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ﴾

---

(١) من (ت).

(٢) آنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٨٣.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤١.

(٤) الأعراف: ٩٣. (٥) الجن: ٢٨

(٦) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣ و قال: واختلفوا في ﴿أُبَلِّغُكُمۡ﴾ في الموضعين هنا وفي الأحقاف فقرأ أبو عمرو بتخفيف اللام في الثلاثة، وقرأ الباقون بتشديدها فيها، وذكره «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٨٥).

(٧) لم أجد من عزا إليهما هذا الاختيار.

(٨) المائدة: ٦٧

يقال نصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. من أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين.

٦٣ ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ﴾

ألف ٱستفهام دخلت علىٰ واو العطف، كأنه قال: أصنعتم كذا وكذا أو عجبتم ﴿أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني نبوّة ورسالة، وقيل: بيان ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ عذاب الله إن لم تؤمنوا ﴿وَلِتَتَّقُواْ﴾[(١)] ولكي تتّقوا الله ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ولكي تُرحموا.

٦٤ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ يعني نوحًا عليه السلام ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ﴾

من الطوفان ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ﴾ قال ابن إسحاق: يعني بنيه الثلاثة: سام وحام ويافث وأزواجهم وستة أناس ممن كان آمن به وحملهم[(٢)] ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ وهو السفينة.

وقال الكلبي: كانوا ثمانين إنسانًا: أربعون رجلا وأربعون ٱمرأة[(٣)].

﴿وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ﴾ عن الحق جاهلين بأمر الله.

وقال الضحاك: كانوا قوما عمينَ كفّاراً[(٤)].

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٤- ٢١٥ عنه، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٠٣٢.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٤٣ عن ابن عباس رضي الله، وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٤/ ١٠٧. عن مقاتل.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٥/ ١٥٠٧ عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الحسين بن الفضل: عمين في البصائر يقال: رجل عَمٍ عن الحق وأعمىٰ في البصر. وقيل: العمي والأعمىٰ والخضر والأخضر[١].

وقال مقاتل: عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق[٢].



قوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾

يعني وأرسلنا إلىٰ عاد، ولذلك نصب الكلام وهو عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وهي عاد الأولىٰ[٣] ﴿أَخَاهُمْ﴾ في النسب لا في الدين ﴿هُودًا﴾ وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٤]، وقال ابن إسحاق: هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح[٥] ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله[٦] فتوحدونه وتعبدونه.

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٢ ولم ينسبه، وذكره أبوحيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٢٦ عن معاذ النحوي.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٢، والألوسي في «روح المعاني» ٨/ ١٥٤.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٧ عن ابن اسحاق، وفي «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢١٦ ولم ينسبه.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢١٦ ولم ينسبه، والبغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ١٦٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٩/ ٢٦٣

(٥) ذكره الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢١٦ وقال إن اسم هود: عابر، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٧٨ وعزاه إلىٰ إسحاق بن بشر وابن عساكر عن الشرفي بن قطامي.

(٦) من (ت) و (س).

٦٦ ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ﴾ يا هود ﴿فِى سَفَاهَةٍ﴾ جهالة وضلالة بترك ديننا ﴿وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ أنك[1] لرسول الله إلينا وأن العذاب نازل بنا.

٦٧ ﴿قَالَ﴾ هود ﴿يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

٦٨ ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ أدعوكم إلى التوبة، قال الضحاك: أمين على الرسالة[2]. قال الكلبي: قد كنت فيكم قبل اليوم أمينًا[3].

٦٩ ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ﴾ يعني نفسه ﴿لِيُنذِرَكُمْ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ يعني أهلكهم وأبدلكم فيها منهم ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ أي: طولا وقوّة وشدّة.

قال مقاتل: كان طول كل رجل ٱثني عشر ذراعًا[4].

وقال الكلبي: كان أطولهم مئة ذراع وأقصرهم ستّون ذراعًا[5].

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٢٢ عنه. وذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٦ ولم ينسبه.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٢ عنه، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٢٢ عنه.

(٤) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٥٠ عن مقاتل عن قتادة، والماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٣٣ إلا أنه قال: كان أقصرهم طولاً ٱثني عشر ذراعًا، ولم ينسبه.

(٥) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٥٠ عنه، إلا أنه قال: أطولهم مائة

وقال أبو حمزة الثمالي: سبعون ذراعًا[١].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ثمانون ذراعًا[٢]، وقال وهب: كان رأس أحدهم كالقبة[٣] العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيه الضباع[٤]، وكذلك مناخرهم[٥] ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ﴾ نعم الله واحدها إِلْي[٦] مثل مِعْي[٧] وأَمْعَاء، و أَلَىٰ[٨] أيضا مثل: قَفَا وأَقْفَاء، ونظيرها ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾[٩] واحدها إِنىً[١٠] وآناً[١١]. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

وعشرون ذراعاً وأقصرهم ثمانون ذراعاً.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٣ عنه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٣ عنه.

(٣) في (ت): مثل القبة.

(٤) في (ت): السباع.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٣ عنه.

(٦) في الأصل: إلاً. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٠٦

(٧) في الأصل: معا. وما أثبته من المصادر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٤٠ (ألا)

(٨) في الأصل: ألاً. وما أثبته من (ت) و (س). وهو موافق لما في المصادر. المرجع السابق.

(٩) آل عمرن: ١١٣

(١٠) في الأصل: إنا. وما أثبته من المصادر.
انظر: «اللباب» لابن عادل الدمشقي ٩/ ١٨٩.

(١١) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ١٨٩ بأوسع من ذلك حيث قال: مفرده (إِلْي) بكسر الهمزة وسُكُونِ اللاَّم؛ كحِملْ وأحْمَالٍ، أو(أُلْيٌ) بضمِّ الهمزة وسُكُونِ اللاَّمِ: كقُفْل، وأقْفَالٍ، أَو (إِلىٰ) بكسر الهمزة، وفتح اللام؛ كضِلَع


﴿قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ﴾

وندع ﴿مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَاۖ﴾ من الأصنام ﴿فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ من العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

٧١ ﴿قَالَ﴾ هود: ﴿قَدۡ وَقَعَ﴾ وجب ونزل ﴿عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٌ﴾ أي: عذاب والسين مبدلة من الزاي[(١)] ﴿وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ﴾ وصنعتموها يعني الأصنام ﴿أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم﴾ قبلكم ﴿مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ﴾حجّة وبيان وعذر وبرهان ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ﴾ نزول العذاب، ﴿إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾.


﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ﴾

يعني هودًا عند نزول العذاب، ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَقَطَعۡنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ﴾ أي: ٱستأصلناهم وأهلكناهم عن آخرهم ﴿وَمَا كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾. وكانت قصّة عاد وهلاكهم علىٰ ماذكر ابن إسحاق والسدي وغيرهما من الرواة والمفسّرين[(٢)]: أن عادًا كانوا ينزلون

وأضلاع، وعِنَب وأعْنَاب، أو (إلىٰ) بفتحهما كقَفًا وأقْفَاء؛... ومثلها(الآنَاء) جمع (إِنْي) أو(أُنْي) أو (إِنّىٰ) أو(أَنّىٰ).وقال الأخفش: (إِنْوٌ).

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٢٢ عن أبي عمرو بن العلاء.

(٢) ٱنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري١/ ٢١٦، «جامع البيان» للطبري ٨/ ٢١٧: ٢٢٠، «أخبار الزمان» للمسعودي ١/ ١٠٤، «مروج الذهب» للطبري أيضا ٢/ ١٥٠، «المنتظم» لابن الجوزي ١/ ٢٥٢، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٢٠. والقصة الورادة وسياقها قريب لما أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٩- ٢٢٠ عن ابن ٱسحاق.

اليمن، وكانت مساكنهم بالشِّحْر[١] والأحقاف[٢]، وهي رمال يقال لها رمل عالج[٣] ودهناء[٤] ويبرين[٥]، ما بين عُمان[٦]

---

(١) **الشِّحْرة**: الشط الضيق، والشحرُ الشط وهو: ساحل اليمن، وهو ممتد بينها وبين عمان.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٣/ ٣٢٧، «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٣/ ٧٨٣.

(٢) **الأحقاف**: جمع حِقف من الرمل، والعرب تسمي الرمل المعوج حقافاً وأحقافاً وهي المنطقة التي حددها
المصنف ما بين عمان إلىٰ حضرموت.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ١١٥

(٣) **عَالِج**: رمل عَظِيمٌ يحيط بأكثر أرض العرب، يمر فِي شمالِ نجدٍ قرب مدِينةِ حَائِل إلىٰ شمالِ تَيْمَاء، ويسمىٰ
اليوم (النفود).
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٣/ ٩١٣، «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص١٩٧).

(٤) في الأصل و (س): دهما. وفي (ت): دسماء. ما أثبته من المصادر، والدَّهْنَاءِ: تمد وتقصر، رمال في طريق
اليمامة إلىٰ مكة، وإذا أخصبت الدهناء ربعت العرب جمعاً لسعتها.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٤٩٣، «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٢/ ٩٥٩.

(٥) **يبرين**: من بلاد بني تميم موضع كثير الرمل.
انظر: «معجم ما ٱستعجم» للبكري ٤/ ١٣٨٧.

(٦) **عُمَان**: علىٰ ساحل بحر العرب، وهي اليوم دولة تعرف بسلطنة عمان عاصمتها (مَسْقَطٌ)، وتشتمل علىٰ بلدان
كثيرة ذات نخل وزروع،.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ١٥٠، «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي ١/ ٣٤٩

إلىٰ حضرموت[١]، وكانوا مع ذلك قد فشوا في الأرض كلّها، وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله ﷻ، وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال له: صُداء، وصنم يقال له: صَمُود، وصنم يقال له: الهبار[٢]. فبعث الله ﷻ إليهم هودًا ﷺ نبيا، وهو من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم حسبًا، فأمرهم أن يوحدوا الله فلا يجعلوا معه إلهًا غيره، (وأن يكفوا عن ظلم الناس)[٣]، (لم يأمرهم)[٤] فيما يذكر بغير ذلك، فأبوا عليه وكذّبوه، وقالوا: (مَنْ أشد منّا قوّة)، فبنوا المصانع[٥]، وبطشوا بطشة الجبارين، كما ذكر الله تعالىٰ.

فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر ثلاث سنين، حتّىٰ جهدهم ذلك، وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء أو جَهْد، فطلبوا إلىٰ الله الفرج منه، كانت طلبتهم إلىٰ الله تعالىٰ عند بيته الحرام بمكّة،

---

(١) حَضْرَمَوْت: المنطِقة المعروفة فِي جنوب جزِيرةِ العربِ، بين رمل الأحْقَافِ المتصِل بِما يُعرف اليوم بِالرُّبعِ الخالِي، وبحر العربِ.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٢/ ٢٦٩، «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص١٠١).

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٧ وسماه هباء، بدلا من هبار.

(٣) في الأصل: يكفّهم فيما يأمرهم. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لرواية الطبري عن ابن اسحاق.

(٤) من (ت).

(٥) المَصانِعُ: ما يَصْنَعُه الناسُ من الآبار والأَبْنِيةِ وغيرها، قال الأزهري: ويقال للقُصور أيضاً مَصانعُ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٢٠٨.

مسلمهم ومشركهم، فيجتمع بمكّة ناس كثير شتىٰ، مختلفة أديانهم وكلهم[١] معظّم لمكّة، عارف بحرمتها ومكانها من الله ﷻ. وأهل مكّة يومئذ العماليق، وإنّما سُمّوا العماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ ابن سام بن نوح، وكان سيّد العماليق إذ ذلك بمكة رجل يقال له: معاوية بن بكر، وكانت أم معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد، فلمّا قحط المطر عن عاد وجُهِدوا، قالوا: جهزوا منكم وفدًا إلىٰ مكة فيستسقوا لكم، فبعثوا قَيل بن عَنْز، ولقيم بن هزال بن هزيل، وعثيل بن ضد بن عاد الأكبر، (ومرثد بن سعد بن عفير، وكان مسلمًا يكتم إسلامه، وجلهمة بن الخيبري، خال معاوية بن بكر، ثمّ بعثوا لقمان بن عاد الأصغر بن صد بن عاد الأكبر)[٢]، فانطلق [١٠/أ] كل واحد من هٰؤلاء القوم ومعه رهط[٣] من قومه، حتّىٰ بلغ عدد وفدّهم سبعين[٤] رجلا.

فلمّا قدموا مكّة نزلوا علىٰ معاوية بن بكر، وهو بظاهر مكّة خارجًا من الحرم، فأنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره، فأقاموا عنده شهرًا يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادَتان: قينتان لمعاوية بن بكر،

---

(١) في الأصل: وكلٌ. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لرواية الطبري عن ابن أسحاق.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) الرَّهْطُ: عَدَدُ جَمْعٍ من ثلاثةٍ إلىٰ عَشَرَة.
انظر: «المحيط في اللغة» للصاحب بن عباد١/ ٢٩٧. باب (رهط)

(٤) في (س): تسعين. وما في الأصل موافق لرواية الطبري في «جامع البيان».

وكان مسيرهم شهرًا، ومقامهم شهرًا. فلما رأىٰ معاوية بن بكر طول مقامهم، وقد بعثهم قومهم يتغوّثون من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه، وقال: هلك أخوالي وأصهاري! وهٰؤلاء مقيمون عندي، وهم ضيفي! والله ما أدري كيف أصنع بهم؟ أستحي أن آمرهم بالخروج إلىٰ ما بعثوا إليه، فيظنون أنّه ضِيق منّي بمقامهم عندي، وقد هلك مَنْ وراءهم مِنْ قومهم جهدًا وعطشًا! فشكا ذلك من أمرهم إلىٰ قينتيه الجرادتين، فقالتا: قل شعرًا نغنيهم به، لا يدرون من قاله، لعلّ ذلك أن يحرّكهم! فقال معاوية بن بكر:

أَلا يَا قَيْل ويْحَكَ! قُمْ فَهَيْنِمْ[1]
لَعَلَّ اللهَ يُصْبِحُنَا[2] غَمَامَا

فَيَسْقِي أَرْضَ عَادٍ إنَّ عَادًا
قَدَ اْمْسَوا ما يبيتون الكَلامَا[3]

مِنَ العَطَشِ الشَّدِيدِ فَلَيْسَ نَرْجُو
بِهِ الشَّيْخَ الكَبِيرَ وَلا الغُلامَا

---

(١) الهَيْنَم، والهَينَمة، والهَينام، والهَينوم، والهَيْنَمان، كله الكلام: الخفي. وقيل: الصوت الخفي. وقوله:

أَلا يا قَيْلُ وَيحَكَ قُمْ فهَيْنِمْ

أي فادعُ الله. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٦٢٣.

(٢) في (س): يمنحنا.

(٣) كذا في الأصل والنسخ: ما يبيتون. وفي «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥١٠ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر: لا يُبِينُونَ.

وَقَدْ كَانَتْ[١] نِسَاؤُهُمْ بِخَيْرٍ
فَقَدْ أَمْسَتْ نِسَاؤُهُمْ عَيَامَىٰ[٢]

وَإِنَّ الوَحْشَ يَأْتِيهِمْ جِهَارًا
وَلا يَخْشَىٰ لِعَادِيٍّ سِهَامَا

وَأنْتُمْ هَا هُنَا فِيمَا اشْتَهَيْتُمْ
نَهَارَكُمُ وَلَيْلَكُمُ التَّمَامَا

فَقُبِّحَ وَفْدُكُمْ مِنْ وَفْدِ قَوْمٍ
وَلا لُقُّوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلامَا[٣]

فلما غنتهم الجرادتان بهٰذا، قال بعضهم لبعض: ياقوم، إنّما بعثكم قومكم يتغوّثون بكم من هٰذا البلاء الذي نزل بهم، (فقد أبطأتم عليهم)[٤] فادخلوا هٰذا الحرم فاستسقوا لقومكم.

فقال مرثد بن سعد بن عفير -وكان قد آمن بهود عليه السلام سرا من قومه-: إنكم لاتسقون بدعائكم، ولٰكن إن أطعتم نبيّكم، وأنبتم

---

(١) في الأصل: وكان. ما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) أعام القوم: هلكت إبلهم فلم يجدوا لبنًا. رجل عَيمانُ، وامرأة عَيْمىٰ، والجمع عيام، وعيامىٰ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٤٣٢ (عيم).

(٣) ضبطت الأبيات بالشكل من «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥١٠ بتحقيق أحمد شاكر. وانظر: «مجمع الأمثال» للميداني ١/ ٢٣١، «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد القرشي (ص٢٧).

(٤) من (ت) و (س).

(إلىٰ ربكم)[١] سُقيتم، فأظهر إسلامه عند ذلك، فقال جلهمة بن الخيبري، خال معاوية بن بكر حين سمع قوله، وعرف أنّه قد اتبع دين هود ﷺ قال:

أَبَا سَعْدٍ فَإِنَّكَ مِنْ قَبِيلٍ
ذَوِي كَرَمٍ وَأُمُّكَ مِنْ ثَمُودِ
فَإِنَّا لَنْ نُطِيعَكَ مَا بقِينَا
وَلَسْنَا فَاعِلِينَ لِمَا تُرِيدُ
(أَبَا سَعْدٍ أَتَأْمُرنَا لِنَتْرُكَ
دِينَ قَوْمٍ أطارق معيد)[٢]
أَتَأْمُرنَا لِنَتْرُكَ دِينَ رِفْدٍ
وَرَمْلَ وَآلَ صُدَّ والعُبُودِ[٣]
وَنَتْرُكَ دِينَ آبَاءٍ كِرَامٍ
ذَوِي رَأيٍ وَنَتْبَعَ دِينَ هُودِ[٤]

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه[٥]، وكان حيا شيخًا كبيرًا: احبسا

(١) في الأصل: إليه. وما أثبته من (س).

(٢) من (ت) وليست في «جامع البيان» للطبري.

(٣) قال الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٢١: ورفد، ورمل، وصد، قبائل من عاد، والعبود منهم.

(٤) ضبطت الأبيات بالشكل من «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥١٠ بتحقيق أحمد شاكر.

(٥) من (س) وقد سقطت من الأصل و (ت)، وهي موافقة للسياق ولما في المصادر.

عَنَّا مرثد بن سعد، فلا يقدمنَّ معنا مكّة، فإنّه قد ٱتبع دين هود، وترك ديننا! ثمّ خرجوا إلىٰ مكّة يستسقون بها لعاد، فلمّا ولّوا إلىٰ مكّة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتّىٰ أدركهم بها، قبل أن يدعو الله بشيء مما خرجوا له، فلما ٱنتهىٰ قام يدعو الله، وبها وفد عاد قد ٱجتمعوا يدعون، فجعل[1] يقول: اللهم أعطني سؤلي وحدي ولاتدخلني في شيء مما يدعونك به وفد عاد، وكان قَيْل بن عنز رأس وفد عاد، وقال وفد عاد: اللّهمّ أعطِ قَيْلا ما سألك، واجعل سؤلَنا مع سُؤله، وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعا، لقمان بن عاد، وكان سيّد عاد. حتىٰ إذا فرغوا من دعوتهم قام فقال: اللّهمّ إنّي جئتك وحدي في حاجتي، فأعطني سؤلي، وسأل الله طول العمر. فعمّر عُمُرَ[2] سبعة أنسر[3].

وقال قيل بن عنز: يا إلهنا، إن كان هود صادقًا فاسقنا، فإنّا قد هلكنا، وقال: اللّهمّ إنّي لم أجيء لمريض فأُداويه ولا لأسير فأُفاديه، اللهم ٱسق عادًا ما كنت تسقيه، فأنشأ الله له سحائب ثلاثًا: بيضاء، وحمراء، وسوداء، ثمّ نادىٰ مناد من السماء: يا قيل ٱختر لنفسك ولقومك من هٰذا السحاب.

فقال قيل: ٱخترتُ السحابة السوداء، فإنّها أكثر السحابات ماءً،

---

(١) من (س).

(٢) من (ت).

(٣) وذكر المصنف لاحقا أن النسر يُعَمَّر ثمانين سنة.

فناداه مناد ٱخترت ياقيل[١] رَمَاداً (رِمْدِداً، لا تبقي)[٢] من آل عاد أحدًا، لا والدًا تترك ولا ولداً، إلا جعلتهم هَمِدًا[٣]، إلا بني اللُّوذِيّة المهدا[٤]. وبنو اللوذية: رهط بنو لقيم بن هزّال بن هزيلة بن بكر، وكانوا سكاناً بمكّة مع أخوالهم، لم يكونوا مع عاد بأرضهم، فهم عاد الآخرة، من كان من [١٠/ب] نسلهم الذي بقوا من عاد.

وساق الله تعالى السحابة السوداء، التي ٱختارها -قيل- بما فيها من النقمة (والعذاب إلىٰ عاد)[٥]، حتّىٰ خرجت عليهم من واد لهم يقال له: المغيث. فلما رأوها ٱستبشروا بها، وقالوا: ﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾ يقول الله تعالىٰ: ﴿بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾[٦] أي: كل شيء مرت به، وكان أولُ من أبصر ما فيها وعرف إنّها ريح، ٱمرأة من عاد يقال لها: مَهْدَد، فلمّا تبينت ما فيها صاحت، ثم صعقت، فلما أفاقت قالوا: ما رأيت؟

---

(١) من (س).

(٢) في الأصل: رمدا لايبقي. وما أثبته من (ت) موافق لما في «جامع البيان» للطبري.
الرَّماد: معروف، والرِمداء، بالكسر والمدّ مثله، وكذلك الأرمِداء. ويقال: رَماد رِمْدِد، أي هالِك، جعلوه صفة. قال الكميت: رَماداً أَطارته السَواهِكُ رِمْدِداً.
انظر: «الصحاح في اللغة» للجوهري ٢/ ٣٩ (رمد)

(٣) هَمَد يَهْمُد هُمُودا فهو هامِدٌ وهَمِدٌ وهَمِيدٌ مات.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٣٦ (همد)

(٤) في (ت): المهندا. وفي «جامع البيان» للطبري: لمُهَدىٰ.

(٥) من (ت) وهي في (س) أيضا ولكن بدون كلمة: العذاب.

(٦) الأحقاف: ٢٤-٢٥

قالت: رأيت ريحاً فيها كشُهُب النار أمامها رجال يقودونها. فسخّرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسومًا. أي: دائمة فلم تدع من عاد أحدًا إلاّ هلك، فاعتزل هود ﷺ، ومن معه من المؤمنين في حظيرة(١)، وما يصيبه ومن معه من الريح إلاّ ما تلين عليه الجلود، وتَلتذُّ الأنفس، وإنها لتمرُّ علىٰ(٢) عاد بالظعن(٣) فتحملهم(٤) ما بين السماء والأرض، وتدمغهم بالحجارة. وخرج وفد عاد من مكّة حتّىٰ مرّوا بمعاوية بن بكر، فنزلوا عليه فبينا هم عنده، إذ أقبل رجل علىٰ ناقة له في ليلة مقمرة (مُسْيَرة ثلاثةٍ أيام)(٥) من مُصاب عاد، فأخبرهم الخبر، فقالوا: فأين فارقت هودا وأصحابه؟ قال: فارقتهم بساحل البحر. فكأنّهم شكوا فيما حدّثهم به، فقالت هزيلة بنت بكر: صدق ورب مكّة!(٦) وذكروا(٧) أنّ مرثد بن سعد ولقمان بن عاد، وقيل بن عنز حين دعوا بمكّة قيل لهم: قد أعطيتم مناكم

---

(١) الحظيرة: هي في الأصل الموضع الذي يُحاطُ عليه لتأوي إليه الغنم والإبل يقيها البرد والريح.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٠٢ (حظر)

(٢) في الأصل: من. وما أثبته من (س) موافق لما في تاريخ الطبري.

(٣) الظعن: الإبل التي عليها الهوادج كان فيها نساء أو لم يكن.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٢٧٠ (ظعن).

(٤) من (س).

(٥) في الأصل: مسي ثالثة. وما أثبته من (ت).

(٦) إلىٰ هنا أنتهىٰ سياق القصة الوارد في «جامع البيان» للطبري.

(٧) هٰذِه التتمة لسياق القصة وردت في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري

فاختاروا لأنفسكم، إلاّ أنّه لا سبيل إلى الخلود، ولابد من الموت. فقال مرثد: اللهم أعطني برًّا وصدقًا، فأعطي ذلك، وقال لقمان: أعطني يارب عمرًا، فقيل له: ٱختر لنفسك، بقاء أبعار ضأن عَفْر[١] في جبل وَعْرٍ[٢] لايُلقىٰ به القَطْر، أم سبعة أنسر إذا مضىٰ نسر[٣] تحول[٤] إلىٰ نسر، (فاسْتَحْيَر لقمان عمر الأبعار، فاختار عمر النسور)[٥] فعمر لقمان عمر سبعة أنسر، يأخذ[٦] الفرخ حين يخرج من بيضه، فيأخذ الذكر منها لقوته ويربيه[٧]، حتّىٰ إذا مات أخذ غيره، فلم يزل يفعل ذلك حتّىٰ أتىٰ على السابع، وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة، وكان آخرها لُبد، فلما مات لُبَد مات لقمان معه. وأما قَيْل فإنّه قال: ٱختار أن يصيبه ما أصاب قومه، فقيل له: إنّه الهلاك، فقال: لا أُبالي لا حاجة لي في البقاء بعدهم. فأصابه

---

(١) والعَفْر والعَفَر: ظاهر تراب الأرض، والعُفْرَة: لون الأعْفَر، وهي حُمرة فيها كدرة كلون الأرض.

انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/ ٤٢١(ر غ ف)

(٢) وَعْر: أي غليظ حَزْنٌ يصعُب الصعود إليه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٢٨٥(وعر).

(٣) من (س).

(٤) في الأصل و (س): خلوت. وما أثبته من (ت).

(٥) من (ت) و (س) إلا أنه في (س): فاستحقر. بدلا من: فاستحير

(٦) في الأصل و (ت): فيأخذ. وما أثبته من (س) موافق لما في «تاريخ الرسل والملوك» للطبري.

(٧) من (س).

الذي أصاب عادًا من العذاب والهلاك فهلك[(١)].

[١٣٧٣] أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين[(٢)]، ثنا مَخْلد بن جعفر[(٣)]، ثنا الحسن بن عَلَّوَيْة[(٤)]، ثنا إسماعيل بن عيسىٰ[(٥)]، ثنا إسحاق بن بشر[(٦)]، قال: أخبرني المثنىٰ بن الصباح[(٧)] عن عمرو ابن شعيب[(٨)]، عن أبيه[(٩)]، عن جده[(١٠)] قال: أوحىٰ الله إلى الريح العقيم أن يخرج علىٰ قوم عاد فتنتقم له منهم، فخرجت بغير كيل علىٰ قدر منخر ثور، حتّىٰ رجفت الأرض ما بين المشرق إلى المغرب، فقال الخزان يارب لن نطيقها، ولو خرجت علىٰ حالها لأهلكت ما بين مشارق الأرض ومغاربها فأوحىٰ الله تعالىٰ إليها أن

(١) ٱنظر: «تاريخ الرسل والملوك» للطبري١/ ٢٢٣.
(٢) ابن فنجويه، الثقفي الدنيوري، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.
(٣) ابن مخلد بن سهل بن حمران الفارسي الباقرحي الدقاق، أبو علي، ٱختلط بعد أن كان أمره مستقيما.
(٤) الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن علويه، البغدادي القطان، أبو محمد، ثقة.
(٥) البغدادي العطار، أبو إسحاق، ضعفه الأزدي وصححه غيره.
(٦) أبو حذيفة البخاري، كذاب.
(٧) اليماني الأبناوي، أبو عبد الله أو أبو يحيى المكي، ضعيف ٱختلط بأخره.
(٨) ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي، أبو إبراهيم، صدوق تكلم العلماء في روايته عن أبيه عن جده.
(٩) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاس، صدوق ثبت سماعه من جده.
(١٠) عبد الله بن عمرو بن العاص صحابي مشهور.

ارجعي فاخرجي علىٰ قدر خُرت[١] الخاتم (فرجعت فخرجت علىٰ قدر خُرت خاتم)[٢] وهي الحلقة[٣].

[١٣٧٤] وأخبرنا الحسين بن محمد بن (الحسين[٤]، قال:)[٥] حدثنا السُّني[٦]، قال:[٧] ثنا أبو يعلى الموصلي[٨]، قال: حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل[٩]،

---

(١) الخَرْت والخُرْت: الثَّقب في الأُذن والإِبرة والفأْس وغيرها.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٢٩ (خرت).

(٢) من (ت) وفي (س) ولكن بدون كلمة (فرجعت).

(٣) [١٣٧٣] الحكم على الإسناد:
واهٍ جداً.
فمن رواته: اسحاق بن بشر متروك واتهم بالكذب، وفيه المثنىٰ قال ابن حجر: ضعيف واختلط بآخره. وقال يحيىٰ بن معين عن عمرو بن شعيب: إذا حدث عن أبيه عن جده فهو كتاب ومن هنا جاء ضعفه.
التخريج:
ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٧٩ وقال: أخرجه إسحاق بن بشر وابن عساكر من طريق عمروبن شعيب عن أبيه عن جده، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ١٧٣ عن عطاء عن كعب الأحبار بنحوه.

(٤) ابن فنجويه الثقفي الدينوري، ثقة صدوق كثير الرواية للمناكير.

(٥) من (ت).

(٦) أحمد بن محمد بن إسحاق بن أسباط الدينوري، أبو بكر، ويعرف بابن السني، حافظ ثقة.

(٧) من (ت).

(٨) أحمد بن علي بن المثنىٰ بن يحيى التميمي، ثقة.

(٩) واسمه: **إبراهيم بن كامجرا**، أبو يعقوب المروزي، نزيل بغداد، وثقه ابن معين،

وعبيد الله بن عمر القواريري[١]، قالا: حدثنا[٢] جعفر بن سليمان الضُبَعي[٣] قال[٤]: حدثنا فَرْقَد السَبَخِي[٥] عن عاصم بن عمرو البَجَلِي[٦] عن أبي أُمامة الباهلي[٧] ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يبيت قوم من هٰذِه الأُمّة علىٰ طعام وشراب (ولهو فيصبحون)[٨] قردةً وخنازير، وليصيبنّهم خسف وقذف، فيقولون: لقد خُسف (اليوم أو)[٩] الليلة ببنيّ فلان، وخسف الليلة ببني فلان، ولترسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادًا بشربهم الخمور، وأكلهم الربا، واتخاذهم القينات، ولبسهم الحرير، وقطعهم الأرحام»[١٠].

والدارقطني، قال صالح جزره: صدوق في الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: كتبنا عنه فوقف في القرآن فوقفنا عن حديثه. قال ابن حجر: صدوق تكلم فيه لوقفه في القرآن.

انظر: «التهذيب» ١/ ٢٢٣، و«التقريب» ١/ ٧٩.

(١) ابن ميسرة، مولاهم، القواريري، أبو سعيد البصري، ثقة ثبت.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) أبو سليمان البصري، صدوق زاهد لكنه كان يتشيع.

(٤) من (ت).

(٥) فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب البصري، صدوق عابد، لكنه لين الحديث، كثير الخطأ.

(٦) من (ت) وهو: عاصم بن عمرو ويقال: ابن عوف البَجلي الكوفي.

(٧) صدي بن عجلان بن وهب، صحابي مشهور.

(٨) في الأصل: لهم فيصبحوا. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٩) من (س).

(١٠) [١٣٧٤] الحكم على الإسناد:

وفي الخبر: أنّه أُرسل عليهم من الريح العقيم قدر ما يجري في خاتم[١]. قال السدي: بعث الله ﷻ إلىٰ عاد الريح العقيم، فلمّا

حسن، فيه ابن فنجويه، كثير الرواية للمناكير، وفرقد لين الحديث، كثير الخطأ.
قال الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٦٠: هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم لجعفر، فأما فرقد فإنهما لم يخرجاه. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب الفتن باب ما جاء في المسخ والقذف.. ٨/ ١٩: وفرقد ضعيف. أهـ. وسبق بيان كلام ابن حجر في ترجمته بأنه: صدوق عابد لكنه لين الحديث. وقال الألباني في كتاب «تحريم آلات الطرب» (ص٦٧): وصححه الحاكم والذهبي وفيه نظر بينته في «الصحيحة». وقال في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٤/ ١٣٧ (١٦٠٤) عن فرقد: لا يتحمل منه تفرده بهٰذِه الطرق العدة، دون كل الثقات الأثبات. لكن للحديث شواهد يتقوىٰ بها إن شاء الله تعالىٰ. ومن شواهده مارواه البخاري معلقا مجزوما به باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير آسمه (٥٥٩٠)، قال هشام بن عمار: حدثنا صدقة بن خالد حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثني عبد الرحمن بن غنم الأشعري قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري -و الله ما كذبني - سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحرير و الخمر و المعازف، ولينزلن أقوام إلىٰ جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم لحاجة، فيقولون: ٱرجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلىٰ يوم القيامة».
وقد وصله الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ٢٨٢، (٣٤١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٣/ ٣٨٦، وغيرهما.

التخريج:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٤/ ٥٦٠، وأحمد في «المسند» ٥/ ٣٢٩، والطيالسي في «مسنده» ١/ ١٥٥ (١١٣٧) من طريق فرقد.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٣١٣ بسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ.

دنت منهم نظروا إلى الإبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والأرض. فلمّا رأوها تبادروا إلى البيوت، فلمّا دخلوا، دخلت عليهم فأهلكتهم فيها، ثمّ أخرجتهم من البيوت، فلمّا أهلكهم الله، أرسل عليهم طيرًا سودًا، فنقلتهم إلى البحر فألقتهم فيه، ولم يخرج ريح قط إلاّ بمكيال، إلاّ يومئذ، فإنّها (خرجت بغير كيل)[1]، عتت على الخزنة فغلبتهم، فلم يعلموا كم كان مكيالها[2].

وقال أبو الطفيل عامر بن وَاثِلَة: سمعت عليّ بن أبي طالب ﷺ يقول لرجل من حضرموت: هل رأيت كثيبًا أحمر يخالط مَدَرة[3] حمرة، ذا أَرَاك وسِدْر كثير، بناحية كذا وكذا[4] من حضرموت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، والله إنّك لتنعته نعت رجل قد رآه، فقال: لا، ولكنّي قد حُدِّثت عنه، فقال الحضرمي: وما شأنه يا أمير المؤمنين؟ قال: فيه قبر هود صلوات الله عليه[5].

---

(١) من (س).

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ٢٢٥، «جامع البيان» ١٢/ ٥٢٠ عنه، مطولا.

(٣) **المَدَر**: قِطع طين يابس، الواحدة مَدَرة. انظر: «العين» للخليل ٨/ ٣٨.

(٤) من (ت).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١٧ قال: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثنا ابن إسحاق، عن محمدبن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وذكره، وقال محققه أحمد شاكر: ساق الخبر البخاري في «التاريخ الكبير» ١/ ١/ ١٣٥، بنحوه، مطولا، ولم يذكر فيه جرحًا.أهـ. وأخرجه الحاكم في «المستدرك»: ٢/ ٦١٥ وسكت عنه الذهبي.

[١٣٧٥] وأخبرني أحمد بن أبي الفراتي(١)، أخبرنا المغيرة بن عمرو(٢)، قال: أخبرنا المفضل بن محمد(٣)، ثنا يونس بن محمد(٤)، حدثنا يزيد بن أبي حكيم(٥)، عن سفيان الثوري(٦)، عن عطاء بن السائب(٧)، عن عبد الرحمن بن سابط(٨) أنّه قال: بين الركن والمقام وزمزم قبر(٩) تسعة وتسعين نبيًّا، وإن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة(١٠).

---

(١) سقطت من النسخ هو: أبو عمرو الأَسْتوائي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) أبو الحسن المكي، يروي موضوعات.

(٣) ابن إبراهيم بن المفضل، أبو سعيد الجندي ثم المكي، ثقة.

(٤) يونس بن محمد بن إسماعيل الحفار العدني.
ورد ذكره فيمن روىٰ عن يزيد بن أبي حكيم، ولم أجد له ترجمة.
انظر: «التهذيب» ١١/ ٣٢٠.

(٥) **يزيد بن أبي حكيم الكناني**، أبو عبد الله العدني. (ت بعد ٢٢٠هـ).
قال الآجري عن أبي داود لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن أبي حاتم عن أبيه صالح الحديث. قال ابن حجر: صدوق.
انظر: «التهذيب» ١١/ ٣٢٠، و«التقريب» ٢/ ٣٢٢.

(٦) ثقة حافظ إمام حجة كان ربما دلس.

(٧) صدوق ٱختلط.

(٨) الجمحي المكي، ثقة كثير الإرسال.

(٩) من (س).

(١٠) [١٣٧٥] **الحكم على الإسناد:**
ضعيف فيه بن أبي الفراتي لم يذكر بجرح أو تعديل وأبو الحسن المكي يروي الموضوعات.

وفي رواية أُخرىٰ: وكان النبيّ من الأنبياء إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون معه أتىٰ مكّة فيمن معه فيعبدون الله فيها حتّىٰ يموتوا[(١)].

التخريج:
أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه» ٥/ ١٢٠ عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن عبد الله بن ضمرة السلولي فذكر كذا وكذا، حتىٰ ذكر قبر إسماعيل هنالك أحسبه ذكر نحو تسعين نبيا، أوسبعين.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦٢/ ٢٨٨ قال: أخبرنا أبوعبد الله الحسين ابن عبد الملك أنا إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ أخبرنا المفضل بن محمد نا عبد الله بن أبي غسان نا جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قال: إن قبر نوح وهود وشعيب وصالح بين زمزم وبين الركن والمقام.

(١) الحكم على الأثر:
ضعيف.
قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٢٥: وهٰذا مرسل، وفي سنده ضعف، وقال أحمد شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ٨/ ١٩٩: أما إرساله: فإن عبد الرحمن بن سابط: تابعي، وهو ثقة، ولكنه لم يدرك النبي ﷺ، بل لم يدرك كبار الصحابة.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١/ ٤٤٨ بسنده حدثنا ابن حميد قال: حدثنا جرير، عن عطاء، عن ابن سابط وذكره مطولا، وأخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ٧٦ عنه بنحوه مختصرًا.

٧٣ قوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾

قرأ يحيىٰ بن وثاب: (وإلىٰ ثمودٍ)[١] بالإجراء والتنوين[٢]، والباقون[٣] بغير الصرف[٤]، وإنّما يعني: وأرسلنا[٥] إلىٰ ثمود، وهو ثمود بن عاتر[٦] بن إرم بن سام بن نوح وهو أخو جديس[٧] وأراد هٰهنا القبيلة.

قال أبو عمروبن العلاء[٨]: سُمّيت ثمود لقلّة مائها والثمد الماء القليل، وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام إلىٰ وادي القُرىٰ[٩] ﴿أَخَاهُمْ صَٰلِحًاۚ﴾ وهو: صَالِحُ بنُ عَبِيدِ بنِ آسَفَ بنِ مَاشِج

(١) من (ت).

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٢٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٣٨ كلاهما عنه، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص ٥٠).

(٣) في الأصل: الباقون. من دون حرف العطف، وما أثبته من (ت).

(٤) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢/ ١٣٢، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ١٨٣ قال ابن سيده في «إعراب القرآن» ٢/ ١٣٧: قرأ ابن وثاب، والأعمش: وإلىٰ ثمود بالصرف علىٰ إرادة الحي، والجمهور علىٰ منع الصرف ذهاباً إلى القبيلة.

(٥) من (ت).

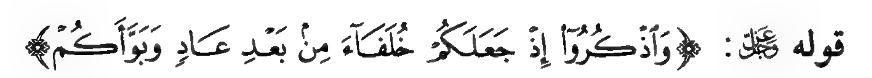
(٦) من (ت) وفي (س): عامر. وفي «جامع البيان» للطبري ٨/ ٢٢٤ بتحقق أحمد شاكر: (غاثر).

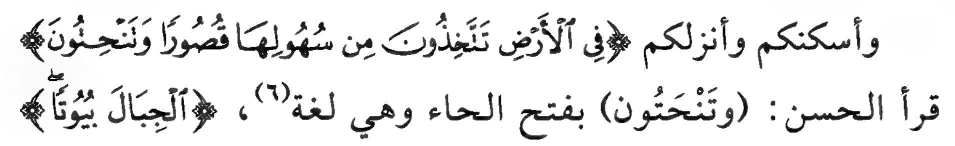
(٧) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٢٤.

(٨) من (ت).

(٩) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ١٣١ عنه، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٧/ ٤١٠ عنه.

بنِ عَبيدِ بنِ حَادِرِ بنِ ثَمُودَ[1]، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ﴾ حجّة ودلالة ﴿مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ علىٰ صدقي ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ أضافها إليه على التفضيل والتخصيص كما يقال: بيت الله[2]. وقيل: أُضيفت إلىٰ الله لأنّها كانت بالتكوين من غير ٱجتماع ذكر وأُنثىٰ (ولم يكن)[3] في صلب ولا رحم ولم يكن للخلق فيها سعي[4] ﴿لَكُمۡ ءَايَةٗۖ﴾ نُصِبَ على الحال ﴿فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ﴾ العشب ﴿فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ﴾ (ولا تصيبوها)[5] بعقر ﴿فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.


74 قوله ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ﴾


وأسكنكم وأنزلكم ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ﴾ قرأ الحسن: (وتَنْحَتُون) بفتح الحاء وهي لغة[6]، ﴿ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ﴾

والْحِجْر: علىٰ بعد ٢٢ كيلو متر إلى الشمال من مدينة العُلا المعروفة، وأصبح وادي القُرىٰ يُسمَّىٰ واديَ العُلا.

انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي ١/ ٤٤٥.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٤٧ وقال: وَهُوَ صَالِحُ بْنُ عَبِيدِ بْنِ آسَفَ بْنِ مَاشِيحَ بْنِ عَبِيدِ بْنِ خَادِرِ بْنِ ثَمُودَ.

(٢) الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ١٣٣ وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٨٩.

(٣) من (ت) و (س).

(٤) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٤٦٢.

(٥) من (ت) و (س).

(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٢٣، و ابن عادل الدمشقي في «اللباب»

وكانوا يَنْقُبون في الجبال البيوت ﴿فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾.

٧٥ ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ﴾

يعني الأشراف والقادة الذين تعظّموا عن الإيمان بصالح ﵇ ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ يعني الأتباع ﴿لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن﴾ قالوا: ﴿إنا بما أرسل به مؤمنون﴾.

٧٦ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٧٦﴾.

جاحدون.

٧٧ ﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ﴾

نحروها ﴿وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ يعني العذاب ﴿إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

٧٨ ﴿فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ﴾

يعني الصيحة والزلزلة وأصلها الحركة مع الصوت، قال الله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦﴾[1].

قال الشاعر[2]:

٩/ ١٩٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي (٢٨٥) جميعهم عنه.
وهي قراءة شاذة، أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(١) النازعات: ٦

(٢) هو: راشد بن إسحاق وقيل: أبو مسلم الخلق.
انظر: «الورقة» لابن الجراح (ص٨٢).

وَلــمّــا رَأيــتُ الــحَــجّ قَــدْ آنَ وَقْــتُــهُ
وظلّت جِمَالُ[1] القَوْمِ بالقَوْمِ تَرْجُفُ[2]

وقال الأخطل:

إمَّا تَرَيْنِي حَنَانِي الشَّيْبُ مِنْ كِبَرٍ
كَالنَّسْرِ أَرْجُفُ، وَالإنْسَانُ مَهْدُودُ[3]

(أي مكسور إذا شاب)[4]

﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ﴾ أي: أرضهم وبلدتهم لذلك وَحَّد الدار. وقيل: أراد به الديار فوحَّد، كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾[5] ﴿فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾. خامدين ميتين صرعىٰ هلكىٰ، وأصل الجاثم البارك على الركبة. قال جرير:

عَـرَفْـتُ الـمُـنْـتَـأىٰ، وَعَـرَفْـتُ مِـنْـهَـا
مَـطَـايَـا الـقِـدْرِ كَـالـحِـدَإ الـجُـثُـومِ[6]

---

(١) في الأصل: حمال. وما أثبته من (س).

(٢) المرجع السابق، إلا أنه قال في الشطر الثاني:
وَأبصرْتُ بُزْلَ العيس بالرَّكْبِ تعسِفُ

(٣) أنظر: «ديوان الأخطل» ١/ ٩٣، «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٤٤.

(٤) من (ت).

(٥) العصر: ١-٢

(٦) أنظر: «الكامل في اللغة» للمبرد ٣/ ٧، «ديوانه» (ص٤١١).
قال أحمد شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٤٦: والمنتأىٰ، حفير النُؤْيُ حول البيت. ومطايا القدر، أثافيها، تركبها القدر فهي لها مطية. وجعلها كالحدإ الجثوم، لسوادها من سخام النار. وقال الجوهري في «الصحاح»: ٢/ ١٨٨ والنُؤْيُ: حَفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر.

٧٩ ﴿فَتَوَلَّىٰ﴾

أعـرض ﴿عَنْهُمْ﴾ صـالـح: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾.

كانت قصّة ثمود وصالح وعقرهم الناقة وكيفية هلاكهم علىٰ ما ذكره ابن إسحاق والسدي ووهب بن منبه وكعب وغيرهم من أهل الكتب(١): أنّ عادًا لمّا هلكت وتقضّى أمرها عُمِّرت ثمود بعدها واستخلفوا في الأرض فربلوا(٢) فيها وكثروا [١١/ب] وعمّروا، حتّىٰ جعل أحدهم يبني المسكن من المدَرَ(٣) فينهدم والرجل منهم حي، فلما رأوا ذلك ٱتخذوا من الجبال بيوتًا فنحتوها وجابوها وجوفوها، وكانوا في سَعَة من معائشهم، فعتوا علىٰ الله وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله، فبعث الله إليهم صالحًا وكانوا قوما عربًا، وكان صالح من أوسطهم نسبًا، وأفضلهم موضعًا. فبعثه الله سبحانه إليهم شابًّا فدعاهم إلىٰ الله ﷻ حتّىٰ شَمِطَ(٤) وكبر لا يتبعه منهم إلاّ قليل

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ٨/ ٢٢٤، «تاريخ الرسل والملوك» للطبري ١/ ١٢٦، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٣٠، «الكامل في التاريخ» لابن الأثير ١/ ٨٩.

(٢) يقال: رَبَل القومُ: كَثُرُوا أَو كَثُر أَولادهم وأَموالهم.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢٦٣ (ربل).

(٣) المَدَرُ: قِطَعُ الطينِ اليابِسِ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٦٢(مدر).

(٤) الشَمَطُ: بياضُ شَعَر الرأسِ يخالط سواده.
انظر: «الصحاح» للجوهري ٣/ ٢٧٥.

مستضعفون، فلمّا ألحّ عليهم صالحٌ بالدعاء والتبليغ، وأكثر لهم التخويف والتحذير. سألوه أن يريهم آية تكون مصداقًا لقوله، فقال لهم: أي آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلىٰ عيدنا هٰذا، وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم، في يوم معلوم من السنة، فتدعو إلٰهك وندعو آلهتنا، فإن أستجيب لك ٱتبعناك وإن ٱستجيب لنا ٱتبعتنا. فقال لهم صالح: نعم، فخرجوا بأوثانهم إلىٰ عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح في شيء ممّا يدعو به. ثمّ قال جُندَع بن عمرو بن حواس وهو سيّد ثمود يومئذ: يا صالح أَخْرِج لنا من هٰذِه الصخرة، لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها: الكاثبة، ناقة (مُخْتَرِجَة جَوْفَاء)[1] وَبْرَاء[2]، والمُخْتَرِجَة ما شَاكَلَ البُخْتُ[3] من الإبل، فإن فعلت ذلك صدّقناك وآمنّا بك، فأخذ صالح عليهم مواثيقهم لإن فعلت لتصدقني ولتومنن بي، قالوا: نعم، وصلّىٰ صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت[4]

---

(١) من و (س) (ت).

(٢) **الوَبَرُ**: صوف الإبل والأرانب ونحوها، ويقال جمل وَبِرٌ وأَوْبَرُ إذا كان كثير الوَبَرِ، وناقة وَبِرَةٌ ووَبْراءُ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٢٧١(وبر).

(٣) **البُخْتِ**: جمالٌ طوالُ الأَعْناق ويُجْمَع علىٰ بُختٍ وبَخَاتٍ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٩ (بخت).

(٤) أي أَخذها الطلق، والمَخاضُ وَجعُ الوِلادةِ وكلُّ حامل ضرَبها الطلْقُ فهي ماخِضٌ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٢٢٨ (مخض).

الصخرة تمخض النتوج بولدها ثمّ تحرّكت الهضبة، فانصدعت[١] عن ناقة عُشَراء[٢] جوفاء وبراء، كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها إلاّ الله ﷻ عِظمًا، وهم ينظرون ثمّ نتجت سَقَباً[٣] مثلها في العظم، فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويُصدّقوه، فنهاهم عن ذلك ذؤاب بن عمرو بن لَبِيْد والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر، وكانوا من أشراف ثمود.

وكان لجندع (بن عمرو)[٤] ابن عم يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد فأراد أن يسلم فنهاه أُولئك الرهط فأطاعهم، فقال رجل من ثمود[٥]:

وَكَانَتْ عُصْبَةٌ مِنْ آلِ عَمْرٍو
إِلَىٰ دِينِ النَّبِيِّ دَعَوْا شِهَابَا
عَزِيزَ ثَمُودَ كُلِّهِمُ جَمِيعًا
فَهَمَّ بِأَنْ يُجِيبَ وَلَوْ أَجَابَا

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) عُشَراءَ: هي الناقة التي أتت عليها من يوم أرسل فيها الفحلُ عَشَرَةُ أشهر.
انظر: «الصحاح» للجوهري ٢/ ٣١١ (عشر).

(٣) السَقْبُ: الذَكَر من وَلَدِ الناقة.
انظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ١٦٦.

(٤) من (س).

(٥) يقال له: مهوس بن عنمة بن الدّميل، وكان مسلمًا.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٨/ ٢٢٦.

لأَصْبَحَ صَالِحٌ فِينَا عَزِيزًا
وَمَا عَدَلُوا بِصَاحِبِهِم ذُؤَابَا
ولٰكن الغُوَاةَ مِن آلِ حِجْرٍ
تَوَلَّوْا بَعْدَ رُشْدِهِمُ ذِيَابَا[١]

فلما خرجت الناقة قال صالح ﷺ: هٰذِه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، فمكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر، وتشرب الماء فكانت ترد الماء غِبًّا[٢] فإذا كان يومها وضعت رأسها في بئر من الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفعه حتّىٰ تشرب كلّ ماء فيها فلا تدع قطرةً ماء فيها ثم ترفع رأسها، فَتَفْشَج حتىٰ تَفْجَج[٣] لهم فيحتلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون، حتّىٰ يملأوا أوانيهم كلها، ثمّ تصدر من غير الفج[٤] الذي منه وردت لا تقدر علىٰ أن تصدر من حيث ترد تضيق عنها فلا ترجع منه.

---

(١) في (ت): ريابا. وقال أحمد شاكر في حاشية الطبري: وكأن الصواب: ذُبَابَا.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٣٠، «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٦/ ٣٤٠، «البداية والنهاية» لابن كثير ١/ ١٣٤.

(٢) **الغِبّ**: أن ترد الإبلُ الماء يوماً وتدعه يوما.
انظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ٢٠٩ (غبب).

(٣) **الفَشْجُ والفَجُّ**: تَفْريجُ ما بين رِّجْلَيْ الناقة لِتُحْلَبَ أَو تَبُولَ، والفَشْجُ دون التَّفاجِّ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٤٥ (فشج).

(٤) **الفَجُّ**: الطريق الواسع بين جَبَلين، وقيل في جبَل.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٣٨ (فجج).

قال أبو موسى الأشعري ﷺ: أتيت أرض ثمود فذرعت مَصْدرَ الناقة فوجدته ستين ذراعًا[١]، حتّىٰ إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤوا من الماء ويدخرون ماشاؤوا ليوم الناقة، فهم في ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تُصَيِّف إذا كان الحر علىٰ ظهر الوادي، فتهرب منها أغنامهم وبقرهم وإبلهم، فتهبط إلىٰ بطن الوادي في حرّه وجدبه، وذلك أن المواشي كانت تنفر منها إذا رأتها، وتشتو ببطن الوادي إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلىٰ ظهر الوادي في البرد والجدب. فأضرّ ذلك بمواشيهم، للبلاء والاختبار. وكانت مراتعها في ما يزعمون الجِنَاب وحِسْمىٰ[٢] كل ذلك ترعىٰ مع واد الحجر[٣]، فكبر[٤] ذلك عليهم فعتوا عن أمر

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٣٠.

(٢) **الجِنَابُ**: أرض واسِعة تقع شمال خيبر وتمتد إلىٰ تَيْمَاءَ.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٨٦).
وحِسمىٰ: من سلسلة جبال شرقي الأردن، وتقع جنوبي جبال الشراة، وتمتد حتىٰ حدود الحجاز.
انظر: «المعالم الأثيرة» لمحمد شُرَّاب (ص١٠٠) الطبعة الأولىٰ دار القلم ١٤١١هـ.

(٣) **الحِجْرُ**: ما زال يعرف بِاسمِهِ، وهو وادٍ يأخذ مِياه جِبالِ مدائِنِ صالِحٍ (أرض ثمود) ثم يصب فِي صَعِيدِ وَادِي القُرىٰ فيمر سيله بِالْعُلا: المدِينة المعروفة، وأصبح وَادِي القُرىٰ يسمىٰ وادِي العُلا.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٩٣).

(٤) في الأصل: فكثر. وما أثبته من (ت).

ربّهم وحملهم ذلك[١] علىٰ عقر الناقة، فأجمعوا علىٰ عقرها، وكانت ٱمرأة من ثمود يقال لها عُنَيزة بنت عمرو بن مِجْلز تُكْنَىٰ أُم غِنْم، وهي من بني [١٢/أ] العبيد بن المهل، وكانت ٱمرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزًا مسنّة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وغنم وبقر، وامرأة أُخرىٰ يقال لها: صَدوف بنت المحيا بن زهرة[٢]، وكانت جميلة غنية ذات مال من إبل وبقر وغنم، وكانتا من أشد الناس عداوة لصالح عليه السلام، فكانتا تحتالان في عقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له: صُنْتُم بن هراوة بن سعد بن الغطريف بن هلال، فأسلم وحسن إسلامه، وكانت صدوف قد فوّضت إليه مالها، فأنفقه علىٰ مَنْ أسلم معه من أصحاب صالح عليه السلام حتّىٰ رق المال. فاطلعت علىٰ ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته علىٰ ذلك، فأظهر لها دينه ودعاها إلىٰ الله وإلى الإسلام، فأبت عليه وشنِفَتْ[٣] له، فأخذت أبناءها وبناتها منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها التي هي منه، وكان صنتم زوجها من بني هليل، وكان ابن خالها فقال لها: ردي

---

(١) من (ت).

(٢) في (س): دهم. وفي «جامع البيان» للطبري ٨/ ٢٢٧ قال: صدوف بنت المحيا ابن دهر.

(٣) الشَّنَفُ: بالتحريك البُغْضُ والتنكُّر، وقد شَنِفْت له بالكسر أي: أَبغضْتُ. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٨٣ (شنف)

عليَّ ولدي، فقالت: حتّىٰ أنافرك[١] إلىٰ بني صنعان[٢] بن عبيد أو إلىٰ بني جندع بن عبيد، فقال لها صُنْتُم: بل أنافرك إلىٰ بني مرداس بن عبيد، وذلك أن بني مرداس كانوا مسلمين، فقالت: لا أنافرك إلاّ إلىٰ مَنْ دعوتك إليه، فقال بنو مرداس: والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة، فلما رأت ذلك أعطته إياهم. ثم إنّ صدوف وعنيزة ٱحتالتا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل بهم، فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحُبَاب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها[٣] إن هو فعل، فأبىٰ عليها فدعت ابن عم لها يقال له: مِصدع بن مِهْرج بن المُحيا، وجعلت له نفسها علىٰ أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن النساء حالا وأكثرهن[٤] مالا، فأجابها إلىٰ ذلك. ودعت عنيزة قُدَار بن سالف بن جندع رجلا من أهل قزح، واسم أُمّه قديرة، وكان رجلا أحمر أزرق قصيرًا، يزعمون أنّه كان لزنية من رجل يقال له: هسان، ولم يكن لسالف الذي يدعىٰ إليه، ولكنه قد ولد علىٰ فراش سالف. فقالت: أعطيك أيّ بناتي شئت علىٰ أن تعقر الناقة، وكان قُدَار عزيزًا منيعًا في قومه.

---

(١) المُنافَرة: المُحاكَمة إلىٰ من يَقْضي في خصومةٍ أو مُفاخَرة.
انظر: كتاب «العين» للخليل ٨/ ٢٦٨.

(٢) في الأصل: ضبعان. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٣) من (ت) و (س).

(٤) في الأصل: وأكثرهم. وما أثبته من (ت).

وذكره رسول الله ﷺ فقال: «انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ، مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ[١]»[٢]، فانطلق قُدَار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود، فاتبعهم سبعة نفر، فكانوا تسعة رهط أحدهم هذيل بن مبلغ[٣] خال قدار، وكان عزيزا من أهل حجر، ودعين بن غنم بن ذاغر بن مهرج وداود[٤] بن مهرج أخو[٥] مصدع، وخمسة لم يذكر لنا أسماؤهم، فاجمعوا على عقر الناقة.

وقال السدي وغيره: أوحى الله تعالى إلى صالح عليه السلام إن قومك سيعقرون ناقتك، فقال لهم ذلك[٦]، فقالوا: ماكنّا لنفعل[٧]. فقال

---

(١) هو: **الأسود بن المطلب** بن أسد بن عبد العزى بن قصي. قتل يوم بدر (٢هـ) كافرا. كنى بابنه زمعة، من كبراء قريش وأشرافها، وكان أحد المستهزئين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [الحجر: ٩٥] وذكروا أن جبريل رمى في وجهه بورقة فعمي. انظر: «جمهرة نسب قريش وأخبارها» للزبير بن بكار (ص٤٦٣)، و«الاستيعاب» ٣/ ٩١١.

(٢) جزء من حديث متفق عليه، رواه البخاري، باب تفسير سورة والشمس وضحاها (٤٩٤٢)، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢٨٥٥).

(٣) في (ت): هويل بن سُلِغ. وورد اسمه في «جامع البيان» للطبري ٨/ ٢٨٨ بـ: هويل ابن ميلغ.

(٤) في (ت): ودار. وورد اسمه في «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٣٢ بـ: دأب.

(٥) في الأصل: أخا. وما أثبته من (ت) و(س).

(٦) من (ت).

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ١٢٩ كلاهما عنه.

صالح ﷺ: إنّه يولد في شهركم هٰذا غلام يعقرها ويكون هلاككم علىٰ يديه، فقالوا: لا يولد لنا ابن في هٰذا[١] الشهر إلاّ قتلناه، قال: فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثمّ ولد للعاشر[٢] فأبىٰ أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شيء[٣]، وكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتًا سريعًا، وكان إذا مرّ بالتسعة فرأوه، قالوا: لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هٰذا[٤]، فغضب التسعة علىٰ صالح ﷺ، لأنّه كان سبب قتلهم أبناءهم، فتقاسموا بالله لنبيتنّه وأهله. قالوا: نخرج فَنُرِيَ الناس أنا قد خرجنا إلىٰ سفر، فنأتي الغار فنكون فيه حتّىٰ إذا كان الليل، وخرج صالح ﷺ إلىٰ مسجده أتيناه فقتلنا، ثمّ رجعنا إلى الغار فكنّا فيه، ثمّ رجعنا فقلنا (ما شهدنا)[٥] مهلك أهله، وإنّا لصادقون، يصدّقوننا يعلمون أنّا قد خرجنا إلىٰ سفرنا، وكان صالح ﷺ لا ينام معهم في القرية، (وكان له)[٦] مسجد يقال له مسجد صالح فيه يبيت بالليل، فإذا أصبح أتاهم ووعظهم وذكرهم، وإذا أمسىٰ خرج إلى المسجد فبات فيه، فانطلقوا فلمّا دخلوا الغار وأرادوا أن يخرجوا من الليل فسقط

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) في الأصل: العاشر. وما أثبته من (ت) و (س).

(٣) من (ت) و (س).

(٤) من (ت) و (س).

(٥) من (ت).

(٦) في الأصل: كان في. وما أثبته من (س).

عليهم الغار فقتلهم. فانطلق رجال ممّن قد ٱطلع علىٰ ذلك منهم، فإذا هم رضخ[١]، فرجعوا وجعلوا يصيحون في القرية. أي: عباد الله (أما رضي) صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتّىٰ قتلهم، فاجتمع أهل القرية علىٰ عقر الناقة.

وقال محمد[٢] بن إسحاق: [١٢/ب] إنّما ٱجتمع التسعة علىٰ تبييت صالح بعد عقرهم الناقة، وإنذار صالح إياهم بالعذاب، ذلك أن التسعة الذين عقروا الناقة قالوا: هلّم فلنقتل صالحًا، وإن كان صادقًا عجّلناه، وإن كان كاذبًا كنا قد ألحقناه بناقته! فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلمّا أبطؤوا علىٰ أصحابهم، أتوا منزل صالح، فوجدوهم منشدخين قد رُضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح ﷺ: أنت قتلتهم! ثمّ همّوا به، فقامت عشيرته[٣] دونه ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله لا يقتلونه أبدًا، وقد وعدكم أنّ العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقًا لم تزيدوا ربّكم عليكم إلاّغضبًا، وإن كان كاذبًا فأنتم من وراء ما تريدون! فانصرفوا عنهم (ليلتهم تلك)[٤].

قال السدي وغيره: لما ولد ابن العاشر يعني قُدَار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة، وشبّ في الشهر شباب غيره في السنة، فلمّا

---

(١) **الرَّضْخُ**: كسر الرأس بالحجارة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ١٩(رضخ).

(٢) من (ت).

(٣) في الأصل: عشرة. وما أثبته من (س).

(٤) من (ت) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٢٥- ٢٢٦ عنه.

كبر جلس مع أُناس يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة، واشتد ذلك عليهم، وقالوا في شأن الناقة وشدّتها عليهم، وقالوا ما نصنع نحن باللبن، لو كنّا نأخذ هٰذا الماء الذي تشربه هٰذِه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا كان خيرًا لنا، فقال ابن العاشر: هل لكم في أن أعقر لكم؟ قالوا: نعم[١].

وقال كعب: كان سبب عقرهم الناقة، أنّ ٱمرأة يقال لها ملكا كانت قد ملكت ثمود، فلمّا أقبل الناس علىٰ صالح، وصارت الرئاسة إليه حسدته. فقالت لامرأة يقال لها قطام[٢]، وكانت معشوقة قُدَار بن سالف، ولامرأة أُخرىٰ يقال لها قيال، كانت معشوقة مصدع بن بردهز[٣]، ويقال ابن مهرج، وكان قُدَار ومصدع[٤] يجتمعان معهما كل ليلة، ويشربون الخمر، فقالت لهما ملكا: إن أتاكم الليلة قُدَار ومصدع فلا تطيعانهما، وقولا لهما: إن الملكة حزينة لأجل الناقة، ولأجل صالح، فنحن لا نطيعكما حتّىٰ تعقرا الناقة فإن عقرتماها أطعناكما، فلمّا أتياهما قالت لهما هٰذِه المقالة، فقالا: نحن نكون من وراء عقرها[٥].

(١) ٱنظر: «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٢٦ عنه، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٣ عنه.

(٢) في (س): قطاف.

(٣) في (ت): دبير. وفي (س): دهر.

(٤) في الأصل: مهرج. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٥) لم أعثر علىٰ تخريجه.

وقال ابن إسحاق وغيره: فانطلق قُدَار ومصدع وأصحابهما السبعة، فرصدوا الناقة حين صدرت من الماء، وقد كمن لها قُدَار في أصل صخرة علىٰ طريقها، وكمن لها مصدع في أصل صخرة أخرىٰ، فمرّت علىٰ مصدع فرما بسهم فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم بنت عنيزة، وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فاسفرت لقدار، ثمّ أمرته فشد على الناقة بالسيف، فكشف عرقوبها فخرت ورَغَت رُغَاة[1] واحدة، تحذر سقبها، ثمّ طعن في لَبَّتها[2] فنحرها، فخرج أهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه، فلمّا رأىٰ سقبها ذلك ٱنطلق حتّىٰ أتىٰ جبلا منيفًا يقال له صنو، وقيل: ٱسمه قارة، وأُتي صالح فقيل له: أدرك الناقة فقد عُقرت، فأقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه، يانبي الله إنّما عقرها فلان، فلاذنب لنا، فقال صالح ﷺ: ٱنظروا هل تدركون فَصِيْلها[3]، فإن أدركتموها فعسىٰ أن يُرُفع عنكم العذاب. فخرجوا يطلبونه، فلمّا رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلى الجبل، فتطاول في السماء حتّىٰ ما تناله الطير، وجاءَ صالح ﷺ، فلمّا رآه الفصيل

---

(١) **الرُّغاءُ**: صوتُ الإبلِ رغا البعيرُ، والناقة تَرْغُو رُغاءً صوَّتت فضَجَّت.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٢٩ (رغا).

(٢) **اللَّبَّةِ**: هي اللَّهْزِمةُ التي فوق الصدر، وفيها تُنْحَرُ الإبل. ٱنظر «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٧٢٩ (لبب).

(٣) **الفَصِيل**: ولد الناقة إذا فُصِل عن أُمه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٥٢١ (فصل).

بكىٰ حتّىٰ سالت دموعه ثمّ رغا ثلاثا، وانفجرت الصخرة فدخلها، فقال صالح ﷺ: (لكل رغاة أجل يوم)[١] تمتّعوا في داركم ثلاثة أيام، ذلك وعد غير مكذوب[٢].

وقال ابن إسحاق: أتبع السقب أربعة نفر من التسعة[٣] الذين عقروا الناقة، وفيهم مصدع بن مهرج، وأخوه ذؤاب[٤] بن مهرج، فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه، ثمّ جَرَّ برجله فأنزله، فألحقوا لحمه مع لحم أُمّه، فقال لهم صالح[٥]: أنتهكتم حرمة الله تعالىٰ، فأبشروا بعذاب الله ونقمته، قالوا وهم يهزأون به: ومتىٰ ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكان يسمّون فيهم الأيام فيوم[٦] الأحد أَوَّل، والاثنين أَهْوَن، والثلاثاء دُبَار، والأربعاء جُبَار، والخميس مُؤْنِس، والجمعة العَرُوبَة، [١٣/أ] والسبت شِيَار. وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح ﷺ حين قالوا ذلك: تصبحون غداة مُؤْنِس ووجوهكم مصفرّة، ثمّ تصبحون يوم العَرُوبَة ووجوهكم محمرّة، ثمّ تصبحون يوم شِيَار ووجوهكم مسودّة، ثمّ يصبحكم العذاب يوم

---

(١) في الأصل: لكل دعوة يوم. وما أثبته من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٢٨ عن ابن اسحاق ضمن سياق القصة بطولها.

(٣) من (ت).

(٤) في (ت): دأب.

(٥) من (ت) و (س).

(٦) من (س).

الأوّل، فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرّة، كأنّما طليت بالخَلُوق، صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم، فأيقنوا العذاب وعرفوا أن صالحًا قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح عليه السلام هاربًا حتّىٰ لجأ إلىٰ بطن من ثمود، يقال لهم: بنو غنم، فنزل علىٰ سيّدهم رجل منهم يقال له: نُفيل ويكنّىٰ أبا هُدْب (وهو مشرك)[١] فغيّبه فلم يقدروا عليه، فعدوا علىٰ أصحاب صالح يعذّبونهم[٢] ليدلّوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح عليه السلام يقال له ميدع بن هرم: يا نبي الله إنّهم ليعذبونا لندلهم عليك أفندلهم؟ قال: نعم، فدلّهم عليه ميدع، فأتوا أبا هدب فكلّموه في ذلك، فقال: نعم عندي صالح، وليس لكم إليه سبيل، فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله تعالىٰ بهم[٣] من عذاب، فجعل بعضهم يخبّر بعضًا ما يرون في وجوههم، فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم: أَلاَ قد مضىٰ يوم من الأجل، فلمّا أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرّة كأنّما خُضِبت بالدماء، فصاحوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب، فلمّا أمسوا صاحوا بأجمعهم: أَلاَ قد مضىٰ يومان من الأجل وحضركم العذاب، فلما أصبحوا اليوم الثالث، إذا وجوههم مسودّة كأنّما طُليت بالقار[٤]، فصاحوا جميعًا: أَلاَ قد حضركم العذاب،

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) في الأصل: ليعذبوهم. وما أثبته من (ت) و (س).

(٣) من (ت) و (س).

(٤) **القارُ والقيرُ**: لغتان وهو شيء أسود تطلىٰ به الإبل والسفن يمنع الماء أن يدخل،

فلمّا كان ليلة الأحد خرج صالح ﷺ من بين أظهرهم، ومَنْ أسلم معه إلى الشام، فنزل رَمْلَة فلسطين[١]. فلمّا أصبح القوم تكفّنوا وتحنّطوا، وكان حنوطهم الصَّبر[٢] والمَقر[٣]، وكانت أكفانهم الأنْطَاع[٤]، ثمّ ألقوا بأنفسهم بالأرض، فجعلوا يقلّبون أبصارهم إلى السماء مرّة وإلى الأرض مّرة، لا يدرون من أين يأتيهم العذاب، فلمّا ٱشتد الضحىٰ من يوم الأحد أتتهم صيحة من السماء، فيها صوت كلّ صاعقة، وصوت كل شيء له صوت في الأرض، فقطّعت قلوبهم في صدورهم، فلم يبق منهم صغير ولا كبير إلاّ هلك، كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٥] إلاّ جارية مقعدة، يقال لها: ذريعة بنت سِلْق، وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح ﷺ، فأطلق

وهو يؤخذ من شجرة تسمى الصُّعُد، تذابُ فيُسْتَخْرَجُ منها القارُ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٥١(صعد)، ٥/ ١٢٤(قير).

(١) **الرَّمْلَةُ**: مدِينة معروفة فِي فِلسطِين غرب بيتِ المقدِسِ قرب الساحِلِ.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص١٨).

(٢) **الصَّبِرُ**: عُصَارة شجر مُرٍّ واحدته صَبِرَة وجمعه صُبُور.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٤٣٧ (صبر).

(٣) في الأصل: والمغر. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر. **والمَقِرُ**: شبيه بالصَّبِرِ وليس به، وقيل هو الصَّبِرُ نفسه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ١٨٢.(مقر)،

(٤) **الأَنْطَاع** جمع نِطَع: وهو ما يتخذ من الجلود.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٣٥٧ (نطع).

(٥) الأعراف: ٧٨

الله تعالىٰ لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما رؤي قط، حتّىٰ أتت قُرَحَ وهي وادي القُرىٰ[(١)] فأخبرتهم بما عاينت من العذاب، وما أصاب ثمود (من العذاب)[(٢)]، ثمّ آستسقت من الماء، فسُقيت فلمّا شَرِبْت ماتت[(٣)].

وروىٰ أبو الزبير عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: لمّا مر النبيّ ﷺ بالحِجْر في غزوة تبوك[(٤)] قال لأصحابه: «**لا يدخلن أحد منكم القرية، ولا تشربوا من مائهم، ولا تدخلوا علىٰ هٰؤلاء المعذّبين إلاّ أن تكونوا باكين، أن يصيبكم مثل الذي أصابهم**»، ثمّ قال: «**أمّا بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات، هٰؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت ترد من هٰذا الفَجّ[(٥)]، وتَصدُر**

---

(١) قُرَحُ: موضِع كان بِوادِي القُرىٰ مِن صدرِهِ، فغلب عليهِ آسم العلا، لأنه أعلى الوادِي، وهو اليوم مدِينة العُلا.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٢٥٠).

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٢٩ عن ابن آسحاق ضمن سياق القصة بطولها.

(٤) **غزوة تبوك**: هي آخر غزوات رسول الله ﷺ وكانت في رجب سنة تسع للهجرة حيث أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم.
انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٥٢١.
وتبوك: المدينة المعروفة وتبعد عن المدينة المنورة شمالا بـ(٧٧٨) كليو متراً.
انظر: «المعالم الأثيرة لشراب(ص٦٩)

(٥) **الفَجُّ**: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فِجاج.

من هٰذا الفَجّ، فتشرب ماءهم يوم وردها. وأراهم مرتقى الفصيل حين ٱرتقىٰ في القارة، فعتوا عن أمر ربّهم، وعقروها فأهلك الله مَنْ تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها، إلاّ رجلا واحدًا يقال له: أبو رِغَال، وهو أبوثقيف كان في حرم الله، فمنعه حرم الله من عذاب الله، فلما خرج أصابه ما أصاب قومه، فدفن ودُفن معه غُصن من ذهب» وأراهم قبر أبي رِغَال. فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم وبحثوا[١] عنه، فاستخرجوا ذلك الغصن، ثمّ قَنَّع[٢] رسول الله ﷺ رأسه، وأسرع السير حتّىٰ جاز الوادي»[٣].

وقال بعض أهل العلم توفي صالح عليه السلام بمكّة، وهو ابن ثمان

انظر: «الصحاح» للجوهري ١/ ٤٩٣

(١) في الأصل: حثوا. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) قَنَّعَ: غَطَّى رأْسَه بردائه.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٢٩٧ (قنع).

(٣) الحكم على الحديث:

ضعيف

قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٩/ ٣١٨ حديث (٤٣٣٣): وهٰذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات رجال مسلم؛ غير أن أبا الزبير مدلس وقد عنعنه، ومعلوم أن المدلس لا يقبل حديثه إذا لم يصرح بالتحديث كما هو الواقع هنا.أهـ.

التخريج:

أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٢٣٢، ورواه عنه أحمد في «المسند»: ٣/ ٢٩٦ رقم (١٤١٦٠)، والطبري في «جامع البيان»: ٨/ ٢٣٠، كلاهما من طريقه، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٧١ جميعهم من طريق عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه.

وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة[١].

[١٣٧٦] وأخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون[٢]، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن[٣]، قال: حدثنا عبد الله بن هاشم[٤]، قال: حدثنا وكيع بن الجراح[٥]، قال: حدثنا قتيبة أبو عثمان[٦]، عن أبيه[٧]، عن الضحاك بن مزاحم[٨] قال: قال رسول الله ﷺ: «(يا عليّ)[٩] **أتدري مَنْ أشقى الأوّلين؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**عاقر الناقة**»، قال: «**أتدري مَنْ أشقى الآخرين؟**»

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ١/ ١٤١ وقال: ومن أهل العلم من يزعم أن صالحا عليه السلام... الخ. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٤.

(٢) ابن الفضل، أبو سعيد النيسابوري، العالم الزاهد الصالح.

(٣) ابن الشرقي ثقة مأمون.

(٤) ابن حيان العبدي، أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة.

(٥) ابن مليح، أبو سفيان الكوفي، ثقة حافظ عابد.

(٦) **قتيبة بن قدامة بن عبد الرحمن الرؤاسي**، أبو عثمان. روىٰ عن أبيه عن الضحاك، وعنه وكيع، وذكره ابن حبان في الثقات.
أنظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٤٠، و«الثقات» لابن حبان ٩/ ١٩.

(٧) **قدامة بن عبد الرحمن الرؤاسي**. كوفي روىٰ عن الضحاك، روىٰ عنه ابنه قتيبة ومروان بن معاوية وعبد الواحد بن زياد وإبراهيم بن حميد الرؤاسي، ذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: «الجرح والتعديل» ٧/ ١٢٨، «ثقات ابن حبان» ٩/ ٢١، «التاريخ الكبير» للبخاري ٧/ ١٧٩.

(٨) صدوق كثير الإرسال.

(٩) من (ت).

قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: «قاتلك»[1].

---

(١) [١٣٧٦] الحكم على الإسناد:

رجاله ثقات صحيح بشواهده، هٰذا الإسناد الذي ذكره المصنف: مرسل ضعيف، من مراسيل الضحاك. ولٰكن الحديث صحيح بشواهده الكثيرة عن جمع من الصحابة منهم: علي نفسه، و عمار بن ياسر، و صهيب الرومي ﷺ جميعا. انظر: الصحيحة للألباني ٣/ ٧٨ حديث (١٠٨٨).

التخريج:

أخرجه أحمد ٤/ ٢٦٣ من حديث عمار ﷺ، والنسائي في سننه الكبرىٰ في خصائص علي ٥/ ١٥٣، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٥١ وقال صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه.

قوله ﷻ: ﴿وَلُوطًا﴾

يعني وأرسلنا لوطًا، وقيل معناه: واذكر لوطًا، وهو لوط بن هاران ابن تارخ بن أخي[1] إبراهيم عليهما السلام[2] ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ﴾ وهم أهل سَدُوم[3]، وذلك أنّ لوطًا شخص من أرض بَابِل[4] مع عمّه إبراهيم ﵇ مؤمنًا به مهاجرًا معه إلى الشام، فنزل إبراهيم ﵇ فلسطين، (وأنزل ابن أخيه)[5] لوطًا ﵇ الأردن فأرسله الله إلىٰ أهل سدوم فقال لهم: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ﴾ (يعني: إتيان الذكران)[6] ﴿مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال عمرو بن دينار: ما نزا ذكر علىٰ ذكر في الدنيا حتّىٰ كان قوم لوط[7].



﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾

(الفاحشة أي تأتون)[8] ﴿ٱلرِّجَالَ﴾ في أدبارهم ﴿شَهْوَةً مِّن دُونِ

---

(١) في الأصل: أخ. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر وقواعد النحو.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٤.

(٣) سَدُوم: أعظم مدينة من مدائن قوم لوط، علىٰ مقربة من الطرف الجنوبي للبحر الميت، جنوب الأردن حاليًا.
انظر: «الروض المعطار» للحِمْيَري ١/ ٣٠٨.

(٤) بَابِل: هِي مدِينة العِراقِ العظِيمة، وقد اندثرت بابِلُ، وآثارها ما زالت باقِية، تقع آثار بابِل بين النهرينِ، وهِي إلى الفُرَاتِ أقرب، فِي الجنوبِ مِن بغداد.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٣٩)

(٥) في الأصل: نزل. وما أثبته من (ت) و (س).

(٦) من (ت).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٣٤ عنه بنحوه.

(٨) من (س).

﴿ٱلنِّسَآءِ﴾ يعني أدبار الرجال أشهىٰ عندكم من فروج النساء ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مشركون مجاوزون الحلال إلى الحرام.

قال محمد بن إسحاق: كانت لهم ثمار وقرىٰ لم يكن في الأرض مثلها فقصدهم الناس فآذوهم فعرض لهم إبليس[1] في صورة شيخ فقال: إن فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فأبوا، فلما ألحّ الناس عليهم قصدوهم فأصابوا غلمانًا صباحًا فأخبثوا واستحكم فيهم ذلك[2].

قال الحسن: كانوا لا ينكحون إلاّ الغرباء[3]. وقال الكلبي: أوّل مَنْ عمل عمل قوم لوط إبليس الخبيث لأن بلادهم أخصبت فانتجعها أهل البلدان، فتمثّل لهم إبليس في صورة شاب، ثمّ دعا إلىٰ دبره فنُكح في دبره، ثمّ عبثوا بذلك العمل، فلما كثر ذلك فيهم عجّت الأرض إلىٰ ربّها، فسمعت السماء فعجّت إلىٰ ربّها، فسمع العرش فعجّ إلىٰ ربّه، فأمر الله (تعالى السماء)[4] أن يحصبهم، وأمر الأرض أن يخسف بهم[5].

٨٢ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ﴾

إذ قال لهم ذلك ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿أَخْرِجُوهُم﴾ يعني لوطًا وأهل دينه ﴿مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. يتنزّهون

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٥ عنه.

(٣) المرجع السابق عنه.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٥ عنه.

ويتحرّجون عن أتيان أدبار الرجال وأدبار النساء.



﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ﴾

يعني لوطًا ﴿وَأَهۡلَهُۥٓ﴾ المؤمنين، وقيل: أهله ابنتاه: زعوا، ورثا[1]. ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ﴾ أهله فإنّها ﴿كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾. يعني الباقين في العذاب، وقيل: معناه: كانت من الباقين والمعمّرين قبل الهلاك الذي قد أتىٰ عليهم دهر طويل، فهرمت فيمن هرم من الناس، فهلكت مع مَنْ هلك من قوم لوط حين أتاهم العذاب، وإنّما قال: الغابرين ولم يقل: الغابرات لأنه أراد أنّها ممّن بقي مع الرجال فلمّا[2] ضم ذكرها إلىٰ ذكر الرجال قيل: من الغابرين، والفعل منه: غَبَر يَغْبُرُ غُبُورًا، وغَبْرًا إذا بقي[3]. قال الشاعر[4]:

وَأَبِي الذِي فَتَحَ البِلادَ بِسَيْفِهِ
فَأَذَلَّها لِبَنِي أَبَانَ الغَابِرِ[5]

يعني الباقي. وقال أبو ذؤيب:

فغَبَرت بعدهم بعيش ناصب
وإخال أنّي لاحق مستتبع[6]

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٣٧، إلا أنه قال: واسمهما زينا ورميا.
(٢) في الأصل: فإن قبل. وما أثبته من (ت).
(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٣٦.
(٤) هو: يزيد بن الحكم الثقفي.
(٥) انظر: المرجع السابق.
(٦) هٰذا البيت من قصيدة مشهورة له يرثي بها أولاده.
انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي ١/ ٤٢٠.

٨٤ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾

يعني حجارة من سجّيل ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾. وسنذكر القصّة بتمامها في موضعها إن شاء الله ﷻ.

[١٣٧٧] أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد (بن محمد)[١] بن عقيل القطان[٢] قال أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور[٣] حدثنا أبو حاتم الرازي[٤] حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع الحمصي[٥] حدثنا صفوان بن عمرو[٦] قال: كتب عبد الملك بن مروان[٧] إلىٰ أبي حبيب[٨] قاضي حمص[٩] يسأله: كم عقوبة اللوطي؟ فكتب أن عليه أن يُرمىٰ بالحجارة، كما رجُم قوم لوط،

---

(١) من (س).

(٢) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٣) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٤) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات.

(٥) ثقة ثبت. يقال إن أكثر حديثه عن شعيب مناولة.

(٦) **صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي**، أبو عمرو الحمصي (ت١٥٥هـ) أو بعدها.
الإمام المحدث، الحافظ، وثقه العجلي، وأبو حاتم، والنسائي، وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: ثقة.
انظر: «التهذيب» ٤/ ٤٢٨، و«التقريب» ١/ ٤٣٩.

(٧) ابن الحكم بن أبي العاص الأموي، أبو الوليد المدني ثم الدمشقي كان طالب علم قبل الخلافة، ثم ٱشتغل بها فتغير حاله.

(٨) الحارث بن مخمر أبو حبيب الظهري، الحمصي، ثقة.

(٩) **حِمص**: المدينة المشهورة وتقع اليوم في وسط سوريا.
انظر: «المعالم الأثيرة» لشراب (ص١٠٣).

فإن الله تعالىٰ قال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا﴾[١] وقال: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾[٢] فقبل عبد الملك ذلك منه وحسنه[٣].

وروىٰ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيّ ﷺ قال: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**»[٤].

وقال محمد بن المنكدر: كتب خالد بن الوليد إلىٰ أبي بكر رضي الله عنه أنّه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما تُنكح المرأة فشاور أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، فاجتمع رأيهم علىٰ أن يُحرقوه فأحرقه[٥].

---

(١) الأعراف: ٨٤

(٢) هود: ٨٢

(٣) [١٣٧٧] الحكم على الإسناد:

رجال الإسناد ثقات، ولم أجد في أبي بكر القطان و أبي الفضل عبدوس جرحا ولا تعديلا.

التخريج:

أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ص١١٠)، و ابن حيان في «أخبار القضاة» ٣/ ٢١٠، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ٤٧٣.

(٤) الحكم على الحديث:

صحيح. صححه الألباني في «إرواء الغليل» ٨/ ١٧.

التخريج:

أخرجه أحمد بن حنبل في «المسند» ١/ ٣٠٠ (٢٧٣٢)، وأبو داود في الحدود: باب فيمن عمل عمل قوم لوط (٤٤٦٢)، وابن ماجه، في الحدود: باب من عمل عمل قوم لوط (٢٥٦١).

(٥) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٨/ ٢٣٢، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٦٢٦، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي»، وابن المنذر، والبيهقي في

٨٥ قوله ﷻ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾

يعني [١٤/أ] وأرسلنا إلىٰ ولد مدين وهو مدين بن إبراهيم خليل الرحمن وهم أصحاب الأيكة[١]، وقال قتادة: أرسل مرّتين إلىٰ مدين وإلىٰ أصحاب الأيكة[٢]. ﴿أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ قال قتادة: هو شعيب بن نويب[٣]. قال عطاء: هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم ﷺ.[٤]

وقال ابن إسحاق: هو شعيب بن ميكيل بن يشجن بن مدين بن إبراهيم[٥]، واسمه بالسريانية يثروب، وأُمّه ميكيل بنت لوط، وكان شعيب أعمىٰ، وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وكان قومه أهل كفر بالله، وبخسوا المكيال والميزان[٦] (ف ﴿قَالَ﴾ لـهـم)[٧] ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ ربـي[٨] ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ

«شعب الإيمان». وقال البيهقي عن هٰذا الأثر: مرسل، وكذا قال ابن حزم في «المحلىٰ» ١١/ ٣٨٣ عن أسانيد هٰذا الأثر: كلها منقطعة ليس منهم أحد أدرك أبابكر.أهـ.

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٣٧ قال: والأيكة هي الغيضة من الشجر.

(٢) ذكره عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ٣/ ٩ عنه.

(٣) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٢١٠ عن عطاء.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٦ عنه.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٣٧، قال: وزعم أيضًا ابن إسحاق..الخ

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٦.

(٧) من (ت).

(٨) من (س).

﴿جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ﴾ وهي مجيء شعيب ﴿فَأَوۡفُواْ﴾ فأتمّوا ﴿ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ﴾ ولاتظلموا الناس حقوقهم، ولا تنقصوهم إياهم ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت الأرض قبل أن يُبعث إليها شعيب رسولا، يُعمل فيها بالمعاصي، ويُستحلّ فيها المحارم، ويُسفك فيها الدماء بغير حقّها، فذلك فسادها، فلمّا بُعث إليها شعيب ﷺ، ودعاهم إلىٰ الله صلحت الأرض، وكلّ نبيّ بُعث إلىٰ قومه فهو صلاحهم[1] ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الذي ذكرت (لكم وأمرتكم به)[2]، ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. مصدقيّ بما أقول لكم.



﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ﴾

يعني علىٰ كل طريق. كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾[3] ﴿تُوعِدُونَ﴾ تهددون[4] ﴿وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دين الله ﴿مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ﴾ زَيْغًا ونفاقا[5]، وذلك أنّهم كانوا يجلسون على الطرق، فيُخبرون مَنْ قصد شعيبًا ﷺ ليُؤمن به، إنّ شعيبًا كذّاب، فلا يفتنّنك عن دينك، وكانوا يتوعدون المؤمنين

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٤٨.

(٢) من (ت).

(٣) الفجر: ١٤

(٤) من (ت) و (س).

(٥) من (ت).

بالقتل ويخوّفونهم(١)، قال السدي وأبو روق: كانوا عشارين(٢). وقال عبد الرحمن بن زيد: كانوا يقطعون الطريق(٣).

وقال النبيّ ﷺ: «**رأيت ليلة أُسري بي خشبة على الطريق، لا يمرّ بها ثوب إلاّ شقّته، ولا شيء إلاّ خرقته. فقلت: ما هٰذا يا جبريل؟ قال: هٰذا مثل أقوام من أُمّتك، يقعدون على الطريق فيقطعونه ثمّ تلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ الآية**(٤)».

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ فكثّر عددكم ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ يعني آخر أمر قوم لوط.

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٧ عنه.

(٢) ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٣٤٩ عن السدي.
والعَشّارون: هم الذين يأخذون المُكُوس والضَّرَائِب من الناس، وكانوا يأخذون عُشْرَ أَموالهم ولذا سموا بالعشارين.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٥٦٨ (عشر)، ٦/ ٢٢٠ (مكس).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٢٩ عنه.

(٤) الحكم على الإسناد:
ضعيف.
هٰذا الأثر من حديث طويل في الإسراء والمعراج من رواية أبي هريرة ﷺ، قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤١٦: وهي مطولة جدًا وفيها غرابة. وقد ضعفه الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» ١/ ١٩٨ كتاب الجهاد.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٣٩، وفي ١٧/ ٣٣٧، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٧/ ٢٣١٠، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٣٩٨، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ١٩٠.

٨٧ ﴿وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾.

٨٨ **قوله** ﷻ: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾

يعني: الرؤساء الذين تعظموا عن الإيمان به ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ﴾ لترجِعُنَّ إلىٰ ديننا الذي نحن عليه، وتدعون دينكم، ﴿قَالَ﴾ شعيب: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾. يعني ولو كنّا كارهين لذلك، فتجبروننا عليه، فأُدخلت الألف للاستفهام علىٰ ولو[(١)].

٨٩ ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾

نرجع إليها بعد إذ أنقذنا الله منها ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ﴾ يقول إلاّ أن يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته، أن نعود فيها فيمضي حينئذ قضاء الله فينا، وينفذ حكمه وعلمه علينا ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ﴾ أحاط علمه بكل شيء، فلا يخفىٰ عليه شيء كان، ولا شيء هو كائن ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ﴾ فيما توعدوننا به. واختلف العلماء في قوله ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ﴾ وقوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ﴾ فقال بعضهم: معناه أو لتدخلن، ولن يدخل فيها إلاّ أن يشاء الله ربّنا، فيضلنا بعد إذ هدانا[(٢)].

---

(١) ذكر الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٥٦١.

(٢) ذكره ابن أبىٰ حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ١١٥ بنحوه.

[١٣٧٨] وسمعت الحسن بن محمد بن الحسن الحبيبي[١] يقول: سمعت عليّ بن مهدي الطبري[٢] بها يقول: إنّ عدنا في ملّتكم. أي: صرنا، لأن العود يكون ٱبتداء ورجوعًا[٣]. قال أُميّة بن أبي الصلت:

تلك المكارم لا قَعْبَان من لبن

شِيبا بماء فعادا بعد أبوالا[٤]

أي صار الآن اللبن، لم يكن بولا قط.

[١٣٧٩] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[٥] يقول: سمعت أبا زكريا

---

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) **علي بن مهدي بن علي بن مهدي الكسروي**، أبو الحسن الأصفهاني الطبري.
أحد الرواة العلماء النحويين الشعراء، مصنفا للكتب في أنواع العلوم، حافظا للفقه، والكلام، والتفاسير، والمعاني، وأيام العرب. عالمًا بكتاب العين خاصة، تلميذ الشيخ الأشعري صحبه وأخذ عنه، واتصل بأبي النجم المعتضدي مولى المعتضد.
انظر: «معجم الأدباء» ١٥/ ٨٨، «طبقات الشافعية» للسبكي ٣/ ٤٦٦، و«بغية الوعاة» ٢/ ٢٠٨.

(٣) [١٣٧٨] **الحكم على الإسناد:**
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم والطبري لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٥٤ بنحوه.

(٤) ٱنظر: «طبقات فحول الشعراء» لابنسلام الجمحي ١/ ٢٦٢.
والقَعْبُ: القدَحُ الغَليظُ ويُجْمَع علىٰ قِعابٍ.
انظر: «العين» للخليل ١/ ١٨٢

(٥) قيل: كذبه الحاكم.

العنبري[١] يقول: معناه إذ نجّانا الله منها في سابق علمه، وعند اللوح المحفوظ، والقلم[٢].

[١٤/ب] وقال بعضهم: كان شعيب ومَنْ آمن معه في بَدْءِ أمرهم في تَقية مستخفين، ثمّ أظهروا أمرهم. فلذلك قال لهم قومهم: ﴿أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ لأنهم حسبوا أنّهم علىٰ ملّتهم[٣]. وقيل إن هٰذا كله علىٰ أصحاب شعيب، دون شعيب عليه السلام لأنّهم كانوا كفّارًا فآمنوا، فالخطاب لهم، وجواب شعيب عنهم لا عن نفسه؛ لأن شعيبًا عليه السلام لم يكن كافرًا قط، وإنّما تناوله الخطاب لانضمام مَنْ فارق دينهم إليه[٤]. ورأيت في بعض التفاسير أن الملّة هٰهنا الشريعة، وكان شعيب عليها قبل نبوّته فلمّا نُبّئ فارقهم[٥]، ثمّ دعا شعيب علىٰ قومه إذ يئس من فلاحهم، فقال: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ أي: ٱقض، وقال المُؤَرِّج: ٱفصل[٦]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما كنت أدري قوله[٧]: ﴿رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ﴾ حتّىٰ سمعت ابنة ذي يزن تقول لزوجها: تعال أفاتحك. أي:

---

(١) ثقة مفسر.

(٢) لم أجد من ذكره.

(٣) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ١٨٤.

(٤) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٥٤ بنحوه.

(٥) ذكره الرازي في «مفاتيح الغيب» ١٤/ ١٨٤.

(٦) ذكره ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ٤٦٢.

(٧) من (ت).

أقاضيك[١]. وقال الفراء: أهل عُمان يسمّون القاضي الفاتح، والفتّاح[٢]، وذكر غيره أنّه بلغة مراد[٣]. وأنشد لبعضهم[٤]:

أَلا أَبْلِغْ بَني عُصْم[٥] رَسُولاً
فَإِنِّي عَنْ فُتَاحَتِكُمْ غَنِيُّ[٦]

أي حكمكم. ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ أي: الحاكمين.

٩٠ ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا﴾

وتركتم دينكم ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: مغبونون[٧].

وقال عطاء: جاهلون[٨].

وقال الضحاك: عجزة[٩].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٢ عنه.

(٢) أنظر: «معاني القرآن» للفراء ١/ ٣٨٥.

(٣) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٢٠.

(٤) للأسعر الجعفي شاعر جاهلي.
انظر: «العقد الفريد» لابن عبد ربه ١/ ٤٠٩.

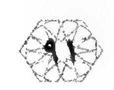
(٥) في الأصل: عاصم. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر. وبنو عُصْم: رهط عمرو بن معدي كرب.
انظر: «سمط اللآلي» للميمني ٢/ ٩٢٧

(٦) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٢٨١ (فتح).

(٧) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٤٧ عنه.

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٨ عنه.

(٩) من (ت)، المرجع السابق عنه.



﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

قال الكلبي: الزلزلة[١]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره من المفسّرين: فتح الله تعالىٰ عليهم بابًا من أبواب جهنم، فأرسل عليهم ريحًا[٢] ومَدِةً وحرًّا[٣] شديدًا، وأخذ بأنفاسهم، فدخلوا أجواف البيوت، فدخل عليهم البيوت، ولم ينفعهم ماء وظل، وأنضجهم الحر، فبعث الله ﷻ سحابة فيها ريح طيّبة، فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة، فتنادوا (عليكم بها)[٤]، فخرجوا إلى البريّة، فلمّا ٱجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم، ألهبها الله عليهم نارًا ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق الجراد في[٥] المقلىٰ وصاروا رمادًا، وهو عذاب يوم الظلّة، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾[٦] ميّتين[٧]، قال أبو العالية: دارهم منازلهم[٨]. قال محمد بن مروان: كل شيء في القرآن دارهم فهو مدينتهم، وكلّ شيء ديارهم فهو عساكرهم[٩].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٦٥ عنه.

(٢) من (ت).

(٣) في (س): قرّةً وحراً.

(٤) في الأصل: عليهم. وما أثبته من (ت).

(٥) من (ت).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٤ عن السدي بنحوه.

(٧) من (ت) و (س).

(٨) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٤٢، ولم ينسبه.

(٩) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٣٦ عنه.

قال ابن إسحاق: بلغني أن رجلا من أهل مدين يُقال له عمر بن جلها لمّا رأى الظلّة فيها العذاب قال:

يَـا قَـوْم إنَّ شُـعَـيْـبًـا مُـرْسَـلٌ فَـذَرُوا
عـنـكـم سُـمَـيْـرًا وَعِـمْـرَانَ بْـنَ شَـدَّادِ

إنِّـي أَرىٰ [غَـيْـمَـةً] يَـا قَـوْم قَـدْ طَـلَـعَـتْ
تَـدْعُـو بِـصَـوْتٍ عَـلَـىٰ ضَـمّـانـة الـوَادِي[١]

وَإِنَّـكُـمْ لَـنْ تَـرَوْا فِـيـهَـا ضـحـا غـد
إلا الـرَّقِـيـمَ يـمـشـي بَـيْـنَ أَنْـجَـادِ[٢]

وسُمير وعمران: كاهنان، والرقيم كلب لهما[٣].

وقال أبوعبدالله البجلي[٤]:

---

(١) في الأصل: عتبة. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في بعض المصادر.
وفي «جامع البيان» للطبري ٩/ ٤ في الحاشية: غَبْيَة. قال العلامة أحمد شاكر: وهي: الدفعة الشديدة من المطر.
في (س): طمانة. وفي «جامع البيان» للطبري قال محققه: : صَمَّانَةِ. وهي: أرض صلبة ذات حجارة إلىٰ جنب رمل، ولعل هٰذا هو الصواب فلم أجد لضمانة أو طمانة الوادي معنىٰ يناسب سياق البيت.

(٢) في ت: وإنه. و في النسخ: ضحا. هكذا، وفي «جامع البيان» للطبري ١٢/ ٥٦٧ ضبطها الشيخ أحمد شاكر: ضَحَاءَ.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٢/ ٥٦٧ عنه.

(٤) قال الشيخ أحمد شاكر في حاشية تحقيق تفسير الطبري ١٢/ ٥٦٨: لم أجد من يكنىٰ بها، ولكن روىٰ أبو جعفر في تاريخه مثل هٰذا الخبر، في ذكر هلاك الملوك (١ : ٩٩)، وإسناده يفسر هٰذا الإسناد قال: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة بن

أبوجاد[١] وهوز وحطي[٢] وكلمن وسعفص[٣] وقرشت: أسماء ملوك مدين، وكان ملكهم يوم الظلة في زمان شعيب ﷺ كلمن. فقالت أخت كلمن[٤] تبكيه (حين هلك)[٥]:

كَلَمُونٌ هَدَّ رُكْنِي
هُلْكُهُ وَسْطَ الْمَحَلَّهْ[٦]
سَيِّدُ الْقَوْمِ أَتَاهُ الْـ
حَتْفُ نَارًا وَسْطَ ظُلَّةْ
جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِمْ
دَارُهُمْ كَالْمُضْمَحِلَّةْ[٧]

الفضل، عن يحيىٰ بن العلاء، عن القاسم بن سلمان، عن العشبي قال: أبجد، وهوز، وحطي، وكلمن، وسعفص، وقرشت، كانوا ملوكًا جبابرة ... ويحيىٰ بن العلاء البجلي، كنيته أبو سلمة، ويقال: أبو عمرو. ولم أجد كنيته أبو عبد الله، ولكن ظاهر هٰذا الإسناد يرجح أن أبا عبد الله البجلي، هو نفسه يحيىٰ بن العلاء البجلي، والله أعلم.

(١) في (س): أبجد.
(٢) من (ت) و (س).
(٣) في الأصل: صعفص. وما أثبته من (ت).
(٤) واسمها: حالفه قال ابن الجوزي في «المنتظم» ١/ ٣٢٥: بنت كلمون، وفي رواية: أخت كلمون.
(٥) من (س).
(٦) في (س): كلمن.
(٧) أنظر: «جامع البيان» للطبري ٩/ ٤- ٥، «المنتظم» لابن الجوزي ١/ ٣٢٥.

قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ﴾ أي: لم يعيشوا ولم ينزلوا ولم يقيموا ولم ينعموا فيها، وأصله من قولهم غَنِيتُ بالمكان إذا أقمت به. والمَغَانِي المنازل، واحدها مَغْنَىٰ[١].

قال لبيد:

وَغَنِيتُ سَبْتًا [قَبْلَ] مَجْرىٰ دَاحِسٍ
لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ[٢]

وقال حاتم[٣]:

غَنِيْنَا زَمَاناً بِالتَّصَعْلُكِ وَالغِنَىٰ
فَكُلاً سقَانَاه بِكَأْسَيْهِما الدَّهْرُ

فَمَا زَادَنَا بَغْيَاً[٤] عَلَىٰ ذِي قَرَابَةٍ
غِنَانَا[٥] ولا أَزْرَىٰ بِأَحْسَابِنَا الفَقْرُ[٦]

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٥٩.

(٢) في الأصل: وقبل. بالواو وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.
انظر: «ديوانه» (ص١٨)، «جمهرة أشعار العرب» لأبي الحطاب القرشي١/ ٢٠٦. قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق «جامع البيان» للطبري ١٦/ ٢٠٤: مجرىٰ داحس، هو الخبر المشهور عن داحس والغبراء وإجرائهما، وكانت بسببه الحرب بين عبس وذبيان أربعين سنة، وقوله: سبتًا، أي: دهرًا.

(٣) في الأصل: أبو حاتم. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما في المصادر .
وهو: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عَدِي

(٤) في الأصل: نارا. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٥) في الأصل: عيانا. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٦) أنظر: «زهر الآداب وثمر الألباب» للحصري ٣/ ٨٢٢، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٥٥ (صعلك).



﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيۡبٗا كَانُواْ هُمُ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾

لا المؤمنين كما زعموا (في قولهم: ﴿لَئِنِ ٱتَّبَعۡتُمۡ شُعَيۡبًا إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾)[1].



﴿فَتَوَلَّىٰ﴾

أي: أعْرَض ﴿عَنۡهُمۡ﴾ شعيب شاخص من بين أظهرهم حين أتاهم العذاب [١٥/أ] ﴿وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡۖ فَكَيۡفَ ءَاسَىٰ﴾ أحزن[2] ﴿عَلَىٰ قَوۡمٖ كَٰفِرِينَ﴾ (حين يُعذَّبون. يقال: أَسِيتُ آسَىٰ أسىٰ.)[3]

قال الشاعر[4]:

أَسِيتُ علىٰ زيد ولم أدر ما فعل
أحي فيرجىٰ أم أتىٰ دونه الأجل[5]

والأسى الحزن، والأسى الصبر.



قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ﴾

فيه إضمار واختصار يعني فكذبّوه ﴿إِلَّآ أَخَذۡنَآ﴾ عاقبنا ﴿أَهۡلَهَا﴾

---

(١) من (س).

(٢) من (ت) و (س).

(٣) من (ت)، (س)، ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٤/ ٣٤ (أسا).

(٤) حارثة بن شراحيل بن عبد العزىٰ، والد زيد ﷺ الصحابي الجليل.

(٥) ٱنظر: المرجعين السابقين، ومطلع البيت فيهما: بكيت. وهو كذلك فيما ٱطلعت عليه من مصادر أخرىٰ عديدة، وليس فيها: أسيت. كما ٱستدل به المصنف.

حين لم يُؤمنوا ﴿بِٱلْبَأْسَآءِ﴾ يعني البؤس والشدّة وضيق العيش ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني الضر وسوء الحال[(١)]، وقيل: المرض والزمانة[(٢)]. قال السدي: البأساء والضراء يعني الفقر والجوع[(٣)] ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ لكي يتضرعوا وينيبوا ويتوبوا.

٩٥ ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ﴾

وهي البأساء والضراء والجدب والجوع ﴿ٱلْحَسَنَةَ﴾ يعني النعمة والسعة والرخاء والخصب ﴿حَتَّىٰ عَفَوا﴾ (أي كثروا، وكثرت أموالهم وأولادهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: عَفوا)[(٤)] يعني: جموا[(٥)]. قال ابن زيد: يعني: كثروا كما يكثر النبات والريش[(٦)]. وقال قتادة: حتىٰ سروا[(٧)]. وقال مقاتل بن حيان: حتى أشروا وبطروا، ولم يشكروا ربهم، وأصله من الكثرة.[(٨)] وقال النبيّ ﷺ: «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحىٰ»[(٩)].

---

(١) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٤٢.

(٢) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٥٧، وعزاه للقتبي.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٧ عنه.

(٤) من (ت) و (س) وفي (س): وأثروا.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٧ عنه.

(٦) المرجع السابق عنه.

(٧) المرجع السابق عنه.

(٨) «تفسير مقاتل» ٢/ ٥٠ بنحوه.

(٩) حديث صحيح: أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب خصال الفطرة عن ابن عمر رضي الله عنهما (٢٥٩).

وقال الشاعر[١]:

عـفـو مـن بـعـد أهـلاك[٢] وكـانـوا
زمـانـا لـيـس عـنـدهـم بـعـيـر[٣]

وقال الآخر[٤]:

ولَـكِـنَّـا نُـعِـضُّ الـسَّـيْـفَ مِـنْـهَـا
بـأَسْـوُقِ عَـافِـيَـاتِ الـشَّـحْـمِ كُـومِ[٥]

﴿وَقَالُواْ﴾ من غَرتِهم، وغفلتهم، وجهلهم، ونقصان عقلهم ﴿قَدْ مَسَّ﴾ أصاب[٦] ﴿ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ كما أصابنا، يقول الله

---

(١) لم أعرفه حسب بحثي واطلاعي.

(٢) في س: إقلال.

(٣) لم أجده.

(٤) لبيد بن ربيعة.
انظر: «ديوانه» (ص١٩)

(٥) في الأصل: كور. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.
وهٰذا البيت من أبيات يفخر فيها بإكرامهم الضيف، ولا سيما في الشتاء، يقول إذا جاء الشتاء ببرده وقحطه: فَلاَ نَتَجَاوَزُ العَطِلاتِ مِنْها... إلى البَكْرِ المُقَارِبِ والكَزُوم ولكنّا نُعِضّ السَّيْف .. والضمير في منها للإبل. يقول: لا نتجاوز عند الذبح فندع النوق الطوال الأعناق السمينات، إلىٰ بكر دنيء أو بكر هرم، ولكننا نعض السيف، أي نضرب بالسيف حتىٰ يعض في اللحم بعراقيب السمينات العظام الأسنمة، وهي الكوم، جمع كوماء. قاله أحمد شاكر.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٤/ ٣٤٣ وتعليقات أحمد شاكر في الحاشية، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٤٥٣ (عطل).

(٦) من (ت).

تعالىٰ: ﴿فَأَخَذْنَـٰهُم بَغْتَةً﴾ فجأة، آمن ما كانوا ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. بنزول العذاب.

٩٦ **قوله تعالىٰ:** ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾

أي: وحدوا الله وأطاعوه ﴿لَفَتَحْنَا﴾ لأنزلنا ﴿عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني النبات، وأصل البركة المواظبة على الشيء، يقال: بارك فلان علىٰ فلان، إذا واظب عليه، وأراد تابعنا عليهم بالمطر والنبات والخصب ورفعنا عنهم القحط والجدب ﴿وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم﴾ فعجلنا لهم العقوبة ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾. من الكفر والمعصية والأعمال الخبيثة.

٩٧ ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾

الذين كفروا وكذّبوا ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾ عذابنا ﴿بَيَـٰتًا﴾ ليلا ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾. آمنين.

٩٨ ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾ نهارًا ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ .

ساهون لاهون.

٩٩ ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾

ومعنىٰ مكر الله: ٱستدراجه إياهم، بما أنعم عليهم في دنياهم. وقال قتادة: مكر الله ٱستدراجه بطول الصحة، وتظاهر النعمة[1]، وقال عطيّة: يعني أخذه وعذابه[2].

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٥٤ بنحوه، ولم ينسبه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٠ عنه.

ويحكىٰ أن رجلا سأل الشبلي عن معنىٰ مكر الله فأنشأ الشبلي يقول:

أحــبـك لا بـبـعـضـي بـل بـكـلـي
وإن لـم يُـبـقِ حـبـك لـي حـراكًـا
ويـقـبـح مـن سـواك الـفـعـل عـنـدي
وتـفـعـلـه فـيـحـسـن مـنـك ذاكـا

فقال السائل: أسأله عن آية من كتاب الله، ويجيبني ببيت شعر، فعلم الشبلي أنه لم يفطن ما قال، فقال: يا هٰذا مكره بهم تركه إياهم علىٰ ما هم فيه[1].

١٠٠ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾

قرأ أبو عبد الرحمن وقتادة ويعقوب في رواية زيد (نَهدِ) بالنون على التعظيم، والباقون بالياء على التفريد[2].

ومعنى الآية أو لم يُبيَّن ﴿لِلَّذِينَ يَرِثُونَ﴾ يستخلفون في ﴿ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ﴾ بعد هلاك آخرين قبلهم، كانوا أهلها فساروا بسيرتهم، وعملوا أعمالهم، وعتوا علىٰ ربّهم ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم﴾ أهلكناهم

---

(١) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٣/ ١٩٢ ولم يذكر المسؤول أو يعزو الأبيات، وهي تنسب لأبي نواس الحسن بن هانئ، ٱنظر: «ديوانه» ١/ ٦٦٢.

(٢) قراءة (نهد) ذكرها البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٠ عن قتادة ويعقوب، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٢٣٨ عنهما وعن مُجاهدٌ. وهي قراءة شاذة، ذكرها ابن خَالَويْه في «مختصر في شواذ القرآن» (ص٥٠) ونسبها إلى ابن عباس رضي الله عنهما، والسلمي.

﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ كما أهلكنا من قبلهم ﴿وَنَطْبَعُ﴾ نختم ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. الهدىٰ ولا يقبلون الموعظة.

١٠١ **قوله ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾**

هٰذِه القرى التي ذكرت لك يا محمد أمرها وأمر أهلها، يعني: قرىٰ نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وشعيب ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا﴾ نخبرك أخبارها ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالآيات والعلامات، والأمر والنهي ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ ٱختلفوا في تأويله: فقال أُبي بن كعب ﷺ: معناه[1] فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل، بما سبق في علم الله، أنّهم يكذّبون به، يوم أقرّوا له بالميثاق حين أخذهم من صلب آدم[2]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي: يعني فما كان هٰؤلاء الكفار الذين أهلكناهم، ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل، يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من صلب آدم، فآمنوا كرهًا، وأقروا باللسان، وأضمروا التكذيب[3]. وقال مجاهد: معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ورددناهم إلى الدنيا، ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم[4]، كقوله ﷻ: ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ﴾[5].

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١١ عنه.

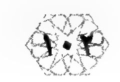
(٣) المرجع السابق عنه.

(٤) المرجع السابق عنه.

(٥) الأنعام: ٢٨

وقال يمان بن رياب: هٰذا علىٰ معنىٰ أنّ كلّ نبي أنذر قومه بالعذاب، فما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من الأُمم الخالية، بل كذّبوا كما كذب أولوهم[(١)]، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْاْ بِهِۦ﴾[(٢)].

وقيل: معناه: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ يعني بالمعجزات والعجائب التي سألوهم، فما كانوا ليؤمنوا بعد ما رأوا الآيات والعجائب، بما كذبوا به من قبل رؤيتهم تلك العجائب[(٣)]، نظيره قوله ﷻ: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[(٤)] وقوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾[(٥)]. ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾. (أي كما طبع الله علىٰ قلوب كفار الأمم الخالية، التي أهلكهم، كذلك يطبع الله علىٰ قلوب الكافرين)[(٦)]، الذين كتب عليهم أن لايؤمنون أبدا من قومك.



﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾

أي: وفاء بالعهد، والعهد: الوصية والأمر، ﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦١ عنه.

(٢) الذاريات: ٥٢-٥٣.

(٣) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٥٤ بنحوه.

(٤) المائدة: ١٠٢

(٥) الإسراء: ٥٩

(٦) من (ت).

﴿لَفَٰسِقِينَ﴾ أي: ما وجدنا أكثرهم إلاّ فاسقين ناقضين العهد.

١٠٣ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم﴾

أي: من بعد قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام ﴿مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ بحجّتنا وأدلّتنا ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ﴾ فجحدوا وكفروا ﴿بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ كيف فعلنا بهم.

١٠٤ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾

لمّا دخل علىٰ فرعون، واسمه قابوس في قول أهل الكتاب[١]، قال وهب: كان ٱسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وكان من القبط[٢]، وعُمِّرَ أكثر من أربع مئة عام[٣]، ﴿يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إليك، فقال له فرعون: كذبت! فقال موسىٰ عليه السلام:

١٠٥ ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾

يعني أنا خليق بأن لا أقول علىٰ الله إلاّ الحق، فتكون (علىٰ) بمعنىٰ (الباء)، كما يقال: رميت بالقوس، ورميت على القوس،

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٣٨٣.

(٢) **القِبْط**: هم سكان مصر القديمة، يقال: إنهم ينسبون إلىٰ قبط بن قوط بن حام وقيل: إلىٰ قبطي بن مصر، وعندما فتحت مصر دخل الكثير منهم في الإسلام، وتستعمل اليوم لتدل علىٰ أتباع الكنيسة الأرثوذكسية القبطية في مصر.

انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لأبي الحسن الجزري ٣/ ١٣، «الموسوعة العربية العالمية» ٢/ ٤٠٩.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٢.

وجئت علىٰ حال حسنة (وبحال حسنة)[1]، يدل عليه، قراءة أبيّ والأعمش: (حَقِيقٌ عَلَىٰ بِأَنْ لا أَقُولَ عَلَىٰ اللهِ إلا الحَقَّ)[2]. وقرأ عبد الله ﷺ (حَقِيقٌ أَلا أَقُوْلَ)[3] وقال أبوعبيدة: معناه[4]: حريص علىٰ ألا أقول علىٰ الله إلاّ الحق، وقرأ شيبة ونافع: (حَقِيقٌ عَلَيّ) بتشديد الياء[5] يعني حق واجب عليَّ ترك القول علىٰ الله إلاّ الحق.

﴿قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يعني العصا.

[١٣٨٠] سمعت أبا القاسم الحبيبي[6] يقول: سمعت عليّ بن مهدي الطبري[7] يقول: إنّه تعريض يقول حقيق عليك، فصرف

---

(١) من (ت)، (س)، ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣.

(٢) ذكره البيضاوي في «أنوار التنزيل» ٣/ ٢١ عن أُبيّ، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٥٦ عنه وعن الأعمش. وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥٠)

(٣) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٦٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٥٦ كلاهما عن عبد الله، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥٠).

(٤) من (ت).

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٣ وأنه قراءة جماعة من أهل المدينة، وقال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣: واختلفوا في: (حقيق علىٰ أن) فقرأ نافع (عليَّ) بتشديد الياء وفتحها علىٰ أنها ياء الإضافة، وقرأ الباقون (علىٰ) علىٰ أنها حرف جر.

(٦) قيل: كذبه الحاكم.

(٧) لم يذكر بجرح أو تعديل.

الخطاب(١). وحَقِيقٌ فعيل من الحق، يكون بمعنى الفاعل والمفعول(٢) ﴿فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: أطلق عنهم، وخلهم يرجعوا إلى الأرض المقدسة.

وقال وهب(٣): وكان سبب ٱستعباد فرعون بني إسرائيل، أنّ فرعون موسىٰ كان فرعون يوسف، فلما توفي يوسف عليه السلام، وانقرضت الأسباط، وكثر نسلهم، غلبهم(٤) عليهم فرعون فاستعبدهم، فأنقذهم الله تعالىٰ بموسىٰ عليه السلام، قال(٥): وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر، واليوم الذي دخلها موسىٰ عليه السلام(٦) رسولا أربعمائة عام(٧).

١٠٦ ف ﴿قَالَ﴾

فرعون مجيبًا لموسىٰ عليه السلام ﴿إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾.

---

(١) [١٣٨٠] الحكم على الحديث:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم وشيخه لغوي لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
لم أجده.

(٢) قال الخليل في كتاب «العين» ٣/ ٦: وحَقيقٌ فَعيلٌ في موضع مفعول.

(٣) في الأصل: فرعون. وما أثبته من (ت) و (س).

(٤) في (ت): سلط عليهم.

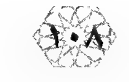
(٥) من (ت).

(٦) في الأصل: وكان بين. في هٰذا الموضع وهي زائدة.

(٧) ذكره ابن جزي في «التسهيل لعلوم التنزيل» ١/ ٣١١ بنحوه.

١٠٧ ﴿فَأَلْقَىٰ﴾

موسىٰ ﴿عَصَاهُ﴾ (من يده)[١] ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي: حية عظيمة ذكر أشعر فاغرة[٢] فاها بين لحييها[٣] ثمانين ذراعا، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، ولحيها الأعلىٰ علىٰ سور القصر، ثمّ توجهت نحو فرعون لتأخذه[٤] فوثب فرعون من سريره وهرب منها، وأحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك، وهرب الناس وصاحوا، وحملت هي على الناس، فانهزموا منها فمات منهم خمسة وعشرون ألفًا، قتل بعضهم بعضًا، ودخل فرعون البيت وصاح يا موسىٰ خذها وأنا أؤمن بك، وأُرْسِل معك بني إسرائيل، فأخذها موسىٰ ﷺ، فعادت كما كانت[٥]، ثمّ قال له فرعون: هل معك آية أُخرىٰ، قال: نعم.



﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾[٦]

فأدخل يده جيبه، ثمّ نزعها منه ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ﴾. لها شعاع

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) في الأصل: قاعدة. وما أثبته من (ت).

(٣) اللَّحيان: العظمان اللذان فيهما منابت الأسنان من كلّ ذي لَحْيٍ.
انظر: «العين» للخليل ٣/ ٢٩٦.

(٤) في الأصل و (ت): ليأخذه. وما أثبته من (س)، وهو موافق لما في «جامع البيان» للطبري.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٤ عنهما مختصرًا، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٢ بنحوه.

(٦) من (ت).

غلب نور الشمس، وكان موسىٰ ﷺ آدم[(١)]، ثمّ أدخلها جيبه فصارت يدًا كما كانت.

١٠٩ ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾[(٢)].

يعنون أنّه يأخذ بأعين الناس، لخداعه إيّاهم حتّىٰ يُخيّل إليهم العصا حيّة، والآدم أبيض، والشيء بخلاف ما هو به[(٣)]، ومنه قيل: سَحر المطر الأرض، إذا جاءها فقطع نباتها من أصولها، وقلب الأرض ظهرا لبطن، فهو يَسْحَرُها سِحْرًا، والأرض مسحورة، فشبه سحر الساحر به، لتخييله إلىٰ[(٤)] من سحره أنّه يرى الشيء بخلاف ما هو به[(٥)]، ومنه قول ذي الرمة في صفة السَّراب:

وَسَاحِرَة السَّراب مِنَ المَوَامِي
تَرقَّصُ في نَوَاشِرِهَا الأرُومُ[(٦)]

---

(١) الآدم في الناس: السُّمرة الشديدة، وقيل هو من أُدْمة الأَرض، وهو لَوْنُها، وقيل به سمي آدم أَبو البَشَر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/٨ (أدم).

(٢) في الأصل و (س): لساحر مبين. والصواب ما أثبته كما هو في رسم المصحف.

(٣) من (ت).

(٤) من (ت) و (س).

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/١٦.

(٦) في «لسان العرب»: وساحِرة العُيون، وفي ديوانه: تَرَقَّصُ فِي عَسَاقِلِهَا.
والمَوامي وهي: المَفاوِزُ كما في «اللسان»، والعساقل: السراب، والأروم: الأعلام. قاله ابن حمدون في التذكرة، قال أحمد شاكر: قوله: ترقص في



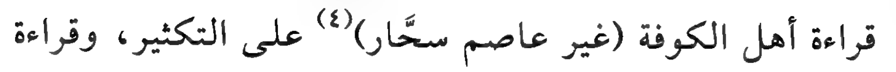
﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم﴾

معشر القبط ﴿مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ مصر ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾. هٰذا من قول فرعون للملأ، ولم يُذْكر فرعون كقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ * ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾[1] هـٰذا من كلام يوسف، ولم يذكره.

١١١ ﴿قَالُوٓا۟﴾

يعني الملأ ﴿أَرْجِهْ﴾ أحبسه ﴿وَأَخَاهُ﴾ هارون ولا تقتلهما ولا تؤمن بهما. وقال عطاء: أَخِّره[2]. وهٰذا أعجب إليّ لأنّه قد علم أنه لا يقدر علىٰ حبسه، بعد أن رأىٰ من العصا واليد .﴿وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَـٰشِرِينَ﴾. يعني الشرط، وكان له مداين، فيها السحرة عُدة للأشياء، إذا حزبه أمر أرسل اليهم.

١١٢ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَـٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾﴾[3]



قراءة أهل الكوفة (غير عاصم سحَّار)[4] على التكثير، وقراءة

نواشرها، من نشر الشيء بسطه ومده، وعني به ما يمتد من السراب وينبسط؟ أنظر: «ديوانه» (ص٢٦٣)، «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٩ تحقيق أحمد شاكر، «التذكرة الحمدونية» لابن حمدون ٥/ ٣٩٣، «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ١٣ (أرم)، ١٥/ ٣٠٠ (مومي).

(١) يوسف: ٥١-٥٢

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٧ عنه.

(٣) في الأصل: (بكل سحار). علىٰ قراءة أهل الكوفة، وما أثبته من (ت) و(س)، وهو موافق لما في رسم المصحف علىٰ قراءة حفص.

(٤) من (ت) و (س).

العامّة (بِكُلِّ سَاحِرٍ)[١]، والفرق بين الساحر والسحّار، أن الساحر[٢] الذي يَعْلَم لايُعلِّم، والسحّار الذي يَعْلَم ويُعَلِّم[٣]. وقال المؤرج: الساحر يكون سحره في وقت (دون وقت، والسحّار من يديم السحر)[٤]. فإن غلبهم موسىٰ صدقناه، وإن غلبوه علمنا أنه ساحر. قال ابن عباس رضي الله عنهما، وابن إسحاق والسدي: قال فرعون لمّا رأىٰ من سلطان الله في (اليد و)[٥] العصا (ما رأىٰ)[٦]: إنا لا نغالب موسىٰ إلاّ بمَنْ هو منه، فاتخذ غلمانا من بني إسرائيل، فبعث بهم إلىٰ قرية يقال لها: الفَرَمَا[٧] يعلّمونهم السحر، كما يعلّم

---

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٣/ ١٩٤ قال: وقرأ حمزة وعاصم في رواية أبي بكر والكسائي (بكل سَحَّار عليم) علىٰ وجه المبالغة في السحر، وقرأ الباقون بكل ساحر، وكذا قال ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣ إلا أنه ذكر خلف العاشر ولم يذكرها عن عاصم.

(٢) في الأصل: السحار. ولا يستقيم مع السياق، وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٤.

(٤) المرجع السابق ولم يعزه.

(٥) من (س).

(٦) من (ت).

(٧) الفَرَمَا أَوْ الطِّينَةُ: مدِينة بِمِصْرٍ، تبعد عن ساحِلِ البحر الأَبْيَض بِقدرِ مِيلينِ، كان لها مِيناء عامِرٍ، يصِل إليها فرع مِن النِّيلِ...، وكانت فِي عهدِ الفراعِنةِ حِصن مِصْرَ مِن جِهَةِ الشرقِ، وتعرف الآن بِتَلِّ الفَرَمَا.

انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٢٣٧).

الصبيان الكِتَاب في الكتّاب، فعلّموهم سحرًا كثيرًا، وواعد فرعون موسىٰ ﷺ موعدًا، فبعث فرعون إلى السحرة، فجاء بهم وجاء معلمهم معهم، فقال له: ماذا صنعت؟ قال: قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحر أهل الأرض، إلاّ أن يكون (أمرا من السماء فإنّه لا طاقة لهم به[1]. ثم بعث فرعون مكانه في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحرًا إلاّ أُتيَ به.



﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ﴾

ٱختلفوا في عدد السحرة الذين)[2] جمعهم فرعون. قال مقاتل: كانت السحرة ٱثنين وسبعين ساحرًا، ٱثنان منهم[3] من القبط، وهما رأسا القوم، وسبعون من بني إسرائيل[4]. وقال الكلبي: كانوا سبعين ساحرًا غير رئيسهم، وكان الذين يعلّمونهم رجلين مجوسيين، من أهل نِينَوىٰ[5]. وقال كعب: كانوا ٱثني عشر ألفًا[6]. (وقال

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٨- ١٩ عن ابن عباس ﷺ.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) من (ت).

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٤ عنه.

(٥) المرجع السابق عنه. نِينَوىٰ: كانت إحدىٰ مدنِ العِرَاقِ المهمةِ، ذات شهرةٍ تارِيخِيةٍ، كان مِنها نبي اللهِ يُونُس بن مَتَّىٰ. وهي اليوم أطلال وآثار على الضَّفَّةِ اليسرىٰ لِنهرِ دِجْلَةَ مقابلة مدِينة المَوْصِلِ.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي ١/ ٤٤١.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩ عنه.

السدي: كانوا بضعا وثلاثين[١]. وقال عكرمة: كانوا سبعين ألفًا)[٢] وقال ابن المنكدر: كانوا ثمانين ألفًا[٣]. وقال مقاتل: كان رئيس السحرة شمعون[٤]. وقال ابن جريج: كان رئيسهم يوحنّه[٥]، فلمّا اجتمع السحرة ﴿قَالُوٓاْ﴾ لفرعون ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا﴾ أي: جعلا ومالا وثوابًا ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾.

١١٤ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾

عندي في المنزلة، قال الكلبي: يعني أوّل مَنْ يدخل عليّ وآخر مَنْ يخرج[٦].

١١٥ ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني السحرة. ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ﴾

عصاك ﴿وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ﴾ لعصيّنا وحبالنا.

١١٦ ﴿قَالَ﴾ موسىٰ بل ﴿أَلۡقُواْۖ﴾

أنتم ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ﴾ أي: أرهبوهم[٧]، وأفزعوهم ﴿وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ وذلك أنّهم ألقوا حبالا غلاظا،

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٤ عنه.

(٢) من (ت) و (س).
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٩ عنه.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٤ عنه.

(٤) المرجع السابق عنه.

(٥) المرجع السابق عنه.

(٦) المرجع السابق عنه.

(٧) في (س): أي ٱستدعوا رهبتهم حتىٰ رهبهم الناس.

وخُشُبا طُوالا فإذا هي حيّات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي من ذلك يركب بعضها بعضًا[١].

١١٧ ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾

فألقاها ﴿فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ﴾ تبتلع، ومَنْ قرأ (تلْقَف) ساكنة اللام خفيفة القاف، فهو من لَقِفَ يلقف[٢]، ودليله قراءة سعيدبن جبير: (تَلْقَم) من لَقِم يَلْقم[٣]، ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ ما يَكذِبون، وقيل: يقلبون ويزوّرون على الناس، فأكلت سحرهم كله[٤].

فقالت السحرة: لو كان هٰذا سحرًا لبقت حبالنا وعصينا[٥]، فذلك قوله تعالىٰ:

١١٨ ﴿فَوَقَعَ﴾ فظهر ﴿ٱلْحَقُّ﴾

قال النضر بن شميل: فوقع الحق أي: فَزَعَهم، وصدّعهم كوقع المِيقَعة[٦] ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من السحر.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٠ عن ابن إسحاق.

(٢) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣ من قراءة حفص.

(٣) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٦٣ وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١ عن قتادة مختصرا.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢١ عن ابن إسحاق.

(٦) لم أجده. والمِيقَعةُ: المِطْرقةُ.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٨/ ٤٠٢ (وقع).

١١٩ ﴿فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟﴾

وانصرفوا ﴿وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ﴾ ذليلين مقهورين.

١٢٠ ﴿وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾﴾

لله حيث عرفوا أنّ ذلك أمر سماوي، وليس بسحر، وقال مقاتل: ألقاهم الله[1]، وقال الأخفش: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا[2].

١٢١ ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾﴾

فقال فرعون: إياي تعنون، فقالوا

١٢٢ ﴿رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ .

قال عطاء: وكان رئيس السحرة بأقصىٰ مدائن الصعيد[3]، وكانا[4] أخوين، فلمّا جاءهما رسول فرعون، قالا لأُمّهما دُلّينا علىٰ قبر أبينا، فدلتهما عليه، فأتياه فصاحا باسمه فأجابهما، فقالا له: إن الملك وجه إلينا أن نقدم عليه، لأنّه أتاه رجلان ليس معهما رجال ولا سلاح ولهما عزّة ومنعة، وقد ضاق الملك من عزّهما، ومعهما عصا إذا ألقياها لا يقوم لها شيء، تبلع الحديد والحجر والخشب. فأجابهما أبوهما: ٱنظرا إذا هما ناما، فإنّ قدرتما أن

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٦ عنه.

(٢) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٦١ عنه.

(٣) مَدَائن: جمع المَدِينة، وتجمع أيضا بالتخفيف والتثقيل يقال: مُدْنٍ، ومُدُن. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٠٢ (مدن).

(٤) في الأصل: وكانوا. وما أثبته من (ت) و (س).

تسلا العصا فسلاً، فإنّ الساحر لايعمل سحره وهو نائم، فإن عملت العصا وهما نائمان، فذلك أمر (الرب وهو)[١] ربّ العالمين، ولا طاقة لكما بهما ولا للملك ولا لجميع أهل الدنيا، فَأَتَيَاهُما في خفية وهما نائمان ليأخذا العصا فقصدتهما العصا[٢].

قال مقاتل: قال موسىٰ ﷺ للساحر الأكبر: أتؤمن بِي إن غلبتك؟. فقال: لآتينَ بسحر لا يغلبه سحر، ولئن غلبتني لأومنن بك، وفرعون ينظر[٣].

١٢٣ ف ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿فِرْعَوْنُ﴾

حين آمنوا ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ﴾ صنيع وخديعة ﴿مَّكَرْتُمُوهُ﴾ صنعتموه أنتم وموسىٰ ﴿فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ في مصر قبل خروجكم إلىٰ هٰذا الموضع، ﴿لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ﴾ بسحركم ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما أفعل بكم.

١٢٤ ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾

وهو أن يقطع من كل شق طرفا. قال سعيد بن جبير: أوّل مَنْ قطع من خلاف فرعون[٤]. ﴿ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ علىٰ شاطئ نهر مصر.

---

(١) من (س).

(٢) لم أجده حسب بحثي واطلاعي.

(٣) أنظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٥٤.

(٤) أخرجه ابن أبىٰ حاتم في «تفسير القرآن» ٥/ ١٥٣٧ عنه.

١٢٥ ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني السحرة لفرعون ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة.

١٢٦ ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ﴾

قراءة العامّة بكسر القاف، وقرأ الحسن وابن محيصن بفتح القاف[١]، وهما لغتان نَقَمَ يَنْقِمُ ونَقِم يَنْقَمُ. قال الضحاك وغيره: وما تطعن علينا[٢]. وقال عطاء: ما لنا عندك من ذنب، وما ركبنا منك مكروهًا تعذّبنا عليه[٣] ﴿إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ﴾ ثمّ فزعوا إلىٰ الله تعالىٰ، فقالوا ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ﴾ أصبب وأنزل ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ حتّىٰ لا نرجع كفارًا سحرة[٤] ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ واقبضنا إليك علىٰ دين موسىٰ، فأصبحوا كفارًا سحرة، وأمسوا شهداء بررة.

١٢٧ قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ﴾

أتدع ﴿مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ لكي يفسدوا عليك خدمك وعبيدك، وفي أرضك مصر ﴿وَيَذَرَكَ﴾ يعني: وليذرك. وروىٰ سليمان التيمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّه قرأ (ونذرك) بالنون

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤١، وأبوحيان في «البحر المحيط» ٥/ ٤٢٣، كلاهما عن: الحسن وأبي حيوة وأبي اليسر وابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة، أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٦ عنه.

(٣) المرجع السابق عنه.

(٤) من (ت).

والنصب[١]، أخبروا عن أنفسهم أنهم يتركون عبادته، إن ترك موسىٰ حيًّا فيصرفهم عنها[٢]. وقرأ الحسن (ويذرُك) بالرفع علىٰ مستأنف[٣]. أي: وهو يذرك، ﴿وَءَالِهَتَكَۚ﴾ فلا يعبدك ولا يعبدها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان لفرعون بقرة يعبدها، وكان إذا رأىٰ بقرة حسناء أمرهم أن يعبدوها، فلذلك أخرج السامري لهم[٤] عجلا[٥]. وروىٰ عمرو عن الحسن قال: كان لفرعون حنانة[٦]، معلقة في نحره[٧] يعبدها ويسجد عليها[٨].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضًا أنه قال: كان فرعون صنع لقومه

---

(١) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٢٧٣، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤١، كلاهما عن أنس رضي الله عنه.
وهي قراءة شاذة، انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٦٢ عنه.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٥، «إتحاف فضلاء البشر» للدمياطي ٢/ ٦٠ كلاهما عن الحسن، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(٤) من (ت).

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٧ عنه.

(٦) في (ت): حنانة صنمة.

(٧) في الأصل: نحرها. وما أثبته من (ت) و(س) وهو موافق لما في المصادر.

(٨) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤١ بمثله، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٥، وفيه: جُمَانة. بدلا من: حنانة. وهو كذلك عند ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٣٦٦. جميعهم عن الحسن إلا أنهم قالوا: : ويسجد لها.

أصنامًا صغارًا وأمرهم بعبادتها، وقال: أنا ربكم ورب[١] هٰذِه الأصنام، فذلك قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[٢][٣].

قال أبو عبيد: وبلغني عن الحسن أنه قيل له: هل كان فرعون يعبد شيئًا؟! قال: نعم إنْ كان ليعبد تيسًا[٤]!.

وقرأ ابن عباس وابن مسعود ﷺ وبكر بن عبد الله والشعبي والضحاك وابن أبي إسحاق: (وإِلٰهتك) بكسر الألف[٥] (أي عبادتك)[٦]، فلا يعبدك كما نعبد. قالوا: لأن فرعون كان يُعبد ولا يَعبد[٧]، وقيل أراد بالآلهة الشمس وكانوا يعبدونها[٨]، قال عتبة بن شهاب[٩]:

(١) من (س).

(٢) النازعات: ٢٤

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٤٤ عنه.

(٤) المرجع السابق عنه إلا أنه زاد: في السر.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٥، وذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٦٤، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهي قراءة شاذة، أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥٠).

(٦) من (ت) و (س).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٣٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

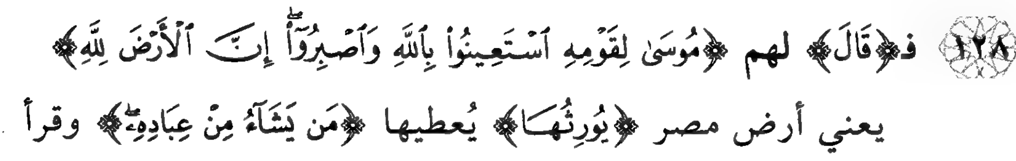
(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٧ عنه.

(٩) نسبه ابن منظور في «لسان العرب» وابن عاشور في «التحرير والتنوير»: إلىٰ مية بنت أم عتبة، ونسبه الأزهري في «تهذيب اللغة» إلىٰ قُتيبةبن الحارث اليَربوعيّ، ونقل في اللسان عن أبي عبيدة قوله: هو لأم البنين بنت عتبة، ولم أجد من نسبه لعبتة بن شهاب ولا ترجمة له.

[١٧/أ] تَـرَوَّحْـنَـا مِـنَ الـلَّـعْـبـاءِ[١] قَـصْـراً
فــأعْــجَــلْــنَــا الآلِــهَــةَ أنْ تَــؤُوبـاَ[٢]

يعنى الشمس.

ف ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ بالتشديد على التكثير، وقرأ أهل الحجاز بالتخفيف[٣] ﴿وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ غالبون، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان فرعون يُقَتِّل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل فيه[٤] له: إنّه يولد مولود يذهب بملكك، فلم يزل يُقَتِّلهم حتّىٰ أتاهم موسىٰ عليه السلام بالرسالة، وكان من أمره ما كان. فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل، فأعادوا عليهم القتل، فشكت ذلك بنو إسرائيل إلىٰ موسىٰ عليه السلام[٥].



١٢٨ ف﴿قَالَ﴾ لهم ﴿مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ﴾ يعني أرض مصر ﴿يُورِثُهَا﴾ يُعطيها ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ وقرأ

انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٤٢٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٦٧ (أله)، «التحرير والتنوير» لابن عاشور ٢٤/ ٢٩٩.

(١) في الأصل: الدهناء. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما في المصادر.

(٢) اللَّعْباءُ: موضع سَبِخةٌ معروفة بناحية البحرين، بحِذاءِ القَطِيفِ وسِيفِ البحرِ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٧٣٩ (لعب)، وقصْراً: أي عَشِّيا، القَصر والعَصر: واحد، يقال: صلاة العصر وصلاة القصر.
انظر: «جمهرة اللغة» لابندريد ١/ ٣٦٧.

(٣) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٣.

(٤) من (س).

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٧ عنه.

الحسن (يورِّثها) بتشديد الراء[١]، والاختيار التخفيف[٢] لقوله: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ﴾[٣]، ﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾[٤]. ونحوها كثير. ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ يعني النصر والظفر، وقيل: السعادة والشهادة، وقيل: الجنّة[٥].

وروىٰ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما آمنت السحرة ٱتّبع موسىٰ ست مائة ألف من بني إسرائيل[٦].

١٢٩ ﴿قَالُوٓاْ﴾ يعني قوم موسىٰ إنا ﴿أُوذِينَا﴾

بقتل الأبناء واستخدام النساء والتسخر، ﴿مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا﴾ بالرسالة ﴿وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ بالرسالة بإعادة القتل وأخذ المال والإتعاب في العمل. قال وهب: كانوا أصنافًا في أعمال فرعون، فأما ذو القوة منهم فيسلحون السواري من الجبال، وقد قرِحت أعناقهم وعواتقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم من قطع ذلك ونقله، وطائفة أُخرىٰ قد قرحوا[٧] من نقل الحجارة والطين، يبنون له

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٣/ ٤٤٢ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٤٥ كلاهما عن الحسن، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥٠).

(٢) في الأصل: التشديد. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق للشاهدين بعده.

(٣) الأعراف: ١٣٧

(٤) الزمر: ٧٤

(٥) ذكر هٰذِه الأقوال البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٧.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٧ عنه.

(٧) من (ت).

القصور، وطائفة يلبنون اللبن ويطبخون الآجر، وطائفة نجارون وحدادون، والضعفة منهم عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم، فمن غربت عليه الشمس قبل إن يؤدي ضريبته غلت يمينه إلىٰ عنقه شهرًا، وأما النساء فيغزلن الكتان وينسجنه[(١)]. ف ﴿قَالَ﴾ موسىٰ ﵇ ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ﴾ فرعون ﴿وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ويسكنكم مصر من بعدهم ﴿فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فحقق الله تعالىٰ ظن موسىٰ ﵇ فغرق فرعون، واستخلفهم في ديارهم وأموالهم فعبدوا العجل.

١٣٠ قوله ﷿: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾

بالجدوب والقحوط سنة بعد سنة. يقال منه أَسَنَّت القوم. أي: جدبوا. قال الشاعر[(٢)]:

عَمرُو العُلىٰ هَشَم الثَّرِيدَ لِقَوْمه
ورجالُ مَكّةَ مُسْنِتُون عِجافُ[(٣)]

﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ والغلات بالآفات والعاهات، قال كعب: يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة إلا ثمرة واحدة[(٤)]، قال قتادة:

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ٩١ عنه بنحوه.

(٢) نسبه الطبري في «تاريخ الرسل والملوك» ٢/ ٢٥١ إلىٰ مطرود بن كعب الخزاعي، ثم قال: وقال ابن الكلبي: إنما قاله ابن الزبعري. وكذا قال ابن كثير «البداية والنهاية» لابن كثير ٢/ ٢٥٣، وإلىٰ أحدهما نسبته بقية المصادر.

(٣) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ١٧٥، «تهذيب اللغة» للأزهري ٦/ ٩٥.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٢٩ عنه.

أما السنون فكان ببراديتهم وأهل مواشيهم، وأما نقص من الثمرات فكان في أمصارهم[(١)] ﴿لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ فلم يذكروا.

١٣١ ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ﴾

يعني الخصب والسعة والرخاء والعافية وكثرة الثمرات والغلات، فرأوا ما يحبون ﴿قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ﴾ نحن أهلها وأحق بها، ولم يروها تفضلا وامتنانا ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني الجدب والبلاء، ورأوا ما يكرهون ﴿يَطَّيَّرُوا۟﴾ يتشاءموا ﴿بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾ قالوا ما رأينا شرا وما أصابنا بلاء، حتىٰ رأيناكم. وقرأ طلحة اليامي (تَطَيروا) بالتاء وتخفيف الطاء، على الفعل الماضي[(٢)].

قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربع مئة سنة، وعاش ثلاث مئة وعشرين سنة لايرىٰ مكروها، ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حمىٰ ليلة أو وجع ساعة، لما ٱدعى الربوبية قط[(٣)]. قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني ٱنصبائهم من الخصب والجدب والخير والشر.

قال ابن عباس رضي الله عنهما مصائبهم عند الله[(٤)].

---

(١) المرجع السابق عنه.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤٣، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٦٤ كلاهما عن طلحة، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٨ عنهما.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٠ عنه.

وقال ابن جريج الأمر من قِبل الله[١]. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أنه قال: طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم[٢].

وقرأ الحسن: (أَلا إِنَّمَا طَيرُهُمْ عِنْدَ اللهِ) بغير ألف[٣]، وهما بمعنىٰ واحد، يقال. أي: طير جرىٰ لك اليوم؟ قال الشاعر[٤]:

وكـــذاك الـــطـــيـــر يـــجـــري
بـــســـعـــود ونـــحـــوس [٥]

ومن العرب من يقول: الطير جمع طائر، مثل: تاجر وتَجْر، وراكب ورَكْب[٦] ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن الذي أصابهم من الله.

﴿وَقَالُوا﴾ يعني القبط لموسىٰ عليه السلام ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ﴾ ١٣٢

أي: كلما، و (مهما)[٧] شرط وجزاء. وكان في الأصل (ما)، (ما) الأولىٰ: للجزاء، والثانية: للتأكيد، فحولت الألف الأولىٰ (هاء) لتخفيف اللفظ، لأنها لو تركت كذلك لأشبهت الجحد[٨].

---

(١) المرجع السابق عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٨ عنه.

(٣) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤٣ وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٦٦ كلاهما عن الحسن. وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥٠).

(٤) ذكر القاضي التنوخي قصة لهذا البيت وعزاه إلى النعمان بن المنذر.

(٥) أنظر: «الفرج بعد الشدة» للتنوخي ٤/ ٤١٣.

(٦) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٥/ ٢٤٥ وعزاه للأخفش.

(٧) في الأصل: ومتىٰ. ولا تصح، وما أثبته من (ت).

(٨) ذكره النحاس في «إعراب القرآن» ٢/ ١٤٦ وعزاه للخليل الفراهيدي.

وقال الكسائي: هو (مه) كلمة النهي ضمت إليها (ما) الجزاء فوصلت[١].

وقال ابن زيد (ما) تأتنا، والثانية زائدة[٢] ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ علامة ﴿لِّتَسْحَرَنَا بِهَا﴾ لتنقلنا بها عما نحن عليه من دين فرعون. ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ مصدقين.

١٣٣ قوله ﷻ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان أول الآيات الطوفان، وهو الماء أرسل الله تعالىٰ عليهم السماء[٣].

وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الطوفان الغرق[٤].

وقال عطاء ومجاهد الطوفان الموت[٥].

وروت كذلك عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ[٦].

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٦٧ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٠ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٠ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٠ عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٠ عنهما.

(٦) **الحكم على الحديث:**

ضعيف.

قال ابن حجر في «فتح الباري» ٨/ ١٥٥: وعند ابن مردويه بإسنادين ضعيفين عن عائشة مرفوعا الطوفان: الموت، وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٥١ بإسنادين، وحكم عليهما أحمد شاكر أيضا بالضعف.

ويقال: هو الموت الذريع الجارف[١].

وقال وهب بن منبه: الطوفان الطاعون بلغة اليمن أرسل الله تعالى الطوفان علىٰ أبكار آل فرعون، في ليلة فاقعصهن، فلم يبق منهم إنسانا ولا دابة[٢].

وقال أبو قِلابة: الطوفان الجدري، وهم أول من عذبوا به، فبقي في الأرض[٣].

وقال مقاتل: الطوفان هو الماء، طفا فوق حروثهم[٤].

وقال الأخفش والمؤرج: هو السيل الشديد[٥].

وقال بعضهم: هو كثرة المطر والريح[٦]. قال الشاعر[٧]:

تُضْحِي إذَا العِيسُ أَدْرَكْنَا نَكَائِثَهَا
خَرْقَاءَ يَعْتَادُهَا الطُّوفَانُ والزُّؤُدُ[٨]

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣١- ٣٢ ولم يعزه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٩ عنه مختصرا.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٩ عنه.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٥٧.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣١- ٣٢ ولم يعزه.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣١- ٣٢.

(٧) هو: الراعي عبيد بن حصين، من قصيدة له طويلة يمدح عبد الملك بن مروان.

(٨) **نكائثها**: جمع نكيثة، يقال بلغَت نَكِيثَةُ البعير إذا جَهِدَ قوَّتَه، وخرقاء: صفة للناقة التي لا تتعهد مواضع قوائمها. يصف ناقته بالحدة حتىٰ كأنها مجنونة، إذا تعبت العيس بقيت لها قوتها.
انظر: تعليق أحمد شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٥٣، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٩٦(نكث)، ١٠/ ٧٣ (خرقاء).

(والزُّؤُدُ: الفزع)[١]. وقال أبو النجم:

ومـــد طـــوفـــان فـــبـــات مُـــدَدَا

شـــهـــرا شـــآبـــيـــب وشـــهـــرا بَـــرَدا[٢]

وروىٰ أبو ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الطوفان (أمر من)[٣] أمر الله طاف بهم، ثم قرأ: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾﴾[٤][٥].

وأما من طريق اللغة فقال نحاة الكوفة: هو مصدر كالرُّجْحَان والنُّقْصَان لايجمع، وقال أهل البصرة: هو جمع وواحدها طوفانة[٦].

قوله عز وجل: ﴿وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ﴾ اختلفوا فيه، فروىٰ سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: القُمَّل هو السوس الذي يخرج من الحنطة[٧].

وروىٰ علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: القمل الدَّبَىٰ[٨].

---

(١) من (ت) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ١٩٢ (زأد).

(٢) عند الطبري في «جامع البيان» (فَبَثَّ) بدلا من (فبات). قال أحمد شاكر: لم أجده في مكان آخر. والشآبيب: جمع شؤبوب، وهي: الدفعة من المطر، ويقال: لا يقال للمطر شآبيب، إلا وفيه برد.

انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٥٤، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٤٧٩ (شأب).

(٣) من (ت).

(٤) القلم: ١٩

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣١ عنه.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٢.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٢ عنه.

(٨) المصدر السابق عنه.

وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي: الجراد الطيارة التي لها أجنحة، والقمل الدَّبَى الصغار التي لا أجنحة لها[١].

وروىٰ مَعْمَر عن قتادة قال: القمل أولاد الجراد[٢].

وقال عكرمة: هي بنات الجراد[٣].

وقال ابن زيد: القمل البراغيث[٤].

وقال سعيد بن جبير والحسن: القمل دواب سود صغار[٥].

وقال عطاء الخرساني: هو القَمْل[٦]. وبه قرأ الحسن (والقَمْل) بفتح القاف وجزم الميم[٧].

وقال أبو عبيدة والأخفش: هو الحَمْنان، وهو ضرب من القِرْدان[٨] يشبه الحَلَم، يقال: إن الحَلَمَة تتفقأ من ظهرها، فيخرج منه القَمْقام، وهو أصغر ما رأيته مما يمشي قط، ويتعلق بالإبل، فإذا ٱمتلأ سقط بالأرض، وقد عظم ثم يضمر حتىٰ يذهب دمه،

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٠ عنهم

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٣ عنه.

(٣) المصدر السابق عنه.

(٤) المصدر السابق عنه.

(٥) المصدر السابق عنه.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٠ عنه.

(٧) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٠، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٧٠ كلاهما عنه. وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٠).

(٨) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٢٦. «جامع البيان» للطبري ٨/ ٣٣.

فيكون قِرادا، ثم يتعلق بالإبل ثانية فيكون حَلَمة[(١)].

قال أبو العالية: أرسل الله الحَمْنان علىٰ دوابهم فأكلها، حتىٰ لم يقدروا على الميرة[(٢)].

قال الفراء: لم نسمع للقمل بواحدة. وقال الأحمر: واحدتها قَملة[(٣)]. قال الشاعر[(٤)]:

أرسلَ الذَّرَّ والجرادَ عليهم
وَعَذَابَاً فأهلكَتْهُمْ ومُورا[(٥)]

يعني الريح والتراب.

وحكىٰ محمد بن جرير عن بعضهم أن القُمَّل دابة يُشْبِه القَمْل تأكل الإبل، وهي التي عناها الأعشىٰ بقوله:

قَوماً يُعالِجُ قُمَّلاً أَبناؤُهُم
وَسَلاسِلاً أُجُداً وَباباً مُؤصَدا[(٦)]

---

(١) لم أجده.

(٢) لم أجده.

(٣) ذكر الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٣ أن الفراء كان يقول: لم أسمع فيه شيئًا، فإن لم يكن جمعًا، فواحده قامل، مثل: ساجد و راكع، وإن يكن آسمًا علىٰ معنىٰ جمع، فواحدته: قملة.

(٤) أميّةُ بن أبي الصَّلت.
انظر: «الحيوان» للجاحظ ٦/ ١٥٠ ولم أجده في ديوانه.

(٥) انظر: «الحيوان» للجاحظ ٦/ ٤٣٩، وفيه (وسِنِيْناً) بدلا من (وَعَذَابَاً).

(٦) آنظر: ديوانه: (١٥٤)، «جامع البيان» للطبري ٨/ ٣٣. أُجُداً: وثيقة محكمة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٧٠ (أجد) والبيت أيضا في «لسان العرب» ١١/ ٥٦٨ (قمل).

﴿وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ ذِكْرُ صفة[١] تنزيل هٰذِه الآيات وتفصيلها، قال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق وابن يسار[٢] -دخل كلام بعضهم في بعض- قالوا: لما آمنت السحرة، رجع فرعون عدو الله مغلوبا معلولا[٣]، ثم أبىٰ هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر، فتابع الله ﷻ عليهم بالآيات، وأخذهم بالسنين، ونقص من الثمرات، فلما عالج موسىٰ ﵇ منهم بالآيات الأربع: العصا واليد والسنين ونقص من الثمار، دعا فقال: يارب إن عبدك فرعون علا في الأرض، وبغىٰ وعتا وإن قومه قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة ولمن بعدهم من الأمم الباقية آية وعبرة. فبعث الله ﷻ عليهم الطوفان، وهو الماء أرسل الله تعالىٰ عليهم السماء حتىٰ كادوا أن يهلكوا، وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة بعضها في بعض، فامتلأت بيوت القبط ماء[٤]، حتىٰ قاموا في الماء إلىٰ تراقيهم[٥]، من جلس منهم غرق، ولم

---

(١) في (س): قصة.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٤- ٣٩ مروياته عنهم وعن ابن يسار وهو الحسن البصري، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٦٩ عنهم ولم يذكر الحسن.

(٣) في (س): معلولا مقهورا.

(٤) من (ت).

(٥) التراقي: جمع التَّرْقُوَةُ وهي عظم بين ثُغرة النحر والعاتق من الجانبين. انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٢.

يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة، وفاض الماء علىٰ وجه أرضهم وركد، لايقدرون علىٰ أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا حتىٰ جهدوا، ودام عليهم ذلك سبعة أيام من السبت إلى السبت، فقالوا لموسىٰ ﵇: ٱدع لنا ربك يكشف عنا المطر، فنؤمن لك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، وعادوا بشر ما بحضرتهم، فأنبت الله تعالىٰ لهم في تلك السنة شيئًا لم ينبته (لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأعشبت بلادهم وأخصبت)[1]، فقالوا: هٰذا ما كنا نتمنىٰ، وما كان هٰذا الماء[2] إلا نعمة علينا وخصبا، وما يسرنا أنا لم نمطر، فأقاموا شهرا في عافية، فبعث الله تعالىٰ عليهم الجراد، فأكلت عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر وأنواع الزهر، حتىٰ إنْ كانت لتأكل الأبواب، وسقوف البيت والخَشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد، حتىٰ تقع دورهم، وابتلي الجراد بالجوع فجعلت لا تشبع، غير أنه لايدخل بيوت بني إسرائيل، ولا يصيبهم من ذلك شيء، فعجوا وضجوا، وقالوا: ياموسى ٱدع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، وأعطوه عهد الله[3] وميثاقه، فدعا موسىٰ ﵇، فكشف

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) تكررت في الأصل مرتين، ولم تتكرر في (ت) و(س) ولعله خطأ من الناسخ.

الله تعالىٰ عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت. ويقال: إن موسىٰ ﷺ برز إلى الفضاء، فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب، فرجعت الجراد من حيث جاءت، حتىٰ كأن لم يكن قط، وكان قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية، فقالوا: قد بقي لنا ما هو كافينا، وما نحن بتاركي ديننا، ولا نرسل معك بني إسرائيل، ولم يفوا بما عهدوا، وعادوا إلىٰ أعمالهم السوء، فأقاموا شهرا في عافية، ثم بعث الله ﷻ عليهم القمل، وأمر موسىٰ ﷺ أن يمشي إلىٰ كثيب أعفر[١]، بقرية من قرىٰ مصر، تدعىٰ عين الشمس[٢] فمشىٰ موسىٰ ﷺ إلىٰ[٣] ذلك الكثيب وكان أهيل[٤] عظيما، فضربه بعصاه فانثال[٥] عليهم قمَّلا، فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم، فأكله ولحس الأرض كلها، وكان

---

(١) **العُفْرة**: غُبْرة في حُمْرة، يقال: عَفِرَ عَفَراً وهو أَعْفَرُ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٥٨٣ (عفر).

(٢) عين شمس: من المدن المصرية القديمة، يقال إن بها مساكن لفرعون، وبها آثار عجيبة، وهي اليوم جزء من القاهرة.
انظر: «البلدان» لليعقوبي ١/ ٤١، «تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية» ٢/ ١٦٦.

(٣) الأصل: في. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٤) **الهَيْل** والهَائل من الرمل: الذي لا يثبت مكانَه حتىٰ يَنْهال فيسقط، ورمل أَهْيَل مُنْهال لا يثبت.
ٱنظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٧١٣ (هيل)

(٥) ٱنْثَال عليه التُّرابُ: أَي ٱنْصَبَّ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٩٥ (ثول).

يدخل بين ثوب أحدهم وبين جلده فيعضه، وكان يأكل أحدهم الطعام، فيمتلىء قمَّلا، حتىٰ إنْ أحدهم ليبني الأسطوانة بالجص، فيُزلقها حتىٰ لا يرتقي فوقها شيء، يرفع فوقها الطعام، فإذا صعد إليه ليأكله، وجده ملآن قمَّلا. قال سعيد بن جبير: القمّل: السوس الذي يخرج من الحبوب، فكان الرجل يخرج عشرة أجرِبة[١] إلى الرحا، فلا يرد منها ثلاثة أقفزة[٢]، فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمَّل، وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار[٣] عيونهم وحواجبهم، ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم، ومنعتهم النوم والقرار، فلم يستطيعوا له حيلة، فصرخوا وصاحوا إلىٰ موسىٰ ﷺ إنا نتوب ولا نعود، فادع لنا ربك فيكشف عنا هٰذا البلاء، فدعا موسىٰ ﷺ فرفع الله تعالىٰ[٤] القمَّل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت، فنكثوا وعادوا (إلىٰ أخبث)[٥] أعمالهم. وقالوا: ما كنا قط

---

(١) **الجَرِيبُ**: مِكْيالٌ قَدْرُ أَربعةِ أَقْفِزةٍ.
انظر «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٥٩ (جرب).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٢ عنه.
أَقْفِزَة: جمع قَفِيز، وهو مكيال قديم يختلف باختلاف البلاد. والقفيز الشرعي يساوي ١٢ صاعا، وهو ثمانية مكاكيك عند أَهل العراق.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٣٩٥ (قفز)، «معجم لغة الفقهاء» لقلعه جي (ص٣٦٨).

(٣) في الأصل: وأشعار. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٤) من (س).

(٥) في الأصل: الأخبث. وما أثبته من (ت).

أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم، يجعل الرمل دواب، وعزة فرعون لا نصدقه أبدا ولا نتبعه.

فدعا موسىٰ عليه السلام عليهم بعدما أقاموا شهرا في عافية، فأرسل الله عليهم الضفادع، فدخلت عليهم دورهم، وامتلأت منها بيوتهم وأطعمتهم وأفنيتهم وأنديتهم، فلا يكشف أحد ثوبا ولا إناء ولا طعاما ولا شرابا إلا وجد فيه الضفادع، وكان الرجل يجلس إلىٰ ذقنه في الضفادع (ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه، وكانت تثب في قدورهم تفسد عليهم طعامهم، وتطفئ نيرانهم)[1]، وكان أحدهم يضطجع، فتركبه الضفادع فتكون عليه ركاما، حتىٰ ما يستطيع أن ينصرف إلىٰ شقه الآخر، ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع أكلته إلىٰ فيه، ولايعجن عجينا إلا تسدَّحت[2] فيه، ولا يطبخ قدرا إلا ٱمتلأت ضفادع، [١٨/ب] فلقوا منها أذىٰ شديدا.

وروىٰ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الضفادع برية، فلما أرسلها الله تعالىٰ[3] علىٰ[4] آل فرعون سمعت وأطاعت، فجعلت تقذف أنفسها في القدور، وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور، فأثابها

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) ٱنْسَدح الرجلُ: ٱستلقىٰ وفرَّج رجليه، والسَّدْحُ: الصَّرْعُ بَطْحاً على الوجه أَو إِلقاءً على الظهر لا يقع قاعداً ولا متكوِّراً.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٤٧٧ (سدح).

(٣) من (س).

(٤) في الأصل: إلىٰ. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

الله بحسن[١] طاعتها برد الماء[٢].

فلما رأو ذلك بكوا وشكوا إلىٰ موسىٰ ﷺ، وقالوا: هٰذِه المرة نتوب ولانعود، فأخذ عهودهم ومواثيقهم، ثم دعا ربه فكشف (الله تعالىٰ)[٣] عنهم الضفادع، بعدما أقام عليهم سبعا من السبت إلى السبت، فأقاموا شهرًا في عافية ثم نقضوا العهد، وعادوا لكفرهم وتكذيبهم، فدعا عليهم موسىٰ ﷺ فأرسل الله تعالىٰ[٤] عليهم الدم، فسال النيل عليهم دما، وصارت مياههم[٥] دما كلها، فما يستقون من الآبار والأنهار إلا وجدوا دما عبيطا[٦] أحمر، فشكوا إلىٰ فرعون، وقالوا: إنا قد ٱبتلينا بهٰذا الدم، وليس لنا شراب، فقال: إنه قد سحركم. فقالوا: من أين سحرنا؟ ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عبيطا أحمر، فكان فرعون يجمع بين الرجلين على الإناء الواحد، القبطي والآخر الإسرائيلي، فيكون (ما يلي الإسرائيلي ماء)[٧]، وما يلي القبطي دما، وكان القبطي

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٧ عنه.

(٣) من (س).

(٤) من (س).

(٥) في الأصل: أمياههم. وما أثبته من (ت).

(٦) أي طريًا.

انظر: «العين» للخليل ٢/ ٢١.

(٧) من (ت) و (س).

والإسرائيلي يستقيان من ماء واحد، فيخرج ماء هٰذا القبطي دما، ويخرج للإسرائلي ماء عذبا، فيقومان إلى الجُرّ[١] فيه الماء[٢] فيخرج للإسرائيلي ماء وللقبطي دما، حتىٰ إن المرأة من آل فرعون كانت تأتي المرأة من بني إسرائيل، حين جهدهم العطش فتقول: ٱسقيني من مائك، فتغرف لها من جرتها[٣]، أو تصب لها من قربتها، فيعود في الإناء دما، حتىٰ إنْ كانت لتقول لها: ٱجعليه في فيك ثم مُجِّيه في فِيَّ، فتأخذ في فِيْهَا ماء، فإذا مَجَّته في فيها صار دما، قالوا: والنيل علىٰ ذلك يسقي الزروع، فإذا ذهبوا ليستقوا من بين الزرع عاد الماء دما عبيطا، وإن فرعون ٱعتراه العطش، حتىٰ إنه ليضطر إلىٰ مضغ الأشجار الرطبة، فإذا مضغها يصير ماؤها في فيه ملحا أجاجا، فمكثوا في ذلك سبعة أيام لا يأكلون إلا الدم، ولا يشربون إلا الدم.

قال زيد بن أسلم: الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف[٤]، فأتوا موسىٰ ﵇ وقالوا: ياموسى ٱدع لنا ربك يكشف عنا هٰذا الدم؛ فنؤمن بك ونرسل معك بني ٱسرائيل، فدعا ربه ﷻ فكشف، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني إسرائيل، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ

---

(١) الجَرُّ: آنية من خزف، الواحدة: جَرَّةٌ، والجميع: جِرَارٌ.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١٠/ ٤٧٣.

(٢) من (ت).

(٣) في الأصل: جرة. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٣٩ عنه.

﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾ ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ يتبع بعضها بعضا ﴿فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ قال نوف البِكَالِي: مكث موسىٰ ﷺ في آل فرعون بعد ما غلب السحرة، عشرين سنة يريهم الآيات الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم[1].

١٣٤ قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ﴾

يعني نزل بهم العذاب، وهو ما ذكر الله ﷻ من الطوفان وغيرها. وقال عكرمة الرجز: الدم[2]؛ لأنه نغص عليهم عيشهم. وقال سعيد بن جبير الرجز: الطاعون[3]، وهو العذاب السادس، وذلك أن موسىٰ ﷺ أمر قومه، بني اسرائيل بعدما جاء قوم فرعون بالآيات الخمس الطوفان وغيرها، فلم يؤمنوا ولم يرسلوا معه بني اسرائيل، فقال: ليذبح كل رجل منكم كبشا[4]، ثم ليُخضِّب كفّه في دمه، ثم ليضرب بها علىٰ بابه، فقالت القبط لبني إسرائيل: لم تعالجون هٰذا الدم علىٰ أبوابكم؟ فقالوا: إن الله تعالىٰ[5] مرسل عليكم عذابا، فنسلم وتهلكون، فقالت القبط: فما يعرفكم الله إلا بهٰذِه العلامات، فقالوا: هكذا أمرنا نبينا ﷺ، فأصبحوا وقد طعن من قوم فرعون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٤٩ عنه.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٠- ٤١ عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) من (س).

سبعون ألفا، فأمسوا وهم لا يتدافنون[١]. ﴿قَالُوا۟﴾ فقال: فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ﴾ قال أبو العالية: بما أوصاك[٢]. وقال عطاء: بما نبأك[٣]. وقال المؤرج: بما أعلمك[٤]. ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ وهو الطاعون، وقرأ سعيد بن جبير ومجاهد وابن محيصن (الرُجز) بضم الراء، وهما لغتان كالعُضو والعِضو[٥]. ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾.

١٣٥ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ﴾

يعني الغرق، ﴿إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ﴾ ينقضون[٦] العهد.

١٣٦ ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أي: فانتصرنا ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ﴾

وهو البحر. قال ذو الرمة:

دَاوِيَّةٌ وَدُجَى لَيْلٍ كَأَنَّهُمَا

يَمٌّ تَرَاطَنُ فِي حَافَاتِهِ الرُّومُ[٧]

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٠ عنه.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٧٢ عنه.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٢ عنه.

(٤) لم أجده.

(٥) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤٦ عنهم، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٧١ ولم ينسبه. وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥٠).

(٦) من (ت).

(٧) **الداوِية**: الفلاة الواسعة التي يسمع فيها دوي الصوت، فهو يشبهها بالبحر الذي يتردد في جوانبه تراطن الروم: وهو كلامهم الذي لايفهمه العرب.

﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا﴾ أي: عن النقمة قبل حلولها، ﴿غَافِلِينَ﴾ وقيل معناه كانوا عن آياتنا معرضين.

١٣٧ قوله ﷻ: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾

يُقهرون ويُستذلون بذبح الأبناء، واستخدام النساء والتسخر والاستعباد، وهم بنو إسرائيل، ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا﴾ يعني مصر والشام ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والاشجار والثمار، وإنما ذكره بلفظ الميراث لأنه أورثهم ذلك، بمهلك أهلها من العمالقة والفراعنة، ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾ يعني وفَتْ كلمة الله تعالىٰ[1]، وهي وعده إياهم بالنصر والتمكين في الأرض، وذلك قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[2] وقيل: معناه وجبت نعمة[3] ربك الحسنىٰ﴿عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إنهم يجزون الحسنىٰ يوم القيامة[4] ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ علىٰ دينهم ﴿وَدَمَّرْنَا﴾ أهلكنا وتبرنا ﴿مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ في أرض مصر من العمارات ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ قال الحسن:

انظر: «ديوانه» (ص٢٥٧)، «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٧٤، «الحيوان» للجاحظ ٦/ ١٧٦، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ١٨١ (رطن)، ١٤/ ٢٧٦(دوا).

(١) من (س).

(٢) القصص: ٥-٦

(٣) في الأصل: كلمة. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصدر.

(٤) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٦٦ وعزاه للكلبي.

وماكانوا يعرشون من الثمار والأعناب[١]. وقال مجاهد: يعني يبنون البيوت والقصور والمساكن، وكان عنبهم غير معروش[٢].

وقرأ (ابن عباس رضي الله عنهما)[٣] وابن عامر، وابن عياش[٤] (عن عاصم)[٥] بضم الراء[٦]، وهما لغتان صحيحتان فصيحتان عرش يعرِش ويعرُش، وقرأ إبراهيم بن أبي عَبْلة (يُعَرِّشون) بالتشديد على الكثرة[٧].



قوله عزو جل: ﴿وَجَٰوَزْنَا﴾

قطعنا ﴿بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ﴾ بعد الآيات التي رأوها، والعبر التي عاينوها. (قال الكلبي: عبر بهم موسىٰ عليه السلام يوم عاشوراء، بعد مهلك فرعون وقومه، وصام يومئذ شكرًا لله)[٨] ﴿فَأَتَوْاْ﴾ فمرّوا ﴿عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يقيمون، قرأ حمزة والكسائي وخلف[٩] (يعكِفون) بكسر

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٣ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٤ عنه.

(٣) من (ت).

(٤) في الأصل: عباس. وما أثبته من (ت).

(٥) من (س).

(٦) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ وقال: واختلفوا في: ﴿يَعْرِشُونَ﴾.. فقرأ ابن عامر وأبو بكر بضم الراء فيهما، وقرأ الباقون بكسرها.

(٧) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٤٧ وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٥٣ كلاهما عن ابن أبي عبلة، وهي قراءة شاذة.

(٨) من (ت) و (س). ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٣ عنه.

(٩) من (س).

الكاف والباقون بالضم، وهما لغتان[١]، علىٰ ﴿عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ﴾ أوثان ومُثُلٍ لَهُم، كانوا يعبدونها من دون الله.

قال ابن جريج: كانت لهم تماثيل بقر[٢]، وذلك أوّل شأن العجل[٣].

قال قتادة: كان[٤] أُولئك القوم من لَخْم[٥]، وكانوا نزولا بالرَقَّة[٦]، وقيل: كانوا من الكنعانيين[٧] الذين أُمر موسىٰ بقتالهم[٨].

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤، قال: واختلفوا في ﴿يَعۡكُفُونَ﴾ فقرأ حمزة والكسائي والوراق عن خلف بكسر الكاف.

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٥ عنه.

(٤) في الأصل: كانوا. وما أثبته من (س).

(٥) بنو لخم: قبيلة من كهلان، ولخم هٰذا أخو جذام عم كندة، وقد كان للخميين ملك بالحيرة من العراق.
انظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» للقلقشندي (ص٣٦٧)

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٥ عنه دون ذكر موضع نزولهم.
والرَقَّة: مدينة تقع شرقي حلب علىٰ نهر الفرات، كانت من أهم المدن أيام بني العباس بنىٰ بها الرشيد قصر السلام، وكان يقيم بها إذا آشتد الحر في بغداد، وهناك مدن أخرىٰ تحمل هٰذا الآسم.
انظر: «تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية» ١/ ١٨٧.

(٧) الكنعانيون: قوم من العرب نزحوا إلىٰ فلسطين من شبه الجزيرة العربية، وهم من نسل سام بن نوح، وهم
أقدم الشعوب السامية التي سكنت فلسطين. ولذا يقال لفلسطين أرض كنعان.
انظر: «المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب» للمغيري (ص٧١)، «الموسوعة العربية العالمية» ٢٠/ ١٠٥.

(٨) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٨١، ولم ينسبه.

ف ﴿قَالُوا۟﴾ فقالت بنو إسرائيل لما رأوا ذلك: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا﴾ مِثالا نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ﴾ موسىٰ لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ عظمة الله ونعمته وحرمته.



﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ﴾

مُهلَك مُفسد ومُخَسَّر ﴿مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ﴾ مضمحل زائل[١] ﴿مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾.



﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ﴾

أطلب وأبغي لكم ﴿إِلَٰهًا﴾[٢] فحذف حرف الصفة كقوله تعالىٰ[٣]: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾[٤] ﴿وَهُوَ﴾ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ علىٰ عالمي زمانكم.

روىٰ معمر[٥] عن الزهري[٦] عن أبي واقد الليثي[٧] رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ قِبَل حنين فمررنا بسدرة خضراء عظيمة فقلنا: يارسول الله ٱجعل لنا هٰذِه ذات أنواط[٨] كما للكفّار ذات

---

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) من (س).

(٤) الأعراف: ١٥٥

(٥) معمر بن راشد، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا، وكذا فيما حدث به بالبصرة.

(٦) محمد بن مسلم، الفقيه الحافظ متفق علىٰ جلالته وإتقانه.

(٧) صحابي جليل.

(٨) ذات أنواط: ٱسم شجرةٍ بعينها كانت للمشركين يَنُوطون بها سِلاحَهم: أي يُعَلِّقونه بها، ويَعْكُفون حَوْلَها.

أنواط، وكان للكفار سدرة يعلقون بها أسلحتهم، ويعكفون حولها، يقال له: ذات أنواط. فقال النبيّ ﷺ: «الله أكبر! هٰذا كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[1] والذي نفسي بيده لتركبنّ سَنَن مَنْ كان قبلكم»[2].

١٤١ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم﴾

قرأ أهل الشام (وإِذْ أَنْجَاكُم)، وكذلك هو في مصاحفهم[3].

انظر: «النهاية في غريب الأثر» لأبي السعادات ٥/ ١٢٨.

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) الحكم على الإسناد:

صحيح.

صححه محقق «مسند الإمام أحمد» (طبعة مؤسسة الرسالة)، وقال: إسناده صحيح علىٰ شرط الشيخين.

التخريج:

رواية المصنف مرسلة، لأن الزهري لم يسنده، وقد روىٰ هٰذا الأثر مسندا الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٥ قال: حدثنا الحسن بن يحيىٰ، وأحمد في «المسند» ٥/ ٢١٨ (٢١٨٩٧)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف ٦/ ٣٤٦ عن محمد بن رافع، جميعهم من طريق عبد الرازق، عن معمر عن الزهري، عن سنان بن أبي سنان، عن أبي واقد الليثي، وذكروا الحديث بنحوه.

(٣) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم﴾ فقرأ ابن عامر بألف بعد الجيم من غير ياء ولا نون، وكذلك هو في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون بياء ونون وألف بعدها، وكذلك هو في مصاحفهم.

﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ قرأ نافع: ﴿يَقْتُلُون﴾ خفيفة من القتل على التقليل، وقرأ الباقون بالتشديد على التكثير[1] من التقتيل ﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.



قوله ﷻ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾

ذا القعدة ﴿لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجّة ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ﴾ عند انطلاقه ﴿مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى﴾ كن خليفتي ﴿فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾ وأصلحهم بحملك إياهم على طاعة الله وعبادته ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ ولا تسلك طريق العاصين، ولا تكن عونًا للظالمين، وذلك أن موسىٰ ﷺ وعد بني إسرائيل، وهم بمصر إذا أهلك الله عدوّهم واستنقذهم من أيديهم أتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون، فلما فعل الله ذلك بهم، سأل موسىٰ ﷺ ربه الكتاب، فأمره الله يصوم ثلاثين يومًا، وهو شهر ذي القعدة، فلما تمت ثلاثون ليلة، أنكر خلوف فمه فتسوك بعود خرنوب[2]، فقالت له الملائكة: كنّا نشم من فيك رائحة المسك، فأفسدته

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في ﴿يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ﴾ فقرأ نافع بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء من غير تشديد، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددة.

(٢) **الخُرْنوب أو الخَرُّوب**: شجرة دائمة الخضرة يصل ارتفاعها إلىٰ عشرة أمتار ولها ثمرة قرنية كبيرة بنفسجية
إلىٰ بنية ويتم تقديمه غذاءً للماشية والخيول، كما أن بعض الناس يأكلونه.
انظر: «الموسوعة العربية العالمية» ١٠/ ٤١.

بالسواك[١].

وقال أبو العالية: إنّه أكل من لحاء الشجر، فأمره[٢] الله تعالىٰ أن يصوم عشرة أيام من ذي الحجّة، وقال له: أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فكانت فتنتهم في العشر التي زادها الله[٣].

١٤٣ **قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا﴾**

أي: للوقت الذي ضربنا له أن نكلمه فيه، والميقات مِفْعَال من الوقت، كالميعاد والميلاد. ٱنقلبت الواو ياءً[٤]، لسكونها، وانكسار ما قبلها[٥]. قال المفسّرون[٦]: إنّ موسىٰ ﵇ تطهّر، وطهّر ثيابه لميعاد ربه، فلما أتىٰ طور سيناء ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ وناجاه وأدناه، حتّىٰ سمع صريف[٧] القلم، فاستحلىٰ كلامه، واشتاق إلىٰ رؤيته، وطمع

(١) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٦٧

(٢) في الأصل: فأمر. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٥ عنه.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) ٱنظر: «غريب القرآن» للسجستاني (ص١٩٧)، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ١٠٧ (وقت).

(٦) أخرج الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٩- ٥٠ هٰذِه الأقوال عن السدي، والربيع، وأبي بكر الهذلي وابن ٱسحاق.

(٧) **صريف القلم**: أَي صوت جَرَيانِه بما يكتُبه.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٩/ ١٨٩ (صرف).

فيها، فـ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني أعطني أنظر إليك[١]، فـ ﴿قَالَ﴾ الله عز وجل له ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ وليس لبشر أن يطيق النظر إليّ في الدنيا، من نظر إليّ مات، قال موسىٰ عليه السلام: إلهي سمعت كلامك، واشتقت إلى النظر إليك، ولأن أنظر إليك ثم أموت، أحب إليّ من أن أعيش ولاأراك، فقال الله تعالىٰ له: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ وهو أعظم جبل بمدين، يُقال له: زَبِير[٢]، فلمّا سمعت الجبال ذلك، تعاظمت رجاء أن يتجلّىٰ الله لها، وجعل زَبِير يتواضع من بينهن. فلمّا رأىٰ الله (تعالىٰ ذلك منه ومن)[٣] تواضعه، رفعه من بينها، وخصّه بالتجلّي.

وقال السدي: لمّا كلّم الله موسىٰ عليه السلام، غاص الخبيث إبليس في الأرض، حتّىٰ خرج بين قدمي موسىٰ فوسوس إليه، وقال: إن مكلمك شيطان[٤]، فعند ذلك سأل موسىٰ عليه السلام الرؤية، قال الله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، وتعلّقت نُفَاة الرؤية بهٰذِه الآية[٥]، ولا دليل لهم فيها لأنّ (لن) هٰهنا لا يوجب التأبيد، وإنما هو يوجب التوقيت، كقوله حكاية عن اليهود:

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥٠ عنه.

(٢) زَبِير: اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسىٰ علىٰ نبينا وعليه الصلاة والسلام وهو أعظم جبل بمدين.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٣١٥.

(٣) من (س).

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٦ عنه.

(٥) وهم المعتزلة.
انظر: «الكشاف» للزمخشري ٢/ ١٤٤.

﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[١] يعني الموت، ثمّ حكىٰ عنهم أنهم يقولون لمالك: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[٢] و ﴿يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ﴾[٣] يعني الموت، وقال تعالىٰ: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ (يعني الجنّة)[٤] ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٥] وقد يدخل الجنّة مَنْ لا يُنفق ممّا يحب. فمعنى الآية لن تراني في الدنيا، وإنما تراني في العقبىٰ.

قال عبد العزيز بن يحيىٰ: قوله تعالىٰ[٦] ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ جواب قول موسىٰ ﴿رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ ولا يقع على الآخرة، لأن موسىٰ لم يقل أرني أنظر إليك في الآخرة، إنما سأله الرؤية في الدنيا، فأُجيب عما سأل، ولا حجّة فيه لمَنْ أنكر الرؤية[٧].

وقيل: معنىٰ قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِى﴾ لا تقدر أن تراني[٨]، (وقيل: معناه لن تراني بعين فانية وإنما تراني بعين باقية[٩]، وقيل: لن تراني)[١٠] قبل

---

(١) البقرة: ٩٥

(٢) الزخرف: ٧٧

(٣) الحاقة: ٢٧

(٤) من (ت).

(٥) آل عمران: ٩٢

(٦) من (س).

(٧) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٥٦، ولم يعزه.

(٨) ذكره السلمي في «حقائق التفسير» ١/ ٢٤٠.

(٩) ذكره السلمي في «حقائق التفسير» ١/ ٢٤٠، بنحوه.

(١٠) من (ت).

محمد ﷺ وأُمته، وإنما تراني بعد محمد وأُمته[١]، وقيل: معناه لن تراني بالسؤال والدعاء، وإنما تراني بالنوال والعطاء، لأنّ الله لو أعطاها إياه بسؤاله لكانت الرؤية مكافأة للسؤال، ويجوز أن يكون فعله مكافأة فعل عبده، ولايجوز أن يكون هو مكافأة فعل عبده[٢].

وقيل: معناه لن تراني بالعين التي رأيت بها عدوي، وذلك أنّ الشيطان تراءىٰ له ووسوس إليه، فقال الله ﷻ له: يا موسىٰ أما تعلم أنّ رؤية الحبيب والعدو لا يجتمعان في حال واحد، ومكان واحد، وزمان واحد[٣].

[١٣٨١] وسمعت الحسن بن محمد بن حبيب[٤] يقول: سمعت عليّ بن مهدي الطبري[٥] يقول: لو كان سؤال موسىٰ ﵇ ممتنعا مستحيلا، لما أقدم عليه نبي الله موسىٰ ﵇ مع علمه ومعرفته بالله عزوجل، كما لم يجز أن يسأله لنفسه صاحبة وولدًا[٦].

---

(١) لم أجده.

(٢) ذكره النسفي في «مدارك التنزيل» ١/ ٤٣٨ مختصرا.

(٣) لم أجده.

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

(٥) لغوي، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) [١٣٨١] الحكم على الإسناد:

شيخ الثعلبي تكلم فيه الحاكم، وابن مهدي لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٧٩ عنه.

قوله ﷻ: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ واستقراره سكونه وثباته.

قال المتكلّمون من أهل السنة[١]: لما علق الله سبحانه الرؤية باستقرار الجبل دلّ علىٰ جواز الرؤية؛ لأن ٱستقراره غير محال، (فدلّ علىٰ أن ما علق عليه من كون الرؤية غير محال أيضًا)[٢]، ألا ترىٰ أن دخول الكفار الجنّة لما كان مستحيلا علقه بشيء مستحيل، وهو قوله تعالىٰ[٣]: ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ﴾[٤][٥].

وقال أهل الحكمة والإشارة[٦]: إن الكليم ﷺ لما أراد الخروج إلى الميقات، جعل بين قومه وبين ربه واسطة، بقوله لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي﴾[٧] فلما سأل الله الرؤية جعل الله بينه وبينها واسطة، وهو الجبل بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ فقال:

---

(١) يعني بهم الأشاعرة وهو قول أهل السنة عموما. ٱنظر: «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة (ص١٩٤)، «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (ص٢٠٨).

(٢) من (ت).

(٣) من (س).

(٤) الأعراف: ٤٠

(٥) ذكره أبو الحسن الأشعري في «الإبانة عن أصول الديانة» (ص٢٣) مختصرا، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ١٩٦.

(٦) أي: المتصوفة أصحاب التفسير الإشاري: وهو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوف.
انظر: «مناهل العرفان» للزرقاني ٢/ ٧٨.

(٧) الأعراف: ١٤٢

إن لم أصلح بخلافتك دون أخيك، فأنت أيضًا لا تصلح لرؤيتي دون ٱستقرار[١] الجبل[٢].

قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ قال وهب: لما سأل موسىٰ عليه السلام ربه عز وجل الرؤية أرسل الله تعالى الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق، فأحاطت بالجبل الذي عليه موسىٰ، وأمر الله تعالىٰ[٣] ملائكة السماوات أن يعترضوا علىٰ موسىٰ أربعة فراسخ[٤] من كل ناحية، فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت[٥] الرعد الشديد، ثمّ أمر الله تعالىٰ ملائكة السماء الثانية أن ٱهبطوا علىٰ موسىٰ، فهبطوا عليه مثل الأُسْد لهم لَجَبٌ[٦] بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران، مما رأىٰ وسمع، واقشعر كل شعرة في رأسه وجسده، ثمّ قال: ندمت علىٰ مسألتي (فهل يُنْجِيْني)[٧] من مكاني الذي أنا فيه شيء؟ فقال له حَبْر الملائكة

---

(١) من (ت).

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٣/ ١٧٦.

(٣) من (س).

(٤) الفراسخ: فارسي معرب واحده الفَرْسَخُ: وهو السكون، سمي بذلك لأَن صاحبه إِذا مشىٰ قعد واستراح من ذلك، كأَنه سكن، والفرسخ ثلاثة أَميال أَو ستة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٤٤.

(٥) في الأصل: صوت. وما أثبته من (ت).

(٦) **اللَّجَب**: ٱختلاط الأصوات. انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد ١/ ٥٥٤.

(٧) من (ت).

ورأسهم: يا موسى ٱصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت. ثمّ هبطت عليه ملائكة السماء الثالثة، كأمثال النسور، لهم قَصْفٌ ورجفٌ ولَجَبٌ شديد، وأفواههم ينبع بالتقديس والتسبيح، كلَجَب الجيش العظيم وكلهب النار. ثمّ هبطت عليه ملائكة السماء الرابعة، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. ثمّ هبطت عليه ملائكة السماء الخامسة في[1] سبعة ألوان، فلم يستطع موسىٰ عليه السلام أن يُتبعهم طرفه، ولم يرَ مثلهم ولم يسمع مثل أصواتهم، فامتلأ جوفه خوفًا، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له حَبَر الملائكة ورأسهم: يا ابن عمران مكانك حتّىٰ ترىٰ ما لا تصبر عليه.

ثمّ أمر الله تعالىٰ ملائكة السماء السادسة أن ٱهبطوا علىٰ عبدي الذي أراد أن يراني، فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة نارا (شديدة الضوء)[2]، أشد ضوءا من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدّسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السماوات كلهم، يقولون بشدة أصواتهم: سبوح قدوس (رب الملائكة والروح، وفي راوية)[3] رب العزّة أبدًا لا يموت، في

---

(١) من (س).

(٢) من (ت).

(٣) من (س).

رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسىٰ ﷺ، رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا، وهو يبكي ويقول: رب ٱذكرني ولا تنسَ عبدك، لا أدري أنقلب مما أنا فيه أم لا؟ إن خرجت أحترقت، وإن مكثت متّ، فقال له كبير الملائكة ورئيسهم: قد أوشكت يابن عمران أن يشتد خوفك، وينخلع قلبك، فاصبر للذي سألت، ثمّ أمر الله تعالىٰ أن يُحْمل عرشه في ملائكة السماء السابعة، وقال: أروه، فلما بدا نور العرش ٱنفرج الجبل[1] من عظمة الرب، ورفعت ملائكة السماوات أصواتهم جميعًا، فارتج الجبل واندك، وكل شجرة كانت فيه، وَخَرَّ العبد الضعيف مُوسَىٰ صَعِقًا علىٰ وجهه، ليس معه روحه، فقلب الله الحجر الذي كان عليه موسىٰ، وجعله كهيأة القبّة، كي لاّ يحترق موسىٰ، وأرسل الله[2] إليه روح الحياة برحمته، فقام موسىٰ ﷺ يسبح الله ويقول: آمنت أنك ربّي وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيا، ومن نظر إلىٰ ملائكتك ٱنخلع قلبه، فما أعظمك، وأعظم ملائكتك! أنت رب الأرباب، وإله الآلهة، وملك الملوك، لا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء، رب تبت إليك الحمد لله لاشريك لك رب العالمين[3].

---

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥٠- ٥٢ بنحوه عن ابن إسحاق، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٧ عنه وعن وهب.

وقال السدي: حفّ حول الجبل بالملائكة، وحفّ حول الملائكة بالنار، (وحفّ حول النار بملائكة، وحفّ حول الملائكة بنار)[١]، ثمّ تجلّىٰ ربّه للجبل[٢].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ظهر نور ربّه للجبل جبل[٣] زبير[٤].

وقال الضحاك أظهر الله تعالىٰ من نور الحجب مثل منخر ثور[٥].

وقال كعب الأحبار وعبد الله بن سلام: ما تجلّىٰ (من عظمة الله للجبل إلاّ مثل سمّ الخياط، حتىٰ صار دكًّا[٦].

وقال السدي: ما تجلّىٰ)[٧] منه إلاّ قدر الخِنْصر[٨]. يدلّ عليه ما روىٰ ثابت عن أنس رضي الله عنه أن النبيّ ﷺ قرأ هٰذِه الآية، فقال: هكذا، ووضع الإبهام على المفصل الأعلىٰ من الخنصر، فساخ الجبل[٩].

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٤٩ عنه.

(٣) من (ت).

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٧ عنه.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٧ عنه.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٧ عنه.

(٧) من (ت).

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥٢- ٥٣ عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما. والخِنْصرُ: الإِصبَعُ الصُّغْرى القُصْوىٰ من الكَفِّ. «العين» للخليل ٤/ ٣٣٨.

(٩) الحكم على الإسناد:

صحيح.

صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ٢٤٣.

وقال الحسن: أوحىٰ الله إلى الجبل هل تطيق رؤيتي؟ فغار الجبل، وساخ في الأرض، وموسىٰ عليه السلام ينظر هل ذهب أجمع؟[١].

وقال قطرب: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ أي: أمر ربّه كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٢][٣].

وقال المبرد: معناه[٤] فلمّا جلّىٰ ربّه آية للجبل[٥]، فجعله فعلا متعدّيًا كالتبدّل والتخلّص والتوعد، وقال أبو بكر (محمد بن عمر)[٦] الورّاق: حُكِيَ لي عن سهل بن سعد الساعدي[٧] رضي الله عنه: إن الله تعالىٰ أظهر من وراء[٨] سبعين ألف حجاب نورًا قدر الدرهم، فجعل الجبل دكًا[٩].

قال أبو بكر: فَعَذُب إذ ذاك كل ماء، وأفاق كل مجنون، وبرأ كل

التخريج:

أخرجه أحمد ٣/ ١٢٥، والترمذي في تفسير هٰذِه الآية (٣٠٧٤)، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٢٠، وابن أبي عاصم في «السنة» ١/ ٤٩٣.

(١) لم أجده.

(٢) يوسف: ٨٢

(٣) لم أجده. وقال ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٥١: وقال الزّجاج: من قال إن التقدير فلما تجلىٰ أمر ربه، فقد أخطأ ولا يعرف أهل اللغة ذلك.

(٤) من (ت).

(٥) لم أجده.

(٦) من (ت).

(٧) من (س).

(٨) من (س).

(٩) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٨ قال: وحكي عن سهل... وذكره.

مريض، وزالت الشوك عن الأشجار، واخضرت الأرض، وأزهرت النبات، وخمد[١] نيران المجوس، وخرت الأصنام لوجهها[٢].

﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ مستويًا بالأرض، قال ابن عباس رضي الله عنهما: جعله ترابًا[٣].

وقال قتادة تقعر بعضه علىٰ بعض[٤].

وقال سفيان[٥]: ساخ الجبل في الأرض حتىٰ وقع في البحر، فهو يذهب معه[٦].

وقال أبو بكر الهذلي: أنقعر ودخل تحت الأرض، فلا يظهر إلىٰ يوم القيامة[٧].

وقال عطية العوفي: جعله دكا. أي: رملا هائلا[٨].

وقال الكلبي: جعله دكا. أي: كسرا[٩] جبالا صغارا[١٠].

---

(١) في (س): وخمدت.

(٢) لم أجده.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٦٠ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥٣ عنه.

(٥) هو: الثوري.

(٦) المصدر السابق عنه.

(٧) المصدر السابق عنه.

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٨ عنه.

(٩) في الأصل: كسرة. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(١٠) المرجع السابق عنه.

وقال الحسن: جعله دكا. أي: ذاهبا أصلا[(١)].

وقال مسروق: صار صخرا ترابا[(٢)].

[١٣٨٢] أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد المزكِّي[(٣)] قال: أخبرني شيخي أبو علي[(٤)] قال: حدثنا محمد بن صالح الرازي[(٥)] قال: حدثنا النضر[(٦)] قال: حدثنا محمد بن الحسن

---

(١) لم أجده لهذا اللفظ، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٥٨ عنه، إلا أنه جعل قوله كقول سفيان.

(٢) لم أجده.

(٣) **عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه،** أبو محمد (ت ٤١٠هـ).
قال الذهبي في السير: الرئيس الأوحد، الثقة المسند، وكان من وجوه البلد، وكان صادقا أمينا، ونقل الصيرفيني في المنتخب من السياق عن الحاكم أنه قال: أحد الثقات المتقنين، والأمناء المعروفين، من وجوه مشايخ البلد. انظر: المنتخب من السياق (ص٣٠٣)، و«السير» ١٧/ ٢٤٠.

(٤) **محمد بن أحمد بن بالويه،** أبو علي النيسابوري (ت٣٧٤هـ).
سمع على كبر السن، سمع ابن شيرويه، وابن خزيمة، ومحمد بن إسحاق السراج، قال الخطيب: حدثنا عنه أبو بكر البرقاني وسألته عنه فقال: ثقة، وقال الحاكم: وهو صدوق صاحب كتاب.
انظر: «تاريخ بغداد» ١/ ٢٨٢، و«سؤالات السجزي» للحاكم (ص٦٢).

(٥) **محمد بن صالح بن عبد الله الصيمري.**
ممن نزل بالري، ذكره الخطيب في تاريخه ضمن شيوخ ابن بالويه، وفيمن روى عن أبي حفص الفلاس، وذكره الذهبي في الضعفاء، ونقل عن الحاكم أنه قال: فيه نظر.
انظر: «تاريخ بغداد» ١/ ٢٨٢، ١٢/ ٢٠٩، و«المغني في الضعفاء» للذهبي ٢/ ٥٩١.

(٦) **النضر بن سلمة شاذان المروزي.**

بن زَبَالة[١] عن معاوية الضال[٢] عن الجَلْد بن أيوب[٣] عن معاوية بن قرّة[٤] عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَمَّا

ممن سكن مكة، قال أبو حاتم كان يفتعل الحديث، ولم يكن بصدوق، وذكره ابن حبان في المجروحين وقال: كان ممن يسرق الحديث، لا يحل الرواية عنه إلا للاعتبار، وقال ابن حجر في الإصابة عند حديث جحدم: هو من رواية النضر بن سلمة بن شاذان وهو متروك.

انظر: «الجرح والتعديل» ٨/ ٤٨٠، و«المجروحين» ٣/ ٥١، و«الإصابة» ١/ ٤٦٥.

(١) **محمد بن الحسن بن زَبَالة المخزومي**، أبو الحسن المدني توفي قبل(٢٠٠هـ).

قال ابن معين: كذاب خبيث، لم يكن بثقة، يسرق الحديث، وقال أبو زرعة: واهي الحديث وكذا، قال أبو حاتم. قال ابن حجر: كذبوه. أنظر: «التهذيب» ٩/ ١١٥، و«التقريب» (٥٨١٥).

(٢) **معاوية بن عبد الكريم الثقفي**، أبو عبد الرحمن البصري، المعروف بالضال. (ت١٨٠هـ).

وثقه ابن معين وأبو داود، وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عبد الغني بن سعيد: رجلان نبيلان، لزمهما لقبان قبيحان، معاوية ابن عبد الكريم الضال، وإنما ضل في طريق مكة، وعبد الله بن محمد الضعيف، وإنما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه. قال ابن حجر: صدوق.

انظر: «التهذيب» ١٠/ ٢١٣، و«التقريب» (٦٧٦٥).

(٣) **الجلد بن أيوب البصري**.

روىٰ عن أبيه وعن معاوية بن قرة، قال أبو حاتم: شيخ أعرابي ضعيف الحديث، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال الدارقطني: متروك، وذكر ابن حجر في اللسان: أن إسحاق بن راهوية، وأحمد، وابن معين ضعفوه.

انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ ٥٤٨، وكتاب الضعفاء والمتروكين للدارقطني (ص١٦٨)، و «لسان الميزان» لابن حجر ٢/ ٢٣٩.

(٤) أبو إياس البصري، ثقة.

﴿تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾: «صارت لعظمته ستة أجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة: أُحُد[١] وورِقان[٢]، ورَضْوىٰ[٣]، وثلاثة بمكّة ثَوْر[٤] وثَبِيْر[٥] وحِرَاء»[٦].

---

(١) أُحُد: جبل مشهور شمال المدينة، وعنده وقعت غزوة أحد. أنظر: «المعالم الأثيرة» (ص٢٠).

(٢) ورِقان: جبل يبعد عن جنوب المدينة سبعين كيلو متر.
انظر: «المعالم الأثيرة» لشراب (ص٢٩٦).

(٣) رَضْوىٰ: جبل ضخم يقع على الضفة اليمنىٰ لوادي ينبع، وهو إلى الشمال الشرقي من مدينة ينبع البحر.
انظر: «المعالم الأثيرة» لشراب (ص١٢٨).

(٤) ثَوْر: جبل ضخم يقع جنوب مكة، وفيه غار ثور المشهور.
انظر: «المعالم الأثيرة» لشراب (ص٢٩٦).

(٥) ثَبِيرٌ: هو الجبل الذِي يُشرِف علىٰ مَكَّة مِن الشَّرقِ، ويُشرِف علىٰ مِنًى مِن الشَّمالِ، ويُناوِح حِرَاء مِن
الجنوب، ويُسمِّيهِ اليوم أهل مَكَّة: جبل الرَّخَمِ.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي ١/ ٢٤٤.

(٦) [١٣٨٢] الحكم على الإسناد:
موضوع.
في إسناده ابن زَبَالة كذبوه، وفيه الجَلْد، والنضر متروكان.
وقال الحافظ ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٦/ ٣٨٧ وهٰذا حديث غريب بل منكر، وممن حكم عليه بالوضع ابن الجوزي في «الموضوعات» ١/ ١٧٣ ونقل عن ابن حبان بأنه موضوع، وكذا حكم عليه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٦٢).
التخريج:
أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٦/ ٣١٤، والفاكهي في «أخبار مكة» ٦/ ٢٠٠

واختلفت القراءة في هٰذا الحرف، فقرأ عاصم هاهنا بالقصر والتنوين، والتي في الكهف بالمد (من غير تنوين)[١]، وقرأ غيره من أهل الكوفة وحميد[٢] (دكاء) ممدود غير مجراة في السورتين جميعا، وقرأ الباقون كلاهما[٣] مقصورة منونة[٤]. وهو ٱختيار أبي حاتم وأبي عبيد، فمن قصر فمعناه جعله مدكوكًا، والدك والدق بمعنىٰ واحد، لأن الكاف والقاف يتعاقبان، كقولهم: كلام ركيك ورقيق[٥]، ويجوز أن يكون معناه: دكه الله دكًا. أي: فتّه[٦]، ٱعتبارا

ومن طريق محمدبن الحسن بن زَبَالة. وأخرجه الفاكهي بسند آخر من طريق عبد العزيز بن عمران وهو متروك أيضا.

انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر ١/ ٦٠٦. ومن طريق عبد العزيز بن عمران كذلك أخرجه ابن شبة النميري في «تاريخ المدينة» ١/ ٧٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٦٠.

(١) من (س).

(٢) حميد بن الربيع أبو القاسم السابوري. روى القراءة عن الكسائي وهو في المكثرين عنه، روى القراءة عنه محمد بن إسحاق السراج.

انظر: «غاية النهاية» ١/ ٢٦٥.

(٣) من (ت).

(٤) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في ﴿جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ هنا والكهف

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين في الموضعين، وافقهم عاصم في الكهف، وقرأ الباقون بالتنوين من غير مد ولا همز في السورتين.

(٥) ذكره ابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» ١/ ٣٩٩ بنحوه.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٨.

بقوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾[١] وقوله: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾﴾[٢] قال حُمْيد:

يَـــدُكُّ أَرْكَـــانَ الـــجِـــبَـــال هَـــزَمُـــهْ

يَـخْـطُـرِ بِـالـبِـيـضِ الـرِّقَـاقِ بُـهَـمُـهْ[٣]

ومن مده فهو من قول العرب ناقة دكاء، إذا لم يكن لها سنام، وحينئذ يكون (منه جعله أرضًا دكاء. أي: مستوية لا شيء فيها، لأن الجبل مذكر، هٰذا قول أهل الكوفة[٤]. وقال نحاة البصرة: معناه[٥] جعله مثل دكًّا، فحذف مثل وأُجْرِيَ مُجْرىٰ ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٦][٧]

---

(١) الفجر: ٢١

(٢) الحاقة: ١٤

(٣) الهَزْمُ: غَمْزك الشيء تَهْزِمُه بيَدِك فيَنْهَزِمُ في جوفه. تخطر: من قولهم خطَرَانُ الرجلِ ٱهتزازُه في المشي
وتَبَخْتُرُه، وخَطَر بسيفه، ورمحه، وقضيبه، وسوطه يَخْطِرُ خَطَراناً إِذا رفعه مرة ووضعه أُخْرىٰ. والبُهْمةُ: بالضم الشجاع، وقيل: هو الفارس الذي لا يُدْرىٰ من أَين يُؤْتىٰ له، من شدَّة بأْسِه، وقيل هم جماعة الفُرْسان، ويقال للجيش بُهْمةٌ. والبيض الرقاق: السيوف الرقيقة من حسن صقلها. فهو يصف ممدوحه وجيشه بالقوة والشجاعة.
انظر: «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٠٠، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٢٤٩ (خطر)، ١٢/ ٥٦ (بهم)، ١٢/ ٦٠٨ (هَزْم).

(٤) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٥٨ وعزاه لابن قتيبة وابن عيسىٰ.

(٥) من (ت).

(٦) يوسف: ٨٢

(٧) ٱنظر: «معانى القرآن» للأخفش ٢/ ٣١٥.

قال الأخفش: من مدّ قال في الجمع: دكاوات، ودُك مثل حَمْراوات وحُمْر، ومن قال: أرض دك، قال في الجمع: دكوك[١].

قوله ﷻ: ﴿وَخَرَّ﴾ (أي وقع)[٢] ﴿مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: مغشيا عليه[٣].

وقال قتادة: ميتاً[٤].

قال الكلبي: خرّ موسىٰ صعقًا يوم الخميس يوم عرفة، وأعطى التوراة يوم الجمعة يوم النحر[٥].

قال الواقدي: لما خرَّ موسىٰ صعقًا، قالت ملائكة السماوات: ما لابن عمران [٢١/أ] ولسؤال الرؤية؟ وفي بعض الكتب أنّ ملائكة السماوات أتوا موسىٰ عليه السلام وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بأرجلهم ويقولون: يابن النساء الحُيَّض أطمعت في رؤية ربّ العزّة[٦]. ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ موسىٰ من صعقته وثاب إليه عقله عرف أنّه قد سأل أمرًا لا ينبغي له فـ ﴿قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤالي الرؤية ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بأنك لا تُرىٰ في الدنيا.

---

(١) انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٤٢٤ (دكك).

(٢) من (ت).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥٣ عنه.

(٤) المصدر السابق عنه.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٨ عنه.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٧٩ عنه، وهذه الرواية من الإسرائيليات التي فيها تنقص للأنبياء والتي لاتليق بهم ولابالملائكة المكرمين.

وقال السدي ومجاهد: وأنا أوّل مَنْ آمن بك من بني إسرائيل[(١)].

[١٣٨٣] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[(٢)] يقول: سمعت أبا القاسم النَصْرَ آباذي[(٣)] يحكي عن الجنيد[(٤)]: تبت إليك من الأنبساط في شيء لا يحتمله بنيتي، وأنا أوّل المؤمنين بأنّك لا تُرىٰ في الدنيا لأني أول من سألك الرؤية[(٥)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لمّا سار موسىٰ عليه السلام إلىٰ طور سيناء للميقات، قال له ربه عز وجل: ما تبتغي؟ قال: جئت أبتغي الهدىٰ، قال قد وجدته يا موسىٰ، فقال موسىٰ عليه السلام: يا رب أي عبادك أحب إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: أي عبادك أقضىٰ؟ قال: الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوىٰ. قال: أي الناس أعلم؟ قال: الذي يبتغي علم الناس إلىٰ علمه فيسمع الكلمة تهديه إلىٰ هُدىٰ، أو ترده عن ردىٰ[(٦)].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٨/ ٥٦ عنهما، وعن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) قيل: كذبه الحاكم.

(٣) إبراهيم بن محمد بن محمويه، ثقة.

(٤) شيخ الصوفية، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) [١٣٨٣] الحكم على الإسناد:
الحبيبي تكلم فيه الحاكم، الجنيد لم يذكر بجرح أو تعديل.
التخريج:
لم أجده.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٥/ ٢٧٧ عنه في سياق قصة الخضر عليه السلام قال: سأل موسىٰ ربه وقال: ربّ أيّ عبادك أحبّ إليك؟...الخ. وذكر قصة الخضر عليه السلام.

وقال عبد الله بن مسعود ﷺ: لمّا قرب الله تعالىٰ[١] موسىٰ بطور[٢] سيناء رأىٰ عبدًا في ظلّ العرش جالسًا. قال: يا رب من هٰذا؟ قال: هٰذا عبد لايحسد الناس علىٰ ما أتاهم الله من فضله، برٌّ بوالديه لا يمشي بالنميمة، فقال موسىٰ ﷺ: يارب ٱغفر لي ما جرىٰ من ذنبي وما غَبَر، وما بين ذلك، وما أنت أعلم به مني، رب أعوذ بك من وسوسة نفسي، وأعوذ بك من سوء عملي. فقال: قد كفيت ذلك يا موسىٰ، فقال: يا رب أي العمل أحب إليك (أن أعمل به؟)[٣] قال: تذكرني ولاتنساني، قال: أي عبادك خير عملا؟ قال: مَنْ لايَكْذب لسانه، ولا يَفْجر قلبه، ولا يزني فرجه، مؤمن في خلق حسن، قال يارب[٤]: فأي عبادك سيء[٥] عملاً؟ قال: فاجر في خلق سيء، جيفة بالليل بطال النهار[٦].

١٤٤ ﴿قَالَ﴾ الله تعالىٰ: ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾

ٱخترتك ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ أعطيتك ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ لله علىٰ نعمه.

---

(١) من (س).
(٢) وفي الأصل: طور. وما أثبته من (س).
(٣) من (ت).
(٤) من (س).
(٥) في (س): أشر.
(٦) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢١٨ عنه مطولا، وعزاه إلىٰ آدم بن أبي أياس في كتاب العلم.

[١٣٨٤] أخبرنا أبو عمرو أحمد بن أبي الفراتي[١]، قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن بكير الرازي[٢]، قال حدثنا الحسن بن عليّ بن يحيىٰ بن سلام الإمام[٣]، قال حدثنا أحمد بن حسان بن موسى البلخي[٤]، قال حدثنا أبو عاصم إسماعيل بن عطاء بن قيس الأُموي[٥] عن أبي حازم المدني[٦] عن عبد الله بن عباس ﵄ قال: قال رسول الله: «**لما أعطىٰ الله تعالىٰ موسى الألواح فنظر فيها**[٧] **فقال: يا رب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرمها أحدًا قبلي**[٨]**، قال: يا موسىٰ إنّي ٱصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي، فخذ ماآتيتك وكن من الشاكرين. أي: بجد ومحافظة، تموت علىٰ حب محمد ﷺ. قال موسىٰ: يارب ومن محمد؟ قال: أحمد الذي أَثْبَتُ ٱسمه علىٰ عرشي، من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام، إنّه نبي وصفيي وحبيبي وخيرتي من خلقي، وهو أحب إلي من جميع خلقي وجميع ملائكتي. قال موسىٰ: يارب إن كان محمد أحب**

---

(١) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) لم أجده.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

(٥) لم أجده.

(٦) سلمة بن دينار، ثقة.

(٧) في (س): فيها.

(٨) في (س): تكرم بها أحدا قط.

إليك من جميع خلقك، فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي؟ قال الله: ياموسىٰ إنّ فضل أُمة محمد علىٰ سائر الخلق، كفضلي علىٰ جميع خلقي. قال: يا رب ليتني رأيتُهم، قال: يا موسىٰ إنّك لن تراهم، لو أردت أن تسمع كلامهم لسمعت، قال: يا رب فإني أُريد أن أسمع كلامهم، قال الله ﷻ: يا أُمة أحمد، فأجبنا كلنا من أصلاب آبائنا وأرحام أُمهاتنا: لبيك اللهم لبيك[1]، لبيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. قال الله تعالىٰ: يا أُمة أحمد إن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي عقابي. قد أعطيتكم من قبل أن تسألوني، وقد أجبتكم من قبل أن تدعونني، وقد غفرت لكم من قبل أن تعصوني، من جاءني يوم القيامة بشهادة أن لا إلٰه إلاّ الله، وأن محمدًا عبدي ورسولي دخل الجنّة، وإن كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر، وهٰذا قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾»[2][3].

[١٣٨٥] وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عليّ بن نصير

---

(١) من (ت).

(٢) القصص: ٤٤.

(٣) [١٣٨٤] الحكم على الإسناد:

في أسناده مجاهيل كثر.

التخريج:

لم أجد من خرجه.

المزكي[١]، أخبرنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج[٢] قال حدّثنا قتيبة بن سعيد[٣]، قال حدثنا رِشْدين بن سعد[٤] عن سعيد بن عبد الرحمن المعافِري[٥] عن أبيه[٦] أن كعب الأحبار[٧] رأىٰ حبر اليهود يبكي، قال: ما يبكيك؟ قال: ذكرتُ بعض الأُمر. فقال له كعب: أَنْشُدُك الله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني؟ قال: نعم. قال: أنشدك الله تجد في كتاب الله المنزل أنّ موسىٰ نظر في التوراة فقال: إني أجد أُمة خير الأُمم أُخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتّىٰ يقاتلوا الأعور الدجال، فقال موسىٰ: ياربّ ٱجعلهم أُمّتي. قال: هي أُمّة محمد يا موسىٰ؟. قال الحَبر: نعم. قال كعب: أَنْشُدُك بالله تجد في كتاب الله المنزل أنّ موسىٰ نظر في

(١) النصيري، أبو عبد الله، صدوق، إلا أن الحديث ليس من شأنه.

(٢) أبو العباس، إمام، حافظ ثقة.

(٣) أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت.

(٤) **رشدين بن سعد بن مفلح بن هلال المهري** أبو الحجاج المصري توفي سنة (١٨٨هـ).

قال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال أبو حاتم: منكر الحديث، وفيه غفلة، ويحدث بالمناكير عن الثقات، وقال السنائي: متروك الحديث.

قال ابن حجر: ضعيف. أنظر: «التهذيب» ٣/ ٢٧٧، و«التقريب» ١/ ٣٠١.

(٥) لم أجده.

(٦) لم أجده.

(٧) صحابي مشهور.

التوراة فقال: رب إني أجد أُمةً هم الحمادون رعاة الشمس، المحكمون ٱذا أرادوا أمرا قالوا: نفعله إن شاء الله. فاجعلهم أمتي. قال: هي أمة محمد ياموسىٰ؟. قال الحبر نعم. قال كعب: فأنشدك بالله تجد في كتاب الله المنزل أنّ موسىٰ نظر في التوراة فقال: يارب إني أجد (في التوراة)[1] أُمةً يأكلون كفاراتهم وصدقاتهم، وكان الأولون يحرقون صدقاتهم بالنار غير أن موسىٰ ﷺ كان يجمع صدقات بني إسرائيل، فلا يجد عبدًا مملوكًا ولا أمةً إلاّ ٱشتراه، ثمّ أعتقه من تلك الصدقات، وما فضل حفر له بئرا عميقة القعر فألقاه فيها، ثمّ دفنه كي لا يرجعوا فيه، وهم المستجيبون المستجاب لهم، الشافعون المشفوع لهم. قال موسىٰ: رب[2] فاجعلهم أُمّتي؟ قال: هي أُمة محمد يا موسىٰ؟. قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل أنّ موسىٰ ﷺ نظر في التوراة، فقال: يارب إني أجد أُمة إذا أشرف أحدهم علىٰ شرف كبر الله وإذا هبط واديًا حمد الله، الصعيد لهم طهور، والأرض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة، طهورُهم بالصعيد كطهورِهم بالماء، حيث لا يجدون الماء، غر محجلون[3]

---

(١) من (س).

(٢) من (ت).

(٣) **التَّحْجِيل**: في صفة الخيل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلىٰ موضع القيد ويجاوز الأرْسَاغ ولا يجاوز الركبتين. والمراد: أنهم بيض مواضع الوُضوء من الأيدي والوجه والأقدام، ٱستعار أثر الوضوء في الوجه

من آثار الوضوء، فاجعلهم أُمتي؟ قال: هي أُمة أحمد يا موسىٰ؟. قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك بالله، هل تجد في كتاب الله المنزل؟ أن موسىٰ نظر في التوراة فقال: ربِ إني أجد أُمةً إذا همَّ أحدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها، وإن عملها ضعف عشر أمثالها إلىٰ سبع مائة ضعف، فإذا هَمّ حدهم[1] بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه، وإن عملها كتبت سيئة مثلها، فاجعلهم أُمتي قال: هي أُمة أحمد؟. قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك الله تجد في كتاب الله المنزل أن موسىٰ نظر في التوراة فقال: ربِ إنّي أجد أُمّة مرحومة ضعفاء، يرثون الكتاب الذين ٱصطفيناهم، فمنهم ظالم لنفسه، ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات، فلا أجد منهم أحدًا إلاّ مرحومًا. فاجعلهم أُمّتي. قال: هي أُمة أحمد ياموسىٰ؟. قال الحبر: نعم. قال كعب: أنشدك الله تجد في كتاب الله المنزل أنّ موسىٰ نظر في التوراة فقال: ربِ إنّي أجد (في التوراة)[2] أُمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنّة، صفوفهم في الصلاة صفوف الملائكة، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل، لا يدخل النار منهم أحد أبدًا[3] إلا من برئ الحسنات، مثل ما برئ الحجر

واليدين والرّجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجْه الفرس ويديه ورجليه. انظر: «النهاية في غريب الأثر» لأبي السعادات ١/ ٣٤٦.

(١) من (س).

(٢) من (س).

(٣) من (ت).

من ورق الشجر، قال موسىٰ: فاجعلهم أُمتي. قال: هي أمة أحمد ياموسىٰ؟. قال الحبر: نعم. فلما عجب موسىٰ من الخير الذي أعطىٰ الله محمدًا ﷺ وأمته. قال: ياليتني من أصحاب محمد فأوحىٰ الله ﷻ ثلاث آيات يرضيه بهن: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ إلىٰ قوله ﴿دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾[1] ﴿وَمِن قَوۡمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ﴾[2] قال: فرضىٰ موسىٰ كل الرضا[3].

---

(١) الأعراف: ١٤٤- ١٤٥

(٢) الأعراف: ١٥٩

(٣) [١٣٨٥] الحكم على الإسناد:

ضعيف.

فيه رِشدين متروك، قال ابن حجر: ضعيف، وفيه من لم أجده ومن لم أجد له ترجمة وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

أخرجه أبونعيم في «حلية الأولياء» ٥/ ٣٨٤، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٣٠ مختصرًا، وعزاه لأبي نعيم في «دلائل النبوة»، ولم أجده فيه وإنما هو في «الحلية».



قوله ﷻ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ﴾

(يعني لموسىٰ)[(١)] ﴿فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾. قال الربيع بن أنس: كانت ألواح موسىٰ ﷺ من بُرَد[(٢)]. وقال ابن جريج: كانت من زمرّد، أمر الله تعالىٰ جبريل حتّىٰ جاء بها من جنة[(٣)] عدن وكتبها بالقلم الذي كتب الله به الذكر، واستمد من نهر النور كتب[(٤)] به الألواح[(٥)].

وقال الكلبي: كانت الألواح من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء كتب الله فيها ثماني عشرة آية من بني إسرائيل وهي عشر آيات في التوراة[(٦)].

وقال وهب: أمره الله تعالىٰ بقطع الألواح من صخرة صماء ليّنها الله له فقطعها بيده ثمّ شققها بإصبعه (وسمع موسىٰ ﷺ صرير القلم بالكلمات العشر، وكان ذلك في أول يوم من ذي القعدة)[(٧)] وكانت الألواح عشرة علىٰ طول موسىٰ ﷺ[(٨)].

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عنه ١/ ٢٨٠، ٨/ ٦٦ عنه، وعن أبي العالية.

(٣) من (س).

(٤) من (س).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» عنه ٩/ ٦٦ عنه مختصرًا. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨١ عنه بنحوه.

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨١ عنه مختصرًا.

(٧) من (ت) و (س).

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨١ عنه

وقال مقاتل ووهب ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ كنقش الخاتم، وكتب فيها: إني أنا الله الرحمن الرحيم، لا تشركوا بي شيئا من أهل السماء ولا من أهل الأرض فإنّ كل ذلك خلقي، ولا تقطعوا السبل، ولا تحلفوا باسمي كاذبًا فإن مَنْ حلف باسمي كاذبًا فلا أُزكّيه، ولا تقتلوا ولا تزنوا، ولا تعقّوا الوالدين(١).

وقال الربيع بن أنس: نزلت التوراة وهي سبعون وقر(٢) بعير، يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه إلاّ أربعة نفر: موسىٰ ويوشع وعزير وعيسىٰ عليهم السلام(٣). وقال الحسن: هٰذِه الآية في التوراة ألف آية يعني قوله: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾(٤).

﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ وتبيينا ﴿لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام .﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ قال مقاتل: بجد ومحافظة(٥). قال الضحاك: بطاعة(٦).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٢٤٤ عن وهب، مختصرا، وفيه: ووقر والديك. وذكره أبو حيان في«البحر المحيط» ٤/ ٣٨٦ عن مقاتل بمثله.

(٢) الوِقْر: بكسر الواو: الحِمْل.
انظر: «النهاية في غريب الأثر» لأبي السعادات ٥/ ٤٧٤.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨١ عنه.

(٤) المصدر السابق عنه.

(٥) أنظر: «تفسير مقاتل» بن سليمان ٢/ ٦٣، إلا أنه قال: : بالجد والمواظبة عليه. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٠٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما، والسدي بنحوه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٥٨ عن الربيع بن أنس، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٣٠ عن الربيع، عن أبي العالية. وكذلك عزوه في

﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الكلبي: يعني بأحسن ما أُمروا (فيها، من الفرائض فيحلوا حلالها، ويحرموا حرامها، وكان موسىٰ أشد عبادة من قومه أُمر بما لم يؤمروا)[1] به[2].

وقال ابن كيسان وابن جرير: أحسنها الفرائض والأوامر، لأنه كان فيها أمر ونهي، فأمرهم الله تعالىٰ أن يعملوا بما أمرهم به (ويتركوا ما نهاهم)[3] عنه، فالعمل بالمأمور به أحسن من العمل بالمنهي عنه[4].

وقيل: معناه يأخذوا بها، وأحسن صلة[5]، وقال قطرب: يأخذوا بأحسنها. أي: بحسنها، وكلّها حَسَن. كقوله: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[6][7] وقال الحسين بن الفضل: معنىٰ قوله بـ (أحسنها): أن تتجه الكلمة معنيين أو ثلاثة فتصرف إلىٰ أشبهه بالحق[8].

وقيل: كان فيها فرائض لا مترك لها، وفضائل مندوبًا إليها، فالأحسن أن يُجمع بين الفرائض والنوافل[9].

أغلب المصادر، ولم أجد من عزاه للضحاك.

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٥٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما مختصرا.

(٣) من (س) وفي الأصل: تركوا ما نهاهم. وفي (ت): وتركوا مانهتيهم عنه.

(٤) انظر: «جامع البيان» للطبري ٩/ ٥٨.

(٥) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٨٧.

(٦) العنكبوت: ٤٥

(٧) ذكره أبو السعود في «إرشاد العقل السليم» ٣/ ٢٧١ عنه.

(٨) لم أجده.

(٩) لم أجده.

قوله تعالىٰ: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال أهل المعاني: هٰذا كقول القائل لمن يخاطبه: سأُريك غدًا إلىٰ ما يصير إليه حال مَنْ يخالف أمري، علىٰ وجه الوعيد والتهديد[١].

وقال مجاهد: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ قال: مصيرهم في الآخرة[٢].

وقال الحسن: جهنم[٣]، وقال قتادة وغيره: سأُدخلكم الشام، فسأُريكم منازل الكافرين الذين هم سكانها من الجبابرة والعمالقة[٤].

وقال عطيّة العوفي: معناه سأُريكم دار فرعون وقومه وهي مصر[٥]، يدلّ عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما، وقسامة بن زهير: (سَأُوْرِثُكُمْ دار الفاسقين)[٦] (دار فرعون وقومه)[٧].

وقال أبو العالية رفعت لموسىٰ عليه السلام مصر (وهي دار فرعون)[٨]، حتىٰ نظر إليها[٩].

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٥٩.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٥٩ عنه.
(٣) المصدر السابق عنه.
(٤) المصدر السابق عنه.
(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٢ عنه.
(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٥٣، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٨٢ كلاهما عنهما.
وهي قراءة شاذة. أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥١).
(٧) من (س).
(٨) من (س).
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٦٦ عن سعيد بن جبير.

وقال السدي: دار الفاسقين مصارع الفاسقين[١].

وقال الكلبي: دار الفاسقين ما مرّوا عليه إذا سافروا من منازل عاد وثمود والقرون الذين أهلكوا[٢].

وقال ابن كيسان: دار الفاسقين يعني إلىٰ ما يصير قرارهم في الأرض[٣]. وقال ابن زيد: يعني سنن الأوّلين[٤]. وقيل: الدار الهلاك (وجمعه أدوار)[٥]. وذلك أن الله تعالىٰ لمّا أغرق فرعون، أوحىٰ إلى البحر أن يقذف أجسادهم على الساحل، ففعل فنظر إليهم بنو إسرائيل، فأراهم هلاك الفاسقين[٦]. وقال يمان (بن رئاب)[٧]: يعني مسكن فرعون[٨].

١٤٦ **قوله تعالىٰ:** ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾

قال قوم: حكم الآية لأهل مصر خاصة يعني بقوله: (ءَايَاتِيَ) الآيات التسع التي أعطاها الله تعالىٰ لموسىٰ ﷺ، وقال آخرون: هي عامة[٩].

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٦٠ عنه.
(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٢ عنه.
(٣) لم أجده.
(٤) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٨٧ عنه.
(٥) من (ت) و (س).
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٦٦ عن سفيان، مختصرا.
(٧) من (ت).
(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٢ عن عطية العوفي.
(٩) المصدر السابق.

وقال ابن جريج وابن زيد: يعني عن خلق السماوات والأرض ومابينهما من الشمس والقمر والنجوم والبحور والنبات وغيرها، أصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا بها[١]. وقال الفريابي[٢]: إنّي أمنع قلوبهم من التفكر في أمري[٣].

[١٣٨٦] وسمعت أبا القاسم بن حبيب[٤]، يقول: سمعت أبا سعيد محمد بن نافع السجزي[٥] بِهَرَاة يقول: سمعت أبا يزيد حاتم بن محبوب السامي[٦]، يقول: سمعتُ عبد الجبار بن العلاء العطار[٧]، يقول: سمعت سفيان بن عيينة[٨] سئل عن هٰذِه الآية؟ فقال: أحرمهم فَهْم القرآن[٩].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٠ عن ابن جريج.

(٢) جعفر بن محمد، الإمام الحافظ الثبت.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» ٥/ ١٥٦٧ عنه..

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

(٥) لم أجده.

(٦) أبو يزيد الهروي، ثقة.

(٧) أبو بكر المكي: لا بأس به.

(٨) ثقة حافظ، فقيه إمام حجة، إلا أنه ربما تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار.

(٩) [١٣٨٦] الحكم على الأسناد:

فيه أبو القاسم الحبيبي قال الذهبي: وقد تكلم فيه الحاكم في رقعة نقلها عنه مسعود بن علي السجزي، فالله أعلم.أهـ وفيه محمد بن نافع لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا، وبقية رجاله ثقات.

التخريج:

ذكره مكي بن أبي طالب في تفسيره «الهداية إلىٰ بلوغ النهاية» ٤/ ٢٥٥٢.

[١٣٨٧] سمعت أبا القاسم الحسن بن محمد النيسابوري[(١)]، يقول: سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد بن سعيد الرازي[(٢)] يقول: سمعت العباس بن حمزة[(٣)] يقول: سمعت ذا النون المصري[(٤)] يقول: أبىٰ الله أن يكرّم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن[(٥)].

﴿وَإِن يَرَوْا۟﴾ يعني هٰؤلاء المتكبّرين (﴿كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟﴾)[(٦)]، وقرأ مالك بن دينار: (وإن يُروا) بضم الياء[(٧)]. أي: يفعل ذلك بهم. ﴿سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ طريق الهدىٰ والسداد ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ﴾ لأنفسهم ﴿سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ﴾ يعني الضلال والهلاك ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾.

وقرأ مجاهد وحميد وطلحة والأعمش ويحيىٰ[(٨)] وحمزة والكسائي وخلف[(٩)]: (الرَشَد)، بفتح الراء والشين،

---

(١) قيل: كذبه الحاكم.

(٢) ضعفه الدارقطني.

(٣) أبو الفضل النيسابوري، وثقه الحاكم.

(٤) الزاهد شيخ الديار المصرية، كان واعظًا.

(٥) [١٣٨٧] **الحكم على الإسناد:**
أبو القاسم تكلم الحاكم فيه، والرازي ضعيف.
التخريج:
ذكره النسفي في «مدارك التنزيل» ١/ ٤٤٠ عنه.

(٦) من (ت) و (س).

(٧) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٠٩، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٥٤ كلاهما عنه، وهي قراءة شاذة.

(٨) من (ت).

(٩) من (ت) و (س).

وهما لغتان[1] كالسُقْم والسَقَم، والحُزْن والحَزَن، والبُخْل البَخَل، وكان أبو عمرو يفرق بينهما فيقول: الرُشْد بالضم، الصلاح في الأمر كقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا﴾[2] والرَشَد بفتحتين، الاستقامة في الدين[3]، وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي سبيل[4]: (الرَّشَاد) بالألف[5] وهو مصدر كالعفاف والصلاح .﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ﴾ لاهين ساهين لا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها.

١٤٧ ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾

ورؤية القيامة، وقيل: لقاء الله تعالىٰ في الآخرة ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ﴾ في العقبىٰ ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟﴾ (يعني جزاء ما كانوا)[6] ﴿يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في ﴿سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الراء والشين، وقرأ الباقون بضم الراء وإسكان الشين.

(٢) النساء: ٦

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٨٣ كلاهما عنه، ولم يذكرا الآية.

(٤) من (س).

(٥) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٧٩، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٨٩ كلاهما عنه.

وهي قراءة شاذة. انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥١).

(٦) من (ت).



قوله ﷻ: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِۦ﴾

أي: من بعد ٱنطلاقه إلى الجبل ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ التي ٱستعاروها من قوم فرعون. وكانت بنو إسرائيل في القبط بمنزلة أهل الجزية في أهل الإسلام، وكان لهم يوم عيد يتزينون فيه، ويستعيرون من القبط الحلي، فوافق ذلك عيدهم، فاستعاروا حلي القبط، فلما أخرجهم الله من مصر، وغرق فرعون بقيت تلك الحلي في أيديهم، فاتخذ السامري منها ﴿عِجْلًا﴾ وهو ولد البقرة ﴿جَسَدًا﴾ مجسّد لا روح فيه. وقال وهب: جسدًا لحمًا[1] ودمًا[2] ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ وهو صوت البقرة، خارت خورة واحدة، ثمّ لم يعد بعدها. وقال وهب: كان يسمع منه الخوار، إلاّ أنّه لا يتحرك[3]. وقرأ عليّ بن أبي طالب: (جؤار) بالجيم والهمز[4]، وهو الصوت.

واختلفت القراءة في قوله (حليهم)، فقرأ يعقوب بفتح الحاء وجزم اللام وتخفيف الياء، على الواحدة، وقرأ حمزة والكسائي: (حِليّهم)

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في «تفسير القرآن» ١/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٦٨ كلاهما عنه وعن قتادة.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٣ عنه.

(٤) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥١٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٣٩٠ كلاهما عن علي ﷺ.

وهي قراءة شاذة، ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥١).

بكسر الحاء وتشديد الياء، والباقون بضم الحاء[١]، وهما لغتان مثل: صلي و جثي[٢] وبكي و عتي[٣]، يجوز فيها الكسر والضم[٤].

﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ يعني الذين عبدوا العجل من دون الله ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ قال الله تعالىٰ ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ عبدوه واتخذوه إلهًا ﴿وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ﴾ كافرين.

١٤٩ قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾

أي: ندموا علىٰ عبادة العجل، وهٰذا من فصيحات القرآن، والعرب تقول لكل نادم علىٰ أمر أو عاجز عن شيء: سقط في يده، وأُسقط، لغتان، وأصله من الاستيسار، وهو أن يضرب الرجل الرجل[٥] أو يصرعه، فيرمي به من يديه إلى الأرض ليأسره فيكتفه،

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في ﴿مِنْ حُلِيِّهِمْ﴾ فقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء،
وقرأ يعقوب بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء، وقرأ الباقون بضم الحاء، وكلهم كسر اللام وشدد الياء مكسورة سوىٰ يعقوب، وتقدم انفراد فارس عن رويس عنه بضم الهاء.

(٢) في الأصل: جلىٰ. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما في المصدر.

(٣) في الأصل: عنىٰ. وما أثبته من (س)، وهو موافق لما في المصادر.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٢ قال: وفي (الحلي) لغتان: ضم الحاء وهو الأصل وكسرها، وذلك في كل ما شاكله من مثل: صلي وجثي وعتي، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

(٥) من (ت) و (س).

فالمرمي به مسقوط في يد الساقط[(١)] .﴿وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا﴾ يتب علينا ﴿رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا﴾ ويتجاوز عنا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ بالعقوبة.

١٥٠ قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا﴾

قال أبو الدرداء: الأسف منزلة وراء الغضب، أشد من ذلك[(٢)]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي: يعني حزينًا[(٣)]، قال الحسن: غضبان حزينًا[(٤)] ﴿قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ أي: بئس الفعل فعلتم بعد ذهابي، يقال: منه خلفه بخير أو شر، إذا أولاه في أهله أو قومه[(٥)] بعد شخوصه عنهم خيرًا أو شرًا[(٦)] .﴿أَعَجِلۡتُمۡ﴾ أسبقتم ﴿أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ﴾ غضبًا علىٰ قومه حين عبدوا العجل.

وقال قتادة: إنّما ألقاها لكثرة ما سمع من فضائل أُمّة محمد ﷺ فألقى الألواح، وقال: رب اجعلني من أُمّة محمد[(٧)]. وقال رسول الله ﷺ: «رحم الله أخي موسىٰ [٢٣/أ] ليس المخبَرْ كالمعاين، لقد

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٢ بمثله.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٣ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٣- ٦٤ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٣- ٦٤ عنه.

(٥) في الأصل: وقومه. وما أثبته من (س) موافق لما في المصدر.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٤.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٥ عنه مطولًا، وذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٦٣ عنه، بنحوه.

أخبره الله بفتنة قومه، فعرف أنّ ما أخبره ربه به[(١)] حق، وإنه علىٰ ذلك لممسّك بمّا في يديه، فرجع إلىٰ قومه فرآهم[(٢)] فغضب[(٣)] وكان شديد الغضب، فألقى الألواح »[(٤)].

قالت الرواة: كانت التوراة سبعة أسباع، فلمّا ألقى الألواح تكسرت، فرفع منها ستة أسباعها وبقي سبع، وكان (في الذي)[(٥)] رُفع تفصيل كل شيء، وفيما بقي الهدىٰ والرحمة[(٦)].

قوله تعالىٰ: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي: بلحيته وذؤابته ﴿يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ﴾ وكان هارون عليه السلام أكبر من موسىٰ عليه السلام بثلاث سنين، وأحبّ إلىٰ بني إسرائيل من موسىٰ عليه السلام، لأنه كان لين الغضب فـ﴿قَالَ﴾ هارون عليه السلام

---

(١) من (ت).

(٢) من (ت).

(٣) في الأصل: غضب. وما أثبته من (س).

(٤) الحكم على الإسناد:
صحيح.
صححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» ٢/ ٩٤٨ حديث (٥٣٧٤). تخريجه: لفظ المصنف بنحو ما أخرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٤١٢، وفيما ذكره المصنف زيادات ليست في «المستدرك»، ولم أجدها عند غيره حسب أطلاعي.
وأخرجه مختصرا أحمد في «المسند» ١/ ٢٧١ (٢٤٤٧)، وابن حبان في «صحيحه»كما في «الإحسان» ١٤/ ٩٦ (٦٢١٣)، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٧٠، والطبراني في «المعجم الأوسط» ١/ ٤٦.

(٥) في الأصل: فيم. وما أثبته من (س).

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٦.

عند ذلك يا ﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ قرأ أهل الكوفة (إلا حفصا وابن عامر)[١] بكسر الميم هاهنا وفي طه، أراد يا بن أُمي، فحذف ياء الإضافة، لأن مبنى النداء على الحذف، وأبقى الكسرة في الميم، ليدل على الإضافة، كقوله: ﴿يَٰعِبَادِ﴾[٢] يدل عليه قراءة ابن السميفع: (يابن أُمي)[٣] بإثبات الياء على الأصل، وقرأ الباقون بفتح الميم فيهما، علىٰ معنىٰ يابن أماه، وجعلها اسمًا واحدًا، وبنوه على الفتح، كقولهم: حضرموت، وخمسة عشر درهما[٤] ونحوهما[٥].

﴿إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي﴾ يعني عبدة العجل ﴿وَكَادُواْ﴾ أي: همّوا وقاربوا أن ﴿يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾ بضم التاء وكسر الميم ونصب الأعداء قراءة العامّة، وقرأ مجاهد ومالك بن دينار (فَلا تَشْمَتْ بِيَ الأَعْدَاءُ) بفتح التاء والميم، الأعداء رفع[٦].

---

(١) من (ت) و (س). والصحيح أن ابن عامر قرأ بالكسر، قال ابن خلف في «العنوان» (ص٩٨): بالكسر، ابن عامر والكوفيون سوىٰ حفص ومثله في طه.

(٢) الزمر: ١٠

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٩٠ عنه.
وهي قراءة شاذة، انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥١).

(٤) من (ت).

(٥) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في ﴿ٱبۡنَ أُمَّ﴾ هنا وفي طه (يا ابن أم) فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بكسر الميم في الموضعين، وقرأ الباقون بفتحهما فيهما.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٦٨، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٥٧ قال: وقرأ جمهور الناس ﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ﴾ بضم التاء وكسر الميم ونصب الأعداء، وقرأ مجاهد فيما حكاه أبو حاتم (فلا تَشمَت بي) بفتح التاء من

﴿وَلَا تَجْعَلْنِي﴾ في موجدتك عليّ، وعقوبتك لي ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ يعني أصحاب العجل.

١٥١ ﴿قَالَ رَبِّ﴾

موسىٰ لمّا تبيّن له عذر أخيه ﴿اغْفِرْ لِي﴾ علىٰ ما صنعت إلىٰ أخي ﴿وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا﴾ جميعًا أنا وأخي ﴿فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

١٥٢ قوله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ في الآخرة ﴿وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال أبو العالية: هو ما أُمروا به من قتل أنفسهم[(١)].

وقال عطيّة العوفي: أراد سينالهم لأولادهم الذين كانوا علىٰ عهد رسول الله ﷺ، غضب وذِلّة في الحياة الدنيا، وهو ما أصاب بني قريظة[(٢)] والنَّضِيْر[(٣)]، من القتل والجلاء، لتوليهم متخذي العجل

فوق والميم ورفع (الأعداءُ). وقراءة مجاهد وابن دينار شاذة، انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥١).

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٥ عنه.

(٢) **بنو قريظة**: من قبائل يهود الذين سكنوا بقرب المدينة وكانوا من حلفاء الأوس، وينسبون إلىٰ قريظة، وهو اسم رجل من أولاد هارون النبي ﵇، وقد عاهدهم الرسول ﷺ حين قدم
المدينة فنقضوا العهد يوم الخندق، فقصدهم سنة خمس للهجرة في غزوة بني قريظة، ثم نزلوا علىٰ
حكم سعد بن معاذ ﵁ فحكم فيهم بحكم الله.
انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٢٣٥، «الأنساب» للسمعاني ٤/ ٤٧٥ .

(٣) **بنو النضير**: من قبائل يهود الذين سكنوا بقرب المدينة، وكانوا من حلفاء

ورضاهم به[١].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الجزية[٢]. ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ﴾ الكاذبين، قال أبو قِلابة: هي والله جزاء كل مفتر إلىٰ يوم القيامة، أن يذله الله تعالىٰ[٣].

[١٣٨٨] سمعت أبا عمرو الفراتي[٤]، يقول: سمعت أبا سعيد بن أبي بكر بن أبي[٥] عثمان الحِيْري[٦] يقول: سمعت السَّراج[٧]، يقول:

الخزرج، وينتسبون إلىٰ نضير

وهو وقريظة أخوان من أولاد هارون النبي عليه السلام، وقد نقضوا العهد وحاولوا قتله ﷺ، فقصدهم سنة أربع للهجرة فأجلاهم عن المدينة.

انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ١٩٠، «الأنساب» للسمعاني ٥/ ٥٠٢.

(١) المصدر السابق عنه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٥ عنه.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢٠٢ عنه.

(٤) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٥) من (ت) و (س).

(٦) **أحمد بن محمد بن سعيد بن إسماعيل** الحيري النيسابوري، أبو سعيد توفي سنة (٣٥٣هـ).

الحافظ الإمام، حفيد الحافظ الكبير أبي عثمان الحيري، روىٰ عنه الحاكم كثيرًا وقال: وكان ذا أموال وحشمة وفضائل، صنف التفسير الكبير، والصحيح المخرج علىٰ كتاب مسلم، ٱستشهد بطرسوس، قال عنه الحافظ الذهبي: الحافظ، المجود أحد أئمة الحديث.

انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» لابن الصلاح ١/ ٣٨٢، و«تذكرة الحفاظ» للذهبي ٣/ ٢٩٠، «السير» للذهبي ٣١/ ٢٨.

(٧) محمد بن إسحاق، إمام حافظ، ثقة

سمعت سَوّار بن عبد الله العنبرّي[(١)] يقول: سمعت أبي[(٢)] يقول: سمعت مالك بن أنس قال: ما من مبتدع إلاّ وتجد فوق رأسه ذلّة ثمّ قـرأ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ يعني المبتدعين[(٣)].

١٥٣ قوله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾.

١٥٤ قوله: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾

أي: سكن ﴿عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ يدلّ عليه قراءة معاويةبن قرة:

---

(١) سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله التميمي العنبري، أبو عبد الله البصري. توفي سنة (٢٤٥هـ).

نزل بغداد، وولي قضاء الرصافة وغيرها، قال أحمد: ما بلغني عنه إلا خيرًا، وقال النسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر: ثقة غلط من تكلم فيه. أنظر: «التهذيب» ٤/ ٢٦٨، «التقريب» ١/ ٤٠٢.

(٢) **عبد الله بن سوار بن عبد الله العنبري**، القاضي، أبو السوار البصري توفي سنة (٢٢٧هـ) وقيل بعدها.

قال أبو داود: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: ثقة.

انظر: «التهذيب» ٥/ ٢٤٨، و«التقريب» ١/ ٥٠٠.

(٣) [١٣٨٨] الحكم على الإسناد:

رجال السند ثقات، ولم أجد في الفراتي، جرحا ولاتعديلا.

التخريج:

ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٦٦، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٩٢، والنيسابوري في «غرائب القرآن» ٣/ ٣٢٣ جميعهم عنه.

ولمّا (سكن) بالنون[١]. قال أبو النجم:

وَهَمَّتِ الأَفْعَىٰ بِأَنْ تَسِيحَا
وَسَكَتَ المُكَّاءُ أَنْ يَصِيحَا[٢]

وأصله الكف عن الشيء، ومنه الساكت عن الكلام. ﴿أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ﴾ التي بعد ما ألقاها، وذهب منها ستة أسباعها ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾[٣] أي: وفي ما نسخ منها. قال عطاء: أي: وفيما بقي منها، ولم يذهب من الحدود والأحكام شيء[٤].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وعمرو بن دينار: صام موسىٰ أربعين يومًا، فلمّا ألقى الألواح فتكسّرت، صام مثلها فَردُّت عليه، وأُعيدت في لوحين، مكان الذي ٱنكسر[٥].

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٥٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٩٢ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥١).

(٢) المُكَّاء: بالضم والتشديد طائر في ضرب القُنْبُرةِ، إلا أن في جناحيه بَلَقاً، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يَصْفِرُ فيهما صَفِيراً حسناً.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٨٩ (مكا).
والبيت ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٣٨ وقال محققه الأستاذ محمود شاكر في الحاشية: لم أجد البيتين... ولأبي النجم أبيات كثيرة من الرجز علىٰ هٰذا الوزن، ولم أجد الرجز بتمامه.أهـ.

(٣) في الأصل: ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى﴾. وما أثبته من (ت) علىٰ طريقة المصنف في تقسيم الآية.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٥ عنه.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٥ عنهما، وذكر صيامه أربعين يوما مرة واحدة.

﴿هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ قال ابن عباس ﵄: هدىً من الضلالة، ورحمة من العذاب[١]. ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ أي: يخشون فيعملون بها. واختلف أهل العربية في وجه دخول اللام في قوله تعالىٰ[٢] لربهم، فقال الكسائي: لما تقدمت قبل الفِعل حسُنَتْ، كقوله: ﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[٣][٤] وقيل أراد براهبون لربهم، أو رهبتهم لربهم[٥].

وقال عيسىٰ بن عمر سمعت الفرزدق يقول: نقدت له مائة درهم، يريد نقدته[٦]. وهي لغة صحيحة، كقوله: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾[٧] وقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[٨].

[٢٣/ب] وقال قطرب: أراد من ربهم يرهبون[٩]، قيل معناه من أجل ربهم يرهبون[١٠].

---

(١) ذكره الخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٥٩٠ عنه.

(٢) من (س).

(٣) يوسف: ٤٣

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧١ بقوله: : وقال بعضهم. وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٦ عنه.

(٥) المرجع السابق، وقال الفرّاء في «معانى القرآن» ٣/ ٢٨٦، قال الكسائي:
سمعت بعض العرب يقول: نقدت
لها مائة، يريدون نقدتها مائة، لامرأة تزوّجها.

(٦) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧١ عنه.

(٧) النمل: ٧٢

(٨) سبأ: ٢٣

(٩) وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٨٦ عنه.

(١٠) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧١ بقوله: وقال بعضهم.

قال الراجز[١]:

تَسَمعُ للجُرْع إذا ٱسْتُحِيرا
للماء في أجوافها خريرًا[٢]

أي من أجل الجرع.



قوله ﷻ: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ﴾

أي: من قومه، فلمّا نزع حرف الصفة نصب. كقول الفرزدق:

وَمِنَّا الذِي [اخْتِيرَ] الرِّجَالَ سَمَاحَةً
وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ[٣]

أي من الرجال.

وقال الآخر[٤]:

---

(١) رؤبة بن العجاج ٱنظر: «أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص٤١٤).

(٢) يصف إبلا وردت الماء، والجرع: بلع الماء، واستحير: إحارته أدخلته في أجوافها، وخرير الماء: صوته.
انظر: «شرح أدب الكاتب» للجواليقي (ص٢٧٤)

(٣) في الأصل: ٱختار. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما في المصادر.
والبيت مطلع قصيدة ناقض بها جريرا، وأرد بقوله: ومنا الذي ٱختير، أباه غالباً، وكان جواداً، والزعازع: جمع زعزع كجعفر، وهي الريح التي تهب بشدة. وعنىٰ بذلك الشتاء، وفيه تقل الألبان، وتعدم الأزواد، ويبخل الجواد، فيقول: هو جواد في مثل هٰذا الوقت الذي يقل فيه الجود.
انظر: «ديوانه» ١/ ٧١، «الكامل في اللغة والأدب» للمبرد ١/ ٨٣، «خزانة الأدب» للبغدادي ٩/ ١١٣.

(٤) هو: الراعي الشاعر، واسمه عبيد بن حصين.
انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٤٤٩.

اخْتَرْتُكَ[١] النَّاسَ إِذْ غَثَّتْ[٢] خلائِقُهُمْ
وَاعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَىٰ عِنْدَهُ السُّولُ[٣]

أي: من الناس.

واختلفوا في سبب ٱختيار موسى السبعين، فقال السدي: أمر الله تعالىٰ موسىٰ بأن يأتيه في ناس من بني إسرائيل، يعتذرون إليه من عبادة العجل، ووعدهم موعدًا، واختار موسىٰ من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ثمّ ذهب بهم ليعتذروا. فأتوا ذلك المكان، قالوا: لن نؤمن لك حتّىٰ نرىٰ الله جهرة، فإنّك قد كلّمته فأرناه، فأخذتهم الصاعقة، فماتوا[٤].

وقال ابن إسحاق: ٱختارهم ليتوبوا إليه مما صنعوه، ويسألوه التوبة علىٰ من تركوا وراءهم من قومهم[٥].

وقال مجاهد: ٱختارهم لتمام الموعد[٦].

وقال وهب: قالت بنو إسرائيل لموسىٰ ﷺ: إن طائفة يزعمون أنّ

---

(١) في (س): ٱختارك.

(٢) في الأصل و (س) لم تنقط كاملة، وفي (ت): عنت. قال محمود شاكر: ولا معنىٰ لها، ورجّح أن تكون: غثّت. وهو ما أثبته، وفي ديوانه، وبعض المصادر: رثّت. انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٤٦، والمرجع السابق.

(٣) في الأصل: السعد. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر. انظر: «ديوانه» ١/ ١٥١، «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ٣٥٠ (سول).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٢ عنه مطولًا.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٦ عنه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٣ عنه.

الله لا يكلمك، ولو كلمك ما قمت بكلامه، ألم ترَ أنّ طائفة منّا سألوه النظر إليه فماتوا، أفلا[١] تسأله أن يحضرك طائفة منّا حتّىٰ يكلمك، فيسمعوا كلامه، فيؤمنوا وتذهب التهمة، فأوحىٰ الله ﷻ إلىٰ موسىٰ أن ٱختر من خيارهم سبعين رجلا، ثمّ ٱرتق بهم إلى الجبل أنت وهارون، واستخلف علىٰ بني إسرائيل يوشع بن نون، ففعل كما أمر الله تعالىٰ واختار موسىٰ[٢] سبعين رجلا[٣].

روى المنهال[٤]، عن الربيع بن حبيب[٥] قال: سمعت أبا سعيد الرقاشي[٦] وقرأ هٰذِه الآية فقال: كان السبعون أبناء ما عدا عشرين[٧]، ولم يجاوز الأربعين، وذلك أن ابن عشرين قد ذهب

---

(١) من (س) وفي الأصل: فلا.

(٢) من (ت).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٦٨ عنه مختصرًا.

(٤) هكذا ورد ٱسمه في الأصل وفي النسخ، ووقع عند الطبري في «تفسيره» ١٣/ ١٤٣، الحجاج بن المنهال، وهو ثقة فاضل.

(٥) الربيع بن حبيب الحنفي أبو سلمة البصري.
وثقه أحمد ويحيىٰ بن معين وعلي بن المديني وغيرهم. قال ابن حجر: ثقة.
انظر: «التهذيب» ٣/ ٢٤١، «التقريب» ١/ ٢٩٣.

(٦) قيس مولىٰ أبي ساسان حضين بن المنذر الرقاشي.
من أهل البصرة، وكان قليل الحديث وروىٰ عن ابن عباس ﷺ، قيل ليحيىٰ بن معين أبو سعيد الرقاشي الذي روىٰ عنه سليمان التيمي ٱسمه قيس قال: نعم.
وذكره ابن حبان في الثقات.
انظر: «الطبقات الكبرىٰ» لابن سعد ٧/ ٢١٢، و«الثقات» لابن حبان ٥/ ٣١٥، «سؤالات ابن الجنيد» (ص٤٢٨).

(٧) كذا في جميع النسخ وعند الطبري، وتستقيم العبارة بدون كلمة [ما عدا]، وهو

جهله وصباه، وأنّ من لم يتجاوز الأربعين لم يفقد من عقله شيئا[١].

وقال الآخرون: كانوا شيوخًا[٢].

قال الكلبي: ٱختار موسىٰ سبعين رجلا لينطلقوا إلى الجبل معه، فلم يصب إلاّ ستين شيخًا، فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه أن يختار من الشبان عشرة، فاختار من كل سبط ستّة رهط[٣]، فصاروا ٱثنين وسبعين. فقال لهم موسىٰ عليه السلام: إنّما أمرت بسبعين رجلا، فيتخلف منكم رجلان، فتشاحوا علىٰ ذلك. فقال موسىٰ: إن لمن قعد مثل أجر من خرج، فقعد رجلان: أحدهما كالب بن يوقنّا[٤]، والآخر يوشع بن نون. وأمر موسىٰ عليه السلام السبعين أن يصوموا ويتطهروا، ويطهّروا ثيابهم، ثمّ خرج بهم إلىٰ طور سيناء لميقات ربّه، وكان لا يأتيه إلاّ بإذن منه،

عند أبي حاتم [كانوا أيتاما قد جاوزوا العشرين]، وعند السيوطي [كانوا قد جاوزوا الثلاثين]. ٱنظر: التخريج.

(١) الحكم على الإسناد:
صحيح. رواته ثقات.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٣، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٧٤، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٣٨ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

(٢) لم أجده.

(٣) في (ت): فأصبحوا شيوخًا.

(٤) يوقنا: هكذا في أغلب المصادر، وصوبه أحمد شاكر في تحقيقه لـ«جامع البيان» للطبري بـ: يوفنّا. قال: في كتاب القوم، في سفر العدد، في الإصحاح الثالث عشر:.. بن يُفَنّة.
انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٠/ ١١٤.

وذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾[١].

﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾

واختلفوا في كيفية هٰذِه الرجفة، وسبب أخذها إياهم. فقال ابن إسحاق والسدي: إنّهم لمّا أتوا ذلك المكان قالوا لموسىٰ عليه السلام: ٱطلب لنا أن نسمع كلام ربّنا. فقال: أفعل، فلمّا دنا موسىٰ عليه السلام من الجبل، وقع عليه عمود الغمام حتّىٰ يغشى الجبل كله، ودنا موسىٰ فدخل فيه، وقال للقوم: ٱدنوا! وكان موسىٰ إذا كلمه ربه وقع علىٰ جبهته نور ساطع، لايستطيع أحد من بني إسرائيل أن ينظر إليه! فضرب دونه بالحجاب، ودنا القوم حتّىٰ إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا، فسمعوه وهو يكلّم موسىٰ يأمره وينهاه: ٱفعل، ولا تفعل! فلما فرغ، ٱنكشف عن موسى الغمام. وأقبل إليهم، فقالوا: يا موسىٰ لن نؤمن لك حتّىٰ نرىٰ الله جهرة! فأخذتهم الرجفة - وهي الصاعقة - فماتوا جميعًا[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن السبعين الذين قالوا: لن نؤمن لك حتّىٰ نرىٰ الله جهرة فأخذتهم الصاعقة، كانوا قبل السبعين الذين أخذتهم الرجفة، وإنما أمر الله تعالىٰ موسىٰ عليه السلام أن يختار من قومه سبعين رجلا، فاختارهم [٢٤/أ] وبرزوا ليدعوا ربهم، فكان فيما دعوا أن قالوا: اللهم أعطنا ما لم تعطه أحدًا قبلنا، ولا تعطيه أحدًا بعدنا،

---

(١) جاء في «لباب التأويل» للخازن ٢/ ٥٩٠: قال أصحاب الأخبار، وذكره مختصرا.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٢ عنهما.

فكره الله ذلك من دعائهم، فأخذتهم الرجفة.[١] (وقال عليّ بن أبي طالب ﷺ: إنّما أخذتهم الرجفة)[٢] من أجل دعواهم علىٰ موسىٰ قتل هارون، وذلك أن موسىٰ، وهارون، وشبر، وشبير عليهم السلام ٱنطلقوا إلىٰ سفح جبل فنام هارون ﷺ علىٰ سرير فتوفّاه الله ﷻ، فلمّا مات هارون[٣] دفنه موسىٰ، فلمّا رجع موسىٰ إلىٰ بني إسرائيل. قالوا له: أين هارون؟ قال: توفّاه الله تعالىٰ. قالوا له: بل أنت قتلته حسدته علىٰ خُلُقه ولينه. قال: فاختاروا من شئتم، فاختاروا منهم سبعين رجلا، وذهب بهم، فلما ٱنتهوا إلى القبر، قال موسىٰ: ياهارون أَقُتِلتَ أم مِتَّ؟ فقال هارون: ما قتلني أحد، ولٰكن توفّاني الله تعالىٰ.

فقالوا: يا موسىٰ لن نعصي بعد هٰذا اليوم! فأخذتهم الرجفة، وصَعِقوا وماتوا، وقال موسىٰ: يارب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، يقولون: أنت قتلتهم فأحياهم الله، وجعلهم أنبياء كلّهم[٤]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنّما أخذتهم الرجفة أنهم لم يَرْضوا، ولم يَنْتهوا عن عبادة العجل[٥].

وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب: أخذتهم الرجفة لأنّهم لم

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٦ عنه.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) من (ت).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٣ عنه بنحوه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٣ عنه.

يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل، ولم يأمروهم بالمعروف، ولم ينهوهم عن المنكر(١).

وقال وهب: لم تكن تلك الرجفة موتًا، ولكن القوم لما رأوا تلك الهيبة أخذتهم الرعدة، وقلقوا ورجفوا حتّىٰ كادت أن تبين منهم مفاصلهم، وتنقضَّ ظهورهم، فلمّا رأىٰ ذلك موسىٰ عليه السلام رحمهم، وخاف عليهم الموت، واشتدّ عليه فقدهم، وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين، فعند ذلك دعا وبكىٰ، وناشد ربّه فكشف الله عنهم تلك الرجفة والرعدة، وسكنوا واطمأنوا وسمعوا كلام ربهم، فذلك قوله عز وجل(٢).

﴿قَالَ﴾ يعني موسىٰ ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ يعني عبدة العجل، وظن موسىٰ عليه السلام أنّهم عوقبوا باتخاذ بني إسرائيل العجل. وقال السدي: أوحىٰ الله عز وجل إلىٰ موسىٰ أن هٰؤلاء السبعين ممن ٱتخذوا العجل، وكان موسىٰ عليه السلام لا يعلم ذلك، فقال موسىٰ: يارب كيف أرجع إلىٰ بني إسرائيل، وقد أهلكت خيارهم، وليس معي رجلٌ واحدٌ فماذا الذي يصدقونني به، أو يأمنونني عليه بعد هٰذا، فأحياهم الله تعالىٰ(٣).

وقال المبرّد: قوله: ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ ٱستفهام

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٤ عنهم.

(٢) ذكره الخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٥٩١ عنه، وذكر الآية: ﴿فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ﴾. وهي ليست في الأصل والنسخ.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٦ عنه مختصرًا.

ٱستعطاف. أي: لاتهلكنا، وقد علم موسىٰ أن الله أعدُل من أن يؤاخذ بجريرة الجاني غيره، ولكنّه كقول عيسىٰ عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[(١)]

وقوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾ أي: ٱختبارك.

وقال سعيد بن جبير وأبو العالية والربيع: بليتك[(٢)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: عذابك[(٣)].

﴿تُضِلُّ بِهَا﴾[(٤)] تصيب به ﴿مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى[(٥)]﴾ وتصرفه عن ﴿مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا﴾ ناصرنا وحافظنا ﴿فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ﴾.

١٥٦ قوله ﷻ: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا﴾

أي: حقق وأوجب. يقال للمسافر: كتب الله عليك السلامة، ﴿فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ يعني الأعمال الصالحة ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ يعني المغفرة والجنّة ﴿إِنَّا هُدْنَآ﴾ تبنا ﴿إِلَيْكَ﴾ قرأ أبو وجزة السعدي وكان فصيحًا من القراء شاعرًا: (هِدنا) بكسر الهاء[(٦)] يقال: هاد يهود و هاد يهيد إذا تاب، وأصله الميل[(٧)].

---

(١) المائدة: ١١٨.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٧ عنهم.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٧ عنه ﷺ.

(٤) من (ت). (٥) من (ت).

(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٧٠ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥١).

(٧) ٱنظر: «إملاء ما من به الرحمن» للعكبري (ص٢٨٦). وجاء فيه: وهو من هاد يهيد إذا تحرك أو حرك: أي حركنا إليك نفوسنا.

وقال الشاعر[١]:

قَـدْ عَـلِـمَـتْ سَـلْـمَـىٰ وجَـارَاتُـهـا

أنِّـي مـن الـذنـب لـهـا هَـائِـدُ[٢]

﴿قَالَ﴾ الله ﷻ: ﴿قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ من خلقي، وقرأ الحسن وابن السميفِعْ: (مَنْ أساء) بالسين والألف المفتوحة من الإساءة[٣]. ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ﴾ عمّت ﴿كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ (قال الحسن وقتادة: وسعت في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتّقين خاصة[٤]. وقال عطيّة العوفي: وسعت كل شيء)[٥]، ولكن لا تجب إلاّ للذين يتقون، وذلك أنّ الكافر يُرزق، ويُدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمنين، فيعيش فيها فإذا صار إلى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة، كالمستضيء بنار غيره إذا ذهب صاحب السراج بسراجه[٦].

---

(١) لم أعرفه.

(٢) ذكره ابن سيده في «إعراب القرآن» ٥/ ١٢٤، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٠٠، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٣٣٧. وجاء في هٰذه المصادر: من الله. بدلا: من الذنب.

(٣) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦١، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٠٠، كلاهما عن الحسن وطاووس وعمروبنفائد.
وهي قراءة شاذة. أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٢٤٣ عنهما.

(٥) من (ت).

(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٧ عنه.

وقال أبو روق: ورحمتي وسعت كل شيء يعني الرحمة التي قَسَمَها بين الخلائق يعطف بها بعضهم علىٰ بعض[١]. [٢٤/ب] وقال ابن زيد: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ هي التوبة[٢].

وقال الآخرون: لفظه عام ومعناه خاص لهٰذِه الأُمّة[٣]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن جريج وأبو بكر الهذلي: لما نزلت ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ قال إبليس: أنا من ذلك الشيء فنزعها الله تعالىٰ من إبليس. فقال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ فقالت اليهود والنصارىٰ: نحن نتّقي ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا، فنزعها الله منهم، وجعلها لهٰذِه الأُمة، فقال:

١٥٧ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ الآية[٤].

وقال نَوْف البِكَالي الحِمْيَري: لما اختار موسىٰ قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله لموسىٰ: أجعل لكم الأرض مسجدًا وطهورًا تصلّون حيث أدركتكم الصلاة، إلاّ عند مرحاض أو حمام أو قبر، وأجعل السكينة في قلوبكم، وأجعلُكم تقرؤون التوراة عن ظهور قلوبكم، يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير. فقال ذلك موسىٰ لقومه. فقالوا: لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس، ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا، ونريد أن تكون كما كانت في

(١) ذكره الأخفش في «معانى القرآن» ٢/ ٣١٣.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٨١ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٩ بنحوه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٧٩- ٨٠ عنهم.

التابوت، ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا، ولا نريد أن نقرأها إلاّ نظرًا، فقال الله تعالىٰ: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ إلىٰ قوله ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ فجعلها لهٰذِه الأمة. فقال موسىٰ: يارب ٱجعلني نبيَّهم. فقال: نبيُّهم منهم. قال: رب ٱجعلني منهم. قال: إنك لن تدركهم. فقال موسىٰ: رب أتيتك بوفد بني إسرائيل فجعلت وِفَادَتنا لغيرنا، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[1] (فرضي موسىٰ ﷺ)[2].

قال نوف: ألا تحمدون ربًّا حفظ غيبتكم (وأخذ لكم بسهمكم)[3] وجعل وفادة بني إسرائيل لكم[4].

واختلف العلماء في معنى الأُمّي. فقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو نبيكم كان أميًّا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب[5].

قال الله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾[6] وقال ﷺ: «إنا أُمة أُميّة لا نكتب ولا نحسب»[7].

---

(١) الأعراف: ١٥٩.

(٢) من (ت).

(٣) في الأصل: وأجزل لكم سهمكم. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصدر.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٨٣ عنه بنحوه.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٨ عنه.

(٦) العنكبوت: ٤٨

(٧) أخرجه البخاري كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ «لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ» (١٩١٣)، ومسلم كتاب الصوم، باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال كلاهما من حديث ابن عمر رضي الله عنه (١٠٨٠).

وقيل: هو منسوب إلىٰ أُمّته، كان أصله أُمتي فسقطت التاء من النسبة، كما سقطت من المكي والمدني[١]. وقيل: هو منسوب إلىٰ أُم القرىٰ وهي مكّة[٢]. ﴿ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ﴾ أي: صفتَه ونبوّتَه ونعتَه وأمره[٣] ﴿مَكْتُوبًا﴾ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾.

قال عطاء بن يسار: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. فقال: أجل والله، إنه لموصوف في التوراة كصفته في القرآن: يا أيُّها النبيّ إنّا أرسلناك شاهدًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وحِرْزًا للأُمِّيين أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا صخَّاب[٤] في الأسواق، ولايجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن أقبضه حتّىٰ نقيم به الملّة العوجاء بأن يقولوا: لا إلٰه إلاّ الله، فنفتح به قلوبًا غلفًا، وآذانًا صُمًا، وأعينًا عميًا.

قال عطاء: ثمّ لقيت كعبًا فسألته عن ذلك، فما ٱختلفا حرفًا إلاّ (أن كعبًا)[٥] قال: بلغته قلوباً غُلُوفياً، وآذانًا صمومِيا وأعينًا عُمْوميًّا[٦].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٨.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٨.

(٣) من (س).

(٤) **الصخَّب**: الضَّجَّة واضطرابُ الأصواتِ للخِصَام.

انظر: «النهاية في غريب الأثر» لأبي السعادات ٣/ ١٤.

(٥) من (ت).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٨٣ عنه بمثله، دون قوله وزاد كعب..الخ.

وزاد كعب في صفة[١] رسول الله ﷺ فقال: مولده بمكة، وهجرته بطابة، وملكه بالشام، وأمته الحامدون يَحْمَدون الله علىٰ كل حال، وفي كل منزلة، يوضؤون أطرافهم ويتزرون إلىٰ أنصاف ساقهم، رعاة الشمس يصلون الصلاة حيث أدركتهم ولو علىٰ ظهر الكناسة، صفهم في القتال مثل صفهم في الصلاة ثمّ قرأ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤﴾[٢][٣]

وقال الواقدي[٤]: حدّثني عثمان بن الضحاك[٥] عن يزيد بن الهاد[٦] عن ثعلبة بن أبي[٧] مالك[٨] أن عمر بن الخطاب ﷺ سأل

(١) من (ت) و (س).

(٢) الصف: ٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣٣٥٤ عن كعب، بنحوه في تفسير سورة الصف، وفيه: ولو علىٰ ظهر دابة.

(٤) محمد بن عمر، متروك مع سعة علمه.

(٥) **عثمان بن الضحاك المدني** حجازي قيل إنه الحزامي.
قال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: ضعيف، وقال الذهبي: فيه ضعف، وذكره ابن حبان في الثقات، قال ابن حجر: ضعيف. انظر: «الكاشف» للذهبي ٨/ ٨، و«التهذيب» ٧/ ١٢٣، و«التقريب» ١/ ٦٦٠.

(٦) أبو عبد الله المدني، ثمة مكثر.

(٧) سقطت من الأصل والنسخ وأثبتها كما وردت في المصادر.

(٨) **ثعلبة بن أبي مالك** القرظي حليف الأنصار أبو مالك ويقال أبو يحيى المدني.
روىٰ عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وجابر وحارثة بن النعمان وجماعة. قال أبو حاتم في المراسيل: هو من التابعين، وقال العجلي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات قال ابن حجر: مختلف في صحبته.
انظر: «التهذيب» ٢/ ٢٥، و«التقريب» ١/ ١٤٩.

أبا مالك[١] عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة، وكان من علماء اليهود، فقال: صفته في كتاب الله ﷻ بني هارون الذي لم يبدل ولم يغير أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم، وهو آخر الأنبياء وهو [٢٥/أ] النبي العربي الذي يأتي بدين إبراهيم الحنيف، يأتزر[٢] علىٰ وسطه ويغسل أطرافه في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوّة مثل زر الحَجَلة[٣]، ليس بالقصير ولا بالطويل، ويلبس الشملة[٤]، ويجتزىء بالبُلْغة[٥]، ويركب الحمار، ويمشي في الأسواق، معه حرب وقتل وسبي، سيفه علىٰ عاتقه لا يبالي مَن لقي مِن الناس، معه صلاة لو كانت في قوم نوح ماأهلكوا بالطوفان، ولو كانت في عاد ما أهلكوا بالريح، ولو كانت في ثمود ما أهلكوا بالصيحة. مولده بمكّة، ومنشأه بها، وبدء[٦] نبوّته بها،

---

(١) أبو مالك القرظي، وقيل اسمه: عبد الله، والد ثعلبة.
ذكره الواقدي وقال إنه قدم من اليمن وهو علىٰ دين اليهودية فتزوج امرأة من قريظة فانتسب فيهم وهو من كندة، أدرك النبي ﷺ فأسلم. انظر: «أسد الغابة» ٦/ ٢٦٨، و«الإصابة» ٧/ ٣٥٧.

(٢) يأتزر: يلبس الإزار، والإزار كُلُّ ما واراك.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ١٦ (أَزَرَ).

(٣) **زِرُّ الحَجَلة**: هو بيت كالقُبَّة يستر بالثياب، ويكون له أزرار كبار.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١١/ ١٤٣: (حَجَل).

(٤) **الشَّملةَ**: كساء يُشْتَمَلُ به.
انظر: «الفائق في غريب الحديث و الأثر» ٢/ ٢٦٢

(٥) **البُلْغة** من القوت: ما يتبلغ به، ولا فضل فيه، ويجتزيء: يكتفي به.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ٨/ ١٤٠ (بَلَغ)، «مختار الصحاح» للرازي (ص٤٣) (جزأ).

(٦) من (ت) و (س).

ودار هجرته يثرب هي حرّة ونخل وسَبِخة[١]، وهو أُمّي لا يكتب بيده، وهو الحماد[٢] يحمد الله علىٰ شدة ورخاء، سلطانه بالشام، صاحبه من الملائكة جبرئيل يلقىٰ من قومه أذىٰ وشدائد، ويجبهّونه[٣] جبّهًا شديدًا، ثمّ يدال علىٰ قومه فيحصدهم حصد الجِرِين[٤]، يكون له وقعات بيثرب، منها له ومنها عليه، ثمّ يكون له العاقبة بعد، معه أقوام هم إلى الموت أسرع من الماء من رأس الجبل إلىٰ أسفله، صدورهم أناجيلهم، قربانهم دماؤهم، ليوث النهار ورهبان الليل، يرعب منه عدوه بمسيرة شهر، يباشر القتال بنفسه حتّىٰ يجرح ويكلم، لا شرطة معه، ولا حرس يحرسه[٥].

---

(١) السَّبِخَةُ: هي الأَرض التي تعلوها الملوحة، ولا تكاد تُنْبِت.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٣ (سبخ).

(٢) من (س).

(٣) جَبَهَ الرجلَ يَجْبَهُه جَبْهًا: رَدَّه عن حاجته، واستقبله بما يكره، وجَبَهْت فلانا إذا ٱستقبلته بكلام فيه غِلْظة.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٨٣ (جبه).

(٤) الجِرِينُ: ما طحنته، وقد جُرِنَ الحَبُّ جَرْنا شديدا.
انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري ١١/ ٣٦.

(٥) **الحكم على الإسناد:**
مدار هٰذا الأثر على الواقدي وهو متروك مع سعة علمه، وشيخه عثمان بن الضحاك، ضعيف.
التخريج:
ذكر ابن حجر في «الإصابة» لابن حجر ٧/ ٣٥٧ طرفا من هٰذا الحديث في ترجمة أبي مالك من رواية الواقدي.

قوله[(١)] ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: بالإيمان ﴿وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني الشرك. وقيل: المعروف الشريعة والسنة، والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا في سنّة[(٢)]. وقال عطاء: يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد ومكارم الأخلاق وصلة الأرحام، بل وينهاهم عن المنكر عن عبادة الأصنام وقطع الأرحام[(٣)].

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ يعني الحلالات التي كانت أهل الجاهلية يحرمها[(٤)]: من البحائر والسَّوائب والوصائل والحوامي.

قوله: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ يعني لحم الخنزير والدم والميتة والربا، وغيرها من المحرمات .﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني: عهدهم الذي كان أُخِذَ علىٰ بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة[(٥)].

وقال ابن زيد وقتادة: يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين[(٦)].

﴿وَٱلْأَغْلَٰلَ﴾ يعني الأثقال ﴿ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ وما أُمروا به من قتل الأنفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة. شبّه ذلك بالأغلال.

---

(١) من (س).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٨٩.

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٩٩ عنه.

(٤) هكذا في الأصل و(ت) وسقطت من (س) ولعل الصواب: تحرمها. والله أعلم.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٨٤ عنهم.

(٦) المصدر السابق ٩/ ٨٥ عنهما.

كما قال الشاعر[1]:

وَلَـيْـسَ كَـعَـهْـدِ الـدّارِ يَـا أُمّ مَـالِـكٍ
ولـكـن أَحَـاطَـتْ بِـالـرّقَـابِ الـسّـلاسِـلُ

وَعَـادَ الـفَـتَـىٰ كَـالـشّـيْـخِ لَـيْـسَ بِـقـائِـلٍ
سِوى العَدْلِ شَيْئًا وَاسْتَرَاحَ العَوَاذِلُ[2]

فشبه حدود الإسلام وموانعه عن التخطّي إلى المحظورات، بالسلاسل المحيطات بالرقاب.

قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ﴾ أعانوه ووقّروه ﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ (يعني القرآن)[3] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

---

(١) أبوخراش الهذلي.
انظر: «الكامل في اللغة والأدب» للمبرد ٢/ ٧٦.

(٢) في (ت): فاستراح. قالها: في رثاء زهير بن العجوة الهذلي، قتله يوم حنين جميل بن معمر بعد أَنْ أُسِرَ وكُتِّفَ. وهناك ٱختلاف في كلمات البيتين في المصادر.
انظر: «ديوان الهذليين»: ٢/ ١٥٠، «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٤٧٣.

(٣) من (ت) و (س).

١٥٨ قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾

قال قتادة: وآياته[١]، وقال مجاهد والسدي: يعني عيسى ابن مريم عليه السلام[٢]. ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

١٥٩ ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ﴾

يعني بني إسرائيل ﴿أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ﴾ أي: يرشدون إلى الحق، وقيل: معناه يهتدون ويستقيمون عليه ويعملون به ﴿وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ أي: ينصفون من أنفسهم ولا يجورون. وقال السدي: هم قوم بينكم وبينهم نهر من شهْد[٣]. وقال ابن جريج: بلغني أن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا، فكانوا اْثني عشر سبطًا، تبرأ سبطٌ منهم ممّا صنعوا، واعتذروا وسألوا الله أن يفرق بينهم وبينه، ففتح الله لهم نفقًا في الأرض، فساروا فيه سنة ونصفا حتّىٰ خرجوا من وراء الصين، فهم هنالك حنفاء مسلمون، يستقبلون قبلتنا[٤].

وقال الكلبي والربيع والضحاك وعطاء: هم قوم من قبل

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٧٤ عنه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٠ عنهما.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٧٣ عنه. وقوله: نهر من شهد يعني: نهراً من عسل من أنهار الجنة. قاله: محمود شاكر في الحاشية.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ١٧٣ عنه بنحوه.

المغرب[١] خلف الصين، علىٰ (نهر يجري من الرمل)[٢]، يسمىٰ نهر أَوداف، وليس لأحد منهم مال دون صاحبه، يمطرون بالليل ويُصْحَون[٣] بالنهار ويزرعون، لا يصل إليهم منّا أحدٌ، ولا يصل[٤] منهم إلينا، وهم على الحق، وذكر عن النبيّ ﷺ أن جبريل ﷺ ذهب [به] ليلة أُسري به، فكلّمهم. فقال لهم جبريل ﷺ: هل تعرفون مَنْ تُكلّمون؟ قالوا: لا. قال: هٰذا محمدٌ النبيّ الأمي. فآمَنوا به، وقالوا: يا رسول الله إنّ موسىٰ أوصانا أن من أدرك منكم أحمد فليقرأ منّي ﷺ. فردّ[٥] محمد ﷺ: علىٰ موسىٰ وعليهم السلام، ثمّ أقرأهم عشر سور (من القرآن)[٦] نزلت بمكة، ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة، (فأمرهم بالصلاة والزكاة، وأمرهم أن يُقيموا مكانهم، فكانوا يسبتون)[٧]، فأمرهم أن يجمعوا، ويتركوا السبت[٨].

---

(١) في (س): الغرب. وفي المصادر: : بأقصى الشرق.
انظر: «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٢٩٠، «لباب التأويل» للخازن ٢/ ٥٨٩. وهو الأصوب فالصين من جهة المشرق لبلاد المسلمين.

(٢) في الأصل: مجرى الرمل. وما أثبته من (ت).

(٣) الصَّحْوُ: ذَهابُ الغَيْم تقول السّماء.
انظر: «العين» للخليل ٣/ ٢٦٨.

(٤) من (ت).

(٥) في الأصل: ورد. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٦) من (ت) و (س).

(٧) من (ت) و (س).

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩١ عنهم، بنحوه.

١٦٠ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ﴾

يعني بني إسرائيل ﴿ٱثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ روىٰ أَبَان بن يزيد العطار عن عاصم: (وَقَطَعناهم) بالتخفيف[١]. وأراد بالأسباط القبائل والفرق، ولذلك أنث العدد، والأسباط جمع مذكر. كما قال الشاعر[٢]:

وَإِنَّ قـريـشًـا هـٰذِه عَـشْـرُ أَبْـطُـنٍ
وَأَنْـتَ بَرِيءٌ مِـنْ قَـبَـائِـلِـهَـا الـعَـشْـرِ[٣]

فذهب البطن إلى القبيلة والفصيلة فلذلك أنثها، والبطن مذكر، وإنما قال: أسباطًا أُممًا بالجمع، ولا يقال: أتاني ٱثنا عشر رجالا لأنه أراد الأعداد والجموع، فأقام كل عدد مقام واحد. قيل: معناه وقطعناهم أسباطًا أممًا ٱثنتي عشرة[٤]. ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾ في التيه ﴿أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ﴾ قال عطاء: كان للحجر أربعة وجوه، لكل وجه ثلاثة أعين، لكل سبط

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦٥، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٠٣ عنه. وهي قراءة شاذة.

(٢) النواح الكلابي، رجل من بني كلاب. قاله محمود شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ١٧٥.

(٣) في جميع النسخ: قريشا. وفي جُلِّ المصادر: كلابا.
انظر: «عيون الأخبار» لابن قتيبة ٢/ ١٧٤، «العقد الفريد» لابن عبد ربه ١/ ٣١٢، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٥٢(بطن)

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٢.

عين لا يُخالطهم سواهم[١]. ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ﴾ فانصبت وانفجرت. قال عُظَم أهل التفسير: ٱنبجست وانفجرت واحد[٢]. وكان أبو عمرو بن العلاء يفرق بينهما فيقول: ٱنبجست عَرِقَت، وانفجرت سالت[٣].

وقال عطاء: كان يظهر علىٰ كل موضع من الحجر يضربه موسىٰ ﷺ مثل ثدي المرأة، فيعرق أوّلا، ثمّ يسيل[٤] ﴿مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ﴾ يعني[٥] كل سبط ﴿مَّشۡرَبَهُمۡۖ﴾ لا يدخل سبط علىٰ غيره في شربه، وكل سبط بنو أب واحد.

﴿وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ﴾ في التيه يقيهم حر الشمس ﴿وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ﴾ ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾.

١٦١ قوله[٦] ﴿وَإِذۡ قِيلَ لَهُمُ ٱسۡكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ وَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ وَقُولُواْ حِطَّةٞ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡۚ﴾.

وقرأ أهل المدينة (تُغْفَر) بتاء مضمومة و (خطيئاتُكم) رفع، وقرأ

---

(١) المصدر السابق ١/ ٧٧ عنه.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٨٩، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٥٨٩ عن ابن عباس ﷺ، والبغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٧٥ حكاه عن ابن قتيبة.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٠ عنه.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١/ ٤٢١ عنه.

(٥) من (ت) و (س).

(٦) من (س).

ابن عامر (تُغْفَر) بتاء مضمومه (خطيئتكم) علىٰ واحدة[١]. ﴿سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

١٦٢ قوله: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾﴾.

١٦٣ قوله ﷻ: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ﴾

يعني: واسأل يامحمد هٰؤلاء اليهود الذين هم جيرانك، سؤال تقرير وتوبيخ، ﴿عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ﴾ أي: بقربه وعلىٰ شاطئه، واختلفوا فيها فروىٰ عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هي قرية يقال لها أَيْلَة[٢]

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ١٦١ قال في سورة البقرة: واختلفوا في ﴿نَّغْفِرْ﴾ هنا والأعراف فقرأ ابن عامر بالتأنيث فيهما. وقرأ المدنيان بالتذكير هنا والتأنيث في الأعراف ووافقهما يعقوب بالأعراف. واتفق هٰؤلاء الأربعة علىٰ ضم حرف المضارعة وفتح الفاء. وقرأ الباقون بالنون وفتحها كسر الفاء في الموضعين، وقال في الأعراف ٢/ ٢٠٤: واختلفوا في ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِكُمْ﴾ بجمع السلامة ورفع التاء، وقرأ ابن عامر بالإفراد ورفع التاء وقرأ أبو عمرو (خطاياكم) علىٰ وزن عطاياكم بجمع التكسير وقرأ الباقون بجمع السلامة وكسر التاء نصباً (واتفقوا) علىٰ (خطاياكم) في البقرة من أجل الرسم.

(٢) أَيْلَةُ: مدينة قديمة علىٰ ساحل البحر الأحمر، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، وكانت مجتمع لحجاج

مصر والشام، وتعرف اليوم باسم: العقبة ميناء المملكة الأردنية الهاشميةِ، في: خليج العقبة.

انظر: «معجم البلدان» لياقوت ١/ ٣٤٧، «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٣٥).

بين مَدْين[1] والطور[2]. وروىٰ عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس ﷺ قال: هي قرية علىٰ شاطئ البحر بين مصر والمدينة يقال لها: أيلة[3]. وقال ابن زيد: هي قرية يقال لها: مَقْنىٰ[4] بين مدين وعينونا[5]. وقال الزهري: هي الطَّبَرِيَّة[6]. قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ﴾ أي: يتجاوزون أمر الله (ﷻ)[7]. وقرأ أبو نَهيك (إذ يُعِدُّون) بضم الياء وكسر العين وتثقيل الدال[8]، من الإعداد يريد يهيئون الآلة بأخذها.

---

(١) مَدْيَنُ: مدينة قديمة مشهورة، تعرف اليوم باسم (البَدعِ) وهي بلدة بين تبوك والساحل، وهي في واد بين الجبال.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٢٨٤).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٩٠ عنه. الطُّوْر: هو طور سيناء، وهو جبل معروف في شبه جزيرة سيناء بمصر، جاء ذكره في القرآن، وبه اليوم بلدة عامرة تسمى الطُّور.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص١٨٩).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٩١ عنه.

(٤) مُقَنىٰ أو مَقْنا: قرية تقع إلى الجنوب من مدينة (أيلة) علىٰ ساحل خليج العقبة.
انظر: «معجم المعالم الجغرافية» لعاتق البلادي (ص٣٠٨)

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٩١ عنه. عَينونا أو عَيْنُوني أو عينون: ويقال هي عين أنا، وأنا واد علىٰ طريق الحاج المصري قديما، وقيل هي: من قرىٰ بيت المقدس، وقيل: قرية في طرف الشام من جهة بحر القلزم: البحر الأحمر.
انظر: «معجم البلدان» لياقوت ٤/ ٩٩.

(٦) طَبَرِيَّةَ: بلدة من أهم مدن فلسطين، تقع علىٰ بحيرة طبرية.
انظر: «تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية» ٢/ ١١٧.

(٧) من (ت).

(٨) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦٧، و القرطبي في «الجامع لأحكام

وقرأ ابن السميفع: (في الأسْبات)، علىٰ جمع السبت[1] ﴿إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ﴾ وقرأ عمر بن عبد العزيز (يوم إسباتهم)[2] ﴿شُرَّعٗا﴾ أي: شوارع ظاهرة على الماء كثيرة، وقال الضحاك: متتابعة[3]. ﴿وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ﴾ أي: لا يفعلون السبت. يقال سبت يسبت سبتًا وسبوتًا، إذا عظم السبت. وقرأ الحسن: (يُسبتون) بضم الياء[4]، أي: يدخلون في السبت، كما يقال: أجمعنا وأشهرنا، إذا دخلنا في الجمعة والشهر. ﴿لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم﴾ نختبرهم ﴿بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾.

[١٣٨٩] سمعت الحسين بن محمد بن الحسين[5]، يقول: سمعت إبراهيم بن مُضَارب بن إبراهيم[6]

القرآن» ٧/ ٣٠٥ كلاهما عنه، وهي قراءة شاذة.

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٢).

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٠٥، والشوكاني في «فتح القدير» ٢/ ٢٩٣ كلاهما عنه، وهي قراءة شاذة.

(٢) ذكره الزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٢٥، وابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦٨ كلاهما عنه، وهي قراءة شاذة.

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٢).

(٣) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٣٥٨ عنه.

(٤) ذكره ابن النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ٩٣، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٣، وهي قراءة شاذة.

انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٢).

(٥) ابن فنجويه، ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير.

(٦) إبراهيم بن مُضَارب النحوي أبو إسحاق.

يقول سمعت أبي[(١)] يقول: سألت الحسين بن الفضل[(٢)] هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك إلاّ قوتًا، والحرام يأتيك جرفًا جرفًا؟ قال: نعم. في قصّة داود وأَيْلَة: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ الآية[(٣)]. وقال عكرمة: جئت ابن عباس رضي الله عنهما يومًا فإذا هو يبكي، والمصحف في حجره. فقلت: مايُبكيك جعلني الله فداك. قال: هؤلاء الورقات.

أصله أصبهاني، نزل نيسابور. قال ابن منده: حدثنا عنه: عبد الله بن أسيد، وقال الذهبي سمع: أبا عبد الله البوشنجي، وجعفر الترك. وعنه: الحاكم، وغيره. أنظر: «فتح الباب في الكنىٰ والألقاب» لابن منده (ص٥٣)، «تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث ووفيات (٣٣١هـ - ٣٥٠هـ) (ص٢٩٤).

(١) مضارب بن إبراهيم. أبو الفضل النيسابوري (ت٢٩٧هـ).
الأديب، أوحد عصره بنيسابور في النحو والأدب، سمع: ابن راهويه. وعنه: ولده إبراهيم، وأبو عمرو بن مطر وغيرهما، قال السيوطي: أسندنا حديثه في الطبقات الكبرى.
انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي حوادث ووفيات (٢٩١هـ - ٣٠٠هـ) (ص٣١٢)، و«بغية الوعاة» للسيوطي ٢/ ٢٨٨.

(٢) أبو علي النيسابوري، ذكره الذهبي في «الميزان» ورد عليه ابن حجر في «اللسان» وعاب عليه.

(٣) [١٣٨٩] الحكم على الإسناد:
ابن فنجويه ثقة صدوق، كثير الرواية للمناكير، وإبراهيم ووالده مضارب، لم أر فيهما جرحا ولا تعديلا.
التخريج:
ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٠٦، والسيوطي في «الإتقان» ٥/ ١٩٤١.

فإذا هو في سورة الأعراف. فقال: تعرف أَيْلَة؟ قلت: نعم. قال: فإنّه كان بها حي من اليهود في زمن داود عليه السلام حرم عليهم صيد الحيتان في يوم السبت، وذلك أنّ اليهود أمروا باليوم الذي (أمرتم به)[١] يوم الجمعة، فتركوه واختاروا السبت، فابتلوا به وحرّم عليهم فيه الصيد، وأمروا بتعظيمه، إن أطاعوا لم يؤجروا، وإن عصوا عذبوا. وكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعًا بيضا سمانًا، كأنها الماخض[٢] ينتطح ظهورها لبطونها بأفنيتهم، حتّىٰ لا يرى الماء من كثرتها، ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك، فكانوا كذلك برهة من الدهر. ثمّ إنّ الشيطان وسوس إليهم فقال: إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتّخذوا الحياض، فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة، فتبقي فيها ولايمكنها الخروج منها لقلة الماء، فيأخذونها يوم الأحد[٣].

وقال ابن زيد: كانوا قد قرموا[٤] بحب الحيتان، وكانوا في غير يوم السبت لا يأتيهم حوت واحد، فأخذ رجل منهم حوتًا فربط في ذنبه خيطًا، ثم ربطه إلىٰ خشبة في الساحل، ثم تركه في الماء إلىٰ

---

(١) في الأصل: أمرتهم فيه. وفي (س): أمرتم. وما أثبته من (ت).

(٢) الماخض: هي الحامل التي دَنا وِلادُها وقد أَخذها الطَلْقُ.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ٧/ ٢٢٨ (محض).

(٣) أخرجه الصنعاني في «تفسير القرآن» ١/ ٢٤٠ عنه. بنحوه مطولا.

(٤) **القَرَمُ**: شدّة الشهوة إِلى اللحم.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٢/ ٤٧٣ (قرم).

يوم الأحد، فأخذه وشواه. فوجد[١] جار له ريح الحوت. فقال له: يا فلان إني أجد في بيتك ريح نون[٢]، قال: لا فتطلع في تنوره فإذا هو فيه. فقال: إني أرىٰ الله سيعذّبك، فلما لم يره عذب ولم يعجل عليه بالعذاب، أخذ في السبت الآخر حوتين اثنين. فلما رأوا أن العذاب لا يعاجلهم، أخذوا وأكلوا وملحوا وباعوا وأثروا وكثر مالهم، وكانوا نحوًا من سبعين ألفًا، فصارت أهل[٣] القرية أثلاثًا، ثلثا نَهَوا وكانوا (نحوًا من اثني)[٤]عشر ألفًا، وثلثا قالوا: لِمَ تعظون قومًا الله مهلكهم أو معذبهم، وثلثا من أصحاب الخطيئة، فلما لم ينتهوا قال المسلمون: لا نساكنهم، فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب، ولعنهم داود ﷺ، فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم، ولم يخرج من المعتدين أحد، فقالوا: إن للناس شأنًا لعل الخمر غلبتهم، فعلوا على الجدار، فنظروا فإذا هم قردة، ففتحوا الباب ودخلوا عليهم، فعرفت القردة أنسباءها من الأنس، ولا يعرف الأنس أنسباءهم من القرود. فجعلت القردة تأتي نسيبها من الأنس فتشم ثيابه وتبكي، فيقول: ألم ننهكم؟ فتقول برأسها:

---

(١) في الأصل: ثم وجد. وما أثبته من (ت).

(٢) النُّونُ: الحوت، والجمع أَنْوانٌ ونِينانٌ.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٤٢٧ (نون).

(٣) من (ت) و (س).

(٤) في الأصل: وكانوا إثنا. وما أثبته من (ت)، وهو موافق لما ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٩/ ٩٣.

نعم[١].

قال قتادة: صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فما نجا إلاّ الذين نهوا وهلك سائرهم[٢].

١٦٤ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾

ٱختلف العلماء في الفرقة الذين قالوا: لِمَ تعظون. أكانت من الناجية؟ أم من الهالكة؟ فقال بعضهم: كانت من الناجية، لأنّها كانت من الناهية[٣]. وقال آخرون: كانت من الفرقة الهالكة؛ لأنّهم كانوا من الخاطئة، وذلك أنهم لما نهوا وقيل لهم: ٱنتهوا عن هٰذا العمل السيئ قبل أن ينزل بكم العذاب، فإنّا قد علمنا أن الله منزل بكم بأسه إن لم تنتهوا. فقالوا لهم: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾[٤] إذ علمتم أنّ الله مهلكهم ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ [٢٦/ب] أي: هٰذِه معذرة.

وقرأ حفص: (معذرةً) بالنصب[٥]. أي: نفعل معذرة إلىٰ ربكم ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ صيد الحيتان. والصواب أنها كانت من الفرقة

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٩٤- ٩٦ عنه بنحوه، وقوله: : فعرفت القردة أنسباءها..الخ. هٰذا الجزء من رواية ابنعباس ﷺ عند الطبري.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١/ ١٠٥ عنه.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٩٣- ٩٤.

(٤) المصدر السابق ٩/ ٩٧.

(٥) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤ قال: واختلفوا في (معذرة) فرویٰ حفص بالنصب وقرأ الباقون بالرفع.

الناجية، وأن هٰذا الكلام من قول المؤمنين بعضهم لبعض، لأنّه لو كان الخطاب للمعتدين لقالوا: (ولعلكم تتّقون)[١]، يدلّ عليه قول يمان بن رئاب نجت الطائفتان الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ﴾ والذين قالوا: ﴿مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾ وأهلك الله أهل معصيته الذين أخذوا الحيتان، فجعلهم قردة وخنازير[٢]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ليت شعري ما فعل بهٰؤلاء الذين قالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾؟. قال عكرمة: فقلت له: جعلني الله فداك ألا ترىٰ أنهم قد كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ فلم أزل به حتّىٰ عرّفته أنهم قد نجوا، وكساني حلّة[٣].



قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟﴾

تركوا ما وعظوا ﴿بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ﴾ أي: المعصية ﴿وَأَخَذْنَا﴾ عاقبنا ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ باعتدائهم في السبت، واستحلالهم ما حرم الله عليهم ﴿بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ﴾ شديد وجيع، من البأس وهو الشدة، والفعل منه بَؤس يَبؤُسُ، واختلف القراء فيها فقرأ أهل المدينة: (بِيْس) بكسر الباء وجزم الياء من غير همزة، علىٰ وزن فِعْل[٤]. وقرأ ابن عامر

(١) في الأصل: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. وما أثبته من (ت).

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٤ عنه، دون قوله: : فجعلهم قردة وخنازير.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ٩٦ عنه بنحوه من حديث طويل له.

(٤) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٤.

كذلك: (بِئْس) علىٰ وزن فِعْل، إلاّ أنّه همزه[١]. و قرأ[٢] عاصم: في رواية أبي بكر: (بَيْئَسَ) بفتح الباء وجزم الياء وفتح الهمزة، علىٰ وزن فَيْعَل[٣] مثل صَيْقَل ويَثْرَب. كما قال الشاعر[٤]:

[كِلاهُمَا] كَانَ رَئيسًا [بَيْئَسَا]
يَضْرِبُ فِي الهَيْجَاءِ منه القَوْنَسَا[٥]

وقرأ بعض قراء أهل البصرة (بَئِس) بفتح الباء وكسر الهمزة علىٰ وزن فَعِل[٦]، مثل حَذِر. كقول قيس الرُّقَيَّات:

---

(١) أنظر: المصدر السابق ٢/ ٢٠٥.

(٢) من (ت).

(٣) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦٩ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٠٨.
وهي قراءة شاذة. أنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥٢).

(٤) أمرؤ القيس.
انظر: «جامع البيان» للطبري ٩/ ١٠٠ ولم أجده في غيره.

(٥) في الأصل: كليهما. و: بيأسا. وما أثبته من (ت) و (س)، وهو موافق لما في المصادر.
والشطر الثاني في المصادر: يَضْرِبُ في يومِ الهِيَاجِ القَوْنَسَا. والهَيْجُ، والهِياجُ، والهَيْجا، والهَيْجاءُ بالمد والقصر: الحرب لأنها مَوْطِنُ غَضَبٍ. والقَوْنَسُ: من القَنْسُ والقِنْسُ: وهو الأَصْلُ والمَنْبِت في كلِّ شَيْءٍ ومُعْتَمَده. يقال: قَوْنَسُ الدّابَّةِ: أي ما بين أُذُنَيْه إلى الرأسَ، والمراد به هنا: يضرب مقدمة الرأس.
انظر: «المحيط في اللغة» لابن عباد ١/ ٤٤٩، «لسان العرب» لابن منظور ٢/ ٣٩٤ (هيج)، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٢/ ٤٦٩، «اللباب» لابن عادل الدمشقي ٩/ ٣٦٣.

(٦) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٦٩ والقرطبي في «الجامع لأحكام

لَــيْــتَــنِــي أَلْــقَــىٰ رُقَــيَّــةَ فِــي
خَــلْــوَةٍ مِــنْ غَــيْــرِ مَــا بَــأْس[1]

(وقرأ الحسن: (بِيْسَ) بكسر الباء وفتح السين[2] علىٰ معنىٰ بِيْسَ العذاب، وقرأ مجاهد: (بايِس) علىٰ وزن فاعل[3]، وقرأ أبوأياس (بَيَس) بفتح الباء)[4] والياء من غير همز[5]، وقرأ نصر بن عاصم: (بَيِّس) بفتح الباء وكسر الياء مشددًا من غير

القرآن» ٧/ ٣٠٨.

وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٢٦٥.

(١) كذا في النسخ والصواب: بَئِسِ. لتكون شاهدا على القراءة، وكما هي في المصادر.

قال محمود شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري: ورواية صاحب الخزانة (من غير ما أنس)...وهٰذا في ظني، ٱجتهاد من صاحب الخزانة، وأن البيت مصحف صوابه ما في الطبري.أهـ. يعني: بَئِسِ.

انظر: ديوانه (٣٨٦)، «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٠١، «خزانة الأدب» للبغدادي ٨/ ٤٩٠.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٧٠ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٠٨.

وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خالويه (ص٥٢).

(٣) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٧٠.

وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «المحتسب» لابنجني ١/ ٢٦٥.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٧٠، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤١٠.

وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «المحتسب» لابنجني ١/ ٢٦٥.

همز[١]، وقرأ بعض أهل مكة (بِئِيس) بكسر الباء والهمز[٢]، كما يقال: بِعِير للبعير. وقال أهل اللغة: كل (فِعيل)[٣] ثانيه أحد حروف الحلق فإنّه يجوز كسر أوّله، مثل بِعير وصِغير ورِحيم وبِهيم وتِخيل. وقرأ الباقون (بَئِيْس) علىٰ وزن فَعِيل[٤] وهو ٱختيار أبي عبيد وأبي حاتم لأن فعيلا أشبه بالصفات والنعوت. كقول ذي الإصبع العدواني:

لـقـد رأيـت بـنـي أبـيـ
كَ يـحـمِّـجُـون إلـيّ شـوسـا[٥]
حَـنَـقًـا عَـلَـيَّ، وَمَـا تَـرىٰ
لِـي فِـيـهِـمُ أَثَـرًا بَـئِـيـسَـا[٦]

---

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٧٠، وابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٧٨.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «المحتسب» لابن جني ١/ ٣٧٨.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٧٠ والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٠٨.
وهي قراءة شاذة.

(٣) في الأصل: حرف. وما أثبته من (ت).

(٤) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» (ص٢٠٥).

(٥) في النسخ: لقد. وفي المصادر: إني. شوسا، يقال رجلٌ أشوسُ وامرأة شوساءُ، إذا عرف في نظره الغضب أو الحقدُ، التَّحميجُ: تحديق النظر، وهذان البيتان من قصيدة له قالها في ابن عم له يعاديه.
انظر: «العين» للخليل ٢/ ٩، «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ٣/ ٩٨.

(٦) أثراً بَئِيْساً: أي شديداً.
انظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٣١.

قوله تعالىٰ: ﴿بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾.



﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أبوا أن يرجعوا عن المعصية[1]. ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ صاغرين. قال سعيد بن جبير: رأىٰ موسىٰ ﵇ رجلا يحمل قصبا يوم السبت فضرب عنقه[2]، وقال أبو روق: الخاسئون الذين لايتكلّمون[3]. وقال المؤرج: مبعدين كما يُبَعد الكلب[4]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فمكثوا ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس، ثمّ هلكوا، ولم يتوالدوا ولم يتسافدوا، ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام[5].

وقال مقاتل: عاشوا سبعة أيام يُعْرف الكبير بكبره والصغير بصغره، ثمّ ماتوا[6].

وروى ابن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لم يمسخ شيئًا فجعل له نسلا وعاقبة**»[7].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٤ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠١ عنه.

(٣) لم أجده.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٢/ ١٧٤ ولم ينسبه.

(٥) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ١/ ٩٥ عنه بنحوه.

(٦) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ١/ ٤٠٩ قال: وزعم مقاتل..وساقه بنحوه.

(٧) أخرجه مسلم كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر (٢٦٦٣). عن ابن مسعود ﷺ بنحوه.

١٦٧ قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾ آذن وأعلم ﴿رَبُّكَ﴾

مثل: تعلم بمعنىٰ أعلم.

وأنشد المبرِّد[(١)]:

تَعَلَّم أنَّ شَرَّ النَّاسِ قَوْمٌ
يُنَادىٰ في شِعَارهم يَسَار[(٢)]

قال ابن عباس ﷺ: تأذن ربّك قال ربّك[(٣)]. وقال مجاهد: أمر ربّك[(٤)]. وقال عطاء: حكم[(٥)]. وقال أبو عبيدة: أخبر[(٦)]. وقال قطرب: وعد[(٧)]. ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ هم اليهود بعث الله عليهم محمدًا وأمته، يقاتلونهم حتّىٰ يسلموا أو يعطوا الجزية. وقال سعيد بن جبير: هم أهل الكتاب

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمىٰ هجا به زهيرُ الحارثَ بن ورقاء، حينما سلبه ابن ورقاء غلاما له ٱسمه يسار مع إبله، ورفض أن يرده في أول الأمر.
انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي ٥/ ٤٥٦.

(٢) في المصادر المختلفة: حيٌّ. بدلا من: قومٌ. والشِّعَار: علامة القوم في سفرهم، وغزوهم، وحربهم، نحو: ياأفلح، وياسلامة.
انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد ٢/ ١٠٠٩، «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني ١٠/ ٣٥٨، «المحرر الوجيز» لابن عطية ٢/ ٤٧١.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٥ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٢ عنه.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٥ عنه.

(٦) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤١٢ عنه.

(٧) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤١٢ عنه.

بعث الله عليهم العرب يجبونهم الخراج إلىٰ يوم القيامة فهو سوء العذاب، ولم يجب نبي قط الخراج إلاّ موسىٰ ﷺ، وهو أول من وضع الخراج، فجباه ثلاث[١] عشرة سنة ثمّ أمسك، ونبينا ﷺ[٢].

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

١٦٨ قوله ﷻ: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ﴾

يعني بني إسرائيل، قال ابن عباس رضي الله عنهما كل أرض يدخلها قوم من اليهود[٣]. ﴿مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال مجاهد (وعطاء: يعني المؤمنين من آمن منهم بعيسىٰ ومحمد عليهما السلام ﴿وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ﴾)[٤] يعني الكفار[٥]. قال الكلبي منهم الصالحون: هم الذين وراء نهر أوداف، ومنهم دون ذلك يعني ما هٰهنا من اليهود الذين ترىٰ[٦]. ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ﴾ بالخصب والعافية والسعة والدِّعة ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعني الجدب والشدة والرزايا والبلايا ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لكي يرجعوا إلىٰ طاعة ربهم ويتوبوا وينيبوا.



قوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾

أي: حدث وجاء وتبدل من بعد هٰؤلاء الذين وصفناهم (خلف)

---

(١) في الأصل: ثلاثة. وما أثبته من (س)، لأن المعدود مؤنث فيخالف العدد تذكيرا.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٣ عنه بنحوه.
(٣) خرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٤ عنه.
(٤) من (ت) و (س) إلا أنه في (س) لم يذكر عطاء.
(٥) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٢٧٩ ولم ينسبه.
(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٥ عنه بنحوه.

قال أبو حاتم: الخلْف بسكون اللام الأولاد، والواحد والجمع فيه سواء، والخلَف بفتح اللام البدل ولدًا كان أو غريبًا[١].

وقال الآخرون: هم خلْف سوء[٢]. وقال ابن الأعرابي: الخلَف بالفتح الصالح، وبالجزم الطالح[٣]. قال لبيد[٤]:

ذهب الذينَ يعاشُ في أكنافهم

وبقيتُ في خَلْفٍ كجِلْد الأجرَبِ[٥]

ومنه قيل للرديء من الكلام: خلْف[٦]. ومنه المثل السائر: سكت ألفًا ونطق خُلْفًا[٧]. وقال النضر بن شميل: الخلف بتحريك اللام وإسكانها في القرن السوء واحد، فأمّا في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير[٨].

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٥ عنه بنحوه.

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤١٣ وقال: وأكثر أهل اللغة علىٰ هٰذا إلا الفرّاء وأبا عبيدة.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٥ عنه بنحوه.

(٤) لبيد بن ربيعة قالها في رثاء أخيه.
انظر: «الكامل في اللغة والأدب» للمبرد ٣/ ٢٣٠.

(٥) الجَرَبُ: معروف بَثْرٌ يَعْلُو أَبْدانَ الناسِ والإِبلِ.
انظر: «ديوانه» ١/ ١٢، «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٣٤٠، «لسان العرب» لابن منظور ١/ ٢٥٩ (جرب).

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣١١.

(٧) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣١١.

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٥ عنه ولم يذكر بيت الشعر.

وأنشد[1]:

إنّا وَجَدْنا خِلْفنا بِئْسَ الخَلَفْ

عَبْداً إذا ما ناءَ بالحِمْلِ وَقَفْ[2]

وقال محمد بن جرير الطبري: أكثر ما جاء في المدح بفتح اللام، وفي الذم بتسكينها وقد تحرك في الذم وتُسَكَّن في المدح، ومن ذلك قول حسان بن ثابت في المدح:

لَنَا القَدَمُ الأُولَىٰ إلَيْك وَخَلْفُنَا

لأوّلِنَا فِي طَاعَةِ اللّهِ تَابِعُ[3]

قال: وأحسب أنّه إذا وجّه إلى الفساد، مأخوذ من قولهم: خَلْفَ اللبن، إذا حَمُض من طول تركه في السِّقاء حتىٰ تَفَسَّد، ومن قولهم: خُلْف فم الصائم، إذا تغيرت رائحته وفسد، فكأن

---

(١) قال المبرد: وأنشدني الرياشي لأعرابي يذم رجلاً...وذكر البيت.
انظر: «الكامل في اللغة والأدب» للمبرد ٣/ ١٦٩.

(٢) البيت فيه آختلاف كثير بين المصادر، وجاء في «اللباب» لابن عادل الدمشقي ١٢/ ٤٠٤كما بنحوه.
انظر: «الكامل في اللغة والأدب» للمبرد ٣/ ١٦٩، «تاج العروس» للزبيدي ١٢/ ١٨٦(خلف).

(٣) من قصيدة له يبكي سعد بن معاذ في يوم بنىٰ قريظة والشهداء من أصحاب رسول الله صلىٰ الله عليه
وسلم. وفي كُتُبِ السِّيَر: في مِلَّةِ. بدل: في طاعة.
انظر: ديوانه (ص١٤٨)، «السيرة النبوية» لابن هشام ٢/ ٢٧١، «الروض الأنف» للسهيلي ٣/ ٢٩٣.

الرجلَ الفاسد مشبه به[١].

قوله تعالىٰ: ﴿وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ﴾ والعَرَض متاع الدنيا أجمع. والعرْض بجزم الراء ما كان من المال سوى الدراهم والدنانير.

قال المفسّرون[٢]: هٰؤلاء اليهود ورثوا كتاب الله، فقرؤه وعلموه وضيعوا العمل به، وخالفوا حكمه يرتشون في حكم الله وتبديل كتابه، وتغيير صفة محمد رسول الله ﷺ، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ذنوبنا، ما عملناه بالليل كُفّر عنا بالنهار، وما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل تمنيًا منهم علىٰ الله الأباطيل. قوله[٣]: ﴿وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ﴾ قال سعيد بن جبير: وإن عرض لهم ذنب آخر عملوه[٤]. قال مجاهد: ما أشرف لهم في اليوم من شيء من الدنيا حلال أوحرام يشتهونه أخذوه، وكلما وهف لهم شيء من الدنيا أكلوه، لايبالون حلالا كان أو حرامًا، ويتمنون المغفرة، فإن يجدوا الغد مثله يأخذوه[٥]. قال السدي: كانت بنو إسرائيل لا يستقضون قاضيًا إلاّ ٱرتشىٰ في

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٨/ ١٠٤- ١٠٥.

(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٥- ١٠٦، وقال: وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن ٱختلفت عنه عباراتهم، ثم ساق بأسانيده الأقوال عن: ابن جبير، مجاهد، وقتادة، والسدي، وغيرهم.

(٣) من (س).

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٦ عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢١٢ عنه.

الحكم، وإن خيارهم ٱجتمعوا، فأخذ بعضهم علىٰ بعض العهود ألا يفعلوا، فجعل الرجل منهم إذا ٱستُقْضِي ٱرتشىٰ. فيقال له: مالك ترتشي في الحكم، فيقول: سيُغفر لي! فيطعن عليه البقية الآخرون من بني إسرائيل فيما[1] صنع، فإذا مات أو نزع، وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه، فيرتشي. يقول: وإن يأت الآخرين عرض مثله يأخذوه[2]. وقيل معنىٰ: وإن يأت يهود يثرب الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ عرض من الدنيا مثله، يأخذوه كما أخذ أسلافهم[3].

والأدنىٰ تذكير الدنيا، وأراد عرض هٰذِه الدار الدنيا، فلما ترك الٱسم المؤنث ذكر النعت لتذكير اللفظ.

[١٣٩٠] وسمعت أبا القاسم بن حبيب[4] يقول: سمعت أبا بكر ابن عبدوس[5] يقول فيه تقديم وتأخير. أي: يأخذون هٰذا العرض الأدنىٰ[6].

---

(١) في الأصل: بما. وما أثبته من (ت) و (س) موافق لما في المصدر.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢١٢ عنه.

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣١٢.

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

(٥) لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٦) [١٣٩٠] الحكم على الإسناد:

الحبيبي تكلم فيه الحاكم، وشيخه لم يذكر بجرح أو تعديل.

التخريج:

لم أجده.

قوله: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟﴾ وقرؤوا[1] ﴿مَا فِيهِ﴾ ، وقرأ السلمي: (ادّارسوا)[2] أي: تدارسوا، مثل ادّاركوا. أي: تداركوا. أي: قارئا بعضهم بعضًا .﴿وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك والحرام ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالياء قرأ أكثر القراء على الخبر، وقرأ الحسن وأبو الأشهب: بالتاء على الخطاب[3].

١٧٠ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾

قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأبو العالية وعاصم برواية أبي بكر (يَمْسِكُون) خفيفة. وقرأ الباقون (يُمَسِّكون) بتشديد السين[4]. واختاره أبو عبيد وأبو حاتم: لأنه يقال مسكت بالشيء ولا يقال أمسكت بالشيء، وإنما يقال أمسكته، يدل عليه قراءة أُبي بن كعب رضي الله عنه (والذين مَسَكُوا بالكتاب)[5] على الماضي، وهو جيد لقوله:

---

(١) من (ت).

(٢) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤١٥، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٨/ ٥٤ كلاهما عن علي رضي الله عنه وعن السلمي.
وهي قراءة شاذة. انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٢).

(٣) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ١٩٣ عند قوله تعالىٰ: (أفلا تعقلون) في سور ة الأنعام.

(٤) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٥.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢١١، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٣٧٤ كلاهما عنه.

(وأقاموا الصلاة) إذ قلّ ما يُعطف ماض علىٰ مستقبل إلاّ في المعنىٰ.

وقرأ الأعمش: (والذين ٱسْتَمْسَكُوا بالكتاب)[1] ومعنى الآية: والذين يعملون بما في كتاب الله. قال مجاهد وابن زيد: (هم من)[2] اليهود والنصارىٰ يمسكون بالكتاب الذي جاء به موسىٰ عليه السلام فلا يحرفونه ولا يكتمونه، أحلّوا حلاله وحرموا حرامه، ولم يتخذوه مأكلة، نَزَلت في عبد الله بن سلام وأصحابه[3]. وقال عطاء: هم أمة محمد ﷺ[4] ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾.



وقوله ﷻ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ﴾

أي: قلعنا. قال مجاهد: كما تنتق الزبدة[5]. وقال المؤرج: قطعنا[6]. وقال أبو عبيدة: زعزعنا[7]. (وقال الفراء: عَلَّقنا)[8]. وقال

وهي قراءة شاذة.

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٧٣، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٣٧٤ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة.

(٢) من (ت) و (س) وفي الأصل: هما.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٨ عنهما مختصرا، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٧ عن مجاهد بنحوه.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٧ عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٩ عنه

(٦) لم أجده.

(٧) ذكره التستري في تفسيره ١/ ١٧٤ وقال: يعني فتقنا وقد زعزعنا. ولم يعزه.

(٨) من (ت).

بعضهم: رفعنا[(١)]، واحتج بقول العجاج: يَنْتُقُ أَقْتَادَ الشَّلِيلِ نَتْقَا[(٢)]، أي يرفعه عن ظهره. وبقول الآخر[(٣)]: وَنَتَقُوا أَحْلامَنَا الأَثَاقِلا[(٤)]. وقال بعضهم: أصل النتق والنتوق أن يقلع الشيء من موضعه فيرمىٰ به[(٥)]. قال أبان بن تغلب: سمعت رجلا من العرب يقول لغلامه خذ الجُوالق[(٦)] فانتقه. أي: نكسه[(٧)]، ويقال للمرأة الولود[(٨)]: ناتق

ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٠ وقال: وقال بعض الكوفيين... الخ.

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢١٩، وقال: فقال بعض البصريين..الخ. وذكره الفراء في «معاني القرآن» ٢/ ٣٩٩.

(٢) أنظر: «ديوانه» (ص٤٠)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٣٢، من آبيات يذكر فيها بعيره وسرعته وشدة سيره.
والشليل: الحلس، أو مسح من شعر أو صوف يجعل علىٰ عجز البعير وراء الرحل. و الأقتاد: جمع قَتَد، خشب الرحل. قاله محمود شاكر.
انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢١٩.

(٣) هو رؤبة بن العجاج.
انظر: ديوانه (ص١٢٢)، «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٣٢.

(٤) من أرجوزة تمدح فيها بقومه، ثم مدح سليمان بن علي، والأثاقل: جمع الأثقل، يعنىٰ أثقل من سائر أحلام الناس. قاله محمود شاكر.
انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٢٠، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٥١ (نتق).

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢١٩.

(٦) الجُوالِق: بكسر اللام وفتحها وعاء من الأوعية معروف معرّب.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٣٦.

(٧) لم أجده.

(٨) في (س): الكثيرة الولد.

ومنتاق كأنها ترمي بأولادها رميًا[١]. قال النابغة:

لَمْ يُحْرَمُوا حُسنَ الغذَاءِ وأُمُّهُمْ
دَحَقتْ عليْكَ بِنَاتِقٍ مِذْكَارِ[٢]

وقال بعضهم: هو في التحريك يقال: نتقني السير. أي: حَرَّكني، وفلان ينتق برجلِه ويركض إذا حرَّك برجله على الدابة لتعدو[٣]. ﴿كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ قال عطاء: سقيفة[٤]، والظلة كل ما أظلك ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ﴾ نازل ﴿بِهِمْ خُذُواْ﴾ أي: قلنا لهم خذوا ﴿مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ فاعملوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وذلك حين أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة، ويعملوا بما فيها لتغليظها، وكانت شريعة ثقيلة، فرفع الله ﷻ جبلا علىٰ رؤوسهم[٥] مقدار عسكرهم، وكان فرسخًا في فرسخ، وقيل لهم: إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم.

وقال الحسن البصري: فلما نظروا للجبل خرَّ كل رجل ساجدا

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٠.

(٢) ويروىٰ: طفحت. بدل: دحقت. يقال: دَحقَت المرأة بولدها دَحْقاً ولدت بعضَهم في إثر بعض.
والناتق: الكثيرة الولد، ومِذكار: تلد الذكور.
انظر: ديوانه (٥٠)، «المعاني الكبير» لابن قتيبة ٢/ ٩١٧، «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ٩٥ (دحق)

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٠.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٢٩٧ عنه.

(٥) من (ت) و (س).

علىٰ حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنىٰ إلى الجبل، فرقًا من أن يسقط عليه، فلذلك ليس اليوم[١] في الأرض يهودي يسجد، إلاّ علىٰ حاجبه الأيسر، يقولون: هٰذِه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة، فلما نشر موسىٰ عليه السلام الألواح فيها كتاب الله كتبه بيده، لم يبقَ علىٰ وجه الأرض جبل، ولا شجر ولا حجر إلا ٱهتزّ، (فليس اليوم يهودي على الأرض صغير ولا كبير يُقرأ عليه التوراة إلاّ ٱهتزّ ونفض)[٢] لها رأسُه[٣].

١٧٢ قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

قال المفسّرون[٤]: لمّا خلق الله عز وجل آدم مسح ظهره، وأخرج منه ذريته كلهم كهيأة الذر.

واختلفوا في موضع الميثاق، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ببطن نَعْمَان واد إلىٰ جنب عرفة[٥]، وروي عنه أيضًا أنّ ذلك بدَهنا أرض

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) من (ت) و (س).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٠٩ عن أبي بكربن عبد الله عن الحسن، وقوله: فلما نشر..الخ.من كلام أبي بكر.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١١- ١١٤ بأسانيده عن طائفة من الصحابة والتابعين عن ابن عباس، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وابن جبير، وعطاء، والضحاك.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١١ عنه. ونَعْمان: بفتح النون وسكون العين علىٰ وزن فَعْلان، وهو نعمان الأراك، أحد أودية الحجاز، وهو بين مكة والطائف.

انظر: «المعالم الأثيرة» لشُرَّاب (ص٢٨٨).

بالهند[١]، وهو الموضع الذي أهبط الله آدم عليه السلام[٢].

وقال الكلبي: بين مكّة والطائف[٣]، وقال السدي: أخرج الله آدم من الجنّة ولم يهبطه من السماء ثمّ مسح ظهره ثم أخرج ذريته، قال: فأخرج من[٤] صفحة ظهره اليمنىٰ ذرية[٥] بيضاء مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ٱدخلوا الجنة برحمتي، وأخرج من صفحة ظهره اليسرىٰ ذرية سوداء فقال لهم: ٱدخلوا النار ولا أبالي، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ﴾[٦]، ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[٧]، ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾[٨]

---

(١) هكذا أوردها المصنف (بدهنا)، وليس صوابا كما حقق ذلك محمود شاكر في حاشية «جامع البيان» للطبري ٩/ ١١١ والصواب (دحنا) كما قال، ثم عقب أنها تعريب في (دهنج). أهـ. وقد ذكرها البكري في كتابه: «معجم ما ٱستعجم» ٤/ ١٣٦٤ في (واشم)، قال: قال ابن إسحق: يذكر أهل العلم أن مهبط آدم وحواء، علي جبل يقال له واشم، من أرض الهند، وهو اليوم وسط بين قراها، بين الدهنج والمندل.أهـ.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذكره الماوردي في «النكت والعيون» ٢/ ٢٧٨ عنه، وعن مقاتل. والطائف: مدينة غنية عن التعريف، تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب، علىٰ مسافة تسعين كيلو متر وترتفع عن سطح البحر (١٦٣٠) مترا.
انظر: «المعالم الأثيرة» لشُرَّاب (ص١٧٠)

(٤) من (ت) و (س).

(٥) من (ت) و (س).

(٦) الواقعة: ٢٧ .

(٧) الواقعة: ٤١ .

(٨) الواقعة: ٨

﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾[١] وقال لهم: جميعا ٱعلموا أنه لاإلٰه غيري، (وأنا ربكم)[٢] ولا رب لكم غيري، فلا تشركوا بي شيئا، وأنا مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي، ومنزل عليكم كتبا. فتكلّموا وقالوا: شهدنا أنك ربنا وإلهنا لا رب لنا غيرك، فأقرّوا يومئذ كلهم طائعين، وطائفة علىٰ وجه التقيّة[٣].

فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم، فنظر إليهم آدم عليه السلام فرأىٰ منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك، فقال: رب لولا سويت بينهم، فقال: إنّي أحببت أن أشكر، قالوا[٤]: وفيهم الأنبياء يومئذ أمثالُ السُرج، فرأىٰ آدم نورا ساطعا. فقال: من هٰذا؟ قال: هٰذا داود نبي من ذريتك. قال: كم عمره؟ قال: ستّون سنة. قال: رب زده. قال: قد جرى القلم علىٰ آل بني آدم. قال: رب زده من عمري أربعين سنة. فأثبتت لداود الأربعون، وكان عمر آدم عليه السلام ألف[٥] سنة. فلما ٱستكمل آدم تسع مئة وستين

---

(١) الواقعة: ٩.

(٢) من (ت) و(س).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٦- ١١٧ عنه بنحوه، ١٣/ ٢٣٨ عن أبي ابن كعب، وجعله المصنف سياقا واحدا.

(٤) قول المصنف: قالوا: أي المفسرون، وقد جمع المصنف أقوالهم في سياق واحد وذكرها الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٤- ١١٦ بأسانيده عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن جبير، وعطاء، والضحاك.

(٥) من (ت) و(س).

سنة، جاءه ملك الموت، فلما رآه آدم قال: مالك؟ قال: قد استوفيت أجلك. قال له آدم ﷺ: بقي من عمري أربعون سنة. قال: أوليس قد وهبتها لداود؟ قال: لا. فجحد آدم. فجحدت ذريته، ونسي آدم ونسيت ذريته. وخطىء آدم فخطئت ذريته. فرجع ملك الموت إلىٰ ربه فقال: إن آدم يدّعي من عمره أربعين سنة. قال: أخبر آدم أنه جعلها لابنه داود ﷺ، والأقلام رطبة فأثبتت لداود[1].

فلما قررهم بتوحيده، وأشهد بعضهم علىٰ بعض، أعادهم إلىٰ صلبه فلا تقوم الساعة حتّىٰ يولد كل من أخذ ميثاقه، لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم، فذلك قوله (ﷻ)[2]: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ﴾ ونظم الآية: وإذ أخذ ربّك من ظهور بني آدم ذريتهم، ولم يذكر ظهر آدم وإنما أخرجوا يوم الميثاق من ظهره، لأن الله ﷻ أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض، علىٰ نحو مايتوالد الأبناء من الآباء، فاستغنىٰ به عن ذكر ظهر آدم بقوله من بني آدم، فلما عُلِمَ أنهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره، ترك ظهر آدم وذكر ظهور بنيه.

وقوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قرأ أهل مكة وأهل المدينة والكوفة: (ذريتهم)

---

(١) حديث زيادة آدم من عمره لداود عليهما السلام، قال الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» ٢/ ٩٢٥ (٥٢٠٨): صحيح.
أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن تفسير سورة الأعراف (٣٠٧٦) وقال: حسن صحيح، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٥٥، وقال: صحيح علىٰ شرط مسلم. وقال الذهبي: علىٰ شرط مسلم.

(٢) من (ت) و (س).

بغير ألف. وقرأ الباقون (ذرياتهم) بألف على الجمع[١]، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (سؤال تقرير)[٢] ﴿قَالُوا۟﴾ جميعًا ﴿بَلَىٰ﴾ أنت ربّنا ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟﴾ قرأ ابن عباس رضي الله عنهما وابن محيصن وأبو عمرو: (يقولوا) بالياء، والباقون بالتاء[٣] لقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾. واختلفوا في قوله: ﴿شَهِدْنَا﴾ فقال السدي: هو خبر من الله تعالىٰ عن نفسه، وملائكته أنهم شهدوا علىٰ إقرار بني آدم[٤]. وقال الآخرون: بل ذلك خبر عن قول بني آدم حين أشهد الله بعضهم علىٰ بعض[٥]. أن تقولوا يعني ألا تقولوا ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ الميثاق والإقرار ﴿غَٰفِلِينَ﴾.

١٧٣ ﴿أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ﴾

فاتبعناهم ﴿أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ المشركون، وإنما اقتدينا بهم، وكنا في غفلة عن التوحيد.

١٧٤ ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾

لقومك يامحمد ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم.

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٥.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) ذكره وابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٥ قال: واختلفوا في: (أن يقولوا، أو تقولوا) فقرأ أبو عمرو بالغيب
فيهما وقرأ الباقون بالخطاب.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٨ عنه.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٨.


قوله عزوجل: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾

ٱختلفوا فيه. فقال ابن مسعود ﷺ: هو بَلْعَم بن أَبَر[١]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو بلعم بن باعورا[٢]. وقال مجاهد: هو بلعام بن باعر[٣]. قال عطية عن ابن عباس ﷺ: هو من بني إسرائيل[٤].

وقال عليّ بن أبي طلحة عنه: هو من الكنعانيين من مدينة الجبارين[٥]. وقال مقاتل: هو بلعام بن باعورا بن مأب بن لوط[٦]. وقال مقاتل هو من مدينة بَلْقَاء[٧]، وسميت بلقاء [٢٨/ب] لأن ملكها كان رجلا يقال له: بالق[٨].

وكانت قصته علىٰ ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وابن إسحاق والسدي وغيرهم[٩]: أن موسىٰ ﷺ لما قصد حرب الجبارين، ونزل

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١١٩ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٠، إلا أنه قال: بن باعر.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢١ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٦/ ٤٥٤ عن ابن مسعود ﷺ.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٣/ ٣٠١ عنه.

(٦) ذكر ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٢/ ٤٥٧ نسبه مطولا، ولم يعزه.

(٧) ذكر البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢١٣ عنه.
والبَلْقَاءُ: إقليم في الأُرْدُن، تتوسطه مدينة عَمَّان عاصمة الأُرْدُن، ويُشرف على الغَوْر الأردني غربا.
انظر: «المعالم الأثيرة» لشُرَّاب (ص٥٣)

(٨) ذكره النويري في «نهاية الأرب في فنون الأدب» ١٣/ ٢٢٩ عنه.

(٩) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٤- ١٢٦ عن ابن عباس ﷺ وابن ٱسحاق، والسدي وغيرهم. وسياق القصة لابن إسحاق. وقال ابن كثير في «البداية

أرض بني كنعان من أرض الشام، أتىٰ قوم بلعم إلىٰ بلعم، وكان عنده ٱسم الله الأعظم. فقالوا: إن موسىٰ رجل حديد[١]، ومعه جنود كثيرة، وإنّه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل، وإنا قومك وبنو عمك، وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج وادع الله أن يرد عنا موسىٰ وقومه. فقال: ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم؟ وأنا أعلم من الله ما أعلم، وإني إن فعلت هٰذا ذهبت دنياي وآخرتي. فقالوا: ما لنا من منزل، وراجعوه في ذلك. فقال: حتىٰ أُؤامر ربّي، وكان لايدعو حتّىٰ ينظر ما يؤمر به في المنام، فآمر في الدعاء عليهم. فقيل له في المنام: لاتدع عليهم. فقال لقومه: إني قد وامرت ربّي في الدعاء عليهم، وإنّي قد نُهيت. فأهدوا له هدية فقبلها، ثمّ راجعوه وقالوا: ٱدع عليهم، فقال: حتّىٰ أؤامر ربي، فلم يجر إليه بشيء. فقال: قد وامرت فلم يجر إليّ بشيء، فقالوا: لو كره ربّك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولىٰ. فلم يزالوا به[٢] يرققونه ويتضرعون إليه حتّىٰ فتنوه فافتتن، فركب أتانا له متوجها إلىٰ جبل يُطْلِعُه علىٰ عسكر بني إسرائيل، يقال له: حُسْبَان[٣]، فلما سار عليها غير كثير ربضت به،

والنهاية»: ١/ ٣٢٢: هٰذا الذي ذكره ابن إسحاق في قصة بلعام صحيح قد ذكره غير واحد من السلف.أهـ.

(١) في الأصل: شديد. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) من (س).

(٣) لم أجد له إشارة في كتب معاجم البلد حسب بحثي واجتهادي.

فنزل عنها فضربها حتّىٰ إذا أذْلَقها[1] قامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتّىٰ ربضت، (ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها، فلم تسر به كثيرا حتّىٰ ربضت)[2] فضربها حتّىٰ إذا أذلقها أذن الله[3] لها بالكلام، فكلمته حجة عليه. فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ ألا ترى الملائكة أمامي تردُّني عن وجهي هٰذا؟ أتذهب إلىٰ نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها، فخلّىٰ الله سبيلها فانطلقت به[4]، حتّىٰ إذا أشرفت به علىٰ جبل حُسْبَان، جعل[5] يدعو عليهم، ولا يدعو عليهم بشيء إلاّ صرف به لسانه إلىٰ قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلاّ صرف لسانه إلىٰ بني إسرائيل. فقال له قومه: يابلعم أتدري ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا! قال: فهٰذا مالاأملكه، هٰذا شيء قد غلب الله عليه، واندلع لسانه فوقع علىٰ صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبقَ إلاّ المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال، جَمِّلوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع، ثمّ أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومُرُوهنَّ فلا تمنع ٱمرأة نفسَها من رجل أرادها، فإنهم إن زنىٰ رجل واحد منهم كُفِيتُمُوهم! ففعلوا؛ فلمّا دخل النساء العسكر مرَّت ٱمرأة من

---

(١) أي: أجهدها، ومعنى الإِذْلاق: أَن يبلغ منه الجَهْدُ حتىٰ يَقْلَقَ ويَتَضَوَّر.
انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٠/ ١٠٩ (ذلق).

(٢) من (ت).

(٣) من (ت) و (س).

(٤) من (س).

(٥) من (ت) و (س).

الكنعانيين ٱسمها: كسبَىٰ بنت صور، برجل من عظماء بني إسرائيل. يُقال له: زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ، فقام إليها فأخذ بيدها حين أَعجبه جمالها، ثمّ أقبل حتّىٰ وقف علىٰ موسىٰ ﷺ. فقال: إني أظنك ستقول هٰذِه حرام عليك؟ قال: أجل هي حرام عليك لا تقربها! قال: فوالله لانُطِيعك في هٰذا. ثمّ دخل بها قبته فوقع عليها. فأرسل الله الطاعون علىٰ بني إسرائيل في الوقت، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون، صاحبَ أمر موسىٰ رجلا قد أعطي بَسطَةً في الخَلْق وقوة في البطش، وكان غائبًا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء والطّاعون يَجُوْس في بني إسرائيل، وأُخْبِر الخبر، فأخذ حَرْبته وكانت من حديد كلّها، ثمّ دخل عليه القبة، فانتظمهما بحربته وهما متضاجعان، ثمّ خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه علىٰ خاصرته، وأسند الحربة إلىٰ لَحْيَيه، وكان بكرا لعيزار، وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! ورُفع الطاعون. فَحُسِب مَنْ هلك من بني إسرائيل في الطاعون، بين أن أصاب زِمري[١] المرأة إلىٰ أن قتله فِنحاص، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار. فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القِبَةَ[٢] والذراع واللَّحْي، لاعتماده بالحربة علىٰ خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها

(١) من (ت) و (س).

(٢) **القِبَةُ**: هي هَنة متصلة بالكرش ذاتُ أطباق.

انظر: «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ١٦٩(قبا).

إلىٰ لحييه(١)، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم، لأنّه كان بكرًا لعيزار بن هارون ففي بلعام أنزل الله ﷻ: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذىٰ ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فانسلخ منها) الآية(٢).

وقال مقاتل: إن ملك البلقاء قال لبلعام: ٱدعُ الله علىٰ موسىٰ عليه السلام. فقال: إنه من أهل ديني لا أدعو عليه، فنحت خشبة ليصلبه، فلما رأىٰ ذلك خرج علىٰ أتان له ليدعو عليهم، فلما عاين عسكرهم، قامت به الأتان ووقفت فضربها. فقالت: لِمَ تضربني؟ إني مأمورة، فلا تظلمني، وهٰذِه نار أمامي قد منعتني أن أمشي. فرجع فأخبر الملك. فقال: لتدعون عليه أو لأصلبنك، فدعا علىٰ موسىٰ عليه السلام باسم الله الأعظم: أن لا يدخل المدينة. فاستجيب له ووقع موسىٰ عليه السلام وبنو إسرائيل في التيه بدعائه. فقال موسىٰ عليه السلام: يارب بأي ذنب وقعنا في التيه؟ قال: بدعاء بلعام. قال: يارب فكما سمعت دعاءه عليّ، فاسمع دعائي عليه، فدعا موسىٰ عليه السلام عليه أن ينزع عنه الأسم الأعظم والإيمان. فسلخه الله مما كان عليه ونزع منه المعرفة، فخرجت من صدره كحمامة بيضاء. فذلك قوله: ﴿فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا﴾ وأنزل الله تعالىٰ فيه هٰذِه الآيات(٣).

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وزيد بن

---

(١) في الأصل: لحيته. وما أثبته من (ت) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) ذكرها البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٢ بطولها بنحوه.

(٣) المصدر السابق عنه.

أسلم وأبو روق: نزلت هٰذِه الآية في أُميّة بن أبي الصلت الثقفي[١].

وكانت قصّته: أنّه كان في ٱبتداء أمره قد قرأ الكتب، وعلم أن الله مرسل رسولا في ذلك الوقت، فرجا أن يكون هو ذلك الرسول، فلما أرسل محمدا ﷺ حسده، وكان قصد بعض الملوك، فلما رجع مرَّ علىٰ قتلىٰ بدر، فسأل عنهم فقيل: قتلهم محمد، فقال: لو كان نبيا ما قتل أقرباءه، فلمّا مات أميّة أتت أخته فارعة رضي الله عنها رسول الله ﷺ فسألها رسول الله ﷺ: عن وفاة أخيها. فقالت: بينا هو راقد أتاه آتيان، فكشطا سقف البيت قد نزلا، فقعد أحدهما عند رجله، والآخر عند رأسه. فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: أَوعَىٰ؟ قال: وَعَىٰ. قال: أزكا؟ قال: أبىٰ. قالت: فسألته عن ذلك؟ قال: خير أريد بي، فصرف عني. ثمّ غشي عليه فلما أفاق قال:

كل عيش وإن تطاول دهرا
صائر مرة إلىٰ أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال أرعى الوعولا
إن يوم الحساب يوم عظيم
شاب فيه الصغير يومًا ثقيلا[٢]

ثمّ قال لها رسول الله ﷺ: «أنشديني شعر أخيك». فأنشدته:

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢١ عن عبد الله وسعيد والكلبي.

(٢) ٱنظر: «الزهرة» لابن داود الأصبهاني (ص٨٣)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ١٣/ ٢٣٣.

لك الحمد والنعماء والفضل ربنا

ولا شيء أعلىٰ منك جدًّا وأمجدُ[(١)]

مليك علىٰ عرش السماء مهيمن

لعزته تعنو الوجوه وتسجدُ[(٢)])

وهي قصيدة طويلة حتّىٰ أتت علىٰ آخرها. وأنشدته قصيدته:

(يوقف الناس للحساب جميعا

فشقي معذب وسعيد)[(٣)]

(ثمّ أنشدته قصيدته التي فيها)[(٤)]:

عند ذي العرش تعرضون عليه

يعلم الجهر والسر الخفيا

يوم تأتي الرحمن وهو رحيم

إنّه كان وعده مأتيّا

يوم تأتيه مثل ما قال فردا

ثم لابد راشدًا أو غويّا[(٥)]

---

(١) في الأصل: مطلع البيت: لك الفضل والحمد والنعماء. وما أثبته من (ت) و(س) وهو موافق لما في المصادر.

(٢) ٱنظر: «الزهرة» لابن داود الأصبهاني (ص٢٤)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ١٣/ ٢٣٣.

(٣) من (ت). ذكره ابن حجر في «الإصابة» ٨/ ٥٢ في ترجمة الفارعة بنت أبي الصلت.

(٤) من (ت).

(٥) في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ١٣/ ٢٣٣: يوم آتيه مثل ما قال فرداً ثم لا أدري راشداً أم غوياً.

أسعيدًا سعادة أنا أرجو
أو مهانًا بما اكتسبت شقيّا
أو تؤاخذ بما اجترمت فإني
سوف ألقىٰ في العذاب فريّا[١]
رب إن تعف فالمعافاة ظنّي
أو تعاقب فلم تعاقب بريّا[٢]

فقال رسول الله ﷺ: «آمن شعره وكفر قلبه»[٣]. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾ الآية[٤].

---

(١) في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ١٣/ ٢٣٣: إن أؤاخذ بما اجترمت فإني سوف ألقىٰ من العذاب فريا
وفي «الإصابة» لابن حجر ٨/ ٥١. (قويا) بدلا من (فريا).

(٢) انظر: «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ١٣/ ٢٣٣ أورد جميع هٰذِه الأبيات، وفي «الإصابة» لابن حجر ٨/ ٤٩ أورد ثلاثة أبيات منها.

(٣) الحكم على الإسناد:
ضعيف. ضعفه المناوي في «فيض القدير» ١/ ٥٩، والألباني في «الضعيفة» ٤/ ٥٢ حديث (١٥٤٦) وقال: في سنده أبوبكر الهذلي، وهو متروك.
التخريج:
أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٧١، و ابن عبد البر في «التمهيد» ٤/ ٧ من طريق أبي بكر الهذلي عن عكرمة، والفاكهي في «أخبار مكة» ٣/ ٢٠٣.

(٤) الحكم على الإسناد:
ضعيف، لأن مدار أسانيد هٰذِه القصة علىٰ محمد بن إسحاق وقد عنعن.
التخريج:
جاءت القصة بتمامها في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ١٣/ ٢٣٣ بدون

ومنهم مَنْ قال[١]: إنها نزلت في البسوس، وكان رجلا قد أعطي ثلاث دعوات مستجابة. وكانت له ٱمرأة وكان له منها ولد. فقالت له: ٱجعل لي منها دعوة واحدة. فقال: لك منها دعوة واحدة، فما تريدين؟ فقالت: ٱدع الله أن يجعلني أجمل ٱمرأة في بني إسرائيل، فدعا لها. فجعلت أجمل ٱمرأة في بني إسرائيل. فلما علمت أنّه ليس فيهم مثلها رغبت عنه، فغضب الرجل فدعا عليها، فصارت كلبة نبّاحة، فذهبت فيها دعوتان، فجاء بنوها فقالوا: ليس بنا علىٰ هٰذا قرار قد صارت أمنا كلبة نبّاحة والناس يُعيروننا بها، ٱدع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها، فدعا الله فعادت كما كانت فذهب فيها الدعوات[٢].

وقال سعيد بن المسيب: نزلت في أبي عامر الراهب، الذي سمّاه النبيّ ﷺ الفاسق، وكان قد ترهب في الجاهلية، ولبس المسوح. فقدم المدينة فقال للنبيّ ﷺ: ما هٰذا الذي جئت به؟ قال: «**جئت بالحنيفية دين إبراهيم**» فقال: فأنا عليها، فقال النبيّ ﷺ: «**لست عليها، ولكنك أدخلت فيها ما ليس منها**»، فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب منا

إسناد، وذكرها بنحوه مختصرة ابن حجر في «الإصابة» لابن حجر ٨/ ٥١ في ترجمة الفارعة بنت أبي الصلت وساق إسنادها. وأخرج القصة مختصرة ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٩/ ٢٨٢.

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٣ وقال: وفي رواية عن ابن عباس: أنها نزلت في البسوس، رجل من بني إسرائيل.

(٢) ذكرها الخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٦١٦ وقال: والقولان الأولان أشهر.

طريدًا وحيدًا. فخرج إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن ٱستعدوا القوّة والسلاح وابنوا لي مسجدًا. ثمّ أتى الراهب إلىٰ قيصر، وأتىٰ بجند ليُخرج محمدا ﷺ وأصحابه من المدينة. فذلك قوله: ﴿وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1] الآية، يعني ٱنتظارًا لمجيئه. فمات بالشام طريدًا وحيدًا[2].

وقال عبادة بن الصامت ﷺ: نزلت في قريش آتاهم الله آياته فانسلخوا منها ولم يقبلوها[3].

وقال الحسن وابن كيسان: نزلت في منافقي أهل الكتاب، الذين كانوا يعرفون النبيّ ﷺ كما يعرفون أبناءهم[4].

وقال عمرو بن دينار: سُئل عكرمة عن هٰذِه الآية، فقال: هٰذا وهٰذا يريد[5] أنها ليست في خاصة[6].

وقال قتادة: هٰذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدىٰ فأبىٰ أن يقبله فذلك قوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا﴾[7].

---

(١) التوبة: ١٠٧

(٢) إسناده: ضعيف. أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص٤٢) بسنده من طريق محمد بن إسحاق وقد عنعنه، وذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٢٠.

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٢١

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٤ عنهما.

(٥) من (ت) وكتبت تصحيفا: يزيد.

(٦) لم أجده.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٩ عنه.

قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي: هي ٱسم الله الأعظم[١].

وقال ابن زيد: كان لا يسأل الله شيئًا إلاّ أعطاه[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أُخرىٰ: أوتي كتابًا من كتب الله تعالىٰ[٣].

وقال مجاهد: هو نبي في بني إسرائيل يقال له بلعم أوتي النبوّة، فرشاه قومه علىٰ أن يسكت، ففعل وتركهم علىٰ ماهم عليه[٤].

﴿فَٱنسَلَخَ مِنْهَا﴾ أي: خرج منها[٥] كما تنسلخ الحيّة من جلدها، ﴿فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: لحقه وأدركه ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٢ عنهما.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٢ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٢ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٣ عنه.

(٥) من (س).

١٧٦ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا﴾

أي: فضلناه وشرفناه ورفعنا منزلته بالآيات[(١)]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لرفعناه بعمله بها[(٢)]. وقال مجاهد وعطاء: لرفعنا عنه الكفر بالآيات وعصمناه[(٣)]. ﴿وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ قال سعيد بن جبير: ركن إلى الأرض[(٤)]. قال مجاهد: سكن[(٥)]. وقال مقاتل: رضي بالدنيا[(٦)]. قال أبوعبيدة: لزمها رابطا، والمُخلِد من الرجال هو الذي يُبطن شيبه، ومن الدواب التي[(٧)] تبقىٰ ثناياه حتّىٰ تخرج رباعيتاه[(٨)]. وقال الزجاج: خلد وأَخلد واحد، وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام، يقال أخلد فلان بالمكان إذا أقام به[(٩)]. ومنه قول زهير:

لِمَنْ الدِّيَارُ غَشِيتُهَا [بِالْفَدْفَدِ]

كَالْوَحْيِ فِي حَجَرِ المَسِيلِ المُخْلِدِ[(١٠)]

---

(١) في الأصل: للآيات. ولا تستقيم مع السياق وما أثبته من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٧ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٧ عن مجاهد، وذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٤ عنهما.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٧ عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٧ عنه.

(٦) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٧٥.

(٧) في الأصل: الذي. وما أثبته من (ت).

(٨) ٱنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٢٣٣.

(٩) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٤ عنه

(١٠) في الأصل: بالغرقد. وما أثبته من (س) وهو ما رجحه الأستاذ محمود شاكر في

يعني: المقيم. وقال مالك بن نويرة:

بِـأَبْـنَـاء حـيّ مـن قـبـائـل مـالـك

وعـمـرو بـن يـربـوع أقـامـوا وأخـلـدوا[١]

قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ قال الكلبي: ٱتبع مسافل الأمور وترك معاليها[٢]. وقال أبو روق: ٱختار الدنيا على الآخرة[٣].

وقال ابن زيد: كان هواه مع القوم[٤]. وقال عطاء: أراد الدنيا وأطاع شيطانه[٥]. وقال يمان: ٱتبع هواه. أي: ٱمرأته لأنّها حملته

حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٧٠.

والفدفد: المكان المرتفع فيه صلابة وقيل الأرض المستوية، والوحي: الكتابة. وقوله: حجر المسيل، أي: الذي في مَجْرى الماء فيضربه السيل لخلوده فيأخذ منه، فتخفى الكتابة. فشبه آثار الديار، بباقي الكتابة علىٰ صخرة يتتابها السيل، فيمحو جِدَة ما كتب فيها. قاله محمود شاكر.

انظر: «ديوان زهير» (ص٢٥)، «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٧٠، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ١٦٤: (خلد)، و (مسيل) ١١/ ٦٢٣، و (فدفد) ٣/ ٣٣٠.

(١) في الأصل: بِأَبْنَاء. بدون الهمزات والنقاط، وَضَبَطُهَا من المصادر، وفي العقد الفريد: بأفناء.

انظر: الأصمعيات ١/ ١٩٣، «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٧٠، «العقد الفريد» لابن عبد ربه ٦/ ٥٧.

(٢) ذكره ابن القيم في «الأمثال في القرآن» (ص٣٢١) عنه.

(٣) المصدر السابق.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٨ عنه.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٤ عنه.

على الخيانة[١]. ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثۚ﴾ قال مجاهد: هو مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به[٢].

وقال ابن جريج: الكلب منقطع الفؤاد لا فؤاد له، إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، وهو مثل الذي يترك الهدىٰ لا فؤاد له إنما فؤاده منقطع[٣]. ورویٰ معمر عن بعضهم قال: هو الكافر ضال إن وعظته أو لم تعظه[٤].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: معناه إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها، وإن ترك لم يهتدِ لخير، كالكلب إن كان رابضا لهث وإن طرد لهث[٥]. وقال الحسن[٦]: هو المنافق لا ينيب إلى الحق، دعي أو لم يدع، وعظ أو لم يوعظ، كالكلب يلهث طرد أو ترك[٧].

وقال عطاء: ينبح إن تحمل عليه، وإن لم تحمل عليه[٨].

وقال القتيبي: كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء أو عطش إلاّ الكلب، فإنّه يلهث في حال الكلال وحال الراحة، وحال الصحة

---

(١) ذكره ابن القيم في «الأمثال في القرآن» (ص٣٢) عنه.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٨ عنه.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٨ عنه.
(٤) أخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٢٤٤ عن معمر عن الكلبي.
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٩ عنه.
(٦) من (ت) و (س).
(٧) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٢٩ عنه
(٨) ذكره ابن القيم في «الأمثال في القرآن» (ص٣٣) عنه.

وحال المرض، وحال الرّيّ والعطش، فضربه الله لمن كذب بآياته، فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن تركته فهو ضال، كالكلب إن طردته لهث وإن تركته علىٰ حاله لهث[1]. ونظيره قوله: ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ١٩٣﴾[2] ﴿ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

روىٰ محمد بن إسحاق عن سالم أبو النضر قال: يعني بهٰذا بني إسرائيل. أي: قد جئتهم بخبر ما كانوا يخفون عنك ﴿لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾، فيعرفون أنه لم يأت بهٰذا الخبر عما مضىٰ فيهم إلاّ نبي يأتيه خبر السماء[3].



قوله ﷻ: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ﴾

أي: بئس (المثل مثلا)[4]، حال من المثل المضمر. كما قال جرير: فنعم الزادُ زادُ أبيك زادًا[5]، هٰذا إذا (جعلت ساء من)[6] فعل المثل ورفعت القوم بدلا من الضمير فيه، وإن حولت فعله إلى القوم ورفعتهم به، كان ٱنتصابه على التمييز، يريد ساء مثل القوم فلما حولته إليهم خرج المثل مفسّرًا كما تقول: قَرَّ به عينًا، وضاق

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٥ عنه.

(٢) الأعراف: ١٩٣.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٠ عنه.

(٤) في الأصل: مثلا. وما أثبته من (ت) و (س).

(٥) ٱنظر: ديوانه (ص١٠٧)، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ١٩٨(زود)

(٦) في الأصل: في. وما أثبته من (ت) و (س).

به ذرعًا، ومتىٰ ما سقط التنوين من المميز ٱنخفض بالإضافة. ودليله قراءة الجحدري والأعمش (سَاء مثلُ القَومِ) بالإضافة[١].

وقال أبو حاتم: يريد ساء مثلا مثل القوم، فحذف مثل، وأقام القوم مقامه فرفعهم كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[٢][٣] ﴿ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾.

١٧٨ قوله تعالىٰ: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾.

١٧٩ ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾

خلقنا[٤] ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ﴾ وإنما قال ذلك لنفاد علمه فيهم، بأنهم يصيرون إليها بكفرهم بربهم، ويُسمّي بعض أهل المعاني هٰذه اللام لام العاقبة[٥]. كقوله: ﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ﴾[٦] وأنشدوا[٧]:

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٢٤، ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٣٩١ كلاهما عنهما.

وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٣).

(٢) يوسف: ٨٢

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٠٥.

(٤) من (ت).

(٥) ٱنظر: «إعراب القرآن» لابن سيده ٥/ ١٤٦. (٦) القصص: ٨

(٧) البيت لسابق البربري.

انظر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر ٢/ ٣٣٧.

أمْـوالُـنَـا لِـذَوِي الـمِـيْـرَاثِ نَـجْـمَـعُـهَـا
وَدُوْرُنَـا لِـخَـرَابِ الـدَّهْـرِ نَـبْـنِـيْـهـا[١]

وقال آخر[٢]:

[٣٠/ب] ألاَ كُـلُّ مَـوْلُـودٍ فَـلِـلْـموتِ يُـولَـدُ
ولَـسْـتُ أرىٰ حـيّـاً لِـحَـيٍّ يُـخَـلَّـدُ[٣]

وقال آخر[٤]:

فـلِـلْـمَـوْتِ تَـغْـذُو الـوالِـدَاتُ سِـخَـالَـهَـا
كَـمَـا لِـخَـرابِ الـدُّور تُـبْـنَـى الـمَـسَـاكِـنُ[٥]

وروىٰ عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ: في هٰذِه الآية قال: «إن الله تعالىٰ لما ذرأ لجهنم ما ذرأ، كان ولد الزنا ممن ذرأ لجهنم»[٦].

---

(١) أنظر: «بهجة المجالس» لابن عبد البر ٢/ ٣٣٧، «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» لابن حبان البستي (ص٢٨٦).

(٢) لم أجده حسب بحثي واطلاعي في المصادر.

(٣) أنظر: «إعراب القرآن» لابن سيده ٥/١٤٦، «البحر المحيط» لأبي حيان ٤/ ٤٢٥.

(٤) لم أجده حسب بحثي واطلاعي في المصادر.

(٥) أنظر: «مغني اللبيب» لابن هشام (ص٢٨٢)، «المذاكرة في ألقاب الشعراء» للنشابي الإربلي (ص١١٣).

(٦) الحكم على الإسناد:

ضعيف.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٧٧ وضعف إسناده أحمد شاكر،

ثمّ وصفهم فقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ أي: لا يعلمون بها الخير، والهدىٰ ﴿بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾ طريق الحق وسبيل الرشاد ﴿وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾ مواعظ الله والقرآن، فيتفكرون فيها ويعتبرون بها، فيعرفون بذلك توحيد ربهم، ويعلمون بها تحقيق نبوّة أنبيائهم، ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الشرب والأكل، وبعدهم عن موجبات العقل، فقال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (لأن الأنعام)[1] تعرف ربها وتذكره وتطيعه، والكافرون لايعرفون ربهم ولا يطيعونه، وفي الخبر: «كل شيء أطوع لله من ابن آدم»[2] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ١/ ٤٢٧، وضعفه كذلك الألباني في «ظلال الجنة» ١/ ١٩٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٦٩، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ وابن مردويه.

(١) من (ت) و (س).

(٢) الحكم على الإسناد:

حسن.

حسنه: المناوي في «التيسير بشرح الجامع الصغير» ٢/ ٣٢٤، والألباني في «صحيح الجامع» ٢/ ٩٥٠ (٥٣٩٣).

وأخرجه: الطبراني في «المعجم الصغير» ٢/ ١٣١، و البزار في «البحر الزخار» ٢/ ١٣٧، وأبونعيم في «أخبار أصبهان» ٢/ ٢٦١ جميعهم من حديث بريدة رضي الله عنه.



قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾

قال مقاتل: وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن، فقال رجل من مشركي مكة: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربًا واحدًا، فما بال هٰذا يدعو ربين ٱثنين؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1]. وهي تأنيث الأحسن كالكبرىٰ والصغرىٰ، والأسماء الحسنىٰ هي: الرحمن والرحيم والملك والقدوس والسلام ونحوها.

[١٣٩١] أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن الحسن الجرجاني[2]، أخبرنا أبو بكر بن خلاد[3]، حدثنا الحارث بن أبي أسامة[4]، قال حدثنا يزيد بن هارون[5]، قال أخبرنا محمد بن إسحاق[6]، عن أبي الزناد[7]، عن الأعرج[8]، عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٧٦.

(٢) إمام ثقة.

(٣) **محمد بن خلاد بن كثير الباهلي**، أبو بكر البصري، يروي عن ابن عيينة مات سنة (٢٣٩)، ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال عنه مسدد: ثقة لكنه صلف، وقال عنه ابن حجر: ثقة. «الثقات» لابن حبان ٩/ ٨٦، «التقريب» لابن حجر (٥٨٦٥).

(٤) أبو محمد التميمي، صدوق لا بأس به.

(٥) أبو خالد الواسطي، ثقة متقن عابد.

(٦) صاحب المغازي، صدوق يدلس، ورمي بالتشيع والقدر.

(٧) عبد الله بن ذكوان القرشي، ثقة فقيه.

(٨) عبد الرحمن بن هرمز، ثبت عالم، ثقة.

قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالىٰ تسعة وتسعين اسمًا، مائة غير واحدة، من أحصاها كلّها دخل الجنّة»[(١)].

﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾. قال ابن عباس رضي الله عنهما: يكذبون[(٢)]. وقال قتادة: يشركون[(٣)]. وقال عطاء: يضاهئون[(٤)]. وقال زيد بن أسلم: يميلون عن الحق[(٥)]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: هم المشركون، وإلحادهم في أسماء الله ﷻ: أنهم عدلوا بها عمّا هي عليه، فسموا بها أوثانهم، وزادوا فيها ونقصوا منها، فاشتقوا اللات من الله، والعزىٰ من العزيز، ومناة من المنّان[(٦)].

وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله أن يسميه بما لم يتسم

(١) [١٣٩١] الحكم على الإسناد:
ضعيف فيه محمد بن إسحاق، صدوق يدلس.
التخريج:
أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب «حديث إن لله تسعة وتسعين اسما» ١/ ٣ من طريق أبي بكربن
خلاد بسنده ومتنه، والحديث مخرج بطرق عدة في الصحيحين.
انظر: صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدًا (٧٣٩٢)، «صحيح مسلم» كتاب الذكر والدعاء، باب في أسماء الله تعالىٰ وفضلِ من أحصاها (٢٦٧٧).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٤ عنه.

(٣) ذكره عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٢٤٤ عنه.

(٤) لم أجده حسب بحث واطلاعي.

(٥) لم أجده حسب بحث واطلاعي.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٣ عنهما بنحوه.

به، ولم ينطق به كتاب، ولا دعا إليه رسول، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن القصد ومنه لحد القبر. يقال: ألحد يُلْحِد إلحادًا، ولَحَد يَلْحَدُ لحدًا ولُحُودًا إذا مال[١].

(وقد قُرئ)[٢] بهما جميعًا، قرأ يحيىٰ بن وثاب والأعمش وحمزة: بفتح الياء والحاء هاهنا وفي النحل وحم[٣]، وقرأ الباقون: بضم الياء وكسر الحاء. وهما لغتان صحيحتان فصيحتان. وأمّا الكسائي فإنّه قرأ التي في النحل بفتح الياء والحاء وفي الأعراف وحم بالضم[٤]، وكان يفرق بين الإلحاد واللحود فيقول: الإلحاد العدول عن القصد، واللحد واللحود الركون، ويزعم أن التي في النحل بمعنى الركون[٥]. ﴿سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ في الآخرة.

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٤.

(٢) من (ت) و (س).

(٣) سورة: فصلت.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٤ قال: وكان الكسائي يقرأ جميع ما في القرآن: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء، إلا التي في النحل، فإنه كان يقرؤها: (يَلْحَدُون) بفتح الياء والحاء....قرأته عامة قراء أهل الكوفة: (يَلْحَدُونَ) بفتح الياء والحاء...وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض البصريين والكوفيين: (يُلْحِدُون)، بضم الياء وكسر الحاء، وذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٥.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٤ عنه.

١٨١ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ﴾

عصبة ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال قتادة وابن جريج: بلغنا أن النبيّ ﷺ قرأ هٰذِه الآية، فقال: «**هي لأمتي بالحق يأخذون وبه يقضون وبه يعطون**»[١]، وقد أعطي القوم ممن بين أيديكم مثلها »[٢]. ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[٣] وقال الربيع بن أنس: قرأ النبيّ ﷺ هٰذِه الآية فقال: «**إن من أمتي قوماً على الحق حتّىٰ ينزل عيسى ابن مريم** عليه السلام»[٤].

---

(١) أورده المصنف عنهما في سياق واحد وقد وردت به الرواية عنهما بجملتين منفصلتين.
هٰذِه الجملة أخرجها الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٥ عن ابن جريج قال: ذُكر لنا... الخ. وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٩/ ١٣٥ عن قتادة موقوفا عليه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٥ عن قتادة قال: بلغنا... الخ، وقال السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٧٢: وأخرج عبدبن حميد والطبري وابن المنذر عن قتادة... وذكره.
والخبران ضعيفان لانقطاعهما، ولم أعثر علىٰ من أسندهما إلىٰ رسول الله ﷺ، ولم يعلق أحمد شاكر عليهما بشيء في تحقيقه لـ«جامع البيان» للطبري.

(٣) الأعراف: ١٥٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٦٢٣ بإسناده عن الربيع قال: قال النبي ﷺ...
وذكره. وهو بهٰذا الإسناد ضعيف لانقطاعه، ولكن للحديث أصل في «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم... من حديث جابر رضي الله عنه (١٥٦).

[١٣٩٢] أخبرنا أبو عمر أحمد بن أبي الفرات[1]، قال: أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي[2]، قال: حدثنا عيسىٰ بن أحمد العسقلاني[3]، قال: حدثنا بشر بن بكر[4]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[5]، قال: سمعت عمير بن هانئ[6]، يقول: سمعت معاوية[7] ﷺ علىٰ هٰذا المنبر، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يزال من أُمّتي أُمّة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتّىٰ يأتي أمر الله ﷻ وهم ظاهرون على الناس**»[8].

---

(١) أبو عمرو الخوجاني، لم يذكر بجرح أو تعديل.

(٢) الإمام، الحافظ، المحدث، الثقة.

(٣) أبو يحيى البلخي، ثقة يغرب.

(٤) **بشر بن بكر التنيسي** أبو عبد الله البجلي دمشقي الأصل (ت ٢٠٥هـ) وقيل (٢٠٠هـ).
قال أبو زرعة: ثقة، وقال أبو حاتم: ما به بأس، وقال الدارقطني: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس ما علمت إلا خيرا، وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن حجر: ثقة يغرب. أنظر: «التهذيب» ١/ ٤٤٣، و«التقريب» ١/ ١٢٦.

(٥) أبو عتبة الشامي الداراني، ثقة.

(٦) **عمير بن هانئ العنسي** أبو الوليد الدمشقي الداراني: (ت ١٢٧هـ). وقيل قبل ذلك.
أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، قال العجلي: شامي تابعي ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: ثقة. أنظر: «التهذيب» ٨/ ١٤٩، و«التقريب» (٥١٨٩).

(٧) الصحابي المشهور، أمير المؤمنين.

(٨) [١٣٩٢] **الحكم على الإسناد:**

وقال ابن حيان: هم مؤمنو أهل الكتاب[١]. وقال عطاء: هم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان، وقد سماهم الله تعالىٰ في سورة براءة[٢]. وقال الكلبي: هم من جميع الخلق[٣].

١٨٢- قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾﴾

قال عطاء: سنمكر بهم من حيث لايعلمون[٤]. وقال بعضهم سنأخذهم بالعذاب[٥].

وقال الكلبي: نزّين لهم أعمالهم فنهلكهم[٦].

وقال الضحاك: كلما جددوا لنا معصية جددنا لهم نعمة[٧].

صحيح، رواته ثقات غير أبي عمر بن أبي الفرات لم أجد فيه جرحا أو تعديلا. وأصل الحديث متفق عليه.

التخريج:

أخرجه البخاري في المناقب باب سؤال المشركين النبي ﷺ أن يريهم آية (٣٦٤١)، ومسلم في الإمارة، باب قوله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ...**» (١٠٣٧) بإسناديهما من طريق عمير بن هانئ أنه سمع معاوية ﷺ وذكره.

(١) ذكره أبو الليث السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٧٥ ولم يعزه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢٤١ عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) المصدر السابق عنه.

(٤) المصدر السابق عنه.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٥.

(٦) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٤٠٤ عنه.

(٧) ذكره ابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٤٠٤ عنه.

وقال الخليل بن أحمد: سنطوي عمرهم في ٱغترار منهم[(١)]. وقال أبو عبيدة والمؤرج: الٱستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم[(٢)].

وقال أهل المعاني: الٱستدراج أن يتدرج إلى الشيء في خفية، قليلا قليلا ولا تباغت ولا تجاهره، يقال: ٱستدرج فلانًا حتّىٰ يعرف ما صنع. أي: لا تجاهر ولا تهجم عليه بالسؤال[(٣)]، ولكن ٱستخرج ما عنده قليلا قليلا، وأصله من الدرجة، وذلك أن الراقي والنازل يرقىٰ وينزل مرقاة مرقاة[(٤)]، فاستعير هٰذا منها، ومنه درج الكتاب إذا طواه شيئًا بعد شيء، ودرج القوم إذا مات بعضهم في أثر بعض، ودرج الصبي إذا قارب بين خطاه في المشي[(٥)].



(قوله تعالىٰ)[(٦)]: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾

يعني: أُمهلهم وأطيل لهم، من المَلا والمُلاوة، وهو الدهر، يقال منه: تمليت. أي: عشت دهرًا[(٧)] ﴿إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ﴾ أي: أَخْذِي قوي شديد، نزلت: في المستهزئين، فقتلهم الله في ليلة واحدة.

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٢٨ عنه.

(٢) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٣٣.

(٣) في الأصل: السؤال. بدون حرف الجر، وأثبته من (ت) و (س).

(٤) من (ت) و (س).

(٥) ٱنظر: «معاني القرآن» للنحاس ٣/ ١٠٩، «معالم التنزيل» للبغوي ٣/ ٣٠٨، «الكشاف» للزمخشري ٢/ ٥٣٦.

(٦) من (س).

(٧) ذكره أبو عبيدة في «مجاز القرآن» ١/ ٢٣٤ بنحوه.

١٨٤ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾

قال قتادة: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قام على الصفا ليلا، فجعل يدعو قريشًا فخذًا فخذًا، يابني فلان يابني فلان يحذرهم بأس الله تعالىٰ ووقائعه. فقال قائلهم: إن صاحبكم هٰذا لمجنون بات يصوّت إلى الصباح فأنزل الله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾[1] .﴿مَا بِصَاحِبِهِم﴾ محمد ﷺ ﴿مِّن جِنَّةٍ﴾ جنون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ مخوف.

١٨٥ قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾

ملك ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ﴾ فيها ﴿مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ﴾ يعني[2] أن لعلّ ﴿أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ فيهلكوا على الكفر، ويصيروا إلى العذاب ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: بعد القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ يصدقون، ثمّ بيّن العلّة في إعراضهم عن القرآن وتركهم الإيمان.

١٨٦ فقال عز من قائل: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ﴾

فلا مرشد ﴿لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ قرأ أبو عمرو وأهل الكوفة بالياء، لأن ذكر الله تعالىٰ قد تم قبل، والباقون بالنون، علىٰ أنّه كلام مستأنف، ومن جزم الراء فهو مردود علىٰ يضلل[3].

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٦ قال: بشر بن معاذ، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة به، وإسناده صحيح إلىٰ قتادة.

(٢) من (س).

(٣) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٥ قال: وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجزم الراء.



قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية،

قال ابن عباس ﵄: قال جَبَل بن أبي قشير وشميل بن زيد[(١)]، وهما من اليهود: يا محمد أخبرنا متىٰ[(٢)] الساعة؟ إن كنت نبيًا كما تقول، فإنا نعلم متىٰ هي؟ فأنزل الله هٰذِه الآية[(٣)].

وقال قتادة: قالت قريش لمحمد ﷺ: إن بيننا وبينك قرابة، فأشر إلينا متى الساعة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[(٤)] يعني القيامة ﴿أَيَّانَ﴾ متىٰ، ومنه قول الراجز[(٥)]:

أيَّـانَ تَـقْـضِـيَ حَـاجَـتِـي أيَّـانَـا

أمَـا تَـرىٰ لِـنُـجْـحِـهَـا إبَّـانَـا[(٦)]

﴿مُرْسَىٰهَا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: منتهاها[(٧)].

---

(١) ذكرهما ابن هشام في «السيرة النبوية» ١/ ٥١٥ وأنهما من يهود بني قريظة، وذكر في ١/ ٥٦٩ سؤالهما عن قيام الساعة: وقال جبلبن أبي قشير وشمويلبن زيد... وذكره.

(٢) في الأصل: عن. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصدر.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٧ عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٧ عنه.

(٥) قال أحمد شاكر: لم أعرف قائله.
انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٢٩٣. ولم أعثر عليه حسب بحثي واطلاعي.

(٦) اًنظر: «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٣٤، «لسان العرب» لابن منظور ١٣/ ٣ (أبن).

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٨ عنه.

وقال قتادة: قيامها[١]. وأصلها الثبات والحبس ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ استأثر بعلمها فلا يعلمها إلا هو ﴿لَا يُجَلِّيهَا﴾ لا يكشفها ولا يظهرها. وقال مجاهد: لا يأتي بها[٢].

وقال السدي: لايرسلها[٣] ﴿لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني ثقل علمها علىٰ أهل السموات والأرض لخفائها، فلا يعرفون مجيئها ووقتها[٤]، فلم يعلم قيامها مَلَك مقرّب ولا نبي مرسل.

وقال الحسن: يقول إذا جاءت ثقلت على السموات والأرض وأهلهما. أي: كبرت وعظمت[٥]، قوله تعالىٰ: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ أي: فجأة علىٰ غفلة منكم.

[١٣٩٣] أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد ابن هَمِرْدان الرازي[٦] قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عمير ابن يوسف الأصبهاني[٧] قال أنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن يزيد القطان[٨]، قال: حدثنا هشام بن عبيدالله[٩]، قال:

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٨ عنه.
(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٨ عنه.
(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٣٩ عنه.
(٤) في الأصل: أحد. في هٰذا الموضع ولا تستقيم في السياق.
(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٢٩٤ عنه.
(٦) لم أجده.
(٧) لم أجده.
(٨) لم أجده.
(٩) هشام بن عبيد الله الرزاي (ت٢٢١هـ).

ثنا عمرو[1]، عن سعيد[2]، عن قتادة[3] قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان يقول: « **إن الساعة تهيج بالناس، والرجل يصلح حوضه، والرجل يسقي ماشيته، والرجل يقيم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه[4]** »[5].

الفقيه، أحد أئمة السنة، وكان من بحور العلم كما قال الذهبي في السير، ونقل الذهبي عن أبي حاتم قوله: صدوق ما رأيت أعظم قدرا منه بالري، ونقل أيضا عن الشيخ أبي إسحاق قوله: هو لين في الرواية. اهـ. وقال ابن حبان: وكان يهم في الروايات ويخطئ إذا روىٰ عن الأثبات، فلما كثير مخالفته الأثبات بطل الاحتجاج به. انظر: «المجروحين» لابن حبان ٣/ ٩٠، و«السير» ١٠/ ٤٤٦، و«التهذيب» ١١/ ٤٧.

(١) عمرو بن حمران البصري.
سكن الري، روىٰ عن ابن أبي عروبة، وهشام بن حسان والجريري وغيرهم، وعنه هشام الرازي، وابن أبي فاطمة وسواهم، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: سألت أحمد بن حنبل عنه فقال: هٰذا بصري وقع إليكم أنتم أعلم به كيف هو؟ وكيف حديثه؟ قلت: صالح الحديث، وسئل أبو زرعة فقال: أحاديثه ليس فيها شيء. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٦/ ٢٢٧.

(٢) ابن أبي عروبة، ثقة حافظ له تصانيف كثير التدليس، واختلط وكان من أثبت الناس في قتادة.

(٣) الضرير الأكمه، ثقة ثبت.

(٤) في الأصل: ويضعه. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر.

(٥) [١٣٩٣] الحكم على الإسناد:
هٰذا الإسناد: ضعيف، لأنه من مراسيل قتادة. وفيه من لم أعرفه.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٠، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ١٠/ ٣١٩٧ كلاهما عن قتادة، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٣/ ٢٧٤ وعزاه لعبد بن حميد والطبري عن قتادة.

[١٣٩٤] وبإسناده عن هشام[١]، قال أخبرنا محمد بن الفضل[٢]، عن زيد العَمِّي[٣]، عن مرة[٤]، عن زيد بن أرقم[٥] رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل: تقوم الساعة عند ثلاثة مواطن: إذا كثر القول وقلّ العمل، وعند قلّة التواسي حتّىٰ يضن كل رجل بمّا عنده، وإذا قال الناس لمجالس يذكر الله فيها بدعة»[٦].

قال الزيلعي في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» ١/ ٤٧٥: والحديث في الصحيحين بغير هٰذا اللفظ أخرجاه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد أنصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة هو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلىٰ فيه فلا يطعمها».اهـ.

انظر: «صحيح البخاري» في الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها (٦٥٠٦)، «صحيح مسلم» في الفتن، باب قرب الساعة (٢٩٥٤).

(١) السني الفقيه: قال أبو حاتم صدوق، وضعفه ابن حبان.

(٢) محمد بن الفضل بن عطية العبسي مولاهم، أبو عبد الله الكوفي، ويقال المروزي (ت١٨٠هـ).

نزيل بخارىٰ، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بشيء! حديثه حديث أهل الكذب، وقال الجوزجاني: كان كذابا، وقال ابن معين: ضعيف، وقال مرة: كان كذابا، وقال مسلم والنسائي: متروك الحديث. قال ابن حجر: كذبوه. أنظر: «التهذيب» ٩/ ٤٠١، و«التقريب» ٢/ ١٢٤.

(٣) أبو الحواري العمي البصري، ضعيف.

(٤) أبو إسماعيل الكوفي، ثقة.

(٥) الصحابي الجليل.

(٦) [١٣٩٤] الحكم على الإسناد:

موضوع. فيه محمد بن الفضل من أهل الكذب يضع الحديث.

قوله ﷻ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَاۖ﴾ قال أهل التفسير: في الآية تقديم وتأخير تقديرها يسألونك عنها كأنّك حفي بها. أي: بار بهم صديق لهم[١] قريب منهم، قاله ابن عباس ﵄ وقتادة[٢].

وقال مجاهد والضحاك: كأنّك عالم بها[٣] ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٨٨ قوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ **الآية**

قال ابن عباس ﵄: إن أهل مكة قالوا: يامحمد ألا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن يغلو فنشتريه فنربح فيه، وبالأرض التي يريد أن يُجدب فنرتحل منها إلىٰ ما قد أخصبت؟ فأنزل الله ﷻ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لَّآ أَمْلِكُ﴾ لا أقدر ﴿لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾[٤] أي: اجتلاب نفع أو دفع ضر ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أن أملكه وتمليكه إياي ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾ يعني المال ولهيأت لسنة القحط ما يكفيها ﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ أي: وما أصابني الضر والفقر.

وقال ابن جريج: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ يعني الهدىٰ والضلالة ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ متىٰ أموت ﴿لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ﴾

التخريج:

لم أجده.

(١) من (ت) و (س).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٠ عنهما.

(٣) الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤١ عنهما.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٠ عنه.

من العمل الصالح ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾[١]. قال ابن زيد: واجتنبت ما يكون من الشر والفتنة[٢].

قال بعض أهل المعاني: ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير. أي: من معرفته حتّىٰ لا يخفىٰ عليّ شيء ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ يعني التكذيب[٣].

وقال مقاتل: هٰذا متصل بالكلام الأول ومعناه: لا أقدر أن أسوق إلىٰ نفسي خيرًا، أوأدفع عنها شرًا حين ينزل بي فكيف أعلم وأملك علم الساعة[٤]؟.

وتمام الكلام عند قوله: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ ثم ٱبتدأ فقال: ﴿وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ يعني الجنون ﴿إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ يصدقون.

١٨٩ قوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾

يعني آدم عليه السلام ﴿وَجَعَلَ﴾ وخلق ﴿مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ﴾ ليستأنس بها، ويأوي إليها لقضاء حاجته منها ﴿تَغَشَّىٰهَا﴾ واقعها وجامعها ﴿حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا﴾ وهو ماء الرجل خفيف[٥] عليها ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ﴾ أي: ٱستمرت بِهِ وقامت وقعدت به، ولم يكترث بحملها، يدل عليه

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٢ عنه.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٣.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٣٠٠ وعزاه للزجاج.

(٤) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٧٩ وفيه: فكيف أملك علم.

(٥) في الأصل: خفيفة. وما أثبته من (ت) و (س).

قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: (فاستمرت به)[١].

قال قتادة: ﴿فَمَرَّتۡ بِهِۦ﴾ أي: ٱستبان حملها[٢].

وقرأ يحيىٰ بن يعمر: (فمرَتْ) خفيفة الراء من المرية[٣]. أي: شكّت أحملت أم لا[٤]؟ ﴿فَلَمَّآ أَثۡقَلَت﴾ أي: كبر الولد في بطنها وتحرك، وصارت ذات ثقل بحملها. كما يقال: أثمر إذا صار ذاثمر[٥] ﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ﴾ يعني آدم وحواء عليهما السلام ﴿رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا﴾ ياربنا ﴿صَٰلِحٗا﴾. قال الحسن: غلامًا ذكرًا[٦].

وقال الآخرون: [٣٢/أ] بشرًا سويًا مثلنا. ﴿لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ وذلك أنهما يشفقان أن يكون بهيمة، أوشيئًا سوى الإنسان[٧].

قال الكلبي: إن إبليس أتىٰ حواء في صورة رجل لما أثقلت (في

---

(١) ذكره النحاس في «معاني القرآن» (٣٦١٢) والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٤١ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥٣).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٤ عنه.

(٣) ذكره النحاس في «معاني القرآن» ٣/ ١١٤ والزمخشري في «الكشاف» ٢/ ٥٤١ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥٣) .

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٤ عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٥) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٣.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٤ عنه، وليس فيه قوله: : ذكرا.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن أبي البختري، وأبي صالح ٩/ ١٤٥.

أول ماحملت)[١]. فقال: ما هٰذا الذي في بطنك؟ قالت: ما أدري! قال: إني أخاف أن يكون بهيمة. فقالت ذلك لآدم ﵇، فلم يزالا في هَمٍّ من ذلك، ثمّ عاد إليها فقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوتُ الله فولدت إنسانًا أتسميه بيّ؟. قالت: نعم. قال: فإنّي أدعو الله، فأتاها وقد ولدت. فقال: سميه باسمي. فقالت: وما ٱسمك؟ قال: الحارث. - ولو سمّىٰ لها نفسه لعرفته - فسمته عبد الحارث[٢].

وقال سعيد بن جبير: لما هبط آدم وحواء عليهما السلام إلى الأرض، أُلقيت الشهوة في نفس آدم، فأصابها فحملت، فلما تحرك ولدها في بطنها. جاءها إبليس فقال: ما هٰذا؟ أترين في الأرض إلاّ ناقة أوبقرة أوضائنة أوماعزة أو نحوها. فما يدريك ما في بطنك؟. لعله كلب أو خنزير أوحمار. وما يدريك؟ من أين يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك أو أذنك أو عينك أو فيك أو ينشق بطنك فيقتلك؟ فخافت حواء من ذلك. قال: فأطيعيني[٣] وسميه عبد الحارث. وكان ٱسمه في الملائكة الحارث، تلدين شبيهكما مثلكما[٤]، فذكرت ذلك لآدم ﵇ فقال: لعلّه صاحبنا الذي قد علمت. فعاودها إبليس فلم يزل بهما حتّىٰ غرهما فسمّياه عبد الحارث[٥].

---

(١) من (ت) و (س).

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٣٨ عنه.

(٣) من (ت) و (س).

(٤) من (ت) و (س).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٥ عنه بنجوه.ومن قوله: فما يدريك... إلىٰ فيقتلك. أخرجه عن السدي.

وقال السدي: ولدت حواء غلامًا فأتاهما إبليس فقال سموه بي وإلاّ قتلته، قال له آدم ﷺ: قد أطعتك فأخرجتني من الجنّة، فأبىٰ أن يطيعه فمات الغلام. فحملت بآخر، فلما ولدته. قال لهما مثل ذلك. فأبيا أن يطيعاه، فمات الولد. فحملت بآخر فقال لهما (مثل ذلك، ثم قال لهما)[1]: أما إذ غلبتماني فسمياه عبد الحارث، وكان ٱسم إبليس الحارث[2]، ولم يشعرا به، فوالله لا أزال أقتلهم حتّىٰ تسمياه عبد الحارث، كما قتلت الأول والثاني. فسمياه عبد الحارث فعاش[3].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت حواء تلد لآدم عليهما السلام، فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن ونحو ذلك، فيصيبهم الموت. فأتاهما إبليس فقال: إن سركما أن يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث. فولدت ابنا فسمياه عبد الحارث. ففيهما أنزل الله ﷻ:



﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا﴾[4]

أي: ولدًا سويًا بشرًا حيًا آدميًا ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ[5]﴾ قرأ

---

(١) من (ت).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/١٤٧- ١٤٨ عنه إلىٰ هٰذا الموضع.

(٣) لم أجد حسب بحثي من روىٰ هٰذِه الزيادة عن السدي وهي مذكورة بنحوها عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/١٤٦ عنه.

(٥) من (ت) و (س).

ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير وأبان بن تغلب وعاصم وعكرمة وأهل المدينة: (شِركاً) بكسر الشين والتنوين. أي: شركة. قال أبو عبيدة: أي: حظًا ونصيبًا من غيره[1]، وقرأ الباقون: (شُركاء) مضمومة الشين ممدودة علىٰ جمع شريك، أخبر عن الواحد بلفظ الجمع[2]، (كقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾[3] ونحوها، تم الكلام هاهنا.)[4] (ثمّ قال الله تعالىٰ)[5]: ﴿فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ يعني أهل مكة.

واختلف العلماء في تأويل الشرك المضاف إلىٰ آدم وحواء عليهما السلام فقال المفسرون[6]: كان شركًا في التسمية والصفة لا في العبادة والربوبية[7].

وقال أهل المعاني: أنهما لم يذهبا إلىٰ أن الحارث ربهما بتسميتهما ولدهما عبد الحارث، لكنهما قصدا إلىٰ أن الحارث كان

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٣ عنه.

(٢) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٥ قال: واختلفوا في ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾: فقرأ المدنيان وأبوبكر بكسر الشين وإسكان الراء مع التنوين من غير مد ولا همز، وقرأ الباقون بضم الشين وفتح الراء والمد وهمزة مفتوحة من غير تنوين.

(٣) آل عمران: ١٧٣

(٤) من (ت) و (س).

(٥) من (ت).

(٦) ابن عباس رضي الله عنه، وعكرمة، وقتادة، ومجاهد، وابن جبير، والسدي.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٦- ١٤٨ عنهم.

سبب نجاة الولد وسلامة أُمّه، فسمياه به، كما يُسمي ربّ المنزل نفسه عبد ضيفه، علىٰ جهة الخضوع له لا علىٰ أن الضيف ربّه[١]. كما قال حاتم[٢]:

وإنـي لَـعـبـدُ الـضَّـيـف مـا دَامَ ثَـاويـاً
وما فيَّ إلا تيك [مِنْ] شِيْمَةِ العَبْدِ[٣]

وقال قوم من أهل العلم[٤]: إن هٰذا راجع إلى المشركين من ذرية آدم ﷺ وإن معناه جعل أولادهما شركاء، فحذف الأولاد وأقامهما

---

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٤، و القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٣٩، والخازن في «لباب التأويل» ٢/ ٦٣٠.

(٢) نسبه إلىٰ حاتم ابن أبي حديد في «شرح نهج البلاغة» ١٦/ ٢٨٨. ونسب البيت لقيس بن عاصم المنقري
ثعلب في قواعد الشعر ١/ ٢، وابن حمدون في «التذكرة الحمدونية» ٢/ ٢٨٠، واليوسي في «زهر الأكم في الأمثال والحكم» ٢/ ٢٨٢، وهو من قصيدة له يخاطب فيها امرأته مطلعها:
أيا ابنة عبد الله وابنة مالك... ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد
وللمُقَنَّع الكِنْدي بيت يشبهه: وإني لعبد الضيف ما دام ثاوياً... وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا
من قصيدة له مطلعها: يعاتبني في الدين قومي وإنما... ديوني في أشياء تكسبهم حمدا

(٣) ما بين معقوفين ليست في الأصل، وأثبتها من (ت) وهي موافقة لما في المصادر. انظر: «الحماسة البصرية» لأبي الحسن البصري ١/ ١٢٥، «التذكرة الحمدونية» لابن حمدون ٢/ ٢٨٠.

(٤) نسبه البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٤ إلى الحسن وعكرمة.

مقامهم. كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[(١)] وكما أضاف فعل الآباء إلى الأبناء في تقريعهم بفعل آبائهم، فقال لليهود الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[(٢)] وقال: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا﴾[(٣)] وقال سبحانه: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾[(٤)] ونحوها[(٥)].

يدل عليه ما روىٰ معمر عن الحسن قال: عني بهٰذا من أشرك من ذرية آدم ولم يكن عنىٰ بآدم عليه السلام[(٦)]. وروىٰ قتادة عنه قال: هم اليهود والنصارىٰ رزقهم الله تعالىٰ أولادًا فهودوا ونصّروا[(٧)].

وقال ابن كيسان: هم الكفار جعلوا له شركاء [٣٢/ب] عبد العزىٰ وعبد اللات وعبد مناة[(٨)]. وقال عكرمة: لم يخص بها آدم ولٰكن جعلها عامة لجميع الناس بعد آدم عليه السلام[(٩)].

قال الحسين بن الفضل: وهٰذا أعجب إلىٰ أهل النظر لما في القول

(١) يوسف: ٨٢

(٢) البقرة: ٥١

(٣) البقرة: ٧٢

(٤) البقرة: ٩١

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢٢٢.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٤٨ عنه.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣١١ عنه عن الحسن. ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٤.

(٨) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٢/ ٢٢٢ عنه.

(٩) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٣٩ عنه.

الأول من إلصاق العظائم بنبي الله آدم عليه السلام[١]، ويدل عليه جمعه في الخطاب حيث قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾، ثمّ قال: ﴿تَغَشَّىٰهَا﴾ آنصرف من الخطاب إلى الخبر يعني فلما تغشى الرجل منكم آمرأته[٢].



قال الله ﷻ: ﴿أَيُشْرِكُونَ﴾

يعني كفار أهل مكة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ يعني الأصنام.

قال ابن زيد: ولد لآدم ولد فسماه عبد الله، فأتاهما إبليس فقال: ما سميتما ابنكما هٰذا؟. قال: وكان ولد لهما ولد قبل ذلك فسمياه عبد الله فمات. فقالا: سميناه عبد الله، فقال إبليس: أتظنان أن الله تارك عبده عندكما؟ لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر، ولكن أدلكما على آسم يبقىٰ لكما ما بقيتما، فسمياه عبد شمس. فذلك قول الله ﷻ: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾﴾ يعني الشمس لا يخلق شيئًا، حتّىٰ يكون لها عبد[٣]، وإنّما هي مخلوقة. قال: وقال رسول الله ﷺ: «خدعهما مرتين، خدعهما في الجنّة، وخدعهما في الأرض»[٤].

---

(١) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٣٩ عنه، إلىٰ هٰذا الموضع.

(٢) وقوله: ويدل... آمرأته. ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٠ بنحوه.

(٣) من (ت).

(٤) الحكم على الإسناد:

ضعيف لأن ابن زيد ضعفوه، وقد أرسله ولم يسنده إلىٰ رسول الله ﷺ.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣١٤ بنحوه، وابن أبي حاتم في «تفسير

والذي يؤيد القول الأول قراءة السلمي: (أتشركون) بالتاء[1].

١٩٢ ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾.

١٩٣ قوله ﷻ: ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ﴾

يعني الأصنام ﴿لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ لأنها غير عاقلة ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ﴾ ساكتون.

١٩٤ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ﴾

مخلوقة مملوكة مقدرة مسخرة ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾ أشباهكم ﴿فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ أنها آلهة.

١٩٥ ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ﴾

يمضون بها ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ﴾ يأخذون ﴿بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ﴾ يا معشر المشركين ﴿ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أنتم وهم[2] ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾.

١٩٦ ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ﴾

يعني[3]: الذي يحفظني ويمنعني منكم ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ

القرآن العظيم» ٥/ ١٦٣٥ كلاهما عنه. إلا أن ابن أبي حاتم قال: : قال زيد: خدعهما في الجنة، وخدعهما في الأرض. فجعل هٰذه الجملة من كلامه لا من كلام رسول الله ﷺ.

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٨٨، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٣٨ كلاهما عن، وهي قراءة شاذة.
انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥٣).

(٢) من (ت).

(٣) من (ت).

يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

١٩٧ ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ﴾.

١٩٨ ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ﴾

يامحمد يعني: الأصنام ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ وهٰذا كما تقول العرب: داري تنظر إلىٰ دارك. أي: يقابلها. وتقول العرب: إذا أتيت موضع كذا، فنظر إليك الجبل، فخذ يمينًا أو شمالا. أي: ٱستقبلك. وحدث أبوعبيد عن الكسائي قال: الحائط ينظر إليك، إذا كان قريبًا منك حيث تراه[١]. قال الشاعر[٢]:

إِذَا نَظَرتْ بِلادُ بَنِي تَمِيمٍ
بِعَيْنٍ أَوْ بِلادُ بَنِي صُبَاحِ[٣]

يريد يقابل نبتها وعشبها.

[١٣٩٥] وسمعت أبا القاسم الحبيبي[٤] يقول: سمعت أبا زكريا

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٣ عنه، وابن منظور في «لسان العرب» لابن منظور ٥/ ٢١٥ (نظر).

(٢) لم أجده حسب بحثي، وقال محمود شاكر: لم أعرف قائله ٱنظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٣٢٦.

(٣) أورد الزمخشري البيت في «أساس البلاغة» ١/ ٤٤٣، وابن فارس في «معجم مقاييس اللغة» ٤/ ٢٠٧ مع بيت آخر فقال:

إذا نظرتْ بلادُ بني نمير ... رميناهم بكلّ أقَبَّ نَهْد
بعين أو بلادُ بني صُبَاح ... وفتيان العَشيَّة والصّباح

(٤) قيل: كذبه الحاكم.

العنبري[١] يقول: معناه: وتراهم كأنهم ينظرون إليك، كقوله: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾[٢] أي: كأنهم سكارىٰ، وإنّما أخبر عنهم بالهاء والميم؛ لأنّها مصوّرة علىٰ (صور بني آدم)[٣] يخبره عنها بأفعالهم[٤].

١٩٩ قوله ﷻ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ﴾

قال مجاهد: يعني: العفو من أخلاق الناس، وأعمالهم بغير تحسّس[٥].

قال ابن الزبير ﷺ: ما أنزل الله هٰذِه الآية إلاّفي أخلاق الناس[٦].

وقال ابن عباس ﵄ والسدي والضحاك والكلبي: يعني خذ ماعفا لك من أموالهم، وهو الفضل من العيال والكل، فما أتوك به عفوًا فخذه ولا تسألهم ماوراء ذلك، وهٰذا قبل أن ينزل فريضة الصدقات. فلما نزلت آية الصدقات نسخت هٰذِه الآية، وأمر بأن يأخذها منهم طوعًا أوكرهًا[٧].

---

(١) ثقة مفسر.

(٢) الحج: ٢

(٣) في الأصل: صورة آدم. وما أثبته من (س) وهو موافق لما في المصدر.

(٤) [١٣٩٥] الحكم على الإسناد:

الحبيبي تكلم فيه الحاكم.

التخريج:

ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» ٣/ ٣٠٧ ولم يعزه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٣ عنه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٤ عنه

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٤ عنهم ولم يذكر الكلبي.

﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ وقرأ عيسىٰ بن عمر: العُرُف[١] بضمتين[٢]، مثل: الحُلُم، وهما لغتان، والعرف والمعروف[٣] والعارفة: كل خصلة حميدة ترتضيها العقول، وتطمئن إليها[٤] النفوس. قال الشاعر[٥]:

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لاَ يُعْدَم جَوَازِيَه
لاَ يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللهِ وَالنَّاس[٦]

قال عطاء: وأمر بالعرف يعني: بلا إلٰه إلاّ الله[٧]. ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ أبي جهل وأصحابه، نسختها آية السيف، ويقال لما نزلت هٰذِه الآية[٨] قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «ما هٰذا؟ قال: لا أدري حتّىٰ أسأل، ثمّ رجع فقال: يا محمد إن ربّك يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»[٩].

---

(١) من (ت).

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٩١، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٤٦ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوَيْه (ص٥٣).

(٣) في الأصل: المعروف. بدون حرف العطف، وما أثبته من (س).

(٤) في الأصل: إليه. وما أثبته من (س).

(٥) البيت للحُطَيئة، انظر: «الكامل في اللغة والأدب» للمبرّد ٢/ ٢٠٥.

(٦) من قصيدة قالها الحُطَيئة في هجاء الزبرقان وفيها بيته المشهور:
دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.
انظر: «لباب الآداب» للثعالبي ١/ ٤١.

(٧) ذكره ابن البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٦ عنه.

(٨) من (ت) و (س).

(٩) الحكم على الإسناد:
ضعيف لانقطاعه، وله طرق موصولة حسنها الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث

فنظمه الشاعر[(١)] فقال:

مــكــارم الأخــلاق فــي ثــلاثــة
مــن كــمــلــت فــيــه فــذاك الــفــتــىٰ
إعــطــاء مــن يــحــرمــه ووصــل مــن
يــقــطــعــه والــعــفــو عــمــن اعــتــدىٰ[(٢)]

وقال جعفر الصادق: أمر الله تعالىٰ نبيه ﷺ بمكارم الأخلاق، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هٰذِه الآية[(٣)].

قال النبيّ ﷺ: «بعثت ليتمم بي مكارم الأخلاق»[(٤)].

الإحياء» ٦/ ٣١٠، حيث قال: أخرجه ابن مردويه من حديث جابر وقيس بن سعد ابن عبادة وأنس بأسانيد حسان.

وأخرجه عبد الرزاق في «تفسير القرآن» ١/ ٢٤٦، والطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٥، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» ٥/ ١٦٣٨، والسمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٩٠ جميعهم من طريق أُمَيّ بن ربيعة المرادي وهو منقطع.

وأخرجه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «تخريج أحاديث وآثار الكشاف» للزيلعي ١/ ٤٧٧ موصولا من حديث جابر ﷺ، وحديث قيس بن سعد، وكذلك أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ١٤٣ (٢٩٣٧)، والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٢١٨ موصولا عن أبي هريرة ﷺ.

(١) لم أعرفه حسب بحثي واطلاعي.

(٢) أنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٣٤٥، ولم أجده في غيره من المصادر.

(٣) ذكره ابن البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٦ عنه.

(٤) الحكم على الإسناد:

صحيح.

صححه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٧٠ وقال الذهبي: صحيح علىٰ شرط

وقالت عائشة رضي الله عنها: مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق الناس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للصاحب، والتذمم للجار وقرى الضيف ورأسهن الحياء[1].

[١٣٩٦] أنشدنا أبو القاسم الحسن بن محمد المذكر[2] قال: أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار[3]، قال: أنشدنا ابن

مسلم، وابن عبد البر في «التمهيد» ٢٤/ ٣٣٣ وقال: هٰذا الحديث يتصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة رضي الله عنه وغيره عن النبي ﷺ، والألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ١/ ١١٢ (٤٥).

التخريج:

رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٠٠)، وأحمد في «المسند» ٢/ ٣٨١ (٨٩٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ١٠/ ٣٢٢.

(١) الحكم على الإسناد:

ضعيف.

وهو يُروىٰ موقوفا علىٰ عائشة رضي الله عنها ومرفوعا، قال الدارقطني في «المؤتلف والمختلف» ١/ ٣٢١ بعد أن ساق إسناده: وليس هٰذا الحديث محفوظ. وصرح المناوي في «فيض القدير» ٦/ ٣ بشدة ضعف المرفوع، وقال في «التيسير» ٢/ ٣٧٧: وعده ابن الجوزي من الواهيات، وقال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة» ٢/ ١٥٣ حديث (٧١٩): ضعيف جدا.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٦/ ١٣٨ (٧٧٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٦١/ ٣٧٠، وأخرجه أيضًا: ابن حبان في «المجروحين» ٣/ ٨١، ترجمة: الوليد بن الوليد العنسي، وخرجه غيرهم.

(٢) الحبيبي، قيل كذبه الحاكم.

(٣) أبو عبد الله الأصبهاني، الشيخ الإمام المحدث القدوة.

أبي الدنيا[١] أنشدني أبو جعفر القرشي[٢].

كل الأمور تزول عنك وتنقضي
إلاّ الثناء فإنه لك باق
ولو أنني خُيّرتُ كل فضيلة
ما ٱخترت غير مكارم الأخلاق[٣]

قال عبد الرحمن بن زيد: لما نزلت هٰذِه الآية، قال النبيّ ﷺ: «كيف يارب[٤] والغضب»؟![٥] فنزلت:

---

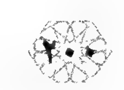
(١) أبو بكر البغدادي، صدوق حافظ.

(٢) **محمد بن مزيد بن أبي رجاء أبو جعفر القرشي مولىٰ بني هاشم.**
حدث عن عبد الله الخريبي وأبي داود الطيالسي، روىٰ عنه أبو بكر بن أبي الدنيا ومحمد الحضرمي، قال ابن حجر: محمد بن مزيد بن أبي رجاء، شيخ لابن أبي الدنيا. ٱنظر: «تاريخ بغداد» ٣/ ٢٨٧، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر ٤/ ١٢٧٣.

(٣) [١٣٩٦] الحكم على الإسناد:
أبو القاسم تكلم فيه الحاكم.
التخريج:
ٱنظر: «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا ١/ ٣١ وفيه: غير محاسن. «الجليس الصالح» للمعافا بن زكريا ١/ ٣٢٠، «محاضرات الأدباء» للراغب الأصفهاني ١/ ٢٧٤.

(٤) من (ت) و (س).

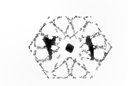
(٥) الحكم على الإسناد:
ضعيف. فابن زيد ضعفوه، وقد أرسله ولم يسنده إلىٰ رسول الله ﷺ.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٦ عنه، ولم أجد من أسنده إلى الرسول ﷺ.



﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ﴾

يصيبنّك ويفتننّك ويغرنّك ويعرض لك ﴿مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٌ﴾[1] وأصله الولوع بالفساد والشر. يقال: نزغ عرقه إذا هاج ونبض، وفيه لغتان: نزغ ونغز، يقال: إياك والنزاغ والنُغاز، وهم المورشون[2]. وقال الزجاج: النزغ أدنىٰ حركة يكون، ومن الشيطان أدنىٰ وسوسة[3].

قال سعيد بن المسيب: شهدت عثمان وعليًّا، وكان بينهما نزغ من الشيطان، فما أبقىٰ واحد منهما لصاحبه شيئًا، ثمّ لم يبرحا حتّى ٱستغفر كل واحد منهما لصاحبه[4]. ﴿فَٱسۡتَعِذۡ﴾ فاستجر ﴿بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.



قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ﴾

يعني المؤمنين ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ﴾ أصابهم ﴿طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ قرأ النخعي وابن كثير وأبو عمرو والأسود بن يزيد والجحدري وطلحة: (طَيْفٌ)، وقرأ الباقون: (طائف)، وهما لغتان[5]، كالميت

---

(١) جاء هٰذا الجزء من الآية في الأصل مع الذي قبله بموضع واحد وأثبت تقسيمها من (ت) علىٰ طريقة
المصنف في تقسيم الآي.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٤٧.
والتَّوْرِيشُ: التَّحْرِيشُ يقال ورَّشت بين القوم وأَرَّشْت.
انظر: «لسان العرب» ٦/ ٣٧١ (ورش)

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٧ عنه.

(٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٤٨ عنه.

(٥) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/ ٢٠٦ قال: واختلفوا في: ﴿إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ﴾ فقرأ البصريان وابن كثير

والمائت، ومعناهما: الشيء الذي يلم بك[١]. وفرق قوم بينهما، فقال أبو عمرو: الطائف: ما يطوف حول الشيء، والطيف: اللمم والوسوسة والخطرة[٢]. وقال بعض المكيين[٣]: الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس[٤]. ويجوز أن يكون الطيف مخفَّفًا من طَيِّف، مثل: هيِّن وليِّن. يدل عليه قراءة سعيد بن جبير: (طيِّف) بالتثقيل[٥]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ أي: نزغ من الشيطان[٦].

وقال الكلبي: ذنب[٧]. وقال مجاهد: هو الغضب[٨].

والكسائي (طيف) بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة ولا ألف، وقرأ الباقون بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها.

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣٣٤ وعزاه لبعض البصريين، وقال أحمد شاكر في الحاشية: نسبها أبوجعفر إلى البصريين، وهي في «لسان العرب» لابن منظور (طوف)، منسوبة إلى الفراء، وهو كوفي.

(٢) المصدر السابق ٩/ ١٥٧، قال: وذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول... الخ. وذكر الشطر الثاني من العبارة.

(٣) كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب ما ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٧: الكوفيين.

(٤) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣٣٤.

(٥) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٩٢، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٤٩ كلاهما عنه.

وهي قراءة شاذة. انظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَويْه (ص٥٣).

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٨ عنه.

(٧) ذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ١/ ٥٩٠.

(٨) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٨ عنه.

﴿تَذَكَّرُواْ﴾ تفكروا وعرفوا. قال أبو روق: ٱبتهلوا[١]. وفي قراءة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما: (إذا مسهم طائف من الشيطان تأملوا)[٢]. قال سعيد بن جبير: هو الرجل يغضب الغضبة (فيكظم الغيظ[٣].

وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب)[٤] فيذكر الله فيدعه[٥]. وقال السدي: معناه إذا زلوا تابوا[٦]. وقال مقاتل: يقول إن المتقي إذا أصابه نزغ من الشيطان تذكر، وعرف أنها معصية فأبصرها فنزغ عن مخالفة الله[٧]. ﴿فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ يبصرون[٨] مواقع خطئهم[٩] بالتفكر والتذكر، يبصرون فيقصرون، فإنّ المتّقي مَنْ يشتهي فينتهي، ويبصر فيقصر.

ثم ذكر الكفار فقال:



﴿وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ﴾

يعني: وإخوان الشياطين، وهم الكفار تمدهم الشياطين بالغي.

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٤٦ عنه.

(٢) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٩٢، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٤٦ كلاهما عنه. وهي قراءة شاذة.

(٣) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٨ عنه بنحوه.

(٤) من (ت).

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٨ عنه.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٥٨ عنه.

(٧) ٱنظر: «تفسير مقاتل» ٢/ ٨٣ بنحوه، وفيه: إن المتقين.... بصيغة الجمع.

(٨) من (ت) و (س).

(٩) في الأصل: خطاهم. وفي (ت): خطائهم. وما أثبته من (س) وهو أنسب وموافق لما عند البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٨.

أي: يطيلون لهم ويزيدونهم في الضلالة. وقرأ أهل المدينة: (يُمِدُّونهم) بضم الياء وكسر الميم[١]، وهما لغتان بمعنىً واحد، وقرأ الجحدري: (يُمادونهم) علىٰ يفاعلونهم[٢]. ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ أي: لايمسكون ولاينزغون.

وقال ابن زيد: لا يسأمون ولايفترون[٣].

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا الإنس يقصرون عما يعملون من السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم[٤]. وقرأ عيسىٰ: (يَقصُرون) بفتح الياء وضم الصاد[٥]، وقصَر وأقصَر واحد.

قال ٱمرؤ القيس[٦]:

---

(١) ذكره ابن الجزري في «النشر في القراءات العشر» ٢/٢٠٦ قال: واختلفوا في ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾
فقرأ المدنيان بضم الياء وكسر الميم، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الميم.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٥٢، وابن عادل الدمشقي في «اللباب» ٩/ ٤٣٧ كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥٣).

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣٣٨ عنه بنحوه.

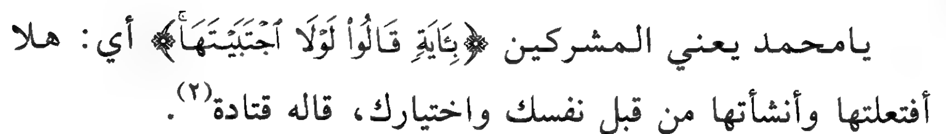
(٤) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣٣٨ عنه.

(٥) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» ٢/ ٤٩٣، وأبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٤٧، كلاهما عنه.
وهي قراءة شاذة. ٱنظر: «مختصر في شواذ القرآن» لابن خَالَوِيْه (ص٥٣).

(٦) البيت من قصيدة طويلة لامرئ القيس، قالها بعد أن ذهب إلى الروم مستنجداً بقيصر للأخذ بثأر أبيه.
وهٰذا البيت مطلع القصيدة يخاطب فيها نفسه يقول: سما شوقُك أَي: ٱرتفع وذهب بك كلَّ مذهب لِبُعْدِ مَن تُحِبُّه بعدما كان أَقصر عنك الشوق لقُرْب المُحِبّ

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بعدما كان أَقْصَرَا
وحَلَّت سُلَيْمىٰ بَطْنَ خبتٍ فعَرْعَرَا[1]

٢٠٣ قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم﴾



يامحمد يعني المشركين ﴿بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي: هلا أفتعلتها وأنشأتها من قبل نفسك واختيارك، قاله قتادة[2].

وقال مجاهد: لولا اقتضيتها وأخرجتها من نفسك واختيارك[3].

وقال ابن زيد: لولا تقولتها وجئت بها من عندك[4].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لولا تلقنتها (وتقبلتها من ربك)[5].

(وقال الضحاك)[6]: لولا أخذتها أنت فجئت بها من السماء[7].

وقال الفراء: تقول العرب: اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته إذا

ودُنوِّه. انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي ٨/ ٥٤٧، «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٥٥٥ (عرعر)

(١) وفي الأصل: فعرضوا. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر. بطن خبت. كما هو أَوْرَدَهُ المصنف هو كذلك في «الزهرة» لابن داود الأصبهاني ١/ ٦٤، وفي باقي المصادر: بطن قَوٍّ. أو: بطن ظَبْيٍ. وظبي: موضع، ويقال: ماء من مياه كلب، وقَوٌّ: موضع كذلك، وقيل موضع بين فَيْدٍ والنِّباج، وعرعر: واد. انظر: «خزانة الأدب» للبغدادي ٨/ ٥٤٧، «لسان العرب» لابن منظور ١٥/ ٢٠٦ (قوا).

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦١ عنه بنحوه.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

(٥) السابق.

(٦) في الأصل: عنه أيضا. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصدر.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦١ عنه بنحوه.

ٱفتعلته من قبل نفسك[(١)].

وقال ابن زيد: إنّما تقول العرب ذلك الكلام يبتدئه الرجل، ولم يكن أعده قبل ذلك في نفسه[(٢)].

﴿قُلۡ﴾ لهم يا محمد ﴿إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ﴾ ثمّ قال: ﴿هَٰذَا﴾ يعني القرآن ﴿بَصَآئِرُ﴾ حجج وبرهان وبيان ﴿مِن رَّبِّكُمۡ﴾ واحدتها بصيرة. وقال الزجاج: طرق من ربكم، والبصائر طرق الدم[(٣)].

قال الجعفي[(٤)]:

راحوا بَصَائِرُهُمْ عَلَى أَكْتَافِهِمْ
وَبَصِيرَتِي يَعْدُو بِهَا [عَتَدٌ] وَأَيِ[(٥)]

وأصلها ظهور الشيء وقيامه واستحكامه، حتّىٰ يبصرها الإنسان

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦١ عنه بنحوه.

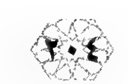
(٢) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦١ عنه بنحوه.

(٣) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٢٥٣ عنه.

(٤) هو الأَسْعَرُ الجُعْفيُّ.

(٥) في الأصل: عد. وما أثبته من (ت) و (س) وهو موافق لما في المصادر.
بصائرهم: يعني بالبصائر دم أبيهم، يَعْدُو بها عَتد: بفتح التاء وكسرها: الفرس الشديد التَّام الخلق سريع الوثبة معد للجَرْي ليس فيه ٱضطِراب ولا رَخاوة، وقيل هو: العتيد الحاضر المعد للركوب الذكر والأُنثىٰ فيهما سواء. وَأَي: من الدَّواب السرِيع المُشَدَّد الخَلْق. فالشاعر يعيب علىٰ غيره أخذهم الدية وأنهم لم يطلبوا دم أبيهم، أما هو فإنه يطلب بثأره علىٰ فرس شديد تام الخلق سريع.
انظر: «الأصمعيات» للأصمعي ١/ ١٤١، «لسان العرب» لابن منظور ٣/ ٢٧٥، (عتد)، ٤/ ٦٤ (بصر)، ١٥/ ٣٧٦ (وأي).

فيهتدي إليها وينتفع بها، ومنه قيل للترس بصيرة[١]، ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.



قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾

قال عبد الله بن مسعود: كنا نُسّلم بعضنا علىٰ بعض في الصلاة، سلام علىٰ فلان، وسلام علىٰ فلان، فجاء القرآن: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾ يعني في الصلاة[٢]. وقال أبوهريرة ﷺ: كانوا يتكلّمون في الصلاة، فنزلت هٰذِه الآية وأُمروا بالإنصات[٣].

---

(١) أنظر: «لسان العرب» لابن منظور ٤/ ٦٤ (بصر).

(٢) الحكم على الإسناد:
ضعيف. وأخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣٤٥ عنه.
قال الشيخ أحمد شاكر: فهٰذا الخبر منقطع الإسناد.
انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ١٣/ ٣٤٥ ، والحديث له شاهد في الصحيحين عن ابن مسعود قال: كنا نسلم علىٰ رسول الله وهو في الصلاة.. الحديث.
انظر: «صحيح البخاري» كتاب العمل في الصلاة، باب ما ينهىٰ من الكلام في الصلاة (١٢٠٠)، «صحيح مسلم» كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة (٥٣٨).

(٣) الحكم على الإسناد:
ضعيف. قال أحمد شاكر: وهٰذا خبر ضعيف الإسناد، لضعف إبراهيم الهجري، أنظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ٩/ ١٦٢- ١٦٣.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/ ٣٤٥ وفي ١٣/ ٣٤٩، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٢/ ١٥٥، وابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/ ٥٣٧ (٨٤٥٨) جمعيهم عن الهجري، عن أبي عياض، عن أبي هريرة ﷺ. وللحديث شاهد في الصحيحين من حديث ابن مسعود ﷺ. أنظر تخريج الحديث الذي قبله.

وقال الزهري: نزلت هٰذِه الآية في فتىً من الأنصار، كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئًا من القرآن قرأه، فنزلت هٰذِه الآية[١].

وروىٰ داود بن أبي هند[٢] عن بشير بن جابر[٣] قال: صلّى ابن

---

(١) الحكم على الإسناد:
ضعيف.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٣، وللحديث شواهد بطرق صحيحة مسندة عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة، فقال: هل قرأ أحد منكم معي آنفا؟..الحديث. رواه مالك وأحمد وأصحاب السنن وغيرهم، وصححه الألباني.
انظر: «صحيح أبي داود» ١/ ٢٣٢ (٨٢٦).

(٢) طَهْمان القشيري، ثقة متقن، كان يهم بأخرة.

(٣) في الأصل و(ت): بشير بن جابر. وفي (س): يسير. غير منقوطة، قال الشيخ أحمد شاكر: (بشير بن جابر) هكذا في المطبوعة وابن كثير ٦/ ٥٠١. وفي المخطوطة: (بسير) غير منقوط، وقد أعياني أن أجد لها وجهاً، أو أن أجد (بشير ابن جابر) في شيء من المراجع. انظر: حاشية «جامع البيان» للطبري ٩/ ١٦٣.
وقد وجدت من ترجم له بـ(يسير بن جابر) وعَدَّه في أصحاب ابن مسعود ﷺ، قال ابن المديني في العلل (ص٧٣): يسير هٰذا أبو عمر من أصحاب عبد الله بن مسعود، فروىٰ عنه أهل الكوفة وأهل البصرة وكان يعرف بالكوفة بيسير بن عمرو وبالبصرة بيسير بن جابر.. وإنما علمنا أن يسير بن جابر هو يسير بن عمرو لأن شعبة يروي أحاديث أبي إسحاق الشيباني كلها فيقول فيها يسير بن عمرو.أهـ.
وهو: يسير بن عمرو أو ابن جابر الكوفي ويقال أسير، مختلف في نسبته (ت ٨٥هـ). أدرك زمن النبي ﷺ، ويقال إنّ له رؤية، قال ابن سعد: كان ثقة وله أحاديث، وذكره العجلي في «الثقات» من أصحاب ابن مسعود، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال ابن حزم: ليس بالقوي.
انظر: «تهذيب التهذيب» لابن حجر ١١/ ٣٧٨، «تقريب التهذيب» لابن حجر (٧٨٠٨)

مسعود رضي الله عنه فسمع ناسًا يقرؤون مع الإمام، فلما ٱنصرف قال: أما آن لكم أن تفقهوا؟ أما آن لكم أن تعقلوا؟ فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا، كما أمركم الله[1].

وروى الجُريري[2] عن طلحة بن عبيد الله بن كَريز[3] قال: رأيت عبيد بن عمير[4] وعطاء بن أبي رباح[5] يتحدّثان والقاص يقص. فقلت: ألا تستمعان إلى الذكر وتستوجبان الموعود؟ قال: فنظرا إليّ، ثمّ أقبلا علىٰ حديثهما، قال: فأعدت فنظرا إليّ، ثم أقبلا علىٰ حديثهما، فأعدت الثالثة، قال فنظرا إليّ فقالا: إنّما ذلك في الصلاة ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾[6].

---

(١) الحكم على الإسناد:
ضعيف.
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٣ قال حدثنا أبو كُريب قال: حدثنا المحاربي، عن داود بن أبي هند، عن بشير بن جابر، وذكره. والأثر رواته ثقات ولكن المحاربي وهو: عبد الرحمن بن محمد بن زياد، قد عنعنه، وهو مدلس، كما قال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب» (٣٩٩٩): لا بأس به وكان يدلس.

(٢) سعيد بن إياس، ثقة، ٱختلط قبل موته بثلاث سنين.

(٣) أبو المُطَّرف الكوفي، ثقة.

(٤) أبو عاصم المكي، مجمع علىٰ ثقته.

(٥) مفتي الحرم، ثقة فاضل، لكنه كثير الإرسال.

(٦) الحكم على الإسناد:
صحيح الإسناد. رجاله ثقات
التخريج:
أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٣ قال: حدثنا حميد بن مسعدة قال:

وروىٰ زيد بن أسلم[١] عن أبيه[٢] عن أبي هريرة قال: نزلت هٰذِه الآية في رفع الأصوات وهم خلف رسول الله ﷺ في الصلاة[٣].

وقال الكلبي: وكانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة، حين يسمعون ذكر الجنّة والنار. فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[٤].

وقال قتادة: كانوا يتكلمون في صلواتهم بحوائجهم، أول ما فرضت عليهم، وكان الرجل يأتي وهم في الصلاة، فيسألهم كم صليتم؟ كم بقي؟ فأنزل الله ﷻ هٰذِه الآية[٥].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنّ رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة المكتوبة،

حدثنا بشر بن المفضل قال: حدثنا الجريري، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز، وذكره.

(١) القرشي العدوي، أبو أسامة، ثقة، عالم وكان يرسل.

(٢) أسلم القرشي العدوي، ثقة.

(٣) الحكم على الإسناد:

ضعيف. قال الدارقطني: فيه عبد الله بن عامر: ضعيف، وكذا قال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق «جامع البيان» للطبري.

التخريج:

أخرجه الطبري في «جامع البيان» ١٣/٣٤٦: حدثني العباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: حدثنا عبد الله بن عامر قال: ثني زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي هريرة..وذكره.

وأخرجه الدارقطني في «السنن الكبرىٰ» ١/٣٢٦، قال: حدثنا عبد الله بن سليمان ابن الأشعث وأبو بكر النيسابوري قالا حدثنا العباس بن الوليد.. وساق سند الطبري به.

(٤) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/٣١٩ عنه.

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/١٦٤ عنه بنحوه.

وقرأ الصحابة رافعين أصواتهم، فخلطوا عليه فنزلت هٰذِه الآية[١].

وقال سعيد بن المسيب: كان المشركون يأتون رسول الله ﷺ إذا صلّىٰ، فيقول بعضهم لبعض بمكّة: لا تستمعوا لهٰذا القرآن، والغوا فيه. فأنزل الله تعالىٰ جوابًا لهم ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ﴾ الآية[٢].

وقال سعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعمروبن دينار، وزيدبن أسلم، والقاسم بن مخيمرة، ومسلم بن يسار، وشَهْر بن حوشب رحمهم الله: هٰذا في الخطبة يوم الجمعة أمر بالإنصات للإمام[٣].

قال عبد الله بن المبارك: والدليل علىٰ (أن حكم)[٤] هٰذِه الآية في الخطبة أنّك لاترىٰ خطيبًا على المنبر يخطب يوم الجمعة، فأراد أن يقرأ في الخطبة آية من قوارع القرآن، إلا قرأ هٰذِه الآية قبل قراءته، ثم قرأ القرآن[٥].

وقال الحسن: هٰذا في الصلاة المكتوبة وعند الذكر[٦].

وقال مجاهد وعطاء: وجب الصموت في اثنين: عند الرجل يقرأ القرآن وهو يصلّي، وعند الإمام وهو يخطب[٧].

---

(١) ذكره أبو حيان في «البحر المحيط» ٤/ ٤٤٨ عنه.

(٢) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٧/ ٣٥٣ عنه.

(٣) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٥ عن سعيد ومجاهد وعطاء، ولم أجد من خرجه عن بقية من ذكرهم المصنف.

(٤) من (ت) و (س).

(٥) لم أعثر عليه حسب بحثي واطلاعي.

(٦) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٥ عنه.

(٧) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٥ عنه مختصرًا.

وقال سعيد بن جبير: هٰذا في الإنصات يوم الأضحىٰ ويوم الفطر ويوم الجمعة فيما يجهر به الإمام[١].

وقال عمر بن عبد العزيز: الإنصات لقول كل واعظ[٢].

والإنصات: الإصغاء والمراعاة.

قال الشاعر[٣]:

قال الإمام عليكم أمر سيّدكم
فلم نخالف وأنصتنا لما قالا[٤]

وقال الزجاج: ويجوز أن يكون معنىٰ قوله: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾ ٱعملوا بمافيه لا تجاوزوه، لأن معنىٰ قول القائل: سمع الله دعاءك: أجاب الله دعاءك[٥]. قوله ﷻ: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

٢٠٥ ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني بالذكر القراءة في الصلاة[٦]. ﴿تَضَرُّعًا﴾ جهرًا ﴿وَخِيفَةً﴾ سرا ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ﴾ دون رفع القول في خفض وسكون، تُسمع من خلفك القران ﴿مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾.

وقال أهل المعاني: واذكر ربّك، يقول ٱتعظ بالقرآن واعتبر بآياته،

---

(١) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٥ عنه.

(٢) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣١٩ عنه بنحوه.

(٣) لم أعرفه.

(٤) ٱنظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ٧/ ٣٥٤، ولم أجده في غيره.

(٥) لم أعثر عيه حسب بحثي واطلاعي.

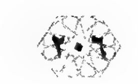
(٦) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ٣/ ٣٢١ عنه.

واذكر ربّك بالطاعة فيما يأمرك به تضرّعًا وتواضعًا وتخشّعًا وخيفة خوفًا من عقابه، وإذا قرأت ودعوت باللسان فدون الجهر: خفاء لا جهار[١].

وقال مجاهد وابن جريج: أمر أن يذكروه في الصدور[٢]، ويؤمر بالتضرع (فى الدعاء)[٣] والاستكانة، ويكره رفع[٤] الصوت والنداء والصياح بالدعاء[٥]، وأمّا قوله: ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ فإنه يعني به بالبكر والعشيات، واحد الآصال أصيل، مثل: يمين وأيمان.

وقال أهل اللغة: هو ما بين العصر إلى المغرب[٦].

قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾.



﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾

يعني: الملائكة. والمراد بقوله ﴿عِندَ﴾: قربهم من الفضل والرحمة، لا من حيث المكان والمسافة.

وقال الحسين بن الفضل: قد يَعبد اللهَ غير الملائكة، وإنما

---

(١) ذكره الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٦- ١٦٧ وهو من كلام أبي جعفر قاله ٱبتداء ثم ذكره مفرقا عن جملة من المفسرين.

(٢) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٦ عن مجاهد إلىٰ هٰذا الموضع، وزاد: تضرعًا وخيفة.

(٣) من (ت) و (س).

(٤) من (ت) و (س).

(٥) أخرجه الطبري في «جامع البيان» ٩/ ١٦٧ عن ابن جريج.

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ١٣/ ٣٥٥ وعزاه للجوهري وهو في «الصحاح» ٤/ ١٦٢٣(أصل).

المعنىٰ: إنّ الذين من عند ربّك جاءهم التوفيق والعصمة[١].

﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يتكبرون ولا يتعظمون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله ﴿وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ يُصلّون.

قال مغيرة عن إبراهيم: من قرأ آخر الأعراف إن شاء ركع وإن شاء سجد[٢].

---

(١) لم أعثر عليه حسب بحثي واطلاعي.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣/ ٣٤٨ (٥٩٢١) باب السجدة علىٰ من ٱستمعها عن الثوري عن مغيرة عن إبراهيم قال: الأعراف وبني إسرائيل واقرأ باسم ربك والنجم وإذا السماء ٱنشقت إن شاء ركع، وإن شاء سجد.

المجلد الثاني عشر

سورة الأنعام * الأعراف

تقسيم مجلدات الكتاب

